

التفسيّر المبين

ألفه وكتبه :

الفقير إلى عفو ربه

الدكتور / عبد الرحمن بن حسن النفيسة

صاحب

مجلة البحوث الفقهية المعاصرة

المجلد التاسع

(ح) عبد الرحمن حسن النفيسه، ١٤٢٩هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

النفيسه ، عبد الرحمن بن حسن

التفسير المبين - المجلد التاسع . / عبد الرحمن حسن النفيسه . -

الرياض ، ١٤٢٩هـ

ص. ص. ؟

ردمك : ١-٤٣٦-١-٠-٠-٦٠٣-٩٧٨

١- القرآن - التفسير الحديث أ. العنوان

۱۴۲۹ / ۵۷۸۶ دیوی ۲۲۷,۶

رقم الايداع : ٥٧٨٦ / ١٤٢٩

ردمك : ١-٤٣٦-١٠-١٠-٦٠٨٩٧٨

جميع الحقوق محفوظة

لـ « مجلة

البحوث الفقهية المعاصرة»

المملكة العربية السعودية - الرياض

يطلب هذا التفسير وكتب المؤلف من

الدار التدمرية للنشر والتوزيع بالرياض

هاتف: ٤٩٢٤٧٠٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة الواقعة

مكية وآياتها ست وتسعون آية

﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ۝ لَيْسَ لَوْعِنَهَا كَاذِبَةٌ ۝ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ۝ إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا ۝ وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًا ۝ فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًا ۝ وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ۝ فَأَصْحَبُ الْيَمِينَةِ مَا أَصْحَبُ الْيَمِينَةِ ۝ وَأَصْحَبُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَبُ الْمَشْأَمَةِ ۝ وَالسَّيِّقُونَ السَّيِّقُونَ ۝ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ۝ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ۝﴾

بيان الآيات:

﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾ أي: إذا قامت القيامة، والواقعة من أسماء يوم القيامة والمراد أن القيامة واقعة، لا محالة ﴿لَيْسَ لَوْعِنَهَا كَاذِبَةٌ﴾ أي: أن وقوعها ثابت لا ريب فيه، أما وقتها فمرده إلى الله ﴿خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ﴾ أي: ينخفض بقيامها المشركون والطغاة، ومن على شاكلتهم، ويرتفع بقيامها المؤمنون الذين أدركوا بعقولهم أن القيامة واقعة، فعملوا لها فهم في ذلك اليوم قد ارتفعوا إلى المنزلة العليا في الآخرة ﴿إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا﴾ أي: إذا حركت وزلزلت ﴿وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًا﴾ أي: تحولت إلى فتات ﴿فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًا﴾ أي: غبارا متطايرا

في الهواء، ففي تلك الحال ينقسم الناس إلى ثلاثة أقسام كما قال تعالى: ﴿وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً﴾ وهم أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة والسابقون كما قال تعالى ﴿فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾ فهؤلاء يؤخذون ذات اليمين إلى الجنة ﴿وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ﴾ وهؤلاء يؤخذون ذات الشمال إلى النار ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾ أي: السابقون في الدنيا إلى إقامة الصلوات، والسابقون إلى بذل الزكاة، والسابقون إلى الجهاد، والسابقون إلى كل عمل أمر الله به عباده ﴿أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ أي: هم بسبب أعمالهم تلك ورحمة الله لهم هم المقربون عنده في جنات النعيم.

أحكام ومسائل الآيات:

في هذه الآيات: الحكم بأن القيامة سوف تقع، وأن وقوعها صادق وليس بكاذب كما قال تعالى: ﴿أَسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ﴾^(١). وقوله عز ذكره ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عِلْمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةُ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾^(٢). وفيها: تقرير التفاوت بين المؤمنين والكافرين عند قيام الساعة، فالمؤمنون يكونون في أعلى المنازل، والكافرون يلاقون العذاب. وفيها: تقرير حقيقة

(١) سورة الشورى من الآية ٤٧.

(٢) سورة الأنعام من الآية ٧٣.

الكون عند قيام الساعة فترتج الأرض، وتتحرك حركة شديدة كما قال تعالى ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾^(١). أما الجبال فتتحول إلى فتات يطير في الهواء، وينقسم الناس حينئذ إلى أقسام ثلاثة هم: أصحاب اليمين، وأصحاب الشمال، والسابقون؛ فأصحاب اليمين هم الذين يؤخذون إلى الجنة جزاء أعمالهم في الدنيا برحمة الله لهم، وأصحاب الشمال يؤخذون إلى العذاب؛ بسبب كفرهم ومعاصيهم. أما السابقون فهم أكثر قربا من الله، ومنهم: الأنبياء والرسل والصديقون والشهداء.

﴿ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ ۝١٣ وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ ۝١٤ عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ ۝١٥ مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَبِّلِينَ ۝١٦ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ ۝١٧ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ ۝١٨ لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ ۝١٩ وَفَنَكِهِم مِمَّا يَتَخَيَّروْنَ ۝٢٠ وَلِحِمِّ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ ۝٢١ وَحُورٌ عِينٌ ۝٢٢ كَأَمْثَلِ اللَّوْلِيِّ الْمَكُونِ ۝٢٣ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝٢٤ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ۝٢٥ إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا﴾

بيان الآيات:

﴿ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ﴾ لما ذكر الله عز وجل في الآية السابقة المقربين بين أنهم ثلاثة من الأولين أي: جماعة منهم وقيل: المراد أنهم

من الأمم الماضية، وأن المراد بقوله ﴿وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ﴾ أنهم هذه الأمة ولعل الأصح - والله أعلم - أن الأولين ثلثة هذه الأمة ممن كانوا على المحجة البيضاء الذين آمنوا بالله وصدقوا رسوله وجاهدوا في الله حق جهاده، وفي هذا دليل على فضلهم على المتأخرين من هذه الأمة لقول رسول الله ﷺ: (خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يكون بعدهم قوم يشهدون ولا يستشهدون ويخونون ولا يؤتمنون، وينذرون ولا يوفون ويظهر فيهم السمن)^(١). ومن المحتمل أن هذه الآية تعم - كما يقول الإمام ابن كثير - جميع الأمم كل أمة بحسبها^(٢) قوله ﴿عَلَى سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ﴾ أي: منسوجة من الذهب ﴿مُتَّكِنِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ﴾ أي: تتقابل وجوه بعضهم إلى بعض ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّحَلَّدُونَ﴾ أي: يقوم بخدمتهم شبان لا يشيبون ولا يتغيرون ﴿بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقٍ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ﴾ الأكواب هي الكؤوس التي ليس لها عرى والأباريق هي التي لها عرى، والكأس الذي من معين هو الخمر اللذيذة الجارية من العيون ﴿لَّا يَصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُزْفُونَ﴾ أي: لا تتصدع منها رؤوسهم كحال خمر الدنيا، ولا تنزف عقولهم بسبب شربها ﴿وَفَنَكِهِةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرونَ﴾ ﴿وَلَحَرٍ طَيرٍ مِّمَّا يَشْتَبُونَ﴾ أي: يطوف عليهم الولدان بما يختارونه ويشتهونه من

(١) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق، باب ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها، برقم (٦٤٢٨)،

صحيح البخاري مع فتح الباري ج ١١ ص ٢٤٨ .

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ٤ ص ٢٩٥ .

الفواكه ولحم الطيور ﴿وَحُورٌ عِينٌ﴾ أي: وللمقربين زوجات حور، وهن اللاتي يغلب بياض عيونهن على سوادها، أو واسعات الأعين فيكون فيهن بهاء وحسن وجمال ﴿كَأَمْثَلِ اللَّوْلُؤِ الْمَكْنُونِ﴾ أي: كأنهن اللؤلؤ في بياضه ونضارته وصفائه المستور عن الأعين ﴿جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ أي: هذا الذي وصف لهم من الثواب هو مجازاة لهم على حسن وإخلاص عملهم في الدنيا ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا﴾ أي: لا يسمعون في إقامتهم في الجنة كلاما لا خير فيه أو لا فائدة منه إذ إن سماعهم فيها تسليم بعضهم على بعض ومحبة بعضهم لبعض كما قال تعالى ﴿إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا﴾.

أحكام ومسائل الآيات:

في هذه الآيات: تقرير أن السابقين المقربين هم من صدر هذه الأمة ولا يمنع هذا أن يكون ذلك في كل أمة بحسبها. وفيها: ذكر ما في الجنة من أنواع النعيم خاصة للمقربين. وفيها: الحكم بأن المرء يجزى بمثل ما عمل إن خيرا فخير، وإن شرا فشر، وهذا هو عدل الله وحكمه بين عباده، فاقترضى هذا محاسبة الإنسان لنفسه في الدنيا قبل أن يدركه الأجل وهو مفرط ثم يعطى كتابه بشماله فيقول حينئذ ﴿يَلَيِّنَنِي لَمْ أَوتَ كِتَابِيَّةً﴾^(١). ﴿وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَّةً﴾^(٢).

(١) سورة الحاقة من الآية ٢٥ .

(٢) سورة الحاقة الآية ٢٦ .

﴿يَلَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ﴾^(١). ﴿مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَّةُ﴾^(٢). ﴿هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ﴾^(٣).

﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ﴾^(٢٧) فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ^(٢٨) وَطَلْحٍ مَّنْضُودٍ^(٢٩) وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ^(٣٠) وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ^(٣١) وَفَنَكْهَةٍ كَثِيرَةٍ^(٣٢) لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ^(٣٣) وَفُرْشٍ مَّرْفُوعَةٍ^(٣٤) إِنَّا أَنشَأْنَهُنَّ إِنِشَاءً^(٣٥) فَجَعَلْنَهُنَّ أَجَارًا^(٣٦) عُرْبًا أَتْرَابًا^(٣٧) لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ^(٣٨) ثَلَاثَةٌ^(٣٩) مِنَ الْأَوَّلِينَ^(٤٠) وَثَلَاثَةٌ مِّنَ الْآخِرِينَ^(٤١).

بيان الآيات:

﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ﴾ لما ذكر الله حال المقربين وما أعد لهم من النعيم المقيم ذكر شأن أصحاب اليمين وهم الذين يؤتون كتبهم بأيمانهم وما أعد الله لهم من الجزاء والثواب فقال ﴿فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ﴾ أي: السدر الذي لا شوك فيه ﴿وَطَلْحٍ مَّنْضُودٍ﴾ المراد به الموز ومعنى منضود أي: متراكم ومتناسق ﴿وُظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾ أي: ظل متمدّد لا ينقبض ﴿وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ﴾ أي: مصبوب ﴿وَفَنَكْهَةٍ كَثِيرَةٍ﴾ ﴿لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ﴾ أي: ولهم فاكهة كثيرة متعددة

(١) سورة الحاقة الآية ٢٧ .

(٢) سورة الحاقة الآية ٢٨ .

(٣) سورة الحاقة الآية ٢٩ .

الألوان والأصناف لا تنقطع ولا تمنع عنهم ﴿وَفُرْشٍ مَّرْفُوعَةٍ﴾ أي: عالية ﴿إِنَّا أَنْشَأْنَهُنَّ إِنْشَاءً﴾ المراد بهن الحور العين، حيث دل على ذلك السياق في ذكر الفرش ﴿فَجَعَلْنَهُنَّ أَبْكَارًا﴾ أي: لم يطأهن أحد قبل أزواجهن من أصحاب اليمين ﴿عُرُبًا﴾ أي: متحبيبات إلى أزواجهن عاشقات لهم ﴿أَتْرَابًا﴾ أي: متماثلات في أعمارهن على قدر ثلاث وثلاثين سنة ﴿لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾ أي: خلقن هؤلاء الحور لأهل اليمين ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ﴾ أي: أن أصحاب اليمين هم جماعة من صدر أمة محمد ﴿وَتِلْكَ مِّنَ الْآخِرِينَ﴾ أي: من آخرها، ويحتمل أن يكون المراد من الأمم السابقة كما ذكر آنفاً.

أحكام ومسائل الآيات:

في هذه الآيات: بيان ما أعد الله للمتقين أصحاب اليمين من الجزاء والثواب العظيم؛ جزاء لعملهم في الدنيا، وهذا يقتضي عدم التفاضل بين البشر إلا في تقواهم كما قال تعالى ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَى﴾ (١).

﴿وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ﴾ (٤١) ﴿فِي سُمُومٍ وَحَمِيمٍ﴾ (٤٢) ﴿وَزِلْ﴾ (٤٣) ﴿مِنْ يَحْمُومٍ﴾ (٤٤) ﴿لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ﴾ (٤٥) ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ﴾

﴿٤٥﴾ وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ ﴿٤٦﴾ وَكَانُوا يَقُولُونَ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا إِهْنَا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٤٧﴾ أَوَّابًا أُنَا الْأَوَّلُونَ ﴿٤٨﴾ قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ﴿٤٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ﴿٥٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيْهَا الضَّالُّونَ لَلْمُكَذِّبُونَ ﴿٥١﴾ لَا كَلِمَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُّومٍ ﴿٥٢﴾ فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ﴿٥٣﴾ فَشَرِبُوا عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ ﴿٥٤﴾ فَشَرِبُوا شَرْبَ أَلِيمٍ ﴿٥٥﴾ هَذَا نُزِّلَهُمْ يَوْمَ الدِّينِ ﴿٥٦﴾

بيان الآيات:

﴿وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَبُ الشِّمَالِ﴾ لما ذكر الله حال المقربين، وحال أصحاب اليمين ذكر أصحاب الشمال منددا بهم، ثم ذكر مآلهم يوم القيامة وهو أنهم ﴿فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ﴾ أي: أنهم يلاقون السموم وهو الهواء الحار ويلاقون الحميم، وهو الماء الحار ﴿وَضَلَّ مِنْ يَحْمُومٍ﴾ أي: يستظلون في دخان أسود ﴿لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ﴾ أي: ليس ببارد يقيهم من الحرارة ولا هو كريم في منظره ورائحته ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ﴾ أي: كانوا في الدنيا يتنعمون مع إغرائهم عما جاءهم من الحق والهدى بواسطة رسلهم ﴿وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ﴾ أي: كانوا في الدنيا يصرون على الشرك بالله ﴿وَكَانُوا يَقُولُونَ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا إِهْنَا لَمَبْعُوثُونَ﴾ أي: يتساءلون بينهم على سبيل الإنكار، ويقولون

إنهم إذا تحولوا إلى تراب وعظام لن يعودوا إلى الحياة مرة أخرى ﴿أَوَءَابَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ﴾ أي: وينكرون أيضا بعث آبائهم فرد الله عليهم وكذبهم بقوله ﴿قُلْ إِنِّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ﴾ أي: قل لهم يا رسولنا محمداً إنكم وآباءكم ومن قبلكم ومن بعدكم ﴿لَمَجْمُوعُونَ﴾ إلى مِيقَتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿أي: سوف تجمعون يوم القيامة في وقت واحد وعلى صعيد واحد﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَنتَ الْضَّالُّونَ الْمَكْذِبُونَ ﴿أي: إنكم أيها الذين ضللتهم عن الحق واتبعتم الباطل وكذبتهم بالبعث﴾ لَا تَكُونُ مِنْ شَجَرٍ مِّنْ زُقُومٍ ﴿أي: من شجر في النار أخبث ما يكون في طعمه ومذاقه﴾ فَأَنُتُونُ مِنْهَا الْبُطُونَ ﴿أي: يجبرون على الأكل من هذا الشجر رغم خبثه﴾ فَشَرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ ﴿أي: ويشربون على هذا الزقوم من الماء الحار الشديد الحرارة كما تشرب الإبل الهميم التي لا تروى من شدة عطشها كما قال تعالى﴾ فَشَرِبُونَ شُرْبَ الْهَلِيمِ ﴿قوله﴾ هَذَا نُزْلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ ﴿أي: هذا العذاب الذي أعد لهم هو مكانهم ونزلهم يوم القيامة.

أحكام ومسائل الآيات:

في هذه الآيات: بيان ما لأصحاب الشمال من العذاب يوم القيامة وهؤلاء هم كل من كفر بالله، وجحد آياته وكذب رسله، وعصى ما أمره الله ورسوله به وارتكب ما حرماه عليه. وفيها: تحريم الترف

الذي يصد عن طاعة الله، ويشمل ذلك الإسراف في الميزات والتباهي بها، وصرف المال في غير مسوَّغه، ولو كان حلالا بدليل قوله تعالى ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾^(١). وفيها: أن الكفرة يستبعدون البعث ويتساءلون في سذاجة عن عودتهم إلى الحياة وقد تحولوا إلى تراب وعظام بالية. كما قال تعالى عنهم ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾^(٢).

﴿نَحْنُ خَلَقْنَكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ﴾^{٥٧} أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ ﴿٥٨﴾ أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ ﴿٥٩﴾ نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٦٠﴾ عَلَىٰ أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثَلَكُمْ وَنُنْشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ﴾^{٦٢}.

بيان الآيات:

﴿نَحْنُ خَلَقْنَكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ﴾ لما قال منكرو البعث: كيف نحيا مرة أخرى وقد تحولنا إلى تراب وعظام بالية؟ ردَّ الله عليهم بأنه هو الذي أنشأهم من العدم وأوجدهم من غير خالق آخر ﴿فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ﴾ أي: فهلا تصدقون بالبعث وتدركون أن الذي خلقكم من العدم قادر

(١) سورة الأعراف من الآية ٣١.

(٢) سورة التغابن الآية ٧.

على أن يحييكم مرة أخرى ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ﴾ أي: أخبروني عما تضعونه في أرحام أزواجكم من المني الذي يتحول إلى ولد ﴿أَن تَكُونُوا تَخْلُقُونَهُ﴾ أي: هل أنتم الذين تخلقون الولد ﴿أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ﴾ والجواب نحن الخالقون له، وليس أحد قادراً على خلقه غيرنا ﴿نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ﴾ أي: قضينا به عليكم ﴿وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ﴾ أي: لسنا عن ذلك بعاجزين ﴿عَلَىٰ أَنْ يُبَدَّلَ أَمْرُكُمْ﴾ أي: نغير خلقكم ﴿وَنُنشِئُكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ أي: نجعل لكم صفات غير صفاتكم ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ﴾ أي: علمتم أن الله هو الذي أنشأكم بعد أن كنتم في العدم وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة وصوركم فأحسن صوركم ﴿فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ﴾ أي: هلا تذكرون وتعرفون أن الذي خلقكم ويميتكم قادر على أن يحييكم.

أحكام ومسائل الآيات:

بيان أن الله هو الذي خلق الخلق وأنشأهم، وأنه هو الذي يميتهم ثم يحييهم، وكل ذلك بقدرته وعظمته وقوله للشيء كن فيكون كما قال تعالى ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَبُ عَلَيْهِ﴾^(١). وفيها: بيان أن الله عز وجل كما قدر الخلق والحياة قدر الموت وقضى

(١) سورة الروم من الآية ٢٧.

به على عباده كما قال عز ذكره ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾^(١). وفيها: أن الله قادر على أن يبدل الإنسان ويغير صورته إلى صورة أخرى.

﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ﴾ ٦٣ ﴿أَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ ۖ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ﴾ ٦٤
 لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ۖ ﴿٦٥﴾ إِنَّا لَمُعْرِمُونَ ﴿٦٦﴾ بَلْ
 نَحْنُ مُحَرِّمُونَ ﴿٦٧﴾ أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنْ
 الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ ﴿٦٩﴾ لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أَجَاًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ
 ﴿٧٠﴾ أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ ﴿٧١﴾ أَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ
 الْمُنْشِئُونَ ﴿٧٢﴾ نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً ۖ وَمَتَعًا لِلْمُقْوِينَ ﴿٧٣﴾ فَسَبِّحْ
 بِأَسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾.

بيان الآيات:

﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ﴾ أي: أخبروني عن حرثكم الأرض ووضعكم
 البذور فيها ليكون زرعاً وطعاماً لكم ﴿أَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ﴾ أي: هل أنتم
 الذين تنبتونه في الأرض ﴿أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ﴾ أي: بل نحن الذين ننبته
 ونكوّنه ﴿لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا﴾ أي: لو نشاء أبيضناه وجعلناه
 هشيماً أو أغرقناه بالماء، أو بالمرض فلم تستفيدوا منه بشيء ﴿فَظَلْتُمْ

(١) سورة الملك من الآية ٢.

تَفَكَّهُونَ ﴿١٧﴾ أي: تندمون وتتعجبون من الحال التي آل إليها وتقولون ﴿إِنَّا لَمُغْرَمُونَ﴾ ﴿١٨﴾ أي: معذبون بما آل إليه زرعنا ورزقنا ﴿بَلْ نَحْنُ مُحْرَمُونَ﴾ ﴿١٩﴾ أي: محرومون من رزقنا هذا.

﴿أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ﴾ ﴿٢٠﴾ أي: أخبروني عن هذا الماء الذي تشربونه ليرويك من عطشكم ﴿ءَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ﴾ ﴿٢١﴾ أي: هل أنتم الذين أنزلتموه وصرفتموه من السحاب ﴿أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ﴾ ﴿٢٢﴾ والجواب ﴿نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ﴾ ﴿٢٣﴾ أي: نحن الذين قدرناه وأنزلناه ﴿لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا﴾ ﴿٢٤﴾ أي: لو أردنا لجعلناه مالحة لا يستطيعون شربه، ولا تستفيدون منه في زرعكم أو في سقي بهائمكم ﴿فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ﴾ ﴿٢٥﴾ أي: فهلا تشكرون الله على هذه النعم التي أنعم بها عليكم، وتتركون الشرك به وتصدقون برسوله ﴿أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ﴾ ﴿٢٦﴾ أي: أخبروني عن النار التي تشعلونها ﴿ءَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ﴾ ﴿٢٧﴾ أي: هل أنتم الذين أنشأتم شجرتها وهي المرخ والعفار، أم نحن المنشئون والجواب: نحن الذين أنشأناها وليس أحد غيرنا ﴿نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً﴾ ﴿٢٨﴾ أي: جعلنا النار تذكرة لكم؛ لكي تتذكروا النار يوم القيامة ﴿وَمَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ﴾ ﴿٢٩﴾ أي: جعلنا فيها فائدة للمسافرين؛ لطبخ طعامهم وتدفنتهم وكثير من منافعهم.

﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ لما ذكر الله قدرته العظيمة وبعضاً من نعمه وفضله على عباده بما سخره لهم من الحرث وإنزال الماء، وإنشاء الشجرة التي تنتج نار الدنيا أمر رسوله محمداً ﷺ أن يُسَبِّحَ ربه ويقدسه ويعظمه على ما أنعم به على عباده. والأمر لرسول الله أمر لأُمته أن تسبح لله، وترفع أكف الشكر والضراعة له على ما خصها به من النعم، وفي مقدمتها أنه رضي لها الإسلام ديناً وبعث لها رسولا من نفسها.

أحكام ومسائل الآيات:

تقرير حقيقة البعث وبيان الأدلة عليه، وأن الله هو الذي خلق هذا الكون وأنشأ الخلق من العدم إلى الوجود، ويسر لهم ما في الأرض لطعامهم وشرابهم وراحتهم قادر على إحياء الموتى، وهذا من مقتضيات العقل السليم، ولكن المشركين ومن في حكمهم من الجهالة يعجزون عن إدراك هذه الحقيقة كما قال عز وجل عنهم ﴿صُمُّ بُكْمٌ عُمَىٰ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾^(١). وفيها: وجوب شكر الله على نعمه، فبالشكر تدوم النعم وما هلك قوم وما هلك أمة إلا لأنها كفرت بنعم الله ولم تشكره عليها. وفيها: أن في نار الدنيا تذكرة للعباد ليعرفوا مدى عظم هذه النار وحرها رغم أنها أقل سبعين

(١) سورة البقرة من الآية ١٧١ .

مرة من نار الآخرة؛ لما رواه أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (إن ناركم هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم) فقيل: يا رسول الله إن كانت لكافية. قال: (فضلت عليهن بتسعة وستين جزءا)^(١). وفيها: وجوب تسبيح الله وتقديسه؛ لأن كل من في الكون العلوي والسفلي يسبح له كما قال عزوجل ﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ الآية^(٢).

﴿فَلَا أَقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾ (٧٥) وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ (٧٦) إِنَّهُ لَقَرَّ أَنْ كَرِيمٌ (٧٧) فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ (٧٨) لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ (٧٩) تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٨٠) أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ (٨١) وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْتُمْ تُكْذِبُونَ (٨٢).

بيان الآيات:

﴿فَلَا أَقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾ (لا) يؤتى بها في أول القسم إذا كان مقسما به على منفي، أو هي تأكيد للقسم والمراد أقسم بمواقع النجوم أي: مطالعها ومغاربها ﴿وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾

(١) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق، باب صفة النار وأنها مخلوقة، برقم (٣٢٦٥)، صحيح

البخاري مع فتح الباري ج ٦ ص ٣٨٠. وفي رواية مسلم (فضلت عليها).

(٢) سورة الإسراء من الآية ٤٤.

أي: أن هذا القسم قسم عظيم لو كنتم تعقلون لعظمتكم المُقسَمَ عليه وهو القرآن كما قال تعالى ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ﴾ أي: أن هذا الكتاب الذي أنزلناه على نبينا ورسولنا محمد قرآن عظيم في ألفاظه ومعانيه وغاياته ﴿فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ﴾ أي: أنه كتاب معظم في لوح معظم هو اللوح المحفوظ ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ أي: لا يمسّه أحد من الملائكة أو البشر إلا طاهر من الحدث الأكبر والأصغر ﴿تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾ أي: أنزله الله جل وعلا فوجب تعظيمه ومن ذلك ألا يمسّه إلا طاهر ﴿أَفِيْهِذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُّدْهِنُونَ﴾ أي: هل أنتم بهذا القرآن متهاونون أو مكذبون؟ ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ أي: تقابلون إنعام الله عليكم بالرزق بالتكذيب وتنسبون الفضل إلى غير أهله فتقولون حينما تمطرون: مطرنا بنوء كذا وكذا، مع أن الله هو الذي ينزل الغيث.

أحكام ومسائل الآيات:

تقرير أن الله يقسم بما يشاء من خلقه، ولكن المخلوقين لا يقسمون إلا به، وهذا يقتضي تحريم القسم بالنبي أو الكعبة أو حياة فلان أو نحو ذلك مما يفعله بعض الجهلة. وفيها: الحكم بأن القسم الذي يقسم الله به قسم عظيم. وفيها: وجوب تعظيم القرآن، وعدم

تدنيسه، ووجوب التطهر قبل مسّه، ويشمل ذلك تحريم امتهانه بأي صورة، فمن فعل ذلك عامدا فهو كافر. وفيها: تحريم مدهانة الكفرة وممالاتهم، ويشمل ذلك في هذا الزمان اعتساف النصوص بقصد التفاهم معهم وترضيّتهم بالتنازل عن كثير من فروع الشريعة وثوابتها ومسائلها بحجة حسن العلاقة معهم. كما يشمل ذلك المدهانة وعدم الأمر بما يجب الأمر به من أمور الدين، أو المدهانة خشية قوة العدو ونحو ذلك مما يؤدي إلى إضعاف الدين كما قال تعالى ﴿فَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسْكِرُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسْرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ تَدْمِينٌ﴾ (١).

﴿فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ﴾ (٨٣) وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ ﴿٨٥﴾ فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾ تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٨٧﴾

بيان الآيات:

﴿فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ﴾ أي: فهلا إذا بلغت الروح الحلق ﴿وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ﴾ أي: تنظرون إلى المحتضر ولا تستطيعون

أَنْ تَعْمَلُوا لَهُ شَيْئًا ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ﴾ أي: بقدرتنا وعلمنا وقيل: المراد الملائكة الذين يقبضون الروح ﴿وَلَكِنْ لَا بُصُورَ﴾ أي: لا ترونهم ﴿فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ تَرْجِعُونَهَا﴾ أي: إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مُصَدِّقِينَ بِالْبَعْثِ وَأَنْكُمْ تَجْزُونَ وَتَحَاسِبُونَ عَلَى أَعْمَالِكُمْ، فَارْجِعُوا النَّفْسَ إِلَى الْجَسَدِ الَّذِي خَرَجَتْ مِنْهُ ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ فيما زعمتم من عدم بعثكم وعدم مجازاتكم على أَعْمَالِكُمْ.

أحكام ومسائل الآيات:

في هذه الآيات: تقرير أن الملائكة الموكلين بقبض الأرواح أقرب إلى من يحتضر ممن حوله من أسرته أو أصدقائه. وفيها: أن الإنسان لا يرى الملائكة إلا إذا كانوا في صورة الإنسان، أما إذا كانوا في صورتهم فلا يستطيع أحد رؤيتهم. وفيها: أن الله تحدّى المنكرين والمكذبين بالبعث أن يردوا الروح إلى البدن الذي خرجت منه.

﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ ٨٨ ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ﴾ ٨٩
 ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾ ٩٠ ﴿فَسَلَامٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾
 ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ﴾ ٩١ ﴿فَنَزُلُ مِنْ جَحِيمٍ﴾ ٩٢
 ﴿وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ﴾ ٩٣ ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ﴾ ٩٤ ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ ٩٥

بيان الآيات:

﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ أي: إن كان المحتضر من المقربين وهم الذين فعلوا الواجبات والمستحبات وتركوا المحرمات فهؤلاء هم الأعلى درجة ﴿فَرَوْحٌ وَرِيحَانٌ﴾ أي: له راحة كبرى من الدنيا وريحان أي: رزق حسن ﴿وَجَنَّتْ نَعِيمٌ﴾ فتبشرهم الملائكة بما أنعم الله عليهم ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾ أي: المحتضر من أصحاب اليمين، وهم الذين فعلوا الواجبات وتركوا المحرمات وحصل منهم شيء من التقصير الذي لم يؤثر على إيمانهم ﴿فَسَلَّمَ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾ أي: تبشره الملائكة وتقول له: سلام لك من إخوانك أصحاب اليمين ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ﴾ أي: كان المحتضر من الذين كذبوا بالحق لما جاءهم وضلوا عن سواء السبيل ﴿فَنَزُلُ﴾ أي: ستكون ضيافته ﴿مِنْ حَمِيمٍ﴾ أي: الماء الشديد في حرارته ﴿وَنَصْلِيَّةً حَمِيمٍ﴾ أي: له نار جهنم يصلهاها ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ﴾ أي: أن هذا الذي ذكرناه عن حال المحتضرين الثلاثة لهو القول الحق اليقين الذي لا مرأ فيه ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ لما ذكر الله أحوال السابقين والمقربين والمكذبين عند احتضارهم أمر رسوله محمدا ﷺ - وهو أمر لامته - أن يسبح باسمه ويقدسه فهو العظيم في ملكوته، العزيز في

سلطانه، المستحق وحده للتسبيح بحمده في الركوع والسجود وفي كل لحظة من اللحظات.

أحكام ومسائل الآيات:

تقرير فضل السابقين من المؤمنين الذين أجهدوا أنفسهم في فعل ما أوجب الله عليهم، واجتنبوا ما حرم عليهم كما اجتنبوا ما كره لهم أن يفعلوه وتورعوا عن بعض المباحات فاستحقوا بذلك صفة السابقين. وفيها: تقرير فضل أصحاب اليمين الذين أدوا الواجبات واجتنبوا المحرمات، وتمسكوا بإيمانهم واستقاموا على طاعة الله ولو حصل منهم شيء من التقصير الذي لم يتعمدوه فهم كما قال الله فيهم ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾^(١). ﴿نَحْنُ أَوْلَىٰ بِكُمُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهَىٰ أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ﴾^(٢). ﴿تُزَلَّلَا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ﴾^(٣). وفيها: تقرير عذاب المكذبين الذين كفروا بالله وجادلوا بالباطل واتبعوا أهواءهم وصدوا عن سبيل الله. وفيها: فضل التسبيح لله.

(١) سورة فصلت الآية ٣٠.

(٢) سورة فصلت الآية ٣١.

(٣) سورة فصلت الآية ٣٢.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة الحديد

مدنية وآياتها تسع وعشرون آية

﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (١) لَهُ مُلْكُ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢) هُوَ
الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾

بيان الآيات:

﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ هذا بيان من الله عز وجل أن
كل من في السموات والأرض من الملائكة والإنس والجن والحيوانات
والنباتات وسائر المخلوقات تسبح بحمده وتقدس وتتنزه عن سائر
النقائص ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ أي: القوي في ملكوته وسلطانه ﴿الْحَكِيمُ﴾
في تدبيره وتصريفه لكل ما في ملكوته من المخلوقات ﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ﴾ أي: هو المالك لهما والمتصرف فيهما والمدبر لهما بحكمته
وسلطانه ﴿يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾ أي: هو الذي يحيي الخلائق في آجالها
ويميتها في آجالها ﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ أي: قدير على كل شيء،
فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ﴾ أي:
هو ﴿الْأَوَّلُ﴾ الذي ليس له سابق ﴿وَالْآخِرُ﴾ الذي ليس بعده شيء

كما قال تعالى ﴿إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا﴾^(١). ﴿وَالظَّاهِرُ﴾ الذي ليس فوقه شيء ﴿وَالْبَاطِنُ﴾ الذي ليس دونه شيء ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ أي: أحاط بكل شيء في ملكوته، لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض ولا أصغر ولا أكبر من ذلك.

أحكام ومسائل الآيات:

في هذه الآيات: الحكم بأن كل من في الكون يسبح بحمد الله كما قال تعالى ﴿وَمِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾^(٢). وللتسبيح فضل عظيم، ففي الصحيح عن رسول الله ﷺ أنه قال: (كلمتان حبيبتان إلى الرحمن خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان: سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم)^(٣). وفيها: الحكم بأنه لا أحد قبل الله، ولا أحد بعده، ولا أحد فوقه، ولا أحد دونه، وأن علمه قد أحاط مطلقاً بكل ما في الكون.

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾^(٤) لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ

(١) سورة مريم من الآية ٤٠ .

(٢) سورة الإسراء من الآية ٤٤ .

(٣) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ﴾ برقم (٧٥٦٣)، صحيح البخاري مع فتح الباري ج ١٣ ص ٥٤٧ .

وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٥﴾ يُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي
الَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٦﴾.

بيان الآيات:

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ هذا بيان من
الله عز وجل أنه خلق السموات والأرض وكونهما في ستة أيام متتالية
﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ أي: استوى عليه بعد خلقهن استواء يليق
بجلاله وعظمته ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ﴾ أي: ما يدخل فيها من
الأموات والأمطار ﴿وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا﴾ أي: من النبات ﴿وَمَا يَنْزِلُ مِنَ
السَّمَاءِ﴾ أي: ما ينزل منها من المقادير والأمطار والرياح ﴿وَمَا
يَعْرُجُ فِيهَا﴾ أي: من الملائكة والأعمال ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾
أي: رقيب وحفيظ وشاهد عليكم بعلمه وقدرته ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ
بَصِيرٌ﴾ أي: بصير بأعمالكم لا تخفى عليه منها خافية ﴿لَهُ مُلْكُ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أي: المالك المتصرف فيهما وكل من فيهما عبده
وتحت تصرفه ﴿وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ أي: إليه المآل والمصير يوم
القيامة ﴿يُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾ أي: يدخل الليل
في النهار، ويدخل النهار في الليل في تعاقب محكم لا يتغير ولا يتبدل
﴿وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ أي: يعلم ما تكنه القلوب من الأسرار
والوساوس والنيات.

أحكام ومسائل الآيات:

في هذه الآيات: تقرير أن مدة خلق السموات والأرض كانت ستة أيام. وأن الله يعلم بعلمه المطلق ما يدخل في الأرض وما يخرج منها، وما ينزل من السماء وما يعرج فيها كما قال عز وجل ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظِلْمَةٍ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾^(١). وفيها: أن الله يكون بعلمه مع خلقه في برهم وبحرهم ومنامهم ويقظتهم وسرهم وعلانيتهم كما قال تعالى ﴿سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسْرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ، وَمَنْ هُوَ مُسْتَخَفٌّ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ﴾^(٢). ولما سأل جبريل رسول الله ﷺ عن الإحسان قال: (الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك)^(٣). وفيها: الحكم بملكية الله للسموات والأرض ومن فيهن من المخلوقات كافة كما قال عز وجل ﴿لَقَدْ أَحْصَيْنَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا﴾^(٤). ﴿وَكُلُّهُمْ عَاتِيهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَرْدًا﴾^(٥).

(١) سورة الأنعام الآية ٥٩ .

(٢) سورة الرعد الآية ١٠ .

(٣) أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ برقم (٤٧٧٧)،

صحيح البخاري مع فتح الباري ج ٨ ص ٣٧٣ .

(٤) سورة مريم الآية ٩٤ .

(٥) سورة مريم الآية ٩٥ .

﴿ءَامِنُوا بِاللّٰهِ وَرَسُوْلِهِۦ وَانْفِقُوْا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُّسْتَحْلِفِيْنَ فِيْهِۦ فَالَّذِيْنَ
 ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَاَنْفَقُوْا لَهُمْ اَجْرٌ كَبِيْرٌ ﴿٧٧﴾ وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُوْنَ بِاللّٰهِ وَالرَّسُوْلِ
 يَدْعُوْكُمْ لَتُؤْمِنُوْا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ اخَذَ مِيثَاقَكُمْ اِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِيْنَ ﴿٧٨﴾ هُوَ الَّذِيْ
 يُنَزِّلُ عَلٰى عَبْدِهٖ ءَايٰتٍ يَبَيِّنُ لِيُخْرِجَكُمْ مِّنَ الظُّلُمٰتِ اِلَى النُّوْرِ وَاِنَّ
 اللّٰهَ بِكُمْ لَرَءُوْفٌ رَّحِيْمٌ ﴿٧٩﴾ وَمَا لَكُمْ اَلَّا تُنْفِقُوْا فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ وَلِلّٰهِ مِيرٰثُ
 السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ لَا يَسْتَوِيْ مِنْكُمْ مَّنْ اَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلَ
 اُولٰٓئِكَ اَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِيْنَ اَنْفَقُوْا مِنْۢ بَعْدِ وَقَتْلَوْا وَاَكْلًا وَعَدَّ اللّٰهُ
 الْحَسَنٰى وَاللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُوْنَ خَبِيْرٌ ﴿٨٠﴾ مَّن ذَا الَّذِيْ يُقْرِضُ اللّٰهَ قَرْضًا
 حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهٗ وَلَهٗۤ اَجْرٌ كَرِيْمٌ ﴿٨١﴾﴾

بيان الآيات:

﴿ءَامِنُوا بِاللّٰهِ وَرَسُوْلِهِۦ﴾ لما بيّن الله جل وعلا قدرته العظيمة
 في خلق السموات والأرض وإيلاج الليل في النهار، وإيلاج النهار
 في الليل، وبيّن ملكيته المطلقة للسموات والأرض ومن فيهن، أمر
 عباده المؤمنين أن يؤمنوا به ورسوله وذلك بأن يزدادوا إيماناً مع
 إيمانهم، ليكون ذلك زيادة في أجورهم. كما أمر من لم يؤمن أو كان
 منافقاً أن يتوب إلى الله من كفره أو نفاقه ويؤمن بإيماناً صادقاً
 بما أوجب الله عليه من الإيمان به وبرسوله ﴿وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ
 مُّسْتَحْلِفِيْنَ فِيْهِ﴾ أي: أنفقوا من المال الذي منحكم الله واستخلفكم

فيه، وهذا الإنفاق: إما أن يكون على سبيل الزكاة المفروضة أو الصدقة على الفقراء والمحاويج ﴿فَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَأَنفَقُوا هُمُ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ هذا وعد من الله بأن من آمن بالله وصدق رسوله وأنفق مما هو مستخلف فيه له أجر كبير .

﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ هذا استفهام إنكاري، والمراد لماذا لم تؤمنوا بالله والرسول بين ظهرانیکم یبین لكم الآيات والأدلة والبراهین الدالة على وجوب الإيمان بالله ورسوله مع ما أخذ علیکم من الميثاق وأنتم في صلب أبيكم آدم ؟

﴿هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ ءَايَاتٍ يَتَّبِعُ﴾ أي: أن الله هو الذي أنزل على عبده الآيات الواضحات ﴿لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ أي: ما كان الله لينزل هذه الآيات إلا لمنفعتكم وهي إخراجكم من ظلمات الشرك إلى نور الإيمان، ومن ظلمات الجهل إلى نور العلم ﴿وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ أي: أن الله رؤوف ورحيم بكم حين أرسل لكم الرسول معه البينات؛ ليكون في ذلك نجاتكم من العذاب ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ هذا الاستفهام للتوبيخ والمراد لماذا أيها المؤمنون لا تنفقون في سبيل الله؟ وهو الذي أعطاكم المال وهو الذي له ﴿مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أي: أن

أموالكم وما تملكون ملك له، فإذا أنفقتم من ماله في سبيله ضاعف عطاءه لكم ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلٌ﴾ الفتح: فتح مكة، أو صلح الحديبية والمراد أن من أنفق وقاتل قبل الفتح أفضل من الذي أسلم بعده؛ ذلك أن الذي أنفق وقاتل قبل الفتح عانى من المشركين الكثير من الأذى فكان أجره أعظم، ولهذا قال تعالى ﴿أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَتَلُوا﴾ ثم قال عز وجل ﴿وَكَلَّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى﴾ أي: وعد الله المنفقين قبل الفتح والمنفقين بعده بالجنات، وإن كان بينهم بعض التفاوت بسبب الأسبقية ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ أي: خير بما تنفقون من أموالكم وخبير بنواياكم وأعمالكم.

﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ﴾ أي: أن من ينفق في سبيل الله ابتغاء مرضاته فإن الله سيضاعف ما ينفقه إلى سبعمئة ضعف ﴿وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ أي: يوفى أجره يوم القيامة وذلك بإدخاله في جنات النعيم.

أحكام ومسائل الآيات:

في الآيات: وجوب الإيمان بالله ورسوله قولاً وعملاً وتصديقاً، فإن كان العبد مؤمناً بالله ورسوله وجب عليه تثبيت إيمانه وزيادته كما قال تعالى ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا

تَلَيْتَ عَلَيْهِمْ ءَايَتَهُ، زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿١﴾. وإن لم يكن العبد مؤمناً أصلاً، أو كان منافقاً وجب عليه التوبة مما هو فيه قبل حلول أجله. وفيها: وجوب الإنفاق في سبيل الله وذلك بإخراج الزكاة والصدقة على الفقراء وكل نفقة في سبيل الله كالجهاد، وتعليم العلم، ومداواة المرضى ونحو ذلك من أعمال البر. وفيها: تقرير فضل الأسبقية في عمل الخير من جهاد ونفقة ونحو ذلك كما قال تعالى ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ ﴿٢﴾. وفيها: تقرير مضاعفة الحسنة إلى سبعمائة ضعف في الإنفاق في سبيل الله كما قال تعالى ﴿كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ ﴿٣﴾.

﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَانُكَ يَوْمَ جَنَّتٍ تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ ﴿١٢﴾ يَوْمَ يَقُولُ الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنْفِقَتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا انْظُرُونَا

(١) سورة الأنفال الآية ٢ .

(٢) سورة النساء الآية ٩٥ .

(٣) سورة البقرة من الآية ٢٦١ .

نَقَبَسْ مِنْ تَوْرِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ
لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴿١٣﴾ ينادونهم
أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَى وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ
وَعَرَّيْتُمْ الْأُمَانِيَّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴿١٤﴾ قَالُوا
لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوِيَّتُكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ
وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٥﴾

بيان الآيات:

﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ لما ذكر عز وجل في الآية السابقة
عن مضاعفة القرض والأجر الكبير للمقرض ذكر حال المؤمنين
والمؤمنات يوم القيامة يتقدمهم نورهم حسب أعمالهم فيضيء لهم
طريقهم إلى الجنة التي وعدهم الله بها، فتبشرهم الملائكة بما أعد لهم
في الجنة من ثواب الله ونعيمه؛ جزاء إيمانهم وأعمالهم الصالحة في
الدنيا كما قال تعالى ﴿يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَانُكُمُ الْيَوْمَ
جَنَّتْ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾ أي: مقيمين فيها أبداً
﴿ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ أي: أن دخول الجنة هو الفوز الذي لا
فوز بعده إلا رؤية الرحمن.

﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنْفِقَتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا انظُرُونَا نَقَبَسْ
مِنْ تَوْرِكُمْ﴾ المنافقون والمنافقات هم الذين كانوا يظهرون في الدنيا

بمظهر الإيمان وهم كفرة في دواخلهم، ففي عرصات القيامة يجعل الله للمؤمنين والمؤمنات نوراً بين أيديهم وبأيمنهم ويجعل للكافرين ظلماً من بين أيديهم وشمالهم فيذهبون إلى المؤمنين والمؤمنات يطلبون منهم الاقتباس من نورهم، لإزالة ظلمتهم ووحشتهم ﴿قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا﴾ أي: يقول لهم المؤمنون والمؤمنات على سبيل التوبيخ: ارجعوا إلى ظلمتكم فالتمسوا منها النور؛ لأن النور الذي تطلبونه الآن قد ضيعتموه في الدنيا؛ بسبب نفاقكم وكفركم فالיום ليس لكم إلا الظلام ﴿فَضْرِبَ بَيْنَهُمُ سُورًا لَهُمُ بَابٌ﴾ أي: وضع حينئذ حاجز بين الجنة والنار كما قال تعالى ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ﴾ (١). ﴿بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ﴾ أي: الجنة ﴿وَوَظْهَرُهُ مِنَ قَبْلِهِ الْعَذَابُ﴾ أي: النار ﴿يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ﴾ أي: يقول المنافقون للمؤمنين: ألم نكن معكم نصلي الصلوات، ونحضر الجمع والجماعات ونتصدق كما تتصدقون؟ فيرد عليهم المؤمنون بقولهم ﴿قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنْ كُنْتُمْ فَنَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾ بالنفاق والتلبيس على الناس بظهوركم بمظهر الإيمان، وأنتم على خلاف ذلك ﴿وَتَرَبَّصْتُمْ﴾ أي: كنتم تنتظرون النوائب بالمؤمنين ﴿وَأَرْبَبْتُمْ﴾ أي: شككتم بالبعث والحساب ﴿وَعَرَّيْتُمْ الْأُمَانِي﴾ أي: غرتكم الدنيا وزينتها ونسيتم الآخرة ﴿حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ﴾ أي: عاجلكم الموت ﴿وَعَرَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾ أي: خدعكم

الشیطان وزین لكم ما كنتم تعملون ﴿فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي: في هذا اليوم لا يؤخذ منكم ولا من الذين كفروا فدية أي: مال تفتدون به أنفسكم من العذاب ﴿مَاؤْنِكُمُ النَّارُ﴾ أي: هي مصيركم ومرجعكم ﴿هِيَ مَوْلَانَكُمْ﴾ أي: هي أولى بكم ﴿وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ أي: تعس المقام.

أحكام ومسائل الآيات:

تقرير أن للمؤمنين في عرصات القيامة نوراً يمشي بين أيديهم وبأيمانهم وهم على الصراط، وأن الملائكة تبشرهم بمقامهم في الجنة وخلودهم فيها. تقرير: أن المنافقين يستنجدون في يوم القيامة المؤمنين الذين كانوا يعرفونهم في الدنيا مساعدتهم في الاقتباس من نورهم؛ بسبب ما هم فيه من الظلمة والوحشة فيسخرهم منهم. تقرير: صفات المنافقين، ومنها: ظهورهم للناس بمظاهر الإيمان وهم في دواخلهم كاذبون كما قال تعالى ﴿يُرْءَوْنَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾^(١). ومنها: تربصهم الدوائر بالمؤمنين والانقضاض عليهم إذا تعرضوا للنوائب وارتيا بهم بالبعث والحساب، ومن صفاتهم: اغترارهم بالحياة الدنيا ومباهجها. واستجابتهم لأمر الشيطان وما زينه لهم من النفاق. تقرير: أنه في ذلك اليوم العظيم يوم القيامة ينتفي الفداء، وتنتفي الشفاعة إلا للمؤمنين، أما الكافرون فيلاقون العذاب.

(١) سورة النساء من الآية ١٤٢ .

﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنْ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ (١٦) ﴿ أَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ (١٧)

بيان الآيتين:

﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ ﴾ قيل: في سبب نزول هذه الآية: أن المزاح والضحك كثر في أصحاب رسول الله ﷺ بعدما استقروا في المدينة وترفَّهوا فيها، ولما نزلت هذه الآية قال رسول الله ﷺ: (إن الله يستبطئكم بالخشوع) فقالوا عند ذلك: خشعنا^(١). والمراد ألم يجئ الوقت الذي تلين فيه قلوب المؤمنين فتخشع قلوبهم عند سماع المواعظ والآيات والوعيد ﴿ وَمَا نَزَلَ مِنْ الْحَقِّ ﴾ وهو كلام الله فيتعظوا بما فيه من المواعظ ويستشهدوا بما فيه من الهدى ﴿ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ ﴾ أي: لا يكونوا كاليهود والنصارى لما تطاول عليهم الزمان وغرتهم الحياة الدنيا ومفاتنها نسوا ذكر الله ومواعظه وآياته، فأصبح الإيمان يزول من قلوبهم شيئاً فشيئاً ﴿ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ فلم يعودوا يقبلون موعظة ولا ينتفعون بذكر من أذكّار الله وآياته ﴿ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ ﴾

(١) الجامع لأحكام القرآن ج ١٧ ص ٢٤٩.

فَلَسِقُونَ ﴿٣٧﴾ أي: تاركون للحق متبعون للباطل ﴿عَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ ﴿٣٨﴾ أي: أن الله برحمته ورأفته بعباده يحيي الأرض التي أصبحت بمثابة الميتة بعد أن يبس نباتها بعد انقطاع الغيث عنها فكما أنه عز وجل يحيي هذه الأرض بإنزال الغيث عليها فهو يلين القلوب إذا خشعت لذكره، ويزيل عنها غشاوة الغفلة إذا استذكرت ما نزل من آيات الله وبراهينه كما قال عز وجل ﴿قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ ﴿٣٩﴾

أحكام ومسائل الآيتين:

وجوب خشوع قلب المؤمن لذكر الله والتحذير من اللهو الذي يغشى القلب فينسيه ذكر الله. تحذير المؤمنين من مشابهة من سبقهم من أهل الكتاب الذين طال عليهم الزمان وهم في غفلة عن ذكر الله فأصبح إيمانهم يتناقص شيئا فشيئا حتى صار أكثرهم فاسقين معادين للحق متبعين للباطل كما قال تعالى في حقهم ﴿فِيمَا نَقَضِهِمْ مِيثَقَهُمْ لَعَنَهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهَا وَتَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ﴾ ﴿١٠١﴾. تقرير: أن الأرض الميتة كما تحيا بنزول الغيث عليها، فإن القلوب تحيا بذكر الله، وتلاوة كتابه، وتدبر آياته وأوامره ونواهيه.

﴿إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُّضَعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١٨﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشَّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١٩﴾﴾

بيان الآيتين:

﴿إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ﴾ أي: أن الذين يتصدقون على الفقراء والمساكين والمحاييج ﴿وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ أي: كانت صدقاتهم بنية خالصة لله، ليس فيها من ولا أذى ﴿يُّضَعَفُ لَهُمْ﴾ أي: تضاعف لهم أجورهم الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف ﴿وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ أي: سيكون لهم أجر وثواب عظيم ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾ أي: أن الذين آمنوا بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ نبياً ورسولاً ﴿أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ أي: الذين اكتسبوا هذه المرتبة العالية عند ربهم ﴿وَالشَّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾ هذا كلام مبتدأ أي: أن للشهداء الذين قتلوا في سبيل الله أجورهم ونورهم أي: ثوابهم ومقامهم في الجنة ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ أي: الذين كفروا بالله وكذبوا آياته سوف يلاقون العذاب الأليم.

أحكام ومسائل الآيتين:

تقرير فضل الصدقة كما قال عز وجل ﴿وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾^(١). وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: (من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كربات يوم القيامة) الحديث^(٢). تقرير: أن الذين يتصدقون على المحاويج ويقرضون أموالهم في طاعة الله تضاعف أجورهم، وأن الذين يؤمنون بالله ورسوله هم الصديقون والشهداء والمؤمنون بالله ورسوله. فيكون الصديق أعلى رتبة من الشهيد؛ لما رواه أبو سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال: (إن أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف من فوقهم كما تتراءون الكوكب الدري الغابر من الأفق من المشرق أو المغرب لتفاضل ما بينهم) قالوا: يا رسول الله تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم. قال: (بلى والذي نفسي بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين)^(٣).

﴿أَعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُمْ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاهُهُ ثُمَّ يَهِيْجُ

(١) سورة الحج من الآية ٧٧ .

(٢) أخرجه البخاري في كتاب المظالم، باب لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه، برقم (٢٤٤٢) صحيح البخاري مع فتح الباري ج ٥ ص ١١٦ .

(٣) أخرجه مسلم في كتاب صفة الجنة، باب ترائي أهل الجنة أهل الغرف كما يرى الكوكب في السماء، برقم (٢٨٣١)، صحيح مسلم بشرح النووي ج ١١ ص ٧٠٢٩ .

فَتَرَنَّهُ مُصَفَّرًا ثُمَّ يَكُونُ حُطَمًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴿٢٠﴾ سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢١﴾

بيان الآيتين:

﴿أَعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُمْ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ﴾ لما بين الله في الآية السابقة فضل الذين يؤمنون بالله ورسوله وما أعد الله لهم من الأجر العظيم ذكر المؤمنين وعلمهم أن الحياة الدنيا مجرد لعب ولهو أي: تسلية عارضة وزينة موقته ﴿وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾ أي: مباهاة فيها بكثرة المال والولد ﴿كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ﴾ أي: أن مثل الحياة الدنيا كمثل غيث أعجب الكفار أي: الزراع نباته بعد نزول الغيث عليه ﴿ثُمَّ يَهْبِجُ فَتَرَنَّهُ مُصَفَّرًا ثُمَّ يَكُونُ حُطَمًا﴾ أي: يتغير لونه فيصير مصفراً، ثم ما يلبث أن يكون حطاماً أي: يبسا بعد أن كان خضراً نضراً. وهذا هو مثل الإنسان في الحياة الدنيا حيث يولد ثم يتطور في مراحل حتى يصير شاباً ثم يصير كهلاً ثم شيخاً ثم ينتهي بانتهاء أجله ﴿وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ﴾ أي: ليس في الآخرة إلا عذاب شديد

لأهل الشرك والمعاصي الذين كفروا بآيات الله ورسوله وغرتهم الحياة الدنيا ومغفرة من الله ورضوان للمتقين الأبرار الذين فضلوا الحياة الآخرة على الحياة الدنيا ﴿وَمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَعُ الْعُرُورِ﴾ أي: ليست الحياة إلا متاعاً زائلاً يغتر بها السفهاء.

﴿سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ هذا أمر من الله لعباده أن يتسابقوا إلى فعل الطاعات وترك المنهيات، وأن يتسابقوا كذلك إلى التوبة من ذنوبهم حتى يغفر الله لهم ويدخلهم الجنة التي عرضها كعرض السماء والأرض ﴿أَعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾ أي: هيئت للذين آمنوا بالله إيمان حق وصدق، واتبعوا رسوله واتمروا بما أمرهم به وانتهوا عما نهاهم عنه ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ﴾ أي: أن من حصل له هذا الإيمان فقد وفقه الله إلى هذا الفضل ﴿وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ أي: المتفضل على عباده بجوده وكرمه ورحمته لهم.

أحكام ومسائل الآيتين:

في الآيتين: تقرير أن الحياة الدنيا مجرد لهو ولعب، سرعان ما يزول دون أن يستفيد منه صاحبه بشيء كما قال تعالى ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أُنزِلَتْهُ مِنَ السَّمَاءِ فَأَخْلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ

أَهْلَهَا أَنَّهُمْ قَدِرُوا عَلَيْهَا أَمْرًا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَبِ بِالْأَمْسِ ﴿١﴾. وهذا يقتضي عدم الاغترار بها. وفيهما ذم التباهي بكثرة المال والولد كما قال تعالى ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ ﴿٢﴾. تقرير: أن المعيار في الحياة الآخرة إما النعيم جزاء الإيمان، وإما العذاب جزاء الكفر. وفيهما: الحث على المسارعة إلى فعل الأعمال الصالحة للفوز بالجنة.

﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ ﴿٢٢﴾ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٢٤﴾.

بيان الآيات:

﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ﴾ أي: ما حدث من حادث في الأرض من قحط أو غرق أو زلزال أو خسف وما أصاب العبد من مصيبة في نفسه كمرضه، أو فقد ذريته أو ذهاب ماله إلا وقد كتبه الله في كتاب المقادير قبل خلق الخلق كما قال تعالى ﴿إِلَّا

(١) سورة يونس من الآية ٢٤.

(٢) سورة التغابن من الآية ١٥.

فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا ﴿١﴾ أَي: قبل خلقها ﴿إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ ﴿٢﴾ أي: سهل على الله عز وجل ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَافَاتَكُمْ﴾ ﴿٣﴾ ولأن الله قدر المقادير وكتبها في اللوح المحفوظ فقد وجب عدم الأسى على ما فاتكم مما تحبون فقد يكون في فواته خير لكم ﴿وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾ ﴿٤﴾ أي: لا تفرحوا فرح بطر بما آتاكم من المال أو الولد ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ ﴿٥﴾ أي: لا يحب كل متكبر يتباهى بما أوتي من المال أو الولد ويتطاول بذلك على الناس ﴿الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ﴾ ﴿٦﴾ كما لا يحب الله صنفين من الناس هما الذين يبخلون بما يجب عليهم الوفاء به كإيتاء الزكاة وبر الوالدين وصلة الأرحام. والذين يأمرون الناس بالبخل أي: يمنعونهم من الوفاء بما يجب عليهم، فإثمهم في هذا أكبر؛ لأنهم لا يكتفون ببخلهم أنفسهم، وإنما يأمرون غيرهم بالبخل ﴿وَمَن يَتَوَلَّ﴾ ﴿٧﴾ أي: من يعرض عن عبادة الله وطاعته بالإنفاق في سبيله ﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ﴾ ﴿٨﴾ أي: الغني في ذاته وقوته وقدرته، وعدم حاجته إلى خلقه ﴿الْحَمِيدُ﴾ ﴿٩﴾ أي: المحمود من خلقه على إنعامه وفضله عليهم.

أحكام ومسائل الآيات:

من الأحكام: وجوب الإيمان بالقدر كما قال عز وجل ﴿إِنَّا كُلَّ

شَيْءٍ خَلَقْتَهُ بِقَدَرٍ^(١). وفي حديث عبد الله بن عمرو بن العاص قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة)، وقال: (عرشه على الماء)^(٢). ومنها: النهي عن الأسى على ما فات الإنسان في دنياه لقول رسول الله ﷺ: (لا يجد عبد حلاوة الإيمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه)^(٣). ومنها: النهي عن فرح الإنسان بما أوتي من نصيب الدنيا كما قال قوم قارون له فيما حكاه الله عنهم بقوله ﴿إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾^(٤). والمراد من النهي عن الأسى والفرح إذا كانا يؤديان إلى فعل ما هو منهي عنه أصلاً كاليأس والقنوط من رحمة الله عند نزول النوائب، أو الفرح الذي يؤدي إلى الفساد كتبذير المال في أعمال السفه. ومن الأحكام: تحريم الاختيال والفخر والتباهي كما قال عز وجل ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا﴾^(٥). وقوله عز ذكره ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ

(١) سورة القمر الآية ٤٩ .

(٢) أخرجه مسلم في كتاب القدر، باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام، برقم (٦٧٠٧)، صحيح مسلم بشرح النووي ج ١٠ ص ٦٧٠٧ .

(٣) أخرجه البرهان فوري في كنز العمال، برقم (٦٢٦)، ج ١ ص ١٣٢، السنة لابن أبي عاصم ج ١ ص ١١٠، وحسنه الألباني - رحمه الله - في السلسلة.

(٤) سورة القصص من الآية ٧٦ .

(٥) سور الإسراء الآية ٣٧ .

لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ﴿١﴾. ومنها: ذم البخل والأمر به بما يؤدي إلى منع الحقوق عن أصحابها والمنع عن الإنفاق في سبيل الله؛ لأن سوء عاقبة البخل ترتد إلى صاحبه، أما الله فهو غني عن خلقه وإنفاقهم كما قال عز وجل ﴿وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلْ عَن نَّفْسِهِ ۗ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ﴾ ﴿٢﴾.

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ۖ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مِنْ نِصْرِهِ ۚ وَرُسُلُهُ بِالْغَيْبِ ۚ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ ﴿٢٥﴾.

بيان الآية:

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ﴾ أي: أرسلنا معهم المعجزات والبراهين القاطعة ﴿وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ﴾ وهي: الكتب التي تحمل أحكام الله ﴿وَالْمِيزَانَ﴾ أي: العدل الذي جاءت به الرسل والكتب ﴿لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ أي: يقوموا باتباع الرسل فيما أمروهم به ويعدلوا فيما بينهم في تعاملهم. ﴿وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾ أي: كما أرسل الله الرسل وأنزل الكتب أنزل الحديد فيه قوة ومنافع عظيمة؛ ذلك أن الله أمر رسله ومنهم نبينا ورسولنا

(١) سورة لقمان من الآية ١٨ .

(٢) سورة محمد من الآية ٢٨ .

محمد ﷺ بإبلاغ الناس بوجوب توحيده وطاعته واتباع شرعه، ولكن الإنسان قد يتبع هواه فلا يأتمر بأمر ولا ينتهي عن نهى، بل يحارب الرسل وينازعهم ويؤذيهم كما فعل المشركون مع رسول الله ﷺ وهو يدعوهم في مكة ثلاث عشرة سنة إلى أن أمره الله بالجهاد، ولهذا شرع الله الجهاد، وهذا لا يكون إلا بآلات الحرب التي تصنع من الحديد كالسيوف والرماح والدروع وغيرها إلى أن تطورت فأصبحت كما يراها الإنسان طائرات ومدافع وصواريخ وقنابل، كل ذلك من الحديد الذي سخره الله للإنسان ﴿وَمَنْفَعُ النَّاسِ﴾ أي: وفي الحديد كذلك منافع للناس في معاشهم وأحوالهم مما هو معلوم لهم. ﴿وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ﴾ أي: بإنزال الحديد يعلم الله من ينصرونه بالدفاع عن شرعه وينصرون رسله بتصديقهم والإيمان بما جاؤوا به بالغيب وهم لم يروهم ﴿إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ أي: قوي في أخذه للظالمين، عزيز في ذاته العلية وغالب على أمره.

أحكام ومسائل الآية:

بيان فضل الله على خلقه بأن بعث فيهم الأنبياء وأرسل لهم الرسل يبينون لهم طريق الهدى، ويأمرونهم بما فيه نفعهم في الدنيا والآخرة. وفي الآية: أيضا بيان هذا الفضل بإنزال الكتب التي تبين للخلق شرائع الله وأحكامه ليكونوا على بينة من أمرهم كما قال عز وجل ﴿لِيَهْلِكَ

مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيٍّ عَنْ بَيِّنَةٍ ﴿١﴾. وفيها: تقرير منافع الحديد للإنسان، وهذه المنافع لا تحصى، فمنذ أن خلق الله خلقه وهم ينتفعون بهذه المادة في معاشهم وفي سفرهم وإقامتهم وسائر شؤون حياتهم وقد تطور هذا الانتفاع مع مرور الزمان إلى الحد الذي يعرفه الإنسان اليوم متمثلاً في الطائرات والسفن والسلاح وأنواع البضائع وغير ذلك مما لا يحصى من المنافع.

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُّهُتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَسِقُونَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ عِثَرِهِمْ بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهَابَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَسِقُونَ ﴿٢٧﴾﴾.

بيان الآيتين:

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ﴾ لما بين الله عز وجل في الآية السابقة أنه أرسل الرسل والكتب بين أنه أرسل نوحاً وإبراهيم ثم أرسل الأنبياء والرسل من ذريتهما وسلالتهما، وآخرهم عيسى بن مريم الذي بشر بأن

محمدا ﷺ سوف يأتي بعده. قوله ﴿فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَسِقُونَ﴾ أي: من ذريتهما أناس مهتدون اتبعوا سننهما، ومنهم فاسقون - وهم الكثير - عصوهما واتبعوا غير سبيلهما ﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾ أي: اتبعنا على آثار نوح وإبراهيم برسل أرسلوا واحدا بعد الآخر حتى عيسى ابن مريم ﴿وَأَتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ﴾ أي: أنزلناه عليه ﴿وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ﴾ وهم الحواريون ﴿رَأْفَةً وَرَحْمَةً﴾ أي: شفقة ومودة بينهم ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا﴾ أي: ابتدعوا مغلاة في الدين من عند أنفسهم وفي هذا ذكر ابن عباس رضي الله عنهما أن الملوك بعد عيسى بدلوا التوراة والإنجيل، وكان فيهم مؤمنون يقرؤونها ويدعون إلى دين الله فقال أناس لملكهم: لو قتلت هذه الطائفة لكونهم كانوا على خلاف معهم في دينهم فقال المؤمنون: نحن نكفيكم أنفسنا فتفرقوا في الجبال والبراري وابتعدوا عن الناس وكانوا على منهاج عيسى وطريقته^(١). وقد خلف من بعدهم قوم ممن غير الكتاب فقالوا: نسيح ونتعبد كما تعبد أولئك، وكانوا جهلة لا علم لهم بإيمان من تقدم من الذين اقتدوا بهم، فتفرغوا للعبادة في الصوامع والأديرة ولكنهم على جهل وضلال فلم ينتفعوا بالرهبة قوله ﴿مَا كُنَّيْنَاهَا عَلَيْهِمْ﴾ أي: لم يكتبها الله عليهم؛ لأن فيها تشديدا على أنفسهم والله لا يشدد على عباده ﴿إِلَّا

(١) الجامع لأحكام القرآن ج ١٧ ص ٢٦٣-٢٦٤.

أَبْتَغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ ﴿٢٧﴾ أي: ما ابتدعوها إلا طلبا لرضوان الله ﴿فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾ ﴿٢٨﴾ أي: لم يرعها المتأخرون حق رعايتها ﴿فَأَتَيْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ﴾ ﴿٢٩﴾ أي: أعطينا المؤمنين الأول الذين فروا بدينهم أجورهم ﴿وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَلَئِقُونَ﴾ ﴿٣٠﴾ خارجون عن الطاعة أي: الذين جاؤوا من بعدهم.

أحكام ومسائل الآيتين:

تقرير أن الله أرسل الرسل وأنزل الكتب لهداية الناس إلى ما فيه نفعهم في دينهم ودنياهم. فمنهم: من اتبع الحق الذي جاءت به الرسل، ومنهم: من اتبع الباطل وكذب ما جاؤوا به. ومن الأحكام: أن كل محدثة بدعة، تقرير: مشروعية العزلة عن الناس إذا فشا فيهم الفسق والظلم ولا يستطيع العبد تغييره، أما إن كان الاختلاط بهم لا يؤثر عليه في دينه فهو أفضل من اعتزالهم؛ لما رواه أبو أمامة الباهلي قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في سرية من سراياه قال: فمر رجل بغار فيه شيء من ماء فحدث نفسه بأن يقيم في ذلك الغار فيقوته ما كان فيه من ماء ويصيب ما حوله من البقل ويتخلى من الدنيا، ثم قال: لو أتيت رسول الله ﷺ فذكرت ذلك له فإن أذن لي فعلت وإلا لم أفعل فأتاه فقال: يا نبي الله إني مررت بغار فيه ما يقوتني من الماء والبقل، فحدثتني نفسي بأن أقيم فيه وأتخلى من الدنيا قال:

فقال رسول الله ﷺ: (إني لم أبعث باليهودية ولا بالنصرانية ولكني بعثت بالحنيفية السمحة والذي نفس محمد بيده لغدوة أو روحة في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها ولمقام أحدكم في الصف خير من صلاته ستين سنة)^(١).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وءَامِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾
 ﴿٢٨﴾ لِيَلَا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾

بيان الآيتين:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ المراد بهم الذين آمنوا بموسى وعيسى
 ﴿اتَّقُوا اللَّهَ وءَامِنُوا بِرَسُولِهِ﴾ أي: اتقوا الله في أنفسكم وآمنوا
 برسوله محمد ﷺ ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾ أي: يعطكم
 أجرين عن إيمانكم بنبيكم، وإيمانكم بمحمد ﷺ ﴿وَيَجْعَلْ لَكُمْ
 نُورًا تَمْشُونَ بِهِ﴾ أي: يجعل لكم نوراً تمشون به يوم القيامة إلى
 الجنة ﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾ ما سبق من ذنوبكم ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾
 أي: يغفر ذنوب عباده إذا تابوا إليه ويرحمهم من عذابه ﴿لِيَلَا
 يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ﴾ (لا) صلة تؤكد الكلام بعدها والمعنى: ليعلم

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ج ٥ ص ٢٦٦ .

أهل الكتاب وهم اليهود والنصارى ﴿أَلَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّن فَضْلِ اللَّهِ﴾ أي: لا يستطيعون منع ما يعطيه الله ولا عطاء من يمنع الله عطاءه ﴿وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ﴾ أي: ليس بأيدي أهل الكتاب فيجعلون النبوة في غير محمد ﷺ؛ ذلك أن سبب عدم إيمانهم به عليه الصلاة والسلام هو حسده، وحسد أمته على هذا الشرف الرفيع والمنزلة العظيمة ﴿وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ أي: هو صاحب الفضل على خلقه المنعم والمتفضل عليهم.

أحكام ومسائل الآيتين:

تقرير نداء الله لأهل الكتاب أن يؤمنوا برسول الله محمد ﷺ؛ ليحصل لهم أجر إيمانهم به وأجر إيمانهم بأنبيائهم، ولكنهم أعرضوا عن ندائه فلم يكن في ذلك خير لهم في الدنيا ولا في الآخرة. تقرير: أن أهل الكتاب لا يقدرّون على منع النبوة عن محمد ﷺ وأن عدم إيمانهم بهذه النبوة سيكون وبالاً عليهم وخسرانا لهم في الآخرة. ومن الأحكام: أن من لم يؤمن بنبوة ورسالة محمد رسول الله ﷺ، فلا إيمان له ولو كان مؤمناً بدينه ونبيه لقول الله تعالى ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾^(١).

(١) سورة آل عمران الآية ٨٥.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة المجادلة

مدنية وآياتها ثنتان وعشرون آية

﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ 

بيان الآية:

نزلت هذه الآية في خولة بنت ثعلبة وزوجها أوس بن الصامت حين قال لها: أنت عليّ كظهر أمي، وكان الظهار حينذاك طلاقاً فجاءت خولة إلى رسول الله ﷺ تشكو زوجها قائلة: أكل مالي، وأفنى شبابي، ونثرت له بطني حتى إذا كبرت سني وانقطع ولدي ظاهر مني، اللهم إني أشكو إليك، فما برحت حتى نزل جبريل عليه السلام بقول الله عز وجل ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ ^(١) أي: سمع قول المرأة في زوجها ومجادلتها فيما فعل بها ﴿وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ﴾ أي: تجأ إليه بحالها ﴿وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا﴾ أي: يسمع ما كان يجري بينكما من التهاور في شأنها ﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ أي: يسمع أقوال عباده وشكاواهم، وهو بصير بأحوالهم.

(١) أسباب نزول القرآن للواحي ص ٦٤٥-٦٤٦، وأخرجه ابن ماجة في كتاب الطلاق، باب الظهار، برقم (٢٠٦٣)، سنن ابن ماجة ج ١ ص ٦٦٦.

أحكام ومسائل الآية:

تقرير إجابة الله لعباده وسماعه لشكواهم كما قال تعالى ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ الآية^(١). وتقرير أن الله يسمع ما يجري بين عباده من القول.

﴿الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ غَفُورٌ﴾ ٢ ﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَا ذَلِكَ تُوعِظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ ٣ ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَا فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَاِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَلِكَ لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ٤ ﴿

بيان الآيات:

﴿الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَائِهِمْ﴾ الظهار: مشتق من الظهر وكان الجاهلي إذا أراد طلاق امرأته قال: أنت علي كظهر أمي ﴿مَا هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ﴾ أي: ليست زوجة الرجل أمه إذا قال لها: أنت علي كظهر أمي، وإنما أمه التي ولدته، ولهذا قال تعالى ﴿وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ وَزُورًا﴾ أي: أن هذا

(١) سورة البقرة من الآية ١٨٦ .

القول الذي كانوا يقولونه في الجاهلية قول فاحش وباطل ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ غَفُورٌ﴾ أي: اجتنبوا هذا القول وسيعفو الله عنكم ويغفر لكم ما كان منكم في الجاهلية إذا تبتم إليه ﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا﴾ أي: إذا قال الرجل هذا القول ثم أراد جماع زوجته فلا تحل له حتى يكفر لقول الله تعالى ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ أي: إعتاق رقبة ﴿مَنْ قَبْلَ أَنْ يَتَمَاسَّ﴾ أي: يحصل النكاح بينهما ﴿ذَلِكَ تَوْعُظُونَ بِهِ﴾ أي: تزجرون بتغليظ الكفارة عليكم حتى لا تفعلوا الظهار ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ أي: يعلم ما فيه خيركم وصلاحكم ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّ﴾ أي: على المظاهر صيام شهرين متتابعين قبل النكاح. ﴿فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا﴾ أي: يعطي لكل مسكين مدًا من بر أو مدين من التمر ونحوه من قوت المكان ﴿ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ﴾ أي: هذا الذي أمرتم به من الكفارة لكي تؤمنوا أن الله أمركم به، وأن عليكم ألا تتعدوا حدوده ﴿وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ﴾ التي بينها لكم وهي أن الظهار معصية والكفارة طاعته فيما أمركم به. ﴿وَاللَّكَفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ أي: حين يتعدوا حدود الله التي بينها لهم.

أحكام ومسائل الآيات:

من الأحكام: تحريم الظهار بوصفه منكرا من القول وزورا ويجب

التوبة منه إذا حدث. ولفظ الظهار صريح وكناية؛ فالصريح أن يقول لزوجته: أنت علي كظهر أمي، والكناية أن يقول أنت علي مثل أمي فتعتبر في هذا النية، فإن كان يريد الظهار كان ذلك له وإن لم يرده لم يكن مظاهرا. ومنها: أن الظهار في حال الغضب لا يسقط حكمه وهو الكفارة كما سيأتي. ومنها: أن على المظاهر ألا يمس امرأته حتى يكفر؛ لأن وصفه لها بظهر أمه يقتضي تحريمها عليه حتى يتم كفارته. ومنها: إن طلق وظاهر لزمه الطلاق والظهار معا، فلم يكفر حتى يراجعها إذا لم تكن مبتوتة، فإن كانت كذلك لم يكفر حتى ينكحها بعد زوج آخر في نكاح صحيح. ومن الأحكام: أن المظاهر لو جامع زوجته قبل إخراج الكفارة لا يلزمه إلا كفارة واحدة، وعليه أن يستغفر الله، لما روي أن رجلا ظاهر من امرأته فغشيها قبل أن يكفر فأتى رسول الله ﷺ فذكر ذلك له فقال: (ما حملك على ذلك؟) فقال: يا رسول الله رأيت بياض حجليها في القمر فلم أملك نفسي أن وقعت عليها. فضحك رسول الله ﷺ وأمره ألا يقربها حتى يكفر^(١).

ومن الأحكام: أن على المظاهر عتق رقبة، فإن تعذر ذلك لأي سبب صام شهرين متتابعين، فإن لم يستطع لأي سبب كالعجز أو المرض أطعم ستين مسكينا كل واحد منهم مدا من البر أو مدين من

(١) أخرجه ابن ماجة في كتاب الطلاق، باب المظاهر يجامع قبل أن يكفر، برقم (٢٠٦٥)، سنن ابن ماجة ج ١ ص ٦٦٦، والنسائي في كتاب الطلاق، باب الظهار، برقم (٣٤٥٧)، سنن النسائي ج ٦ ص ٤٧٩.

قوت المكان الذي هو فيه كالأرز وما في حكمه.

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كُبِتُوا كَمَا كُبِتَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَقَدْ
 أَنْزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ ٥ ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا
 فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ ٦ ﴿

بيان الآيتين:

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ المحادة: المعادة والمراد أن الذين
 يعادون الله ورسوله فلا يأترون بما أمروا به ولا ينتهون عما نهوا عنه
 ﴿كُبِتُوا كَمَا كُبِتَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ أي: هُزِمُوا وَذُلُّوا كما هزم الذين من
 قبلهم ممن عادوا الله ورسوله من الأمم الهالكة، وفي هذا بشرى لرسول
 الله ﷺ أن أعداءه من المشركين سوف ينهزمون وهذا ما حدث بالفعل
 في غزوة بدر والأحزاب وغيرهما ﴿وَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾ أي:
 أنزلنا البراهين والحجج الدالة على صدق رسولنا ﴿وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ
 مُهِينٌ﴾ أي: سيحقيق العذاب المهين بالكافرين الذين لا يصدقون ما
 أنزل الله من الآيات ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا﴾ أي: يوم يجتمعون
 كلهم في عرصات القيامة ﴿فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا﴾ أي: يخبرهم
 بأعمالهم التي عملوها في الدنيا من الحسنات أو السيئات مما أحصاه
 الله عليهم ودونه في صحائف أعمالهم فنسوه كما قال تعالى ﴿أَحْصَاهُ

اللَّهُ وَنَسُوهُ ﴿١﴾ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٢﴾ أي: شهيد وحفيظ لأعمالهم التي كتبتها الملائكة الحفظة ودونت في صحائف أعمالهم.

أحكام ومسائل الآيتين:

تقرير أن الذل والهوان والخزي يقع لكل من عادى الله ورسوله كما قال عز وجل ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ ﴿١﴾. تقرير: أن الله يحصي أعمال العباد فينبئهم يوم القيامة بأعمالهم التي عملوها في الدنيا من الحسنات أو السيئات ويجازيهم عليها بحسبها، وهذا يقتضي منهم الخشية والحياء منه.

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا آدَنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرُ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ ﴿٧﴾

بيان الآية:

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ هذا تأكيد من الله بأنه كما أحصى أعمال الخلق، فإن علمه يحيط بكل ما في السموات والأرض ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ أي: ما يتناجى ثلاثة نفر إلا وعلمه محيط بهم وما يتناجون فيه ﴿وَلَا

خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ ﴿١﴾ أي: لا يتناجى كذلك خمسة نفر إلا هو سادسهم بعلمه وقدرته ﴿وَلَا أَدْنَىٰ مِنْ ذَلِكَ﴾ أي: كالاثنين ﴿وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمَ أَيْنَ مَا كَانُوا﴾ أي: لا أكثر من الأربعة أو الخمسة إلا يعلم سرهم وما يتناجون فيه، سواء كانوا في البر أو في الجو أو في ظلمات البحر ﴿ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ أي: يخبرهم بما كانوا يعملون وما يتناجون فيه ﴿إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ أي: لا يحد علمه حد، ولا يصفه وصف بل هو محيط بما في الكون علوه وسفله.

أحكام ومسائل الآية:

الحكم بأن التناجي في عمل الخير ينبغي أن يكون بين ثلاثة أو خمسة أو سبعة؛ فإذا اختلف الاثنان رجع الثالث وإذا اختلف الأربعة رجع الخامس. ومنها: النهي عن تناجي الاثنين دون الثالث لقول رسول الله ﷺ: (إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى رجلان دون الآخر حتى تختلطوا بالناس من أجل أن ذلك يحزنه) ^(١) وهذا من آداب الإسلام إذ أن انفراد اثنين بالتناجي بينهما مما يؤدي نفس الثالث، إذ قد يظن أنهما يتحدثان عنه بسوء.

﴿الَّذِينَ تَرَىٰ إِلَىٰ الْغَايَةِ عَنِ النَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا هُمْ عَنْهُ وَيَنْجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ

(١) أخرجه البخاري في كتاب الاستئذان، باب إذا كانوا أكثر من ثلاثة فلا بأس بالمسارعة والمنجاة، برقم (٦٢٩٠)، صحيح البخاري مع فتح الباري ج ١١ ص ٨٥.

بِمَا لَمْ يُحِجِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ
حَسْبُكُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَيُتْسَلِّمُونَ الْمَصِيرُ ﴿٨﴾

بيان الآية:

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ التَّجَوُّيْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾ هذه الآية نزلت في اليهود والمنافقين في المدينة، فقد كان بين رسول الله ﷺ واليهود موادة، فإذا مر باليهود رجل من المسلمين صاروا يتناجون بينهم تخويفا وإحاشا له، فيتجنب طريقهم فنهاهم رسول الله ﷺ عن سلوكهم هذا ولكنهم لم ينتهوا^(١) ﴿وَيَنْتَجِبُونَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ﴾ أي: يتناجون بينهم بعمل الإثم والعدوان على المؤمنين، ومن ذلك معصية الرسول والكيد له والتواصي بينهم بالعداء له ومن معه من المؤمنين ﴿وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوكَ بِمَا لَمْ يُحِجِّكَ بِهِ اللَّهُ﴾ أي: أنهم إذا دخلوا على رسول الله ﷺ قالوا: السام عليكم أي: الموت يلوون بها ألسنتهم حتى ليظن السامع أنهم يقولون السلام عليكم ﴿وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ﴾ أي: يقولون في أنفسهم: لو كان هذا نبي لعذبنا الله بما نقول ﴿حَسْبُكُمْ جَهَنَّمُ﴾ أي: مآلهم وكفايتهم جهم ﴿يَصْلَوْنَهَا فَيُتْسَلِّمُونَ الْمَصِيرُ﴾ أي: تعس المصير الذي يصيرون إليه في جهم.

(١) أسباب نزول القرآن للواحدي ص ٦٤٨ .

أحكام ومسائل الآية:

تقرير كيد اليهود والمنافقين لرسالة رسول الله ﷺ وهذا الكيد لم ينقطع منذ بداية الرسالة إلى يومنا هذا. تقرير: تربية الإسلام للمسلمين وتهذيبهم في سلوكهم وفي علاقتهم مع أعدائهم، وفي الحديث عن عائشة رضي الله عنها قالت: دخل على رسول الله ﷺ يهود فقالوا: السام عليك يا أبا القاسم فقالت عائشة: وعليكم السام والذام واللعنة فقال رسول الله ﷺ: (يا عائشة إن الله لا يحب الفحش ولا التفحش) قلت: ألا تسمعون يقولون السام عليك فقال رسول الله ﷺ: (أو ما سمعت أقول وعليكم). وفي لفظ: (إذا سلم عليكم أحد من أهل الكتاب فقولوا: عليك أي: عليك ما قلت)^(١).

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَنَجَّيْتُمْ فَلَا تَنَجَّوْا بِالْأَثَرِ وَالْعُدُونِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَتَنَجَّوْا بِالْبِرِّ وَالنَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾
 ﴿٩﴾ إِنَّمَا النَّجْوَىٰ مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُبَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾

بيان الآيتين:

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَنَجَّيْتُمْ فَلَا تَنَجَّوْا بِالْأَثَرِ وَالْعُدُونِ

(١) أخرجه مسلم في كتاب السلام، باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام وكيف يرد عليهم، برقم (٢١٦٥، ٢١٦٦)، صحيح مسلم بشرح النووي ج ٩ ص ٥٨٣٨-٥٨٣٩.

وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَتَنْجُوا بِالْبِرِّ وَالْتَّقْوَى ﴿١﴾ هذا نهى من الله للمؤمنين بأنهم إذا تناجوا فيما بينهم ألا يتناجوا بما فيه إثم أو معصية للرسول كما هو حال اليهود والمنافقين، بل يجب أن تكون مناجاتهم في عمل البر وفي تقوى الله وطاعته وطاعة رسوله ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ أي: خافوه واخشوه فإنكم ستحشرون إليه يوم القيامة، وسوف يحاسبكم على أفعالكم ﴿إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ﴾ النجوى هي: التسلّات وهي من عمل الشيطان وعمل المنافقين ﴿لِيَحْزُنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ لكي يصيبهم الهم والغم ﴿وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ أي: هذا التناجى من المنافقين، ومن الشيطان لن يضر المؤمنين إلا بإذن الله ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ أي: يجب أن يكلوا أمورهم واعتمادهم عليه فهو المنجي والحافظ، ومن يتوكل عليه فهو حسبه.

أحكام ومسائل الآيتين:

تحريم التناجى بالإثم والعدوان ووجوب التناجى بالبر والتقوى كما قال عز وجل ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (١). ومن الأحكام: - كما سبق ذكره - عدم جواز تناجى اثنين دون الثالث.

(١) سورة النساء الآية ١١٤.

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُرُوا فَانْشُرُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ ﴿١١﴾

بيان الآية:

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا﴾ هذا من آداب الإسلام وتربيته للمؤمنين وقيل: إن هذه الآية نزلت في مجالس الذكر؛ ذلك أن المؤمنين إذا كانوا عند رسول الله ﷺ وأتى رجل يريد الجلوس شَحُوا بمجالسهم فأمرهم الله أن يفسحوا في المجلس بعضهم لبعض^(١) لقوله تعالى ﴿يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ﴾ أي: يوسع لكم في دنياكم وأخراكم ﴿وَإِذَا قِيلَ انْشُرُوا فَانْشُرُوا﴾ أي: إذا قيل لكم: قوموا للصلاة أو للجهاد أو لأي عمل من أعمال البر فقوموا ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ أي: يرفع المؤمن على من ليس بمؤمن، ويرفع العالم على من ليس بعالم ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ أي: عليم بما تعملون فاخشوه.

أحكام ومسائل الآية:

تقرير التوسع في مجالس الذكر أو أي مجالس مماثلة لتكون هذه المجالس أكثر نفعا لأكبر عدد من الناس. والتوسع في المجالس لا يعني

(١) زاد المسير لابن الجوزي ص ١٤٠٨ .

أن يقوم آخر ليجلس آخر مكانه، وإنما المراد أن يوسع له ما لم يكن في ذلك أذى له. وفي حديث ابن عمر: أن رسول الله ﷺ قال: (لا يقيم الرجل الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه)^(١). تقرير: أن الله يرفع المؤمنين وأهل العلم درجات، فالمؤمن يرتفع على من لم يؤمن والعالم يرتفع على من ليس بعالم وهكذا.

﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَكُمُ صَدَقَةٌ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (١٣)
 ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَكُمُ صَدَقَتٍ فَإِذْ لَّمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٣﴾

بيان الآيتين:

﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَكُمُ صَدَقَةٌ﴾ في هذا أمر من الله للمؤمنين إذا أرادوا مناجاة الرسول أن يقدموا قبل المناجاة صدقة ولهذه الصدقة فائدتان: أولاهما: أنها سوف تدفع للفقراء من المسلمين. وثانيهما: أنها تخفف على رسول الله ﷺ عبء المناجاة ﴿ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ﴾ أي: في تقديم

(١) أخرجه البخاري في كتاب الاستئذان، باب لا يقيم الرجل الرجل من مجلسه، برقم (٦٢٦٩)، صحيح البخاري مع فتح الباري ج ١١ ص ٦٤.

الصدقة قبل المناجاة خير لكم لما سينالكم من الحسنة ولما في ذلك من طهارة أنفسكم وأموالكم ﴿فَإِنْ لَّمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ أي: إذا لم يكن لديكم ما تدفعونه صدقة فلا جناح عليكم إذا في مناجاته. وقد نسخ الله هذه الآية بقوله ﴿أَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيَّ نَجْوَاكُمْ صَدَقْتُمْ﴾ أي: أشق عليكم أن تقدموا هذه الصدقة؛ ذلك أنهم قللوا من المناجاة بعد نزول هذه الآية ﴿فَإِذَا لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ أي: رفع عنكم هذا التكليف وهو نسخ هذا الحكم ﴿فَأَقِمْوُا الصَّلَاةَ﴾ أي: حافظوا عليها وأدوها في أوقاتها بأركانها وشروطها ﴿وَأَتُوا الزَّكَاةَ﴾ أي: أخرجوها طيبة بها نفوسكم ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ أي: الزموا طاعتهما فيما أمراكم به ونهياكم عنه ﴿وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ أي: خبير وعليم بأعمالكم فاخشوه وخافوه.

أحكام ومسائل الآيتين:

تقرير نسخ حكم أراد الله بحكمته نسخه كما قال عز وجل ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا﴾^(١). ومن الأحكام: أن نسخ الحكم يراد به مصلحة المكلفين. تقرير: أن المؤمن إذا فاتته خير أو فضل عوّضه بفضل آخر، وذلك بما يتقرب به من زيادة في الأعمال الصالحة كالبر والصدقة.

(١) سورة البقرة من الآية ١٠٦.

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَّا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ۝١٤﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝١٥﴾ اتَّخَذُوا أَيْمَنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ۝١٦﴾ لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ۝١٧﴾ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ ۝١٨﴾ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ۝١٩﴾

بيان الآيات:

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴾ هذه الآية نزلت في المنافقين في المدينة، وعلى رأسهم عبد الله بن أبي بن سلول وعبد الله بن نبتل وكان هذا يجالس النبي ﷺ ثم ينقل حديثه إلى اليهود^(١) والمراد ألم ترى يا نبينا محمداً إلى الذين يوالون ويمالئون قوما غضب الله عليهم وهم اليهود ﴿ مَّا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ ﴾ أي: ليسوا منكم أيها المؤمنون ولا هم من اليهود كما قال تعالى ﴿ مُذَبِّذِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ ﴾^(٢). ﴿ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ وفي هذا روي أن رسول الله ﷺ كان جالسا تحت ظل شجرة فقال:

(١) أسباب نزول القرآن للواحدي ص ٦٥١ .

(٢) سورة النساء من الآية ١٤٣ .

(يجيئكم الساعة رجل أزرق ينظر إليكم نظر شيطان) فنحن على ذلك إذ أقبل رجل أزرق فدعا به رسول الله ﷺ فقال: (علام تشتمني أنت وأصحابك؟) قال: دعني أجئك بهم فجاء بهم فحلفوا جميعاً أنه ما كان من ذلك من شيء^(١). ﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ أي: أرصد الله لهم عذاباً أليماً جزاء نفاقهم وكذبهم ﴿إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ أي: ببئس الصنيع صنيعهم ﴿اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً﴾ أي: اتخذوا من أيمانهم التي يحلفون بها ستاراً يسترون به نفاقهم وعداوتهم للمؤمنين ويقولون بها أنفسهم من العقاب ﴿فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي: بسبب كفرهم ونفاقهم لبَّسوا على الناس فصدقوهم فحصل بسببهم صد لهم عن سبيل الله. ﴿فَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ أي: سيلاقون يوم القيامة العذاب والإهانة والذل ﴿لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ﴾ أي: يوم القيامة ﴿أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾ أي: لن تدفع عنهم أموالهم ولا أولادهم العذاب يوم القيامة، فليس لهم من فدية يفتدون بها، وليس لهم ولي يواليهم، أو ناصر ينصرهم من دون الله ﴿أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ أي: سيجزى هؤلاء بالخلود في النار فلا يخرجون منها. ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا﴾ أي: يوم يحشرهم يوم القيامة ﴿فَيَحْلِفُونَ لَهُ، كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ﴾ أي: يحلفون بالله أنهم كانوا مؤمنين كما كانوا يحلفون في الدنيا لرسول الله ﷺ أنهم كانوا معه على الهدى ﴿وَيَحْسَبُونَ

(١) أسباب نزول القرآن للواحي ص ٦٥١، وأخرجه الإمام أحمد في المسند ج ١ ص ٢٦٧.

أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ ﴿١﴾ أَي: يظنون أن حلفهم هذا على هدى ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ
الْكَاذِبُونَ﴾ ﴿٢﴾ أَي: إنهم كاذبون في حلفهم ﴿أَسْتَحْذَرُ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانَ
فَأَنفُسَهُمْ ذَكَرَ اللَّهُ﴾ ﴿٣﴾ أَي: غلب عليهم وسيطر على عقولهم فنسوا أَي:
تركوا أوامر الله واتبعوا الباطل ﴿أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ﴾ ﴿٤﴾ أَي: هؤلاء
هم جند الشيطان وأتباعه ﴿أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ ﴿٥﴾ أَي: إن
أتباع الشيطان وجنوده هم المهزومون الخاسرون في الدنيا والآخرة.

أحكام ومسائل الآيات:

التنديد بالمنافقين وتوعد الله لهم بالعذاب الشديد كما قال عز وجل
﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ يَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾ ﴿١﴾.
ومن الأحكام: أن المنافقين ليسوا من المؤمنين وإن تظاهروا بالإسلام وصلوا
وصاموا. ومنها: أن الحلف بالكذب من صفات المنافقين وعلاماتهم لقول
رسول الله ﷺ: (آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب..) الحديث (٢). تقرير: أن
الشيطان يستحوذ على المنافقين، فيزين لهم أعمالهم فيظنون أنهم على
الحق بينما هم على الباطل. ومن دلائل سيطرة الشيطان على أصحابه
موالاتهم لأعداء الإسلام وممالاتهم لهم.

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۖ أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ ۚ كَتَبَ

(١) سورة النساء الآية ١٤٥.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب علامة المنافق برقم (٣٢)، صحيح البخاري مع فتح
الباري ج ١ ص ١١١.

اللَّهُ لَا غَلِبَ لَنَا وَرُسُلِي إِبْرَاهِيمَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢١﴾

بيان الآيتين:

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ أي: إن الذين يعادون الله ورسوله فلا يأترون بما أمرا به ولا ينتهون عما نها عنه ﴿أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ﴾ أي: لهم الذلة والخزي يوم القيامة ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَا غَلِبَ لَنَا وَرُسُلِي﴾ أي: قدر الله وكتب في اللوح المحفوظ أن النصر والغلبة والعزة لله ولرسوله وكتبه ﴿إِبْرَاهِيمَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ أي: له القوة التي لا تضام والعزة التي لا ترام.

أحكام ومسائل الآيتين:

الحكم بأن المعادين لله ولرسوله بمخالفة أوامرهما ونواهيهما سيلاقون الذل والمهانة يوم القيامة. الحكم بأن الله قضى في الأزل بأن النصر لرسول الله وأنبيائه والمؤمنين، ومنهم رسول الله محمد ﷺ كما قال تعالى ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ (١). ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ (٢).

﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ

(١) سورة غافر الآية ٥١.

(٢) سورة غافر الآية ٥٢.

حَادَّ اللَّهُ وَرَسُولَهُ، وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيَدْخُلُهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾

بيان الآية:

﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ هذا بيان من الله لرسوله محمد ﷺ أنك لن تجد قوما يؤمنون بالله حق الإيمان، وهم يحبون من كفر بالله وعاداه ﴿وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ﴾ قيل: إن هذه الآية نزلت في أبي عبيدة بن الجراح فقد كان الجراح يتصدى لولده أبي عبيدة، وأبو عبيدة يحيد عنه، فلما أكثر قصد إليه أبو عبيدة فقتله^(١) ﴿أَوْ أَبْنَاءَهُمْ﴾ المراد أبو بكر الصديق حين همّ بقتل ابنه عبد الرحمن ﴿أَوْ إِخْوَانَهُمْ﴾ نزلت في مصعب بن عمير حين قتل أخاه عبيد بن عمير ﴿أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ المراد به: عمر بن الخطاب يوم قتل قريبا له وحمزة بن عبد المطلب وعلي بن أبي طالب وعبيدة بن الحارث حين قتلوا عتبة وشيبة والوليد بن عتبة^(٢) ﴿أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ﴾ أي: كتب الله الإيمان في قلوب

(١) أسباب نزول القرآن للواحي ص ٦٥٣، وتفسير البغوي ص ١٢٨٩ .

(٢) أسباب نزول القرآن للواحي ص ٦٥٣ .

هؤلاء وقلوب من لا يوادون من كفر بالله ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾ أي: جعل لهم قوة وبرهانا ﴿وَيَدْخُلُهُمْ جَنَّتِ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ أي: يدخلهم الجنات بكل ما فيها من النعيم المقيم والخلود الأبدي، ومع ذلك تحقق رضا الله عنهم حين امتثلوا لطاعته ورضاهم عنه حين جازاهم ورحمهم ﴿أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ﴾ أي: هؤلاء هم حزب الله أي: أهل رضاه وكرامته ﴿أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ أي: هم السعداء المفلحون في الدنيا والآخرة.

أحكام ومسائل الآية:

تحريم موالاة الكافرين وممالاتهم ومحبتهم، ولو كانوا أقرب الأقرباء؛ لأن محبة الله وطاعته ومحبة رسوله وطاعته مقدمة على كل ما سواها كما قال عز وجل ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِّنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾^(١). تقرير: أن الله يكتب الإيمان في قلوب أوليائه، ويؤيدهم بقوته ويجعلهم من حزبه. تقرير أن حزب الله هم الذين يسعدون في الدنيا والآخرة.

(١) سورة التوبة الآية ٢٤.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة الحشر

مدنية وآياتها أربع وعشرون آية

﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾
 (١) هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ
 الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ
 اللَّهِ فَأَنَّهُمْ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ
 بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدَى الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ (٢)
 وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ
 عَذَابُ النَّارِ (٣) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِ اللَّهَ فَإِنَّ
 اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٤) مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً
 عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْرِىَ الْفَاسِقِينَ (٥) ﴿

بيان الآيات:

﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ أي: قدس الله وعظمه
 كل من في الكون العلوي والسفلي من المخلوقات والكائنات كل منهم
 بلسان حاله أو مقالته يسبح له ويعظمه وينزهه عن الشريك والولد
 ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ العزيز بقوته وعظمته، الحكيم في تدبيره

وتصرفه لخلقه ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ﴾ المراد بهم يهود بني النضير لما قتل أصحاب بئر معونة من أصحاب رسول الله ﷺ وأفلت منهم عمرو بن أمية الضمري، فبينما كان في طريقه إلى المدينة قتل رجلين من بني عامر وكان معهما عهد مع رسول الله ﷺ وأمان لم يعلم به عمرو فلما رجع إلى المدينة - كما سبق ذكره - أخبر رسول الله ﷺ فقال له عليه الصلاة والسلام: (لقد قتلت رجلين لأدينيهما) وكان بين بني النضير وبني عامر حلف وعهد، فخرج رسول الله ﷺ إلى بني النضير يستعينهم في دية ذينك الرجلين، فقالوا: نعم يا أبا القاسم نعينك على ما أحببت ثم خلا بعضهم ببعض فقالوا: إنكم لن تجدوا الرجل على مثل حاله هذه - وكان رسول الله ﷺ إلى جنب جدار من بيوتهم - فمن رجل يعلو على هذا البيت فيلقي عليه صخرة فيريحنا منه؟ فانتدب لذلك عمرو بن جحاش بن كعب أحدهم فقال: أنا لذلك، فصعد ليلقي الصخرة، فأتى رسول الله ﷺ الخبر من السماء بما أراد القوم، فقام وخرج راجعا إلى المدينة وأخبر أصحابه ثم تهيأ لغزوهم فتحصنوا في الحصون وقذف الله في قلوبهم الرعب فسألوا رسول الله ﷺ أن يجليهم، ويكف عن دمائهم، على أن لهم ما حملت الإبل من أموالهم إلا الحلقة أي: السلاح فخرجوا إلى الشام ومنهم من ذهب إلى خيبر^(١).

(١) السيرة النبوية لابن إسحاق ج ٢ ص ٤٦-٤٧، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ٤ ص ٣٣١-

﴿لَأَوَّلُ الْحَشْرِ﴾ أي: إلى الشام ثم حشرهم مرة أخرى إلى الشام بعد أن أجلاهم عمر من خيبر ﴿مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا﴾ أي: في المدة التي حاصرتهم فيها وهي ستة أيام ﴿وظننوا أنهم مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ﴾ أي: ظنوا أنها ستمنعهم؛ بسبب منعها ﴿فَأَنَّهُمْ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا﴾ أي: جاءهم أمر من الله لم يكونوا يظنونه ﴿وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ﴾ أي: ألقى فيها الخوف ﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ﴾ أي: كانوا يخربونها من داخلها، وكانوا يقتلعون الأبواب والسقوف ويحملونها على الإبل ﴿وَأَيَّدَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ أي: يخربون بيوتهم من خارجها لفتحها ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ﴾ أي: اتعظوا يا أهل العقول بما حل ببني النضير، رغم قوتهم وكيف أن الرعب زلزلهم حتى أصبحوا يخربون بيوتهم بأيديهم ﴿وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبُهمْ فِي الدُّنْيَا﴾ أي: لولا هذا النزوح الذي كتب عليهم لعذبهم الله بالقتل والسبي ﴿وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ﴾ هذا وعيد لهم بما سيلاقونه في الدار الآخرة من العذاب؛ جزاء عدائهم لدين الله وغدرهم ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ أي: عادوهما وخالفوا أوامرهما ونواهيهما ﴿وَمَنْ يُشَاقِ اللَّهَ﴾ أي: يعاديه ﴿فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ قوله ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ﴾ أي: نخلة ﴿أَوْ تَرَكَتُمْهَا قَائِمَةً عَلَى

أُصُولَهَا فَيَاذَنْ اللَّهَ ﴿١﴾ أي: تركتموها بلا قطع فإن ذلك بإذن الله ورضاه وقدره؛ ذلك أن رسول الله ﷺ قطع بعضاً من نخيلهم، نكاية لهم على غدرهم فأيده الله في ذلك. ﴿وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ﴾ أي: يذلهم ويهينهم.

أحكام ومسائل الآيات:

الحكم بأن كل المخلوقات والكائنات تسبح بحمد الله وتعظمه كما قال عز وجل ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ (١). ومن الأحكام: تحريم الخيانة والغدر كما قال عز وجل ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمْنَتَكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (٢). وفي الحديث عن رسول الله ﷺ: (آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب وإذا ائتمن خان وإذا عاهد غدر) (٣).

تقرير: أن القوة والمنعة لا تغني أصحابها شيئاً إذا جاء أمر الله بزوالها كما كان الحال مع بني النضير. تقرير: أن من يعادي الله يعذبه كما قال عز وجل ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾. تقرير: مسألة تخريب دار العدو

(١) سورة الإسراء من الآية ٤٤ .

(٢) سورة الأنفال الآية ٢٧ .

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب علامة المنافق، برقم (٣٣)، صحيح البخاري مع فتح الباري ج ١ ص ١١١ .

وحرقتها وقطع ثمارها كما حدث لنخيل بني النضير. ويرى الماوردي أن في الآية دليلا على أن كل مجتهد مصيب، وإن كان الاجتهاد يبعد في مثله مع وجود رسول الله ﷺ بين أظهرهم ولاشك أنه عليه الصلاة والسلام رأى وسكت فتلقوا الحكم من تقريره فقط^(١). ونقل ابن العربي: أن العلماء اختلفوا على قولين: القول الأول: جواز ذلك كما هو في المدونة. القول الثاني: إن علم المسلمون أن ذلك لهم لم يفعلوا وإن يئأسوا فعلوا، وهذا قول الإمام مالك وقد علم رسول الله ﷺ أن نخل بني النضير له ولكنه قطع وحرق ليكون ذلك نكاية لهم ووهنا فيهم حتى يخرجوا عنها فإتلاف بعض المال لصالح باقيه مصلحة جائزة شرعا مقصودة عقلا. قال ابن العربي: وروي أنه كان بعض الناس يقطع، وبعضهم لا يقطع، فصوّب الله الفريقين وخلّص الطائفتين فظن عند ذلك بعض الناس أن كل مجتهد مصيب يخرج من ذلك، وهذا باطل؛ لأن رسول الله ﷺ كان معهم ولا اجتهد مع حضوره عليه الصلاة والسلام، وإنما دل على اجتهداه فيما لم ينزل عليه أخذا بعموم الإذابة للكفار ودخولا في الإذن للكل بما يقضي عليهم بالاجتياح والبوار وذلك قوله ﴿وَلِيُخْرِىَ الْفَاسِقِينَ﴾^(٢).

﴿وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ

(١) تفسير الماوردي ج ٥ ص ٥٠٢ .

(٢) أحكام القرآن لابن العربي ج ٤ ص ١٧٦٨-١٧٦٩ .

وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةٌ بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا إِلَانِ لَكُمُ الرِّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٧﴾

بيان الآيتين:

﴿وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْهُمْ﴾ أموال بني النضير أخذت بدون قتال ولا إيجاف خيل ولا ركاب، بل ألقى الله الرعب في قلوبهم فاستسلموا لرسول الله ﷺ فأعطاه الله أموالهم وتصرف فيها كما شاء لصالح المسلمين ولم يقسمها؛ لأن الذين خرجوا معه إلى بني النضير لم يكونوا مقاتلين بمعنى القتال، ناهيك أن حصون بني النضير كانت قريبة من المدينة فلم يحتج إخراجهم من حصونهم إلى سفر وتعب ! ولهذا قال تعالى ﴿فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾ قوله ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ﴾ أي: بدون قتال فيرد الله عليهم مال الكافرين، والرسول عليهم السلام لا يأخذون هذا المال لأنفسهم، ولكنهم يوزعونه على فقراء أممهم ﴿وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ أي: غالب قادر بقوته وعظمته وسلطانه.

﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى﴾ أي: البلاد التي تفتح صلحا، فأموالها توزع حسب ما بينته الآية في قوله تعالى ﴿فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ فهذا يقتضي تقسيم الفياء خمسة أقسام، خمس لله ولرسوله، وهذا الخمس يصرف في أمور الأمة ومصالحتها وخمس لقراية رسول الله ﷺ وهم: بنو هاشم وبنو عبد المطلب؛ لأنهم نصروا رسول الله ﷺ حين كان محاصرا في الشعب من قبل قريش وليس لهم حق في الصدقة. وخمس لفقراء اليتامى الذين فقدوا آباءهم ولم يبلغوا بعد، وخمس للمساكين. وخمس لابن السبيل وهو المنقطع عن بلاده ﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً﴾ أي: لا يكون المال متداولاً ﴿بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ﴾ فقط فيحرم منه الضعفاء والفقراء ﴿وَمَا أَتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ أي: ما أمركم به من أمر فافعلوه وما نهاكم عن شيء فاجتنبوه ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ أي: اتقوه بطاعته واتباع ما يأمركم به واجتنبوا ما ينهاكم عنه، فإنه شديد العقاب لمن عصى أمره، وتعدى حدوده.

أحكام ومسائل الآيتين:

الحكم بأن الفياء هو المال الذي أخذ بغير قتال، نتيجة صلح أو بفرار العدو فما يحصل من أمواله يقسم خمسة أخماس حسب

ما حكم به الله وهو أنه لله، ولرسوله، ولذي القربى -قربى رسول الله ﷺ- واليتامى، والمساكين، وابن السبيل. أما المال الذي يؤخذ عنوة ونتيجة حرب وقتال وإيجاف بخيل وركاب كما نصت عليه الآية فهذا يحكمه قول الله تعالى ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِّن شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ الآية^(١). أي: أن الخمس يكون لله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل يوزع بالتساوي. أما الأربعة الأخماس الباقية فتقسم على المجاهدين الذين قاتلوا العدو فيكون للراجل منهم سهم، وللفارسان سهمان. ومن هذه الأحكام: وجوب طاعة رسول الله ﷺ فيما أمر به والانتهاز عما نهى عنه. وفي هذا ورد في الصحيح أن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: لعن الله الواشحات والمتوشحات والمتمصحات والمتفلجات للحسن، المغيرات خلق الله عز وجل، فبلغ ذلك امرأة من بني أسد يقال لها أم يعقوب فجاءت فقالت: إنه بلغني أنك لعنت كيت وكيت. فقال: ومالي لا ألعن من لعن رسول الله ﷺ ومن هو في كتاب الله تعالى؟ فقالت: لقد قرأت ما بين اللوحين فما وجدت فيه ما تقول فقال لها: إن كنت قرأته لقد وجدته، أما قرأت ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾؟ قالت: بلى. قال: فإنه قد نهى

عنه رسول الله ﷺ. قالت: فإني أرى أهلك يفعلونه. قال: فاذهبي فانظري. فذهبت فنظرت فلم تر من حاجتها شيئاً فقال: لو كانت كذا ما جامعتها^(١).

﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ
فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٨﴾
وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا
يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ
كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ
﴿٩﴾ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا
وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ
ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾

بيان الآيات:

﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ
فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا﴾ كان رسول الله ﷺ أعطى من فيء بني
النضير المهاجرين الأولين دون الأنصار إلا سهل بن حنيف وأبا
دجانة سماك بن خرشة، فقد ذكر الله فقرهما؛ وكعادة المنافقين

(١) أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب قول الله تعالى ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾، برقم (٤٨٨٦)، صحيح البخاري مع فتح الباري ج ٨ ص ٤٩٨.

- في إشعال نار الفتنة - عابوا ما فعل رسول الله ﷺ فأنزل الله هذه الآية يؤيد فيها ما فعله رسول الله ﷺ مبينا أن هؤلاء المهاجرين فقراء وقد تركوا ديارهم وقومهم يبتغون رضا الله ورحمته ﴿وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ أي: خرجوا لنصرة دين الله ونصرة رسوله وصدقوا في ذلك، ثم أثنى عز وجل على الأنصار الذين سكنوا دار الهجرة قبل المهاجرين وآمنوا بالله ونصروا رسوله فقال ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾ أي: من صفاتهم الكرم ومحبة من جاؤوا إليهم مهاجرين فرارا بدينهم ﴿وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا﴾ أي: لا يجدون في أنفسهم حسدا مما أعطاه الرسول لإخوانهم المهاجرين من الفيء بل إنهم يقدمون حاجة الفقراء على حاجتهم أنفسهم ولو كانوا في أشد الحاجة والعسر وهذا معنى قوله ﴿وَيُؤْتِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ قوله ﴿وَمَنْ يُوقْ شَحْحَ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ أي: أن من وقاه الله البخل بالمال والتهاك على جمعه فهو من المفلحين وأهل السعادة.

﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ أي: الذين جاؤوا من بعد

المهاجرين الأولين والأنصار واتبعوهم بإحسان، هؤلاء هم القسم الثالث الذي يستحق الفياء وهم لمحبتهم لإخوانهم المؤمنين من المهاجرين والأنصار ومن المؤمنين عموما يدعون لهم لسبقهم لهم بالإيمان ويرون في ذلك أفضلية لهم كما يدعون الله ألا يجعل في قلوبهم حقدا ولا حسدا لهم ولا للمؤمنين عموما كما أخبر الله عنهم بقوله عز وجل ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا أَغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾.

أحكام ومسائل الآيات:

تقرير فضل المهاجرين والأنصار، وهذا يقتضي وجوب محبتهم والترحم عليهم والترضي عنهم لصحبتهم لرسول الله ﷺ وموازرتة ونصره، وإعلاء دين الله. كما يقتضي هذا الفضل كفر من يسبهم أو يتنقص منهم، أو يعيب عليهم أو ينكر فضلهم ومآثرهم. تقرير: فضل الإيثار على النفس لقول رسول الله ﷺ: (أفضل الصدقة جهد المقل)^(١). وقد ضرب الأنصار أروع الأمثلة في إيثارهم على أنفسهم، فقد تقاسموا أموالهم مع المهاجرين، بل إن منهم من طلق إحدى

(١) أخرجه أبو داود في كتاب الوتر، باب أي الأعمال أفضل؟ برقم (١٤٤٩)، سنن أبي داود ج ١ ص ٥٣٨، والنسائي في كتاب الزكاة، باب جهد المقل برقم (٢٥٢٥)، سنن النسائي ج ٥ ص ٦١.

زوجاته؛ لكي يتزوجها أخوه المهاجر. تقرير: ذم الشح بالمال وفيه قول رسول الله ﷺ: (إياكم والظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم)^(١). الحكم: بأن الفقراء المستحقين للفيء ثلاثة أقسام هم المهاجرون والأنصار ثم الذين اتبعوهم بإحسان كما قال تعالى ﴿وَالسَّيِّئُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾^(٢).

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١١﴾ لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُولَّيْنَّ الْأَدْبَرَ ثُمَّ لَا يَنْصُرُونَ ﴿١٢﴾ لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴿١٣﴾ لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قَرْيٍ مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾﴾

(١) أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة، باب تحريم الظلم، برقم (٢٥٧٧)، صحيح مسلم بشرح النووي ج ١٠ ص ٦٥٩٢.

(٢) سورة التوبة من الآية ١٠٠.

بیان الآیات:

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا﴾ ما زال الخبر في قصة بني النضير وخيانتهم والعلاقة بينهم وبين المنافقين في المدينة وعلى رأسهم عبدالله بن أبي بن سلول وأصحابه فبين الله لرسوله محمد ﷺ خبر هؤلاء بقوله ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ أي: ألم تنظر إلى الذين نافقوا أي: أبطنوا الكفر وأظهروا الإسلام ﴿يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ أي: يهود بني النضير ﴿لَئِنْ أَخْرَجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ﴾ أي: إن أخرجتم من المدينة فسوف نتضامن معكم ونخرج سويا ﴿وَلَا نَطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا﴾ أي: لن نقبل من أحد أن يكون ضدكم ﴿وَإِنْ قُوَّتْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ﴾ أي: إن قاتلكم محمد وأصحابه فسوف نكون معكم وننصركم، وإن الله مطلع على سرائرهم وكذبهم قال عز وجل ﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ أي: فيما قالوه لليهود ثم قال تعالى مكذبا للمنافقين ﴿لَئِنْ أَخْرَجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوَّتُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ﴾ أي: لن يكونوا كما قالوا ﴿وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُولِيَنَّ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُصَرُّونَ﴾ أي: لو صدقوا في قولهم - مع أنهم كاذبون فيه - فنصروهم لولوا مدبرين منهزمين أمام المسلمين. وقد حدث هذا بالفعل فلم يخرج المنافقون مع اليهود حين عرضوا الخروج من المدينة، ولم يقاتلوا معهم ولم

ينصروهم بشيء. قوله تعالى ﴿لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهَبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنْ اللَّهِ﴾ أي: أنتم أيها المؤمنون أشد رهبة على المنافقين من الله فيخافون منكم أكثر من خوفهم من الله، ظنا أن الله لن يعذبهم أو أنه سيؤجل عذابهم. ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ أي: أن النفاق أعماهم فلا يفقهون معنى الدين إذ لو كانوا يعقلون لما خافوا من البشر ولم يخافوا من الله ﴿لَا يُقَالُونَ كُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَى مُحَصَّنَةٍ﴾ أي: لا يقاتلكم اليهود والمنافقون إلا في قرى محصنة بالأسوار ﴿أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ﴾ أي: من خلف المباني والمساكن ﴿بِأَسْهُمٍ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ﴾ أي: خلافهم وعداوتهم قائمة وشديدة بينهم ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى﴾ أي: تراهم في الظاهر مجتمعين ولكنهم في بواطنهم مختلفون ومتباعدون لا يجمعهم دين ولا معروف، وإنما يجتمعون على عداوة المسلمين. ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾ أي: لا يدركون مصالحهم، فلو كانوا عقاء لآمنوا بالله وصدقوا رسوله فحصل لهم بذلك الفوز في الدنيا والآخرة.

أحكام ومسائل الآيات:

تقرير أن الكفرة والمنافقين إخوة في الكفر كما قال عز وجل ﴿يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ فالكافر يظهر كفره والمنافق

يبطنه وقد يكون هذا أخطر من أخيه الكافر. تقرير: أن من سمات المنافقين إخلاف الوعد كما قال رسول الله ﷺ: (آية المنافق ثلاث.. إذا وعد أخلف)^(١). وقد أخلف المنافقون وعودهم لليهود. تقرير: الرهبة التي يصاب بها أعداء الإسلام من رسول الله ﷺ ودينه كما قال عليه الصلاة والسلام: (أعطيت خمسا لم يعطهن أحد من قبلي: نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل، وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد من قبلي، وأعطيت الشفاعة وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة)^(٢).

﴿كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾
 ﴿١٥﴾ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ
 مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ فَكَانَ عَقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ
 خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاُ الظَّالِمِينَ ﴿١٧﴾

بيان الآيات:

﴿كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾

(١) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب علامة المنافق، برقم (٢٣)، صحيح البخاري مع فتح الباري ج ١ ص ١١١.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب التيمم، باب (١)، برقم (٢٣٥)، صحيح البخاري مع فتح الباري ج ١ ص ٥١٩.

أي: مثل يهود بني النضير في نقضهم العهد وخيانتهم ومعاداتهم لرسول الله ﷺ كمثل إخوانهم بني قينقاع الذين كانوا من قبلهم في المدينة فنقضوا ما عاهدوا رسول الله ﷺ عليه فأخرجهم من المدينة فذاقوا بذلك عذاب الدنيا وهو الطرد والإبعاد، ولهم في الآخرة عذاب شديد ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَنِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ﴾ أي: مثل بني النضير مع المنافقين الذين وعدوهم بالنصر والقتال معهم ثم تخلوا عنهم كمثل الشيطان الذي يزين للإنسان الكفر فلما كفر تخلى عنه وتبرأ منه وقال ﴿إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ ثم قال عزوجل ﴿فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ أي: عاقبة الإنسان الذي كفر وعاقبة الشيطان أنهما في النار مخلدين فيها ﴿وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ﴾ أي: جزاء كفرهما وشركهما.

أحكام ومسائل الآيات:

تقرير أن المنافقين يتبرؤون من أصحابهم عند النوائب؛ لأن من صفاتهم الكذب، وأنهم مثل الشيطان الذي يزين للإنسان المعاصي ثم يتبرأ منه كما قال عز وجل ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِّنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُمُونِي

وَلَوْ مَوَّأَ أَنْفُسَكُمْ مَّا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ إِنِّي
كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ
أَلِيمٌ ﴿١٧﴾

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ
وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ ١٨ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ
فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١٩﴾ لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ
النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٢٠﴾

بيان الآيات:

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ﴾ لما ذكر الله ما جرى من بني
النضير من الخيانة والغدر وما جرى لهم جزاء خيانتهم أمر الله
المؤمنين أن يتقوا الله بطاعته والتزام أوامره واجتناب نواهيه وأن
يحاسبوا أنفسهم على ما مضى من أعمالهم فيتداركوا ما كان منها
سيئاً بالتوبة النصوح ويزيدوا منها ما كان صالحاً بالحسنات
ليزداد إيمانهم وتتضاعف حسناتهم ﴿وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ
لِغَدٍ﴾ أي: وتتفكر كل نفس بما قدمته من الحسنات والأعمال
الصالحة كالصلاة والزكاة والبر والصدقة وبذل المعروف ﴿وَاتَّقُوا﴾

﴿توكيد للتقوى لعظم أمرها﴾ ﴿إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ أي: يعلم ما تعملون من الحسنات والسيئات ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ في هذا تحذير للمؤمنين ألا يكونوا مثل الذين غفلوا عن ذكر الله وعملوا للدنيا ونسوا الآخرة فأنساهم الله أنفسهم، فازدادت غفلتهم فلم يعد لهم في الآخرة من نصيب فأصبحوا بذلك في عداد الفاسقين.

﴿لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ﴾ أي: لا يستوي هؤلاء وهؤلاء في عدل الله وحكمه ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ أي: هم السعداء يوم القيامة بعد أن نجاهم الله من العذاب.

أحكام ومسائل الآيات:

تقرير فضل التقوى وعظمها، ومن رحمة الله ورأفته بعباده أن أمرهم في عدة آيات أن يتقوه بالعمل في طاعته، واجتناب معاصيه منها قوله تعالى ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾^(١). وقوله ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾^(٢). ومن التقوى أن ينظر الإنسان ما قدم ليوم

(١) سورة آل عمران الآية ١٠٢ .

(٢) سورة الأنفال الآية ٢٩ .

غده يوم القيامة من الحسنات والأعمال الصالحة فعن المنذر بن جرير عن أبيه قال: كنا عند رسول الله ﷺ في صدر النهار فجاءه قوم حفاة عراة مجتأبي النمار أو العباء متقلدي السيوف، عامتهم من مضر بل كلهم من مضر، فتمعر وجه رسول الله ﷺ لما رأى بهم من الفاقة قال: فدخل ثم خرج فأمر بلالا فأذن وأقام فصلى ثم خطب فقال ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾^(١). إلى آخر الآية. ثم قرأ قول الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾ تصدق رجل من ديناره، من درهمه، من ثوبه، من صاع بره، من صاع تمره حتى قال: ولو بشق تمره قال: فجاء رجل من الأنصار بِصُرّة كادت كفه تعجز عنها بل قد عجزت ثم تتابع الناس حتى رأيت كومين من طعام وثياب حتى رأيت وجه رسول الله ﷺ يتهلل كأنه مذهبة فقال رسول الله ﷺ: (من سنّ في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سنّ في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء)^(٢).

(١) سورة النساء من الآية ١ .

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمره أو كلمة طيبة وأنها حجاب من النار، برقم (١٠١٧)، صحيح مسلم بشرح النووي ج ٤ ص ٢٨٠١ .

ومن الأحكام: وجوب ذكر الله وعدم نسيانه؛ لأن من نسي الله نسيه ومن نسيه الله فلن يجد له وليا يواليه أو ناصرا يناصره كما قال تعالى ﴿ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ﴾^(١). ﴿ قَالَ كَذَلِكَ أَنتَكَ ءَايَتُنَا فَنَسِينَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ نُنْسِي ﴾^(٢). تقرير: عدم تساوي أصحاب الجنة وأصحاب النار في حكم الله وعدله فالجزاء من جنس العمل وكل نفس توفى بما كسبت كما قال عز وجل ﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾^(٣). وقال عز ذكره ﴿ أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ ﴾^(٤).

﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾



بيان الآية:

﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ ﴾ لما أمر الله عز وجل المؤمنين

(١) سورة طه الآية ١٢٥ .

(٢) سورة طه الآية ١٢٦ .

(٣) سورة الجاثية الآية ٢١ .

(٤) سورة ص الآية ٢٨ .

بأن يتقوه وينظروا ما قدموا لأنفسهم يوم القيامة بين لهم عظمة القرآن وأنه لو أنزل على جبل من الحجر الصلد شديد القساوة ﴿لَرَأَيْتَهُ خَشِيعًا مُتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ أي: يخشع ويتصدع خوفاً من الله، فإذا كان هذا هو حال الجبل فكيف بالإنسان الذي أنزل عليه القرآن هداية له، فلا يخشع لسماعه ولا يتعظ بمواعظه أو ينتفع بما فيه من الذكر والهدى ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ أي: نضربها للعباد لعلهم يتفكرون في حالهم ومآلهم وما يجب عليهم نحو ربهم.

أحكام ومسائل الآية:

تقرير عظمة القرآن وما فيه من الهدى للعباد كما قال عز وجل ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ (١). وقوله ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ (٢).

﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ (٢٢) هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ

(١) سورة البقرة الآية ٢ .

(٢) سورة الإسراء الآية ٩ .

الْقُدُّوسَ السَّلَامَ الْمُؤْمِنَ الْمُهَيْمِنَ الْعَزِيزَ الْجَبَّارَ الْمُتَكَبِّرَ
 سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ
 الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ
 الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾

بيان الآيات:

﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ أي: هو المتفرد بالوحدانية في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته الذي خلق الكون على غير مثال سابق وقدر الأقدار ورفع السموات وبسط الأرض لا يعبد بحق إلا هو ولا يرجى إلا هو ولا ينفع ولا يضر إلا هو ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ﴿عَلِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ أي: يعلم ما في الكون دقائقه وجلائله ويعلم ما في البر وما في البحر وما في طبقات الجو يعلم ما يشهده خلقه من المخلوقات وما لا يشهدونه منها لا يعلم الغيب إلا هو ولا يعلم ما كان وما يكون إلا هو ﴿هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ أي: هو الرحمن الرحيم في ذاته وصفاته وأسمائه وسعت رحمته كل شيء في الوجود، فعمت المؤمن والعاصي من عباده يفرح المؤمنون برحمته ويتطلع العصاة إلى رحمته كتب على نفسه الرحمة فما من مخلوق إلا وهو تحت رحمته يرحم صغار الطير فتأتيهم أرزاقهم وهم

في أعشاشهم، ويرحم البهائم فينزل الغيث رحمة لهم ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾^(١). ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ﴾ أي: المالك لجميع الأشياء والمدير لها والمتصرف فيها فلا مانع يمنعه، ولا راد يردده فقد خضع له كل شيء في الوجود فلا علم إلا علمه، ولا حكم إلا حكمه، ولا عدل إلا عدله ﴿الْقُدُّوسُ﴾ المنزه عن كل نقص يقده كل من في الوجود بلسان حاله ومقاله ﴿السَّلَامُ﴾ أي: الكامل في ذاته وأوصافه العلية ﴿الْمُؤْمِنُ﴾ أي: صدق رسله وأنبياءه في إبلاغهم لأمرهم وأقوامهم والمصدق لعباده المؤمنين في إيمانهم ﴿الْمُهَيِّمُ﴾ أي: الرقيب على خلقه، الشاهد على أعمالهم وأقوالهم ﴿الْعَزِيزُ﴾ أي: الذي قهر كل شيء فذل له وخضع له فلا يغلبه غالب، ولا يناله أحد في ملكوته وسلطانه ﴿الْجَبَّارُ﴾ أي: القاهر لجميع الجبابرة والطغاة ﴿الْمُتَكَبِّرُ﴾ لا يليق التكبر إلا له، ولا يكون إلا لعظمته كما قال عز وجل في الحديث القدسي: (الكبرياء ردائي والعظمة إزاري فمن نازعني واحداً منهما قذفته في النار)^(٢). ﴿سُبْحَنَ اللَّهِ عَمَّا

(١) سورة يونس الآية ٥٨ .

(٢) أخرجه أبو داود في كتاب اللباس، باب ما جاء في الكبر، برقم (٤٠٩٠)، سنن أبي داود ج ٤ ص ٢٥، وابن ماجه في كتاب الزهد، باب البراءة من الكبر والتواضع، برقم (٤١٧٤)، سنن ابن

ماجه ج ٢ ص ١٣٩٧، والإمام أحمد في المسند ج ٢ ص ٣٧٦ .

يُشْرِكُونَ ﴿١﴾ أي: تقدس وتنزه عن شرك المشركين وعبث العابثين ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ﴾ أي: خالق جميع المخلوقات ﴿الْبَارِئُ﴾ أي: المبدع لكل الأشياء ﴿الْمُصَوِّرُ﴾ أي: مبدع الصور وصانعها حسبما يشاء ويريد ﴿لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ أي: الأسماء الدالة على كماله وعظمته وقد علمنا منها رسول الله ﷺ تسعة وتسعين اسما ﴿يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أي: تسبح له كل الموجودات في الكون كما قال عز وجل ﴿يُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ (١). ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ بقوته وسلطانه ﴿الْحَكِيمُ﴾ في عدله وقضائه.

أحكام ومسائل الآيات:

تقرير أسماء الله الدالة على كماله وعظيم صفاته، وقد علمها لخلقه؛ ليؤمنوا أنه لا إله في الوجود إلا هو وأنه المستحق وحده للعبادة، وأن كل ما عداه فهو باطل كما علمها لخلقه ليعظموه بها ويدعوه بها كما قال عز وجل ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٢).

(١) سورة الإسراء من الآية ٤٤ .

(٢) سورة الأعراف الآية ١٨٠ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة الممتحنة

مدنية وآياتها ثلاث عشرة آية

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ
إِلَيْهِم بِالْمُودَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ
أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي
تُسْرُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمُودَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ
مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١﴾ إِنْ يَشَقُّوْكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً
وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ ﴿٢﴾
لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا
تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣﴾﴾

بيان الآيات:

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ هذه
الآية نزلت في حاطب بن أبي بلتعة أحد المهاجرين ومن الذين شهدوا
معركة بدر وكان له في مكة مال وأولاد ولم يكن قرشيا بل كان حليفا
لعثمان، فحين عزم رسول الله ﷺ على فتح مكة بعد نقض أهلها
للعهد أمر رسول الله ﷺ المسلمين للاستعداد لغزوهم فكتب حاطب

إلى أهل مكة كتابا يخبرهم فيه بخبر الرسول وعزمه على غزوهم وأرسل الكتاب مع امرأة من قريش وذلك ليكون له يد عند قريش فأطلع الله رسوله على ذلك واستجاب لدعائه حين قال: (اللهم غم عليها خبرنا) فبعث عليا والزبير والمقداد فقال: (انطلقوا حتى تاتوا روضة خاخ^(١)) فإن بها طعينة معها كتاب فخذوه منها) قال علي رضي الله عنه: فانطلقنا تعادي بنا خيلنا حتى أتينا الروضة فإذا نحن بالطعينة فقلنا: أخرجي الكتاب. قالت: ما معي كتاب. قلنا: لتخرجي الكتاب أو لنلقين الثياب قال: فأخرجت الكتاب من عقاص شعرها أي: من ضفائره، فأخذنا الكتاب فأتينا به رسول الله ﷺ فإذا فيه: من حاطب بن أبي بلتعة إلى أناس من المشركين بمكة يخبرهم ببعض أمر رسول الله ﷺ. فقال رسول الله ﷺ: (ما هذا يا حاطب؟) قال حاطب: لا تعجل علي يا رسول الله إني كنت امرأةً ملصقةً بقريش ولم أكن من أنفسهم، وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون بها أهليهم وأموالهم بمكة، فأحببت إذ فاتني ذلك من النسب فيهم أن أصطنع إليهم يدا يحمون قرابتي، وما فعلت ذلك كفرا ولا ارتدادا عن ديني ولا رضا بالكفر بعد الإسلام فقال رسول الله ﷺ: (إنه صدقكم). فقال عمر: دعني أضرب عنقه

(١) موضع بين الحرمين بقرب حمراء الأسد من المدينة، وذكر في أحماء المدينة التي حماها النبي ﷺ والخلفاء الراشدون بعده. انظر: معجم معالم الحجاز لعاتق البلادي ج ١ ص ٩١.

فقال رسول الله ﷺ: (إنه قد شهد بدرا وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم)^(١).

فقوله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ مناداة للمؤمنين وهذه المناداة تقتضي وجوب سماع الأمر المنادى به واتباعه ﴿لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ﴾ المراد بهم الكفار والمشركون؛ لأنهم بشركهم وكفرهم يعدون أعداء لله وأعداء لرسوله وأعداء للمؤمنين ﴿أَوْلِيَاءَ﴾ أي: أصدقاء ﴿تَلْقَوْنَ إِلَيْهِم بِأَلْمُودَّةِ﴾ أي: توالونهم وتصاحبونهم وتسرون لهم أسرار رسول الله ﷺ والمؤمنين ﴿وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ﴾ أي: كفروا بدينكم ورسولكم وأخرجوا رسولكم وأخرجوكم من دياركم وأذوكم وحاربوكم؛ لأنكم آمنتم بربكم كما قال تعالى ﴿يُخْرِجُونَ الرُّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ﴾ إذا فكيف تكون منكم مودة لهم ومحبة معهم، قوله ﴿إِن كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمُودَّةِ﴾ أي: إن كنتم خرجتم لهذا الأمر فلا توادوهم ﴿وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ﴾ أي: أعلم ما أخفيتم في صدوركم وما أعلنتموه عن سبب مكاتبتكم للمشركين ﴿وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ أي: من يفعل الموالة والمحبة للمشركين فقد سلك مسلكا مخالفا

(١) أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب قوله تعالى ﴿لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾، برقم (٤٨٩٠)، صحيح البخاري مع فتح الباري ج ٨ ص ٥٠٢.

لدين الله وضالا عن سبيله ﴿إِنْ يَشَقُّوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا
إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَالسِّنَنَّهُمْ بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ﴾ أي: إن يظفروا
بكم ويظهروا عليكم فلن يتقوا فيكم، بل سوف تزداد عداوتهم لكم
ويبسطوا إليكم أيديهم بالقتل والتنكيل والطرده ويبسطوا إليكم
ألسنتهم بالقول الفاحش والشتم والأذى ويودون أن ترجعوا عن
دينكم فتكونوا كفارا مثلهم ﴿لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ﴾
أي: إذا واليتم المشركين وأسررتم لهم المودة بسبب وجود أولادكم
وأرحامكم بينهم، فهؤلاء لن ينفعوكم يوم القيامة وهذا جواب
لما قاله حاطب بن أبي بلتعة - وما قد يدعيه غيره في الحاضر
والمستقبل بمثل ما ادعاه -: لأن موالة المشركين ومن في حكمهم
من الكفار معادة لله ودينه، ومن يعادي الله فلن ينفعه ولد ولا
مال ولا رحم ﴿يَوْمَ الْقِيَمَةِ يَفْصَلُ بَيْنَكُمْ﴾ أي: يحكم بينكم في
ذلك اليوم فلا أولادكم ولا أرحامكم يردون عنكم شيئا من العذاب
إذا واليتم المشركين والكفار ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ أي: بصير
بعباده فراقبوا أعمالكم وتوبوا إلى الله من موالة أعدائه.

أحكام ومسائل الآيات:

من الأحكام: تحريم موالة الكافرين، أو محبتهم، أو الركون
إليهم أو مناصرتهم على المسلمين كما قال عز وجل ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

ءَامِنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ﴿١﴾. وقوله عز ذكره ﴿يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامِنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوءًا وَلَعَبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكَافَّارِ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾ ﴿٢﴾. وقوله تقدست أسماؤه ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاتُوا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ ﴿٣﴾. تقرير قبول توبة الموالي لهم إذا ألجأته ضرورة قصوى وكان في نفسه صالحا مؤمنا وهدفه اتقاء شرهم كما فعل حاطب بن أبي بلتعة. ومن الأحكام: أن من يتجسس على المسلمين بإفشاء أسرارهم للعدو يُعد خائنا وتجري عليه أحكام الخيانة. تقرير سلوك الأعداء، وأنهم لن يرحموا المسلمين، فإذا ظهروا عليهم قتلهم ونكلهم وأذوهم بالقول والفعل، وهذا ما حدث بالفعل في كل تاريخ المسلمين الذين تعرضوا للغزو من التتار والصليبيين القدماء والجدد.

﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءُؤُا مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ

(١) سورة المائدة من الآية ٥١ .

(٢) سورة المائدة الآية ٥٧ .

(٣) سورة آل عمران من الآية ٢٨ .

الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُ ۚ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ
لَاَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ۚ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ
أَتَيْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٤﴾ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاعْفِرْ لَنَا
رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٥﴾ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ
يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٦﴾

بيان الآيات:

﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ لما حرم
الله على المؤمنين موالاة الكافرين في الآيات السابقة لما فيها من
الخطر على دينهم وعليهم أرشدهم إلى أن يتأسوا بإبراهيم وأتباعه
الذين آمنوا معه ﴿إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءُؤُا مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن
دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ﴾ أي: نتبرأ منكم ومن الأصنام التي تعبدونها
من دون الله وكفرنا بكم وبدينكم وما تعملونه من الشرك والكفر
﴿وَبَدَأَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ أَبَدًا﴾ أي: أصبحنا أعداء لكم
نُبغضكم إلى الأبد ما دمت على شرككم ﴿حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُ﴾
أي: سنبقى على عداوتنا لكم، إلى أن تتركوا الشرك وتعبدوا الله
وحده ﴿إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَاَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ
شَيْءٍ﴾ أي: أن لكم أيها المؤمنون التأسّي والاقتداء بإبراهيم وقومه
إلا في استغفار إبراهيم لأبيه، فإنه كان على وعد منه أن يترك الشرك،

فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه فلماذا لا تستغفروا لمن مات من
 آبائكم وأمهاتكم على الشرك كما نهى إبراهيم عن ذلك ﴿رَبَّنَا عَلَيْكَ
 تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا﴾ أي: توكلنا عليك في أمورنا كلها وأنبنا إليك أي:
 رجعنا إلى توحيدك وطاعتك ﴿وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ أي: المعاد في يوم
 القيامة ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي: لا تظهرهم علينا
 ولا تسلطهم علينا بذنوبنا فيعذبونا وينتقموا منا ﴿وَاغْفِرْ لَنَا
 رَبَّنَا﴾ أي: تجاوز عن سيئاتنا وخطايانا ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ﴾ أي:
 القاهر الغالب ﴿الْحَكِيمُ﴾ في تدبيرك وحكمك ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ
 أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾ هذا توكيد لما سبق
 وحث على التأسى بإبراهيم وأتباعه والمراد أنه لا يقدر عليه إلا من
 كان يرجو الله ويخافه ويؤمن بالبعث والنشور ويخاف من أهوال
 يوم القيامة ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ﴾ أي: يعرض عما أمره الله به من معادة
 الكافرين والتأسى بالصالحين ﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ﴾ أي: غني بذاته
 العلية عن إيمان خلقه ﴿الْحَمِيدُ﴾ أي: المستحق للحمد والمحمود في
 الحال والمقال.

أحكام ومسائل الآيات:

وجوب التأسى بالصالحين والافتداء بهم كما قال عز وجل على لسان
 نبيه يوسف في اقتدائه بأبائه وأجداده الأنبياء ﴿وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي

إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانُوا لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ﴿١﴾.

تحريم موالاة الكافرين، ولو كانوا أقرب الأقرباء وأعز الأعماء كما سبق ذكره وشاهده قول الله عز وجل ﴿مَا كَانُوا لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ ﴿٢﴾. تقرير: أن العداوة للكافرين يجب أن تستمر إلى أن يكون إيمانهم خالصا لله وحده.

﴿عَسَىٰ اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ﴿٧﴾ لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقْتُلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِينِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ إِنَّمَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِينِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَوَلَّيَكَ هُمْ الظَّالِمُونَ ﴿٩﴾

بيان الآيات:

﴿عَسَىٰ اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً﴾ ﴿٧﴾ لما حرم الله موالاة الكافرين عطف على ذلك بما قد يكون سببا لموالاتهم، وهو دخولهم في الإسلام وبرائتهم من الشرك والكفر، وهذا هو ما

(١) سورة يوسف من الآية ٢٨ .

(٢) سورة التوبة الآية ١١٣ .

حدث، فبعد أن فتح الله مكة لرسوله ودخل أهلها في الإسلام أصبحوا إخواناً للمسلمين وسادت المودة والمحبة بينهم بعد ما زال سبب العداوة؛ فأبو سفيان وزوجته هند كانا من أشد الأعداء لرسول الله ﷺ وللمسلمين، ثم هداهما الله للإسلام، ومثلهما خالد بن الوليد سيف الله المسلول فالحمد لله على ما قدره من دخول غالب المشركين في الإسلام، وله المنة على غفرانه لما سلف من ذنوبهم كما قال عز وجل ﴿وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾

﴿لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِينِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ﴾ أي: لا ينهاكم الله عن الإحسان إلى الكفار الذين لا يقاتلونكم في دينكم ولم يضايقوكم للخروج من دياركم أن تبروهم أي: تحسنوا إليهم وتقسطوا إليهم أي: تنصفوهم ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ أي: المحسنين والعادلين ﴿إِنَّمَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِينِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ﴾ أي: إنما ينهاكم عن موالاة الذين قاتلوكم من أجل دينكم وأخرجوكم من دياركم؛ بسبب تمسككم بدينكم، وظاهروا على إخراجكم أي: أعانوا على إخراجكم منها أن تولوهم أي: توالوهم ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ أي: من يتولهم فإنه ظالم لنفسه وسوف يلاقي العذاب يوم القيامة.

أحكام ومسائل الآيات:

في مسألة موالة الأعداء يجب التفريق بين ثلاث حالات الأولى: حالة الأعداء الذين يقاتلون المسلمين إنكارا لدينهم أو طعنا فيه، أو طمعا في أرضهم، أو أموالهم، فهؤلاء تحرم موالاتهم على الإطلاق مالم يكن المسلمون في حالة ضعف، فإن كانوا كذلك جازت موالاتهم كما قال تعالى ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَنَّةً﴾^(١). وهذا يستوجب بالضرورة عدم بقاء المسلمين على ضعفهم وحالهم تلك، بل عليهم تقوية أنفسهم كما قال تعالى ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾^(٢). الحالة الثانية: حالة الأعداء الذين لا يتوقع منهم عدا، أو لا قدرة لهم على العداوة فهؤلاء يجوز الإحسان إليهم وعدم عداوتهم مثل: الشيوخ والأطفال والنساء والمعتزلين للقتال. وشاهد ذلك في حديث أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت: قدمت أُمِّي وهي مشركة في عهد قريش إذ عاهدوا رسول الله ﷺ مع أبيها فاستفتيت رسول الله ﷺ فقلت: إن أُمِّي قدمت وهي راغبة أفصلها؟ قال: (نعم

(١) سورة آل عمران من الآية ٢٨ .

(٢) سورة الأنفال من الآية ٦٠ .

صلي أمك^(١). الحالة الثالثة: حالة المعاهدين كما هو الحال في هذا الزمان الذي ينتظم فيه الأعداء والأصدقاء في معاهدات جماعية، أو ثنائية، فالموالة في هذا موالة ظاهرة توجبها ظروف الزمان وتشابك المصالح.

ومن الأحكام في الآيات: وجوب العدل مع الأعداء لأن الله أمر بالعدل في عمومته في قوله عز وجل ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ﴾^(٢). وهذا يشمل الصديق والعدو، وقد ضرب المسلمون في تاريخهم أروع الأمثلة في العدل مع أعدائهم.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَأَمْتَحِنُوهُنَّ^ط اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَءَاتُوهُنَّ مَا أَنْفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا ءَايَتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا بِعَصَمِ الْكُوفَرِ وَسَأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلَسَأَلُوا مَا أَنْفَقُوا ذَلِكَمُ حُكْمُ اللَّهِ يُحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ^ط﴾^(١٠) وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقِبْتُمْ فَتَاوُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِّثْلَ مَا أَنْفَقُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ^ط﴾^(١١)

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب صلة المرأة أمها ولها زوج، برقم (٥٩٧٨-٥٩٧٩).

صحيح البخاري مع فتح الباري ج ١٠ ص ٤٢٧.

(٢) سورة النحل من الآية ٩٠.

بيان الآيتين:

هاتان الآيتان نزلتا بعد صلح الحديبية، وقد نص في وثيقة الصلح بين رسول الله ﷺ والمشركون على أن من لحق برسول الله ﷺ من مكة رده إليها ولو كان مسلماً، وكان هذا الشرط عاماً يشمل الرجال والنساء، وقد أيد الله هذا الشرط بالنسبة للرجال. أما بالنسبة للنساء فاستثناهن؛ ذلك أن أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط جاءت مهاجرة من مكة إلى المدينة فلاحق بها أخوها ليرداها إلى مكة^(١) فنزل قول الله تعالى ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ﴾ أي: إذا جاءكم المؤمنات يردن الهجرة من دار الشرك إلى دار الإسلام ﴿فَأَمْتَحِنُوهُنَّ ۚ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ ۚ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ﴾ أي: إن وجدتموهن مؤمنات وأن هدفهن الفرار بدينهن ﴿فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ﴾ أي: لا تعيدوهن إلى أهل الشرك ﴿لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ﴾ أي: لا يحلن لأزواجهن المشركين ولا المشركين يحلون لأزواجهن المؤمنات، وهذا خلاف لما كان سائداً في الجاهلية حيث كان المشرک يتزوج المؤمنة ﴿وَأَتَوْهُم مَّا أَنْفَقُوا﴾ أي: أعطوا الكفار أزواج المؤمنات اللاتي هاجرن ما أعطوه من مهور لهن ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ﴾ أي: تتزوجوهن إذا آتيتموهن أجورهن ﴿وَلَا تُمْسِكُوا بِعَصَمِ الْكُوفَرِ﴾

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ٤ ص ٣٥٠.

أي: لا تتزوجوا المشركات ﴿وَسْأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ﴾ أي: اطلبوا ما أنفقتم على أزواجكم اللاتي ذهبن إلى الكفار ﴿وَلَيْسَ لَكُمْ أَنْفَقُوا﴾ أي: ليطلبوا ما أنفقوا على زوجاتهم اللاتي ذهبن مهاجرات إلى المسلمين ﴿ذَلِكَ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ﴾ أي: هذا قضاؤه الذي قضاه في الصلح وعدم شموله للنساء. ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ أي: عليم بأحوال عباده وحكيم فيما يقضيه لهم وما يأمرهم به وما ينهاهم عنه. قوله ﴿وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ﴾ أي: إن ذهب بعض نساء المؤمنين مرتدات ولحقن بالمشركين ﴿فَعَاقِبْتُمْ فَانْكُحُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِّثْلَ مَا أَنْفَقُوا﴾ أي: من ذهبت زوجته من المسلمين إلى الكفار وفاتت عليه وجب أن يعطيه المسلمون بدل ما أنفق، وذلك لأن الكفار يأخذون بدل ما يذهب من أزواجهم إلى المسلمين ﴿وَأَنْتُمْ بِلِلَّهِ الَّذِينَ أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾ أي: أطيعوه واخشوا عقابه إذا خالفتم أحكامه وقضائه.

أحكام ومسائل الآيتين:

الحكم بأن المرأة المسلمة لا تحل للكافر، بل يجب طلاقها منه؛ لأنه لا يحل لها ولا تحل له، ويعطى بدل ما أنفق عليها من مهر وخلافه. ويجوز لها بعد ذلك النكاح من زوج مسلم حسب شروط النكاح ومنها: الولي، والشاهدان، واستب्राؤها بالعدة. ومن الأحكام:

أنه لا يجوز للمسلم استمرار زواجه من المرأة المشركة أو التي ارتدت ولحقت بالمشركون، وله أن يطالب بما أنفق عليها وهذا خاص بالمشركة؛ لأنها تحرم عليه أصلاً خلافاً للكتابية؛ فإنها تحل له ولو بقيت على دينها. كما أنه يحق للكافر الذي أسلمت زوجته وهاجرت إلى بلاد المسلمين أن يطالب بما أنفقه عليها من مهر وخلافه.

﴿يَتَأْتِيَ النَّبِيَّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعُنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعُهُنَّ وَاسْتَعْفِرْ لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٢﴾ يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَدْسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَدْسُ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ ﴿١٣﴾﴾

بيان الآيتين:

﴿يَتَأْتِيَ النَّبِيَّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعُنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعُهُنَّ﴾ هذه الآية نزلت في بيعة النساء، فقد بايع رسول الله ﷺ النساء فكان يمتحن من هاجرن إليه بهذه الآية، فمن أقر بالشروط التي في الآية

بايعهن بقوله عليه الصلاة والسلام: (لقد بايعتك). وهذه الشروط ألا يشركن بالله، ولا يسرقن، ولا يزنين، ولا يقتلن أولادهن، ولا ينسبن إلى أزواجهن ولدا غير ولده، ولا يعصين رسول الله ﷺ في ما أمر به من المعروف. ولما فتح مكة وفرغ من مبايعة الرجال بايع نساء قريش وشرط عليهن في البيعة ﴿أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا﴾ فقالت هند بنت عتبة زوجة أبي سفيان: «والله إنك لتأخذ علينا أمراً ما رأيماك أخذته على الرجال» قال ﴿وَلَا يَسْرِقْنَ﴾ قالت هند: والله إن كنت لأصبت من مال أبي سفيان الهنة والهنة قال أبو سفيان: -وكان حاضرا- أما ما مضى فأنت منه في حل فقال رسول الله ﷺ: (أهند؟) قالت: أنا هند فاعف عما سلف عفا الله عنك قال ﴿وَلَا يَزْنِينَ﴾ قالت: وهل تزني الحرة؟ قال ﴿وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ﴾ قالت: قد ربيناهم صغارا، وقتلتهم يوم بدر فأنت وهم أعلم قال ﴿وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَنِ يَفْتَرِيهِنَّ، بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ﴾ قالت: والله إن إتيان البهتان لقبيح وما تأمرنا إلا بالرشد ومكارم الأخلاق قال ﴿وَلَا يَعَصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾ قالت: ما جلسنا هذه المجلس ونحن نريد أن نعصيك في معروف^(١) فقال رسول الله ﷺ لعمر: (بايعهن) ثم استغفر لهن رسول الله ﷺ، فبايعهن عمر وكان عليه الصلاة والسلام لا يمس

النساء ولا يصافح امرأة ولا تمسه امرأة إلا امرأة أحلها الله له، أو ذات محرم منه.

قوله ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾
لقد بدأ الله هذه السورة بالنهي عن موالاة أعداء الله وأعداء المؤمنين ثم ختمها بهذا النهي والمراد لا توالوا ولا تحبوا قوما غضب عليهم وهم أسلاف اليهود، وسائر الكفار ممن غضب الله عليه؛ بسبب كفره وعناده ومعاداته لله ولرسوله وللمؤمنين ﴿قَدْ يَسُؤُا مِنَ الْآخِرَةِ﴾
أي: من الجنة ونعيمها ﴿كَمَا يَسُؤُا الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾ أي: أنهم يئسوا من الجنة كما يئس الكفار الذين ماتوا وعرفوا أنه لا نصيب لهم في الآخرة ونعيمها؛ بسبب أعمالهم الفاسدة في الدنيا.

أحكام ومسائل الآيتين:

تقرير بيعة النساء، ولولي الأمر أن يبايعهن كما يبايع الرجال، اقتداء برسول الله ﷺ. ومن الأحكام: تحريم الشرك والسرقة والزنا وقتل الولد وإلحاق الولد بغير أبيه والكذب وعصيان ما جاء به رسول الله ﷺ.

ومنها: تحريم مصافحة النساء للرجال الأجانب عنهن، اقتداء برسول الله ﷺ. ومنها: تحريم موالاة من غضب الله عليه بسبب معاداته للإسلام.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة الصف

مدنية وآياتها أربع عشرة آية

﴿سَبِّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (١)
 ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ (٢) ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ
 اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ (٣) ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ
 فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنِينَ مَرْرُوضٌ﴾ (٤).

بيان الآيات:

﴿سَبِّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ أي: قدَّسه وعظمه
 جميع من في الكون بلسان مقالهم وحالهم ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ أي:
 الغالب بقوته وعظمته ومراده ﴿الْحَكِيمُ﴾ في تدبيره وتصريفه
 لخلقه ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ هذه الآية
 نزلت في نفر كانوا يقولون: لو نعلم أحب الأعمال إلى الله لعملناها
 فأنزل الله قوله ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ﴾
 فلما كان يوم أحد نكلوا فعاقبهم الله بقوله ﴿لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا
 تَفْعَلُونَ﴾ ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ (١)

(١) أسباب نزول القرآن للواحي ص ٦٦٩ .

أي: إن من أبغض الأعمال عند الله التظاهر بالقول دون الفعل ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ﴾ أي: يحب ويقدر الذين يجاهدون في سبيله وهم صافون متهيئون للقتال ﴿صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَنٌ مُّرْصُوصٌ﴾ أي: مثلهم في الانضباط مثل البنيان المرصوص بعضه فوق بعض.

أحكام ومسائل الآيات:

الإنكار والتنديد بمن يعد وعداً أو يقول قولاً لا يفي به فإن قال المرء عن نفسه قولاً لم يفعله فهذا من باب الكذب، والكذب من النفاق إذ إن المنافق يتظاهر بفعل الفعل، سواء في علاقته مع ربه، أو من يتعامل معه وقد وصف رسول الله ﷺ هذا العمل أنه من النفاق بقوله: (آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا ائتمن خان)^(١). وقوله: (أربع من كن فيه كان منافقا خالصاً ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها فذكر منهن إخلاف الوعد)^(٢). وإن كان يقول قولاً يقصد به فعل شيء في المستقبل فلم يفعله فهذا إخلاف للوعد، وهذا أيضاً من علامات النفاق. ومن الأحكام: فضل

(١) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب علامة المنافق، برقم (٣٣)، صحيح البخاري مع فتح الباري ج ١ ص ١١١.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان خصال المنافق، برقم (٥٨)، صحيح مسلم بشرح النووي ج ١ ص ٦٦٣.

الجهاد في سبيل الله، والانضباط في القتال، وهذا من أهم قواعد الحرب في الماضي والحاضر، إذ إن انضباط المقاتلين والتزامهم آداب القتال أحد عوامل الانتصار في الحرب.

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَنْقُومِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ٥﴾ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَبْنِي إِسْرَءِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدٌ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿٦﴾

بيان الآيتين:

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَنْقُومِ﴾ هذا بيان من الله لرسوله محمد ﷺ يخبره فيه أن موسى قال لقومه ﴿لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ﴾ أي: كيف تكيدون لي وتكذبونني وأنتم تعلمون أنني مرسل من الله إليكم ابتغاء هدايتكم ونجاتكم من العذاب ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ أي: لما مالوا عن الحق إلى الباطل واتبعوا أهواءهم وكذبوا ما جاءهم به نبيهم أزاع الله قلوبهم أي: صرفها عن الحق، وألبسهم لباس الريب والشك فضلوا سواء السبيل ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ أي: لا يهدي الذين

يضلون عن سبيله فيتبعون الباطل ويتركون الحق. ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَبْنِي إِسْرَءِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ﴾ في هذا بيان من الله يخبر فيه رسوله محمدا ﷺ أن عيسى بن مريم قال لبني إسرائيل إن الله أرسلني إليكم ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ﴾ أي: أجدد ما في التوراة التي تقرؤونها ولم آت بشيء من عندي تستنكرونه وتعجبون منه ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدٌ﴾ أي: جئكم أيضا أبشركم بأن رسولا يأتي من بعدي واسمه أحمد يجدد دين الله، ويدعو الناس إلى توحيد الله وطاعته، وعدم الشرك به ويأمر بالصلاة والزكاة.

وفي حديث عبد الله بن مسعود قال: بعثنا رسول الله ﷺ إلى النجاشي ونحن نحو من ثمانين رجلا منهم: عبد الله بن مسعود وعثمان بن مظعون وأبو موسى وعبد الله بن عرفة فأتوا النجاشي وبعثت قريش عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد بهدية، فلما دخلا على النجاشي سجدا له ثم ابتدراه عن يمينه وعن شماله ثم قالوا له: إن نفرا من بني عمناء نزلوا أرضك ورغبوا عنا وعن ملتنا. قال: فأين هم؟ قالوا: هم في أرضك فابعث إليهم. فبعث إليهم فقال جعفر: أنا خطيبكم اليوم، فاتبعوه، فسلم ولم يسجد فقالوا له: مالك لا تسجد للملك؟ قال: إنا لا نسجد إلا لله عز وجل قال: وما ذاك؟ قال: إن الله بعث إلينا رسوله فأمرنا ألا نسجد لأحد إلا

لله عز وجل وأمرنا بالصلاة والزكاة. قال عمرو بن العاص: فإنهم يخالفوك في عيسى ابن مريم. قال: ما تقولون في عيسى بن مريم وأمه؟ قال: نقول كما قال الله عز وجل هو كلمة الله وروحه، ألقاها إلى العذراء البتول التي لم يمسسها بشر، ولم يفرضها ولد. قال: فرفع عودا من الأرض ثم قال: يا معشر الحبشة والقسييين والرهبان والله ما يزيدون على الذي نقول فيه ما يسوى هذا مرحباً بكم وبمن جئتم من عنده أشهد أنه رسول الله، وإنه الذي في الإنجيل، وإنه الذي بشر به عيسى ابن مريم انزلوا حيث شئتم والله لولا ما أنا فيه من الملك لأتيته حتى أكون أنا أحمل نعليه وأوضئه. وأمر بهدية الآخرين فردت إليهما^(١).

﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾ قيل: المراد محمد وقيل: المراد عيسى ﴿قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ أي: ظاهر لا يحتاج إلى دليل.

أحكام ومسائل الآيتين:

تقرير أن أسلاف اليهود أدوا نبيهم موسى كما قال عز وجل عنهم ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهاً﴾^(٢). ومن الأحكام: أن من زاغ عن الحق واتبع

(١) انظر القصة في السيرة النبوية لابن إسحاق مفصلاً ج ١ ص ٢٨٥-٢٨٨، وأخرجه الإمام أحمد في المسند ج ١ ص ٤٦١.

(٢) سورة الأحزاب الآية ٦٩.

الباطل أزاع الله قلبه وأضله عن سواء السبيل.

تقرير أن أسلاف اليهود كذبوا رسالة عيسى رغم إقناعه لهم بأنه مصدق للتوراة التي بين أيديهم، كما أنهم كذبوا رسالة محمد ﷺ التي بشر بها عيسى ومن قبله موسى عليهما السلام. تقرير: بشارة عيسى بمحمد ﷺ ولما قال الصحابة له عليه الصلاة والسلام: يا نبي الله ما كان أول بدء أمرك ؟ قال: (دعوة أبي إبراهيم وبشرى عيسى. ورأت أمي أنه يخرج منها نور أضاءت منها قصور الشام)^(١).

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰ إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ ﴿٧﴾ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٨﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ ﴿٩﴾

بيان الآيات:

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰ إِلَى الْإِسْلَامِ﴾ أي: لا أحد أظلم ممن يفتري الكذب على الله فيجعل له ندا ويجعل له ولدا وهو يدعى إلى الإسلام الذي يبين له طريق الحق من الضلال ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ الذين يبين الله لهم الحق فيميلون عنه

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند ج ٥ ص ٢٦٢ .

إلى الباطل ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾ أي: يريدون باتباعهم الباطل أن يطفئوا بأفواههم نور الحق الذي جاء به القرآن، وبعث به الرسول إليهم وهم في ذلك كمن يحاول إطفاء نور الشمس بفيه ﴿وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ﴾ هذا حكم من الله حكم به بأن نوره لن ينطفئ وأن هذا النور سيتم لا محالة، وذلك بانتصار دين الله وهزيمة الباطل الذي يمثله المشركون والكافرون ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ أي: لو كرهوا تمامه فإنه واقع بلا ريب.

﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ﴾ أي: أن الله هو الذي بعث رسوله محمداً إلى الثقلين الجن والإنس يدعوهم إلى الهدى ودين الإسلام الذي يهديهم إلى الصراط المستقيم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ أي: ستكون له الغلبة ويكون له العلو في الأرض فلا يبقى دين إلا هو. ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ أي: سيظهر الله دينه ويعلي كلمته ولو كره ذلك المشركون والكافرون.

أحكام ومسائل الآيات:

تحريم الكذب على الله، وأنه لا أحد في الأرض أظلم ممن يكذب عليه كما قال عز وجل ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾^(١). ﴿مَتَّعْ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(٢). تقرير: أن الظلمة

(١) سورة النحل من الآية ١١٦.

(٢) سورة النحل الآية ١١٧.

يحاربون الحق وينصرون الباطل بعد أن سيطر الظلم والاضلال على عقولهم. تقرير: أن الله حكم، وحكمه الحق أن نور الإسلام سوف يظهر ويعم أرجاء الأرض، مهما حاول المبطلون الصد عنه، وهو ما حدث، فما من بلد في الأرض إلا وقد دخله الإسلام. تقرير: أن الله أرسل رسوله محمدا ﷺ بالهدى ودين الإسلام لما فيه خير العباد وسعادتهم في دنياهم وأخراهم.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَذِلُّكُمْ عَلَىٰ تَحَرِّقِ نُجُجِكُمْ مِّنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ۖ تَوَمَّنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝۱۱ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسْكِنٌ طَيِّبٌ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۝۱۲ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِيرٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۝۱۳﴾

بيان الآيات:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَذِلُّكُمْ عَلَىٰ تَحَرِّقِ نُجُجِكُمْ مِّنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾ سبقت الإشارة إلى أن نفرا من الصحابة سألوا رسول الله ﷺ عن أحب الأعمال إلى الله عز وجل، ليعملوها فأنزل الله هذه الآية (١) وقد بين الله لهم هذه التجارة وهي قوله عز وجل ﴿تَوَمَّنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾

(١) تفسير البغوي ص ١٣٨ .

وَتَجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١٩﴾

أي: تؤمنون بالله حق الإيمان، وتؤمنون بما جاء به رسوله وتقاتلون أعداء دين الله بالأموال والأنفس، ففي هذا كل الخير وهو أفضل من تجارة الدنيا إن كنتم تعلمون ﴿يَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ أي: إن فعلتم ما أمرتكم به وبينت لكم فوائده فسوف يغفر لكم ربكم خطاياكم، وسوف تنعمون بجناته وبالمساكن الطيبة في جنات الخلد كما قال تعالى ﴿وَمَسْكِنٍ طَيِّبَةٍ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ﴾ ثم قال ﴿ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ أي: هذا الفوز الذي لا فوز بعده إلا رضا الله.

﴿وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا﴾ أي: وزيادة على هذا الثواب سيكون لكم ﴿نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ﴾ أي: ينصركم على أعدائكم وفتح عاجل تقرّ به أعينكم وهو فتح مكة ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ أي: بشر يا محمد المؤمنين بهذا الفوز العظيم الذي سيكون لهم في الدنيا والآخرة إذا فعلوا ما أمروا به من الإيمان والجهاد في سبيل الله.

أحكام ومسائل الآيات:

تقرير فضل الجهاد في سبيل الله، وهو على نوعين الجهاد بالنفس والجهاد بالمال وفيه قول الله عز وجل ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ

تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ﴿١﴾
 وقوله عز ذكره ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ
 وَالَّذِينَ ءَاوُوا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾ (٢). تقرير: بشارة
 الله للمؤمنين بالفتح الذي سيكون لهم وقد تحقق ذلك بفتح مكة
 والفتوحات الأخرى.

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ
 لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَتَأَمَّنَتْ
 طَلِيفَةً مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَكَفَرَتْ طَلِيفَةً فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ
 فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾ (١٤)

بيان الآية:

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ
 لِلْحَوَارِيِّينَ﴾ لما بين الله عز وجل في الآية السابقة أن الإيمان والجهاد
 في سبيله هما التجارة الرابحة نادى المؤمنين أن ينصروا دين الله وأن
 يقولوا كما قال الحواريون لعيسى بن مريم لما دعاهم قائلاً ﴿مَنْ
 أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ﴾ قوله ﴿فَتَأَمَّنَتْ
 طَلِيفَةً مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَكَفَرَتْ طَلِيفَةً﴾ أي: لما قام عيسى بإبلاغ

(١) سورة آل عمران الآية ١٤٢.

(٢) سورة الأنفال من الآية ٧٤.

رسالة ربه وناصره الحواريون وهم أتباعه آمنت طائفة من بني إسرائيل بما جاءهم به فصدقته واتبعته، وطائفة كفرت بما جاء به واتهمت أمه بالبغي، وطائفة غلت فيه فجعلته في منزلة الربوبية فقالت إنه ثالث ثلاثة قوله ﴿فَإَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ﴾ أي: أيدينا الذين آمنوا برسالته وصدقوه ﴿فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾ أي: صاروا غالبين، ومع مرور الزمان غلبت الطوائف الفاسدة فضيع بنو إسرائيل دين الله وأفسدوه، ولم يبق إلا قلة من المؤمنين فبعث الله نبيه ورسوله محمدا ﷺ داعيا إلى عبادة الله وحده وتخليص البشرية من رجس الأوثان فأمن به من بقي من المؤمنين فأصبحوا ظاهرين بالإسلام على المشركين وسائر الكافرين.

أحكام ومسائل الآية:

مناداة الله للمؤمنين أن يستجيبوا لرسول الله محمد ﷺ وينصروه كما فعل الحواريون أتباع عيسى لما دعاهم إلى نصرته، وقد استجاب المؤمنون لهذا النداء فأزر الأوس والخزرج رسول الله ﷺ وعاهدوه على إيوائه ونصرته، ثم استقبلوه في المدينة واستقبلوا المهاجرين معه، ووفوا بما عاهدوه عليه فرضي الله عنهم وعن المهاجرين وأرضاهم على ما فعلوا من نصره دين الله ونصرة رسوله.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة الجمعة

مدنية وآياتها إحدى عشر آية

﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ (١)

بيان الآية:

﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ هذا بيان من الله عز وجل أن كل من في السموات ومن في الأرض يسبح بحمده فهو ﴿الْمَلِكِ﴾ أي: المالك لكل ما في الكون المتصرف فيه لا أمر إلا له، ولا حكم إلا له، ولا قوة إلا له، ولا عظمة إلا له، وهو ﴿الْقُدُّوسِ﴾ أي: المنزه في ذاته وصفاته عن المعاييب والنقائص وهو ﴿الْعَزِيزِ﴾ بقوته وعظمته الغالب في مراده ﴿الْحَكِيمِ﴾ في تدبيره وتصرفه في خلقه.

أحكام ومسائل الآية:

تقرير أن جميع المخلوقات من النواطق والجوامد تسبح لله وحده كما قال عز وجل ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ (١). وهذا يدل على فضل التسبيح لله عز وجل

(١) سورة الإسراء من الآية ٤٤.

وتحميده وتكبيره؛ لما في ذلك من الأجر العظيم لقول رسول الله ﷺ: (فكل تسبيحة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليل صدقة وكل تكبيرة صدقة)^(١). الحكم بأن الله عز وجل هو المالك المطلق للسموات والأرض ومن فيهن، وأنه المنزه عن المعاييب الموصوف بصفات الجلال والكمال العزيز بعظمته، والحكيم في تدبيره وتصرفه.

﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ، وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (٢)
وَأَخْرَجَ مِنْهُمْ لِمَا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣﴾ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٤﴾

بيان الآيات:

﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾ ﴿٢﴾ الأميون: هم العرب؛ لأنهم لم يكونوا أهل كتاب من قبل فكون رسول الله ﷺ يبعث منهم وهو أمي دليل على معجزته ﴿يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ﴾ ﴿٣﴾ أي: يتلو عليهم القرآن الذي أنزل إليه من ربه هداية ورحمة لهم

(١) أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين، باب استحباب صلاة الضحى وأن أقلها ركعتان وأكملها ثمان ركعات وأوسطها أربع ركعات أو ست والحث على المحافظة عليها، برقم (٧٢٠)، صحيح مسلم بشرح النووي ج ٣ ص ٢١٧٠.

﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾ أي: يطهرهم ويزكي قلوبهم ويشرحها بالإيمان واليقين ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ﴾ أي: القرآن ﴿وَالْحِكْمَةَ﴾ أي: السنة ﴿وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ أي: كانوا قبل بعثه فيهم في ضلال مبين وذلك أن الشرك كان ظاهرا فيهم إلى جانب فساد معاملاتهم وتقاتلهم فيما بينهم واتباعهم لأهوائهم وعصبيتهم وانغماسهم في جاهليتهم ﴿وَعَاخِرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ قيل: المراد بهذا من كان من غير العرب كأهل فارس، وكل من صدق رسول الله ﷺ من غير العرب وفي حديث أبي هريرة قال: كنا جلوسا عند رسول الله ﷺ فأنزلت عليه سورة الجمعة ﴿وَعَاخِرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ قال قلت: من هم يا رسول الله؟ فلم يراجعه حتى سئل ثلاثا، وفيما سلمان الفارسي وضع رسول الله ﷺ يده على سلمان ثم قال: (لو كان الإيمان عند الثريا لناله رجال - أو رجل - من هؤلاء)^(١). ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ أي: ذو العزة التي لا ترام ﴿الْحَكِيمُ﴾ في عدله وقضائه ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ أي: هذا الذي أعطاه الله رسوله من النبوة، وأعطاه أمته من الإيمان به وتصديقه هو الفضل العظيم الذي تفضل به عليهم.

(١) أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب قوله تعالى ﴿وَعَاخِرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ برقم (٤٨٩٧)، صحيح البخاري مع فتح الباري ج ٨ ص ٥١٠.

أحكام ومسائل الآيات:

تقرير معجزة رسول الله ﷺ، فإن مع كونه أمياً بعثه الله يتلو على أمتة القرآن ويطهرها من الشرك ويشرح صدورها بالإيمان. تقرير فضل صحابة رسول الله ﷺ من العرب ومن غيرهم، تقرير: تفضيل القرآن لرسول الله ﷺ وأمتة ومن آمن به وصدقه كما قال عز وجل ﴿وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَسَلَّمْتُمْ فَإِنْ أَسَلَّمُوا فَقَدْ أَهْتَدُوا﴾^(١). وقوله ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾^(٢).

﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا الثَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَثْقَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾^(٣).

بيان الآية:

﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا الثَّوْرَةَ﴾ المراد بهم: اليهود الذين أنزلت عليهم على لسان نبيهم موسى؛ لكي يعملوا بمقتضاها ﴿ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا﴾ أي: لم يعملوا بها مثلهم في ذلك ﴿كَمَثَلِ الْحِمَارِ

(١) سورة آل عمران من الآية ٢٠.

(٢) سورة الزخرف الآية ٤٤.

يَحْمِلُ أَثْقَارًا ﴿١﴾ أي: مثل الحمار الذي يحمل كتبا، وهو لا ينتفع بها ولا يفهم ما فيها، بل هم أسوأ منه؛ لأن لهم عقولاً وبصائر لو أرادوا لانتفعوا بما فيها ﴿٢﴾ بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله ﴿٣﴾ أي: بئس هذا المثل الذي ضربه الله لهم لتكذيبهم بآيات الله والإعراض عنها ﴿٤﴾ والله لا يهدي القوم الظالمين ﴿٥﴾ أي: لا يهدي الذين ظلموا أنفسهم بالشرك، وارتكاب المعاصي رغم ما جاءهم من الهدى.

أحكام ومسائل الآية:

التنديد بمن يأتيه كتاب من عند الله ولا يعمل به، أو يكفر به ووصفه أسوء الأوصاف كما قال تعالى ﴿١﴾ إِنَّ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٢﴾. تقرير كفر من يكذب بكتاب الله كما قال تعالى ﴿٣﴾ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ، مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ. ﴿٤﴾.

﴿٥﴾ قُلْ يَأَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦﴾ وَلَا يَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْت أَيْدِيَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٧﴾ قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ

(١) سورة الفرقان من الآية ٤٤ .

(٢) سورة هود من الآية ١٧ .

فَإِنَّهُ مُلْقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾

بيان الآيات:

﴿قُلْ يَتَّيِبُهَا إِلَيْكَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ﴿٨﴾ أسلاف اليهود يقولون: نحن أولياء الله وأحباءه، فأمر الله نبيه أن يقول لهم إن كنتم صادقين فيما تقولونه فتمنوا الموت؛ لتكونوا في الدار الآخرة من أولياء الله ﴿وَلَا يَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْت أَيْدِيَهُمْ﴾ ﴿٩﴾ أي: لن يتمنوه أبداً؛ بسبب تكذيبهم لرسول الله ﷺ ورسالته ومعاداته وفي هذا قال رسول الله ﷺ لما نزلت هذه الآية: (والذي نفس محمد بيده لو تمنوا الموت ما بقي على ظهرها يهودي إلا مات) ^(١). ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ ﴿١٠﴾ أي: يعلم ما يقولون كما يزعم اليهود أنهم أولياء له من دون الناس. ﴿قُلْ إِنْ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلْقِيكُمْ﴾ ﴿١١﴾ أي: قل لهم يا محمد: إن الموت الذي تفزعون منه وتخشون نزوله واقع بكم لا محالة ﴿ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ ﴿١٢﴾ أي: ترجعون إلى الله الذي يعلم كل ما غاب وما خفي في السموات والأرض ﴿فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ﴿١٣﴾ أي: يحصي عليكم أعمالكم ويجازيكم عليها بالعدل.

(١) الجامع لأحكام القرآن ج ١٨ ص ٩٦، وأخرجه الإمام أحمد في المسند ج ١ ص ٢٤٨.

أحكام ومسائل الآيات:

تقرير كذب أسلاف اليهود بأنهم أولياء الله من دون الناس كما قال تعالى ﴿قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^(١). ﴿وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾^(٢). ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاتِهِ وَمَنِ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يُوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرَ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُرَحِّزٍ لَهُ مِنْ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾^(٣). تقرير: واقعة البعث والجزاء وإحصاء الأعمال ثم الجزاء عليها إن خيرا فخير وإن شرا فشر.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾^(١) فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾^(٢) وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾^(٣)

(١) سورة البقرة الآية ٩٤ .

(٢) سورة البقرة الآية ٩٥ .

(٣) سورة البقرة الآية ٩٦ .

بيان الآيات:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ ﴿١﴾ هذا أمر من الله للمؤمنين أن يقوموا لصلاة الجمعة والاهتمام بها بعد أن يسمعوا النداء لها، والجمعة من الاجتماع وقيل: إن أول من جمّع بالمدينة قبل مقدم رسول الله ﷺ إليها أهل المدينة وهم الذين سموها جمعة؛ ذلك أنهم قالوا: إن لليهود يوماً يجتمعون فيه في كل سبعة أيام يوم هو يوم السبت، وللنصارى يوم مثل ذلك وهو الأحد، فتعالوا فلنجتمع حتى نجعل يوماً لنا نذكر الله ونصلي فيه ونستذكر فقالوا: يوم السبت لليهود، ويوم الأحد للنصارى فاجعلوه يوم العروبة، فاجتمعوا إلى سعد بن زرارة فصلى بهم يومئذ ركعتين وذكرهم فسموه يوم الجمعة حين اجتمعوا، فهذه أول جمعة في الإسلام ^(١). ﴿وَذَرُوا الْبَيْعَ﴾ ﴿٢﴾ أي: اتركوا البيع إذا سمعتم النداء للصلاة ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ﴿٣﴾ أي: أن ترككم البيع وقيامكم للصلاة وشهودكم لها خير لكم في الدنيا والآخرة ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ﴾ ﴿٤﴾ أي: إذا فرغتم من أدائها ﴿فَانْتَشَرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ ﴿٥﴾ أي: إن لكم بعد الفراغ من الصلاة الانتشار

في الأرض للبيع أو العمل أو التجارة، ولكن لا تلهوا عن ذكر الله أو تنسوه؛ لأن في ذكره فلاحاً لكم في الدنيا والآخرة.

﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا أَنْفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾ هذه الآية

نزلت في الذين كانوا مع رسول الله ﷺ وهو قائم على المنبر يخطب، فلما علموا بالقافلة التي جاء بها دحية الكلبي من الشام من خلال سماعهم للطبول التي تستقبل بها القافلة في العادة خرج من في المسجد واحداً بعد الآخر حتى لم يبق مع رسول الله ﷺ إلا اثني عشر رجلاً^(١) فعاتب الله الذين خرجوا إليها. قوله ﴿قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ﴾ أي: ما عند الله من الثواب يوم القيامة خير وابقى وأفضل من التجارة التي خرجوا إليها ﴿وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّزُقِينَ﴾ أي: هو الرازق الذي لا رازق إلا هو فمن توكل عليه وفوض أمره إليه رزقه من حيث لا يحتسب.

أحكام ومسائل الآيات:

الحكم بوجوب صلاة الجمعة والذهاب إليها عند سماع النداء الثاني، وهذا النداء هو الذي يتم بعد دخول الإمام وجلسه على المنبر، أما النداء الأول فقد أمر به عثمان رضي الله عنه في خلافته

(١) أسباب نزول القرآن للواحد ص ٦٧١-٦٧٢، وأخرجه مسلم في كتاب الجمعة، باب في قوله تعالى ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا أَنْفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾، برقم (٨٦٣)، صحيح مسلم بشرح النووي ج ٤ ص ٢٤٢٧.

لما تباعدت بيوت المدينة^(١)، والجمعة فرض على الأعيان، فمن تركها طبع على قلبه لقول رسول الله ﷺ: (لينتهين أقوام عن ودعهم الجمعات أو ليختمن الله على قلوبهم ثم ليكونن من الغافلين)^(٢). وقوله عليه الصلاة والسلام: (من ترك ثلاث جمع تهاونا بها طبع الله على قلبه)^(٣).

ويستحب الغسل والتطهر لها، والخطبة شرط لانعقادها ولا تصح إلا بها. ومن الأحكام: تحريم البيع وأنواع التجارة ونحوها إذا دخل وقتها بالشروع في الأذان الثاني، وقد اختلف الفقهاء في العدد الذي تتم به صلاة الجمعة فقليل: أربعون وقليل: اثنا عشر؛ لأن الرسول ﷺ صلى بهم وهم في هذا العدد وقليل: تصح بما تصح به صلاة الجماعة وهو اثنان فأكثر. والترغيب في ذكر الله وعدم الغفلة عنه في حال الانتشار لطلب الرزق. تقرير: أن من توكل على الله وفوّض أمره إليه وعمل الأسباب الموجبة رزقه من حيث لا يحتسب لأنه خير الرازقين.

(١) الجامع لأحكام القرآن ج ١٨ ص ١٠٠.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الجمعة، باب التغليظ في ترك الجمعة، برقم (٨٦٥)، صحيح مسلم بشرح النووي ج ٤ ص ٢٤٢٩.

(٣) أخرجه النسائي في كتاب الجمعة، باب التشديد في التخلف عن الجمعة، برقم (٣٦٨١)، سنن النسائي ج ٣ ص ٩٧، وأبو داود في كتاب الصلاة، باب التشديد في ترك الجمعة، برقم (١٠٥٢)، سنن أبي داود ج ١ ص ٣٩٦.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة المنافقون

مدنية وآياتها إحدى عشرة آية

﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴿١﴾ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٣﴾ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسْنَدَةٌ يُحَسِبُونَ كُلَّ صَاحِبَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرهُمْ فَنَالَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿٤﴾﴾

بيان الآيات:

﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ﴾ روى زيد بن أرقم قال: كنت مع عمي فسمعت عبد الله بن أبي بن سلول يقول: «لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا». وقال: «لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل». فذكرت ذلك لعمي فذكر عمي ذلك لرسول الله ﷺ فأرسل رسول الله ﷺ إلى عبد الله بن أبي بن سلول وأصحابه، فحلفوا أنهم ما قالوا ذلك فصدقهم رسول الله ﷺ وكذبني فأصابني هم لم يصبني مثله فجلست في بيتي فأنزل الله عز وجل قوله ﴿إِذَا جَاءَكَ

﴿الْمُنْفِقُونَ﴾ إلى قوله ﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَيَّ مِنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ﴾ إلى قوله ﴿لِيُخْرِجَ الْأَعْرَضَ مِنْهَا الْأَذَلَّ﴾ فأرسل إلي رسول الله ﷺ ثم قال: (إن الله صدقك يا زيد)^(١).

﴿قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ﴾ أي: إذا جلسوا عندك في مجلسك أظهروا لك أنهم يعترفون بنبوتك ورسالتك وهم في بواطنهم على خلاف ذلك ثم قال عز وجل ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ﴾ أي: لا حاجة لشهادة المنافقين لرسالتك؛ لأن الله يعلمها ﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنْفِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ أي: فيما أخبروا عن أنفسهم ﴿اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً﴾ أي: جعلوا من أيمانهم الكاذبة جُنَّةً أي: ستارا يسترهم به كذبهم حتى لا ينكشفوا ﴿فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ بنفاقهم فصدقهم من لا يعرف حقيقة أمرهم ﴿إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ أي: بتس نفاقهم وخبتهم وأيمانهم الكاذبة.

﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾ أي: أنهم آمنوا إيمانا ضعيفا فسيطر عليهم الشك فمرضت قلوبهم فطبع الله عليها فهم لا يفقهون بسبب ما طبع عليها.

﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ﴾ أي: إذا رأيت هؤلاء المنافقين

(١) أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب قوله تعالى ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الْمُنْفِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ﴾، برقم (٤٩٠٠)، صحيح البخاري مع فتح الباري ج ٨ ص ٥١٢.

راقت لك أشكالهم الحسنة ﴿وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ﴾ لفصاحتهم وقوة بيانهم ﴿كَأَنَّهُمْ خَشْبٌ مُّسْنَدَةٌ﴾ أي: تراهم في ضخامة أجسامهم وبلاحتهم مثل الخشب التي لا روح لها ولا فهم ﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ﴾ أي: إذا وقعت واقعة أو نازلة من حولهم أصابهم الخوف والهلع؛ بسبب جبنهم وخورهم كأنها واقعة عليهم ﴿هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرهُمْ﴾ الخطاب لرسول الله ﷺ والمراد كن معهم على حذر ولا تصاحبهم فإنهم أعداء لك ﴿فَنَلَهُمُ اللَّهُ﴾ أي: هم بمثابة أعداء الله الذين يقاتلهم بسبب عداوتهم ﴿أَنْتَى يُؤْفَكُونَ﴾ أي: يصرفون عن الحق.

أحكام ومسائل الآيات:

وجوب الحذر من المنافقين لما يتصفون به من الخداع والكذب والتلبيس على الناس في مظهرهم الكاذب وحلفهم الأيمان الكاذبة التي يسترون بها نفاقهم. ومن صفاتهم: صدهم عن سبيل الله بما يفعلونه في السر من محاربة المؤمنين كما قال عز وجل عنهم ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّمَا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ﴾ (١). ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ (٢). ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَتِ تَجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ (٣).

(١) سورة البقرة الآية ١٤ .

(٢) سورة البقرة الآية ١٥ .

(٣) سورة البقرة الآية ١٦ .

تقرير: أن مظهر الإنسان لا يعكس حقيقته، وهذا يقتضي العمل على معرفة حقيقته قبل الاهتمام بمظهره، تقرير: أن المنافق يتصف بالجبن والخور والخوف من الحوادث فما يقع عند غيره من الحوادث يظن أنه واقع به؛ ذلك أن المنافق خائن ونفسية الخائن تكون دائما في وجل وخوف من الناس خشية كشف سريرته.

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوُوا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ٥ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ٦ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ٧ يَقُولُونَ لِنِ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا الْأَعْرَابُ مِنَ الْأَذَلِّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ٨﴾

بيان الآيات:

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوُوا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴾ هذه الآية: نزلت في عبد الله بن أبي بن سلول المنافق، ففي غزوة بني المصطلق اقتتل على الماء

جهجاه بن سعيد الغفاري - وكان أجيرا لعمر بن الخطاب وسان بن يزيد - فقال سنان: يا معشر الأنصار، وقال جهجاه: يا معشر المهاجرين وزيد بن أرقم ونفر من الأنصار عند عبد الله بن أبي فقال رسول الله ﷺ: (ما بال دعوى الجاهلية، دعوها فإنها منتنة) فلما سمع عبد الله بن أبي بن سلول ما قاله الرجلان قال: ثاورونا في بلادنا، وقال كلمة خبيثة في حق المهاجرين وأضاف: والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل، ثم قال لمن كان عنده من قومه: ما صنعتم بأنفسكم أحللتموه بلادكم وقاسمتموهم أموالكم، أما والله لو كففتهم عنهم لتحولوا عنكم من بلادكم إلى غيرها، وقد أخبر رسول الله ﷺ بما قاله فجاء فحلف بالله أنه ما قال شيئا مما أثير عنه، فنزلت هذه السورة تكشف كذبه ف قيل له: لقد نزلت فيك آيات شديدة فاذهب إلى رسول الله ﷺ يستغفر لك فلوى رأسه وقال: أمرتموني أن أومن فأمنت، وأمرتموني أن أعطي زكاة مالي فأعطيت، فما بقي إلا أن أسجد لمحمد^(١). فنزل قول الله تعالى ﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّارُؤُهُمْ وَسَهُمُ رَأْيَتِهِمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴾ ثم قال عز وجل في حقه ومن معه من المنافقين ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ٤ ص ٣٧٠، وأخرجه البخاري مختصراً في كتاب التفسير، باب قوله تعالى ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ برقم (٩٠٥)، صحيح البخاري مع فتح الباري ج ٨ ص ٥١٦.

لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴿١﴾ وفي هذا حكم من الله بأنه لن يغفر لهم
 سواء استغفر لهم الرسول أم لم يستغفر لهم والسبب في ذلك
 قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ ﴿٢﴾ ثم عدد عز وجل
 أسباب فسق ابن سلول وعدم هدايته وأضرابه فقال ﴿هُمُ الَّذِينَ
 يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا﴾ ﴿٣﴾ وذلك
 عندما قال لقومه: أما والله لو كففتهم عنهم لتحولوا إلى غيركم،
 إذ كان بهذا يحرض الأنصار على عدم مساعدة المهاجرين، فردَّ
 الله عز وجل عليه وعلى أضرابه من المنافقين بقوله ﴿وَلِلَّهِ خَزَائِنُ
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ﴾ ﴿٤﴾ أي: أن خزائن
 الرزق عند الله وحده، فهو الذي بيده أرزاق العباد برهم وفاجرهم،
 فلا أحد منهم يملك من رزقه شيئاً. إذاً فهذا المنافق وأضرابه لا
 يستطيعون أن يمنعوا رزق الله الذي يعطيه عباده المؤمنين ولكن
 المنافقين بسبب ضلالهم لا يفقهون هذه الحقيقة. ثم ذكر عز وجل
 قول المنافق عبد الله بن أبي بن سلول ﴿يَقُولُونَ لَيْنِ رَجَعْنَا إِلَى
 الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَ الْأَعْرَضَ مِنْهَا الْأَذَلَّ﴾ ﴿٥﴾ هذه هي مقولة عبد الله
 بن أبي بن سلول لما تقاتل الأنصاري مع المهاجر على الماء، وقد
 تأثر رسول الله ﷺ لهذه المقولة الخبيثة وأشار عمر رضي الله عنه
 بقتله فأبى رسول الله ﷺ وقال: (كيف إذا تحدث الناس أن محمداً

يقتل أصحابه). ولما راح رسول الله ﷺ في ساعة مهجرة لا يروح فيها لقيه أسيد بن الحضير رضي الله عنه فسلم عليه بتحية النبوة ثم قال: والله لقد رحت في ساعة منكرا ما كنت تروح فيها فقال عليه الصلاة والسلام: (أما بلغك ما قال صاحبكم زعم أنه إذا قدم المدينة سيخرج الأعز منها الأذل) فقال أسيد: فأنت يا رسول الله العزيز وهو الذليل، ثم قال: ارفق به يا رسول الله، فوالله لقد جاء الله بك وإن قومه لينظمون له الخرز ليتوجوه، وإنه ليرى أنك سلبته ملكا^(١).

ولما رجع رسول الله ﷺ وأصحابه إلى المدينة وكان من عبد الله بن أبي ما كان من النفاق وقف ابنه عبد الله، وكان رجلا صالحا من خيرة الأنصار على باب المدينة، واستل سيفه وجعل الناس يمرون عليه، فلما جاء أبوه قال له: وراءك. قال: مالك ويليك؟ فقال: والله لا تجوز من هاهنا حتى يأذن لك رسول الله ﷺ فإنه العزيز وأنت الذليل. فلما جاء رسول الله ﷺ شكاه عبد الله بن أبي ابنه فقال ابنه: والله يا رسول الله لا يدخلها حتى تأذن له فأذن له رسول الله ﷺ فقال ابنه: أما إذ أذن لك رسول الله ﷺ فجز الآن. وقيل: إن ابنه جاء إلى رسول الله ﷺ فقال: إنه بلغني أنك تريد قتل أبي؟ فوالذي بعثك بالحق ما تأملت وجهه قط هيبة له، ولئن شئت

(١) أسباب نزول القرآن للواحي ص ٦٧٥-٦٧٦ .

لَأَتِيَنَّكَ بِرَأْسِهِ فَإِنِّي أَكْرَهُ أَنْ أَرَى قَاتِلَ أَبِي^(١).

﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ أي: إن لله ولرسوله وللمؤمنين النصر والغلبة على أعدائهم ﴿وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ وذلك بسبب النفاق الذي أعمى قلوبهم فلم يعودوا يعلمون شيئا.

أحكام ومسائل الآيات:

تقرير مخاطر المنافقين على الأمة وتفريقهم لها وتأميرهم عليها. ومن الأحكام: أنه لا يجوز الاستغفار لهم ولا محبتهم، ولا الاجتماع بهم ولا الصلاة عليهم في حال موتهم. ومنها: أن من قيل له استغفر الله فلم يفعل يعد معرضا عن الله كما قال تعالى ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾^(٢). ومنها: الحكم بأن الرزق كله من عند الله يرزق البر والفاجر ولا يقدر أحد على منعه من أحد؛ لأن الله هو المعطي والمانع. ومن هذه الأحكام: الحكم بأن النصر والغلبة تكون دائما للمؤمنين في كل زمان ومكان. تقرير: أن النفاق يطبع على قلوب أصحابه فلا يقدرّون على تمييز الحق من الباطل.

(١) أسباب نزول القرآن للواحي ص ٦٧٦-٦٧٧.

(٢) سورة البقرة الآية ٢٠٦.

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٩﴾ وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠﴾ وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾﴾

بيان الآيات:

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ لما ذكر الله حال المنافقين وضلالهم أمر المؤمنين بذكره وألا تلهيهم أموالهم ولا أولادهم عن هذا الذكر؛ لأن المال والولد مجرد متاع سوف يزول، أما الذكر فهو باق ومدخر لهم يوم القيامة والآخرة خير وأبقى ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ أي: من يلهيه ماله وولده عن ذكر الله وعن الأعمال الصالحة فهو من الخاسرين في الدنيا والآخرة ﴿وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ أي: أنفقوا من المال الذي رزقكم الله وضعوه في الأعمال الصالحة قبل أن يأتي وقت آجالكم فيقول المفرط منكم: رب أخرني إلى أجل؛ لكي أعمل عملاً

صالحا من بر وصدقة وإحسان أتقرب به إليك وأكفر به سيئاتي وهيهات أن يكون له تأخير أجله؛ لأنه قد استوفاه وضيعه فيما لا ينفعه، وقد حكم الله وحكمه الحق أنه لا يؤخر الآجال بقوله عز ذكره ﴿وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا﴾ ﴿وَاللَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ أي: خير وبصير بأعمالكم فعليكم أيها المؤمنون المبادرة إلى فعل الخير قبل حلول الأجل.

أحكام ومسائل الآيات:

وجوب ذكر الله، وتحريم الاشتغال بالمال والولد عن دين الله وأن من يفعل ذلك فهو من الخاسرين. تقرير: أن المفرط في الدين المضيع لأحكام الله يتمنى ساعة احتضاره تأخير أجله مدة قليلة لكي يعمل عملا صالحا يقربه إلى الله؛ ذلك أنه يرى عند ساعة الاحتضار عاقبة التفريط ومآل المضيعين لأوامر الله كما قال عز وجل ﴿وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نَجِبْ دَعْوَتَكَ وَتَتَّبِعِ الرُّسُلَ أُولَئِكَ تُكُونُوا أَفْسَاسًا مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ﴾ ^(١). تقرير: عظمة الصدقة وفعل الأعمال الصالحة من البر والإحسان إلى المستضعفين. تقرير: أن الله لا يؤخر أجل نفس إذا استوفته.

(١) سورة إبراهيم الآية ٤٤ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة التغابن

مدنية وآياتها ثمانى عشرة آية

﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ
وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (١) هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ
وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٢) خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ
فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ (٣) يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا
تُسْرُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٤﴾

بيان الآيات:

﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ أي: تسبح له جميع
الكائنات النواطق والجوامد في السماء وفي البر وفي الجو وفي البحر
تسبيحا يليق بعظمته وجلاله ﴿لَهُ الْمُلْكُ﴾ أي: هو المالك لكل ما في
الوجود وصانعه ومقدره ومسيره ﴿وَلَهُ الْحَمْدُ﴾ أي: له الثناء في كل
حال، فهو المحمود من خلقه على ما قدره وصنعه ﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
قَدِيرٌ﴾ أي: القادر على كل شيء في الأرض وفي السماء وفي كل لحظة
ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْكُمْ كَافِرٌ
وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ﴾ أي: هو الخالق الذي لا خالق إلا هو قدر بحكمته أن

يكون من خلقه مؤمن وكافر كما قضى قضاءه أن يجزي كلا منهم بما عمل ﴿وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ أي: مطلع على كل ما يعمله عباده من الحسنات والسيئات ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾ أي: صنعها وكونها على غير مثال سابق وذلك لحكمة أرادها وقدر قدره ﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ﴾ أي: صور عباده أحسن تصوير وركبهم أحسن تركيب فكان الإنسان أجمل مخلوقات الأرض ﴿وَالِيَهُ الْمَصِيرُ﴾ أي: إليه المرجع والمآل ﴿يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أي: يعلم بعلمه المطلق ما في الكون من الحوادث والوقائع دقائقها وجلالها ظواهرها وبواطنها ﴿وَيَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ وَمَا تَعْلِنُونَ﴾ أي: يعلم سرائر الخلق وعلاانيتهم وما تنطق به ألسنتهم وما تخفيه صدورهم كما قال عز وجل ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾.

أحكام ومسائل الآيات:

تقرير تسبيح الكائنات السمائية والأرضية لله بلسان المقال والحال تقرير: ملكيته للوجود بكل مافيه. تقرير: أنه خلق السموات والأرض بالحق كما قال تعالى ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَطْلًا﴾ ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا النَّارِ^(١). تقرير: أنه خلق عباده من البشر في أحسن صور مخلوقاته كما قال عز وجل

(١) سورة ص الآية ٢٧ .

﴿يَأْتِيهَا الْإِنْسَنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾^(١). ﴿الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّنَكَ
فَعَدَّلَكَ﴾^(٢). ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾^(٣). تقرير: أن الله يعلم
ما يسره عباده وما يعلنون، وهذا يقتضي منهم خشيته ومراقبته
والخوف من عقابه.

﴿الْمَرِيَاتُكُمْ نَبُؤُا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ فَذَا قُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ
أَلِيمٌ﴾^(٥) ذَلِكَ بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشْرٌ يَهْدُونَنَا
فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا وَاسْتَغْنَى اللَّهُ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾^(٦).

بيان الآيتين:

﴿الْمَرِيَاتُكُمْ نَبُؤُا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ﴾ المخاطب كفار قريش في
معاندتهم لرسول الله ﷺ، والمراد ألم يأتكم خبر الأمم الذين كذبوا من
قبلكم رسلهم كقوم نوح وهود وصالح ولوط وغيرهم ﴿فَذَا قُوا وَبَالَ
أَمْرِهِمْ﴾ أي: لاقوا عاقبة كفرهم وتكذيبهم لرسولهم بأن أخذهم الله
بعقابه من الرجفة والصيحة والغرق حتى استأصلهم ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ
أَلِيمٌ﴾ أي: وعلاوة على عقاب الدنيا لهم عذاب شديد في الآخرة. ثم بين
عز وجل سبب استئصالهم في قوله ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ
بِالْبَيِّنَاتِ﴾ أي: جاءتهم رسلهم بالكتب والبراهين والمعجزات من

(١) سورة الانفطار الآية ٦ .

(٢) سورة الانفطار الآية ٧ .

(٣) سورة الانفطار الآية ٨ .

عند الله فكذبوهم وقالوا ﴿أَبَشِّرْهُدُونَا﴾ أي: كيف يأتينا بالهداية بشر مثلنا ﴿فَكْفَرُوا وَتَوَلَّوْا﴾ أي: كفروا بما جاءهم وأعرضوا عنه ﴿وَأَسْتَغْنَى اللَّهُ﴾ أي: أن الله غني عنهم وعن إيمانهم ﴿وَاللَّهُ غَنِيٌّ﴾ في ذاته العلية وصفاته القدسية ﴿حَمِيدٌ﴾ أي: محمود من خلقه في المقال والحال.

أحكام ومسائل الآيتين:

وجوب الاعتبار بما حل بالأمم السابقة من الهلاك في الدنيا والعذاب في الآخرة، تقرير: جهل الأمم المكذبة لرسالتها وفساد عقولهم حين زعموا أن البشر لا يحملون رسالة الله كما أخبر الله عن قول مشركي العرب ﴿وَقَالُوا مَا لِهَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ ۚ لَوْلَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُوبُ مَعَهُ نَذِيرًا﴾ (١).

﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثَ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَلْبُعَثُونَ ۖ إِمَّا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ۖ﴾ ﴿فَتَأْمُرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝٨﴾ ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ النَّعَابِ ۚ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَعَمِلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (٩)

وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبَشَ الْأَمْصِرُ ﴿١٠﴾

بيان الآيات:

﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا﴾ هذا إخبار من الله بأن الكافرين والمشركين ومن في حكمهم من الملاحدة يزعمون أنهم لن يبعثوا ﴿قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ﴾ أي: قل لهم يا نبينا محمداً إنكم سوف تبعثون لا محالة، ثم تنبؤون بأعمالكم التي أحصيت عليكم وستجزون عليها بما تستحقونه ﴿وَذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ أي: سهل ليس فيه صعوبة. ولما بين الله حقيقة البعث وأنه حق قال ﴿فَتَأْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا﴾ أي: آمنوا بالله وحده واتركوا عبادة الأصنام والأوثان، وآمنوا برسوله واتبعوه فيما يأمركم به وينهاكم عنه، وأن تصدقوا وتؤمنوا بالنور الذي أنزل على رسوله وهو القرآن الكريم ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ أي: عالم بأعمالكم وسيجزيكم عليها وذلك ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ﴾ أي: يوم القيامة حيث تجتمع فيه الخلائق أولها وآخرها جنها وإنسها ﴿ذَٰلِكَ يَوْمُ النَّعَابِ﴾ أي: اليوم الذي يُغَبُّ فيه أهل النار حين يرون أهل الجنة أخذوا منازلهم في النعيم المقيم، ويرون أنفسهم في العذاب المقيم فيصيبهم الغبن مما هم فيه ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا

يُكَفِّرُ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلُهُ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٠﴾ هذا وعد من الله لعباده بأن من آمن به وعمل صالحاً في الدنيا سوف يكفر عنه ذنوبه وخطيئاته ويدخله جنة الخلود وهذا هو الفوز العظيم.

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي: بالله ورسوله ﴿وَكَذَبُوا بِآيَاتِنَا﴾ أي: بالقرآن وما فيه من البراهين ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ أي: أن هؤلاء هم المقيمون في النار المخلدون فيها ﴿وَبئسَ الْمَصِيرُ﴾ أي: بئس مقامهم فيها.

أحكام ومسائل الآيات:

تقرير أن بعث الخلائق ونشورهم واقع لا ريب فيه. ومنها: وجوب الإيمان بالله ورسوله وبالقرآن الكريم ومن لم يؤمن بهم وجبت له الشقاوة كما قال تعالى ﴿وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا﴾ (١). تقرير: أن يوم القيامة هو اليوم الذي يُغبن فيه الكافرون؛ بسبب كفرهم وإعراضهم عن الإيمان بالله ورسوله وكتابه. والحكم بأن الإيمان بالله وعمل الأعمال الصالحة مكفر للذنوب والخطايا وموجب للخلود في جنات النعيم. التحذير: من الكفر بالله والتكذيب بآياته؛ لأن العذاب سيكون مآل من يفعل ذلك.

﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ،
وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ
تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلْغُ الْمُبِينُ ﴿١٢﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى
اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٣﴾﴾

بيان الآيات:

﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ سبب نزول هذه الآية
أن المشركين قالوا: لو كان المسلمون على حق لصانهم الله عن
المصائب في الدنيا، فبين عز وجل أنه مامن مصيبة تصيب الإنسان
في جسمه أو ماله أو ولده إلا هي بقدر الله وعلمه وحكمته^(١)
﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ﴾ أي: من يؤمن أنه لا يصيبه من
مصيبة إلا بإذن الله يهد قلبه للرضا بقضائه وقدره فيكون له
بذلك أجر عظيم ومثوبة منه ﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ أي: لا
تخفى عليه خافية فيعلم من يؤمن بقضائه ويصبر عليه، ويعلم
من يفزع ويجزع ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ هذا أمر من
الله للعباد بطاعته في اتباع شرعه وأحكامه وطاعة رسوله فيما
أمر به والانتها عما نهى عنه ﴿فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ﴾ أي: أعرضتم
عن طاعة الله وطاعة رسوله ﴿فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلْغُ الْمُبِينُ﴾

(١) الجامع لأحكام القرآن ج ١٨ ص ١٣٩.

أي: ما عليه إلا أن يبلغكم ما أرسل به بلاغا يبين لكم فيه ما يجب عليكم، فإن أطعتموه فذلك خير لكم، وإن عصيتموه فأمركم إليكم ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ أي: هو الإله الذي لا إله غيره ولا معبود بحق سواه فاعبدوه وحده ﴿وَعَلَى اللَّهِ فليتوكل المؤمنون﴾ أي: عليه يتوكل المؤمنون فيتكفل بأرزاقهم، وما يهمهم في دنياهم وأخراهم.

أحكام ومسائل الآيات:

من الأحكام: أنه ما من مصيبة تحدث ولا نازلة تنزل إلا بإذن الله وقدره كما قال عز وجل ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾^(١). وهذا يقتضي وجوب الصبر عند المصائب والرضا بقضاء الله كما قال عز وجل ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾^(٢). ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾^(٣). ومنها: الحكم بأن من يؤمن بالله ورسوله يثبت الله قلبه عند المصائب. ومنها: وجوب طاعة الله وطاعة رسوله فيما أمرا به وما نهيا عنه كما قال عز وجل ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ

(١) سورة الحديد الآية ٢٢ .

(٢) سورة البقرة الآية ١٥٦ .

(٣) سورة البقرة الآية ١٥٧ .

فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ ﴿١﴾. ومنها: وجوب الإقرار بتوحيد الألوهية المقتضي أنه لا إله إلا الله المستحق وحده للعبادة. وجوب التوكل على الله كما قال عز وجل ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ ﴿٢﴾. وشاهده أيضا قول رسول الله ﷺ: (لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقتم كما يرزق الطير تغدو خماسا وتروح بطانا) ﴿٣﴾.

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنِّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعَفَّوْا وَتَصَفَّحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ فَانْقَرُوا اللَّهَ مَا أَسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقْ شَحْ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ ﴿قُلْ﴾ هُمْ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٦﴾ إِنْ تَقَرُّضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يَضْعَفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٧﴾ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٨﴾.

بيان الآيات:

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنِّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا

(١) سورة النور من الآية ٥٤ .

(٢) سورة الطلاق من الآية ٣ .

(٣) أخرجه الترمذي في كتاب الزهد، باب في التوكل على الله، برقم (٢٣٤٤)، سنن الترمذي ج ٤

ص ٤٩٥، وابن ماجه في كتاب الزهد، باب التوكل واليقين، برقم (٤١٦٤)، سنن ابن ماجه ج ٢

ص ١٣٩٤ .

لَكُمْ ﴿ هذه الآية: نزلت في عوف بن مالك الأشجعي فقد شكا إلى رسول الله ﷺ أهله وولده؛ لأنه إذا أراد الغزو بكوا إليه وطلبوه ألا يفارقهم فيرق لهم ويقيم^(١). وقيل: إنها نزلت في أناس من أهل مكة أعاقهم أزواجهم وأولادهم عن الهجرة والجهاد مع رسول الله ﷺ، فلما تغلبوا عليهم وأتوا رسول الله ﷺ ورأوا الناس قد فقهوا في دينهم هموا بمعاقبة أزواجهم وأولادهم فأنزل الله تعالى هذه الآية^(٢) والمراد أن بعض أزواجكم عدو لكم أي: يصدونكم عن الطاعة ﴿فَاَحْذَرُوهُمْ﴾ أي: كونوا منهم على حذر، فلا تتخلفوا عن أمر فيه طاعة لله كالجهاد وغيره من أفعال الخير ﴿وَإِنْ تَعَفَّوْا وَتَصَفَّحُوا وَتَغَفَّرُوا﴾ أي: إن تعفوا عمن شغلوكم من أولادكم عن الهجرة والجهاد ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ أي: يغفر لعباده زلاتهم ويرحمهم إذا علم نياتهم وتوبتهم إليه.

﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ أي: أن الأولاد اختبار وبلاء لكم فلا تطيعوهم إذا أمروكم بمعصية أو منعوكم عن فعل من أفعال الخير، كما أن الأموال اختبار لكم ليعلم الله ما إذا كنتم تنفقونها فيما أمركم به أو تنفقونها في معاصيه ﴿وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ أي: عنده يوم القيامة أجر عظيم لمن أنفق ماله في وجوه الخير

(١) أسباب نزول القرآن للواحي ص ٦٧٩-٧٨٠.

(٢) أسباب نزول القرآن للواحي ص ٦٧٩-٧٨٠.

﴿فَأَنْقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ هذا من فضل الله ومنته وكرمه على عباده أن جعل طاعته فيما يستطيعونه ولم يكلفهم ما لا يطيقونه، فإذا لم يستطيعوا الهجرة فلا جناح عليهم كما قال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ﴾^(١) إلى قوله ﴿إِلَّا الْمُسْتَضْعِفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾^(٢). ﴿فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُو عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا﴾^(٣). فبيّن أنه عفا عن لا يستطيع حيلة للهجرة.

﴿وَأَسْمَعُوا وَأَطِيعُوا﴾ أي: اسمعوا ما يدعوكم الله ورسوله إليه وأطيعوه ﴿وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِّأَنْفُسِكُمْ﴾ أي: أنفقوا من مال الله على أولادكم وعلى المحتاجين وعلى كل عمل في سبيل الله، فإن في ذلك خيراً لكم ﴿وَمَنْ يُوقْ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ الشح هو إمساك المال وعدم إنفاقه فيما يجب إنفاقه فيه كالزكاة والصدقة والنفقة على الوالد والولد ومن تجب نفقته عليه. ومن علامات الإيمان: أن لا يبخل الإنسان على نفسه، والإيمان لا يحصل إلا بسؤال العبد لله أن يقيه شر البخل، فإذا وقاه الله ذلك أصبح من المفلحين في الدنيا والآخرة.

(١) سورة النساء من الآية ٩٧.

(٢) سورة النساء من الآية ٩٨.

(٣) سورة النساء الآية ٩٩.

﴿إِنْ تَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يَضْعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾ أي: إن تنفقوا في سبيل الله فإن نفقتكم قرض حسن يضاعفه الله لكم يوم القيامة ويغفر لكم خطيئاتكم ﴿وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ﴾ أي: يشكر من أنفق في سبيله ويحلم على من يعصيه من عباده فلا يباغته بالعقوبة، بل يترك له سبل التوبة والرجوع عن خطيئته ﴿عَلِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ أي: لا يغيب عنه شيء من إنفاقكم فهو شاهد على ما تنفقون ﴿الْعَزِيزُ﴾ بقوته ومراده ﴿الْحَكِيمُ﴾ في تدبيره وفي شرعه لخلقه.

أحكام ومسائل الآيات:

تقرير عداوة بعض الأولاد لوالديهم والزوجات لأزواجهن وكونهم لهم فتنة وفي حديث بريدة أن رسول الله ﷺ كان يخطب، فجاء الحسن والحسين رضي الله عنهما عليهما قميصان أحمران يمشيان ويعثران، فنزل رسول الله ﷺ من المنبر فحملهما فوضعهما بين يديه ثم قال: (صدق الله ورسوله ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ نظرت إلى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم أصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما)^(١). تقرير: الترغيب في الصفح عن الإساءة كما

(١) أخرجه الترمذي في كتاب المناقب، باب مناقب الحسن والحسين عليهما السلام، برقم (٣٧٧٤)، سنن الترمذي ج ٥ ص ٦١٦، وأبو داود في كتاب الصلاة، باب الإمام يقطع الخطبة للأمر يحدث، برقم (١١٠٩)، سنن أبي داود ج ١ ص ٤١٤.

قال عز وجل ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا
السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾^(١). ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ
وَالضَّرَّاءِ وَالْكُظُمِينَ الْفَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ
الْمُحْسِنِينَ﴾^(٢). تقرير: أن المال والولد اختبار للعبد، فالمال
يجب أن لا يكون مانعا لصاحبه من فعل الخير والولد كذلك وإلا
أصبحا عدوين له. الحكم بأن التقوى حسب الاستطاعة لقول الله
عز وجل ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾^(٣). وقول رسوله
ﷺ: (إذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم وإذا نهيتكم عن
شيء فدعوه)^(٤). ومن مسائل هذه الآيات: التحذير من الشح
وهو البخل وشاهده قوله عز وجل ﴿وَمَن يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلْ
عَن نَّفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنتُمُ الْفُقَرَاءُ﴾^(٥). وقول رسول الله ﷺ:
(اتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم حملهم على أن سفكوا
دماءهم..) الحديث^(٦).

(١) سورة آل عمران الآية ١٣٣.

(٢) سورة آل عمران الآية ١٣٤.

(٣) سورة البقرة من الآية ٢٨٦.

(٤) أخرجه مسلم في كتاب الحج، باب فرض الحج مرة في العمر، برقم (١٣٣٧)، صحيح مسلم بشرح النووي ج ٦ ص ٣٦١٢.

(٥) سورة محمد من الآية ٣٨.

(٦) أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة، باب تحريم الظلم، برقم (٢٥٧٨)، صحيح مسلم بشرح النووي ج ١٠ ص ٦٥٩٣.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة الطلاق

مدنية وآياتها اثنتا عشرة آية

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تَخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾ ﴿١﴾

بيان الآية:

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ﴾ المخطب رسول الله ﷺ وأُمته والمراد إذا طلقتم النساء لأي سبب فليكن طلاقكم لهن في عدتهن أي: في الوقت الذي هُنَّ فيه طاهرات بمعنى أن يكون الطلاق في طهر لم تجامعوهن فيه؛ لكي تعد المطلقة طهرها ذلك أول عدتها ﴿وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ﴾ أي: اعرفوها من بدايتها إلى نهايتها لما يترتب على ذلك من المراجعة والنفقة والسكن وغير ذلك من الأحكام الأخرى وذلك في التي دخل بها؛ لأن المعقود عليها فقط لا عدة عليها ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ﴾ في ذلك ﴿لَا تَخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ﴾ أي: ليس لكم أن تخرجوهن من سكن الزوجية ما دمن في العدة كما لا يجوز لهن ذلك

إلا لضرورة مقتضية ولا يخرج **﴿إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ﴾** أي: لا يخرج من بيوتهن إلا أن ترتكب المرأة فاحشة بينة كالزنى أو النشوز أو البذاءة للرجل ونحو ذلك **﴿وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ﴾** أي: هذه أحكامه وشرائعه **﴿وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ﴾** أي: يخرج عليها متجاوزا لها **﴿فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾** أي: أضر نفسه بفعله **﴿لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾** أي: أن الأمر ببقاء المطلقة في بيت الزوجية مدة العدة هو المشروع؛ إذ لعل الزوج يندم على طلاقه فيراجعها.

أحكام ومسائل الآية:

شرع الله الطلاق وهو أبغض الحلال إليه، وما شرعه وهو أحكم الحاكمين إلا لما تقتضيه وقائع الحياة وضروراتها وهو على قسمين طلاق سنة وطلاق بدعة؛ فطلاق السنة أن يطلق الرجل زوجته طاهرة من غير جماع، أو يطلقها وهي حامل قد ظهر حملها، أما طلاق البدعة فأن يطلقها في حال حيضها أو في طهر جامعها فيه؛ لما روي في هذا أن عبد الله بن عمر طلق امرأته وهي حائض فذكر عمر لرسول الله ﷺ فتغيظ فيه رسول الله ﷺ ثم قال: (ليراجعها ثم يمسكها حتى تطهر ثم تحيض فتطهر فإن بدا له أن يطلقها فليطلقها طاهرا قبل أن يمسها فتلك العدة كما أمر الله عز وجل)^(١).

(١) أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب (٦٥)، سورة الطلاق برقم (٤٩٠٨)، صحيح البخاري مع فتح الباري ج ٨ ص ٥٢١.

ومن الأحكام: أن يكون الطلاق واحدة، فإن طلقها اثنتين أو ثلاثاً بلفظ واحد وهو ينوي طلقة واحدة عدت كذلك، فإن كان ينوي اثنتين عدت كذلك فلا يبقى له إلا طلقة واحدة، وإن كان ينوي بلفظ الطلاق بالثلاث بينونتها عدت بائنة منه، وإن كرر الطلاق واحدة بعد أخرى حتى بلغت ثلاثاً بانت منه ولو قال إنه ينوي واحدة. ومنها: وجوب إحصاء عدة المطلقة من قبل الزوج والزوجة معا فالزوج بإحصائه العدة يعرف ما يجب عليه من السكن والنفقة، ووقت المراجعة. والزوجة عليها واجب الإحصاء لكي تعرف ما ستكون عليه. ومن هذه الأحكام: تحريم إخراج المرأة من بيت الزوجية إلى أن تنقضي عدتها ما لم ترتكب فاحشة ظاهرة كالزنى أو النشوز أو الإيذاء للزوج أو أهله أو نحو ذلك. ومنها: وجوب الحفاظ على حدود الله في الطلاق وعدم تجاوزها فمن تجاوزها فقد ارتكب إثماً عظيماً.

﴿فَإِذَا بَلَغَ أَجَلُهُنَّ فَامْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَى عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكَ كُم يُوعِظُ بِهِ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَلِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾﴾

بيان الآيتين:

﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾ أي: أشرفن على انقضاء العدة وقبل نهايتها
 ﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾ والمراد إن أراد الزوج
 أن يمسكها بالمراجعة والاستمرار في الزوجية فليكن ذلك بالمعروف
 أي: بالإحسان إليها بما يجب لها من حقوق الزوجية، وإن أراد الزوج
 أن يفارقها، فليكن ذلك بمعروف أي: بالإحسان إليها بالكلم الطيب
 وعدم الإيذاء لها ﴿وَأَشْهِدُوا ذَوَىٰ عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ أي: أشهدوا عدلين
 من المسلمين على الطلاق وعلى الرجعة إذا رغبت فيها ﴿وَأَقِيمُوا
 الشَّهَادَةَ لِلَّهِ﴾ أي: أدوها كما أمركم الله ﴿ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَن
 كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ أي: هذا الذي أمركم الله به في أمور
 الطلاق من الإشهاد وغيره إنما يأترب به من يؤمن بالله واليوم الآخر
 ويرجو ثواب الله ويخاف عقابه ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾
 ﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ أي: من يتق الله ويخشه فيما أمره
 به وما نهاه عنه يجعل له مخرجا من كل ضيق ومن كل هم ويرزقه
 رزقا لم يكن في حسبانته وقيل: إن هذه الآية نزلت في عوف بن مالك
 الأشجعي فقد أتى رسول الله ﷺ وقال: يا رسول الله إن العدو قد
 أسر ابني فجزعت أمه فما تأمرنا ؟ قال: (أمركما أن تكثرا من قول
 لا حول ولا قوة إلا بالله) فقالت امرأته: نعم ما قال. فجعلتا يكثران

منها، فغفل العدو عن ابنهما فأخذ غنمه وجاء بها إلى أبويه^(١). ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ أي: من يكل أمره إلى الله فلا يستعين إلا به ولا يرجو إلا إياه ولا يسأل إلا إياه فإن الله كافيه وواقبه ﴿إِنَّ اللَّهَ بَلِّغَ أَمْرَهُ﴾ أي: ينفذ قضاءه في عبادته ﴿قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ أي: جعل لكل شيء أجلا يبلغه لا يتقدمه ولا يتأخر عنه.

أحكام ومسائل الآيتين:

من الأحكام: أنه إذا قاربت عدة الزوجة المطلقة الانتهاء وجب على الزوج تقرير علاقته بها إما الاستمرار في الطلاق أو الرجعة قبل نهاية المدة. ومنها: الحكم بأن الإمساك يجب أن يكون بالمعروف وذلك على أساس العلاقة الحسنة كما أن الفراق يجب أن يكون بالمعروف كما قال عز وجل ﴿وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾^(٢) ومن المعروف أن يعطي مطلقته مالها من مهر ويمتعتها حسب غناه وفقره. ومن هذه الأحكام: وجوب الإشهاد على النكاح واستحباب الإشهاد على الطلاق وعلى الرجعة، ويجب أن يكون الشهود من ذوي العدالة من المسلمين. ومنها: تقرير أن من يتقي الله في السر والعلن ويخشاه حق خشيته يجعل له مخرجا من ضيقه وهمومه ويرزقه مما لا

(١) أسباب نزول القرآن للواحي ص ٦٨٢ .

(٢) سورة البقرة من الآية ٢٣٧ .

يكون في حسبانہ. تقرير: أن من يتوكل على الله فلا يسأل إلا إياه ولا يستعين إلا به، فإنه كافيه وواقيه وكفى به حسيباً. وفي حديث عبدالله بن عباس أنه ركب خلف رسول الله ﷺ فقال له رسول الله ﷺ: (إني أعلمك كلمات احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف) (١).

﴿وَالَّتِي يَلْسَنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ أَرْبَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَالَّتِي لَمْ يَحِضْنَ وَأُولَتْ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ۖ﴾ (٤) ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا ﴿٥﴾

بيان الآيتين:

﴿وَالَّتِي يَلْسَنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ﴾ أي: اللاتي انقطع حيضهن لكبرهن ﴿إِنْ أَرْبَبْتُمْ﴾ أي: شككتم في كونه حيضاً أو استحاضة ﴿فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ﴾ ﴿وَالَّتِي لَمْ يَحِضْنَ﴾ لصغرهن،

(١) أخرجه الترمذي في كتاب صفة القيامة، باب (٥٩)، برقم (٢٥١٦)، سنن الترمذي ج ٤ ص ٥٧٥، والإمام أحمد في المسند ج ١ ص ٢٩٣.

فعدتهن كذلك ثلاثة أشهر ﴿وَأُولَئُ الْأَحْمَالِ﴾ أي: الحوامل من النساء ﴿أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ أي: إن عدتهن تترتب على وضعهن، لأنه لا يبرأ الرحم إلا بذلك ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾ أي: أن من يتقي الله ويخشاه في أمور الطلاق وغيرها ييسر أمره ويجعل له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ﴿ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ﴾ أي: أنزل إليكم شرعه وأحكامه في النكاح والطلاق وبينه لكم في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا﴾ أي: من يخشى الله ويأتمر بأوامره وينتهي عن نواهيه يكفر عنه خطيئاته ويجزل له الأجر والثواب.

أحكام ومسائل الآيتين:

من الأحكام: أن عدة التي يئست من الحيض لكبرها ثلاثة أشهر، وكذلك عدة الصغيرة التي لم تحض، أما التي توفي زوجها وهي حامل، فعدتها وضع حملها؛ أما إن توفي عنها زوجها وهي غير حامل فعدتها: أربعة أشهر وعشر ليال. ومن هذه الأحكام: أن أحكام النكاح والطلاق والرجعة مما شرعه الله في كتابه وعلى لسان رسوله محمد ﷺ وهذا يقتضي الالتزام بهذه الأحكام وعدم تعديها. وبيان فضل التقوى ووعد الله للمتقين بأنه يكفر خطيئاتهم ويعظم أجورهم.

﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وَجْدِكُمْ وَلَا تُضَارِزُوهُنَّ لِيُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ وَإِنْ كُنَّ أُولَئِكَ حَمَلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمَلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأَتَمِرُوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ وَإِنْ تَعَاَسَرْتُم فَاسْتَزْعِ لَهَا أُخْرَى لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَتْهُ اللَّهُ لَا يَكْلِفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَاءً آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ ﴿٧﴾

بيان الآيتين:

﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وَجْدِكُمْ﴾ بعد أن بين الله تعالى في الآيات السابقة أحكام العدة في حالات الطلاق ووجوب الإمساك أو الفراق بالمعروف بين حالات النفقة، فأمر الأزواج بإسكان زوجاتهم المطلقات طلاقاً رجعياً ونهى عن مضايقتهم في السكن أو النفقة كما قال تعالى ﴿وَلَا تُضَارِزُوهُنَّ لِيُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ﴾ ثم قال ﴿وَإِنْ كُنَّ أُولَئِكَ حَمَلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمَلَهُنَّ﴾ أي: إن كانت المطلقة طلاقاً بائناً وهي حامل وجب عليه سكنها ونفقتها حتى تضع حملها، فإذا وضعته فلها الخيار في أن ترضع ولدها أو تمتنع من إرضاعه، فإن أرضعته فلها أجر المثل والتعاقد مع أبيه أو وليه على ذلك ولهذا قال تعالى ﴿فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾ ﴿وَأَتَمِرُوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ﴾ أي: ليكن أمركم بينكم بالمعروف بعيداً عن المضايقة والإضرار ﴿وَإِنْ تَعَاَسَرْتُم فَاسْتَزْعِ لَهَا أُخْرَى﴾ أي: إذا اختلف الأب

والأم في أجره الرضاع كما لو طلبت أجرا كبيرا لإرضاع الولد أو عرض الأب أجرا قليلا لم ترض به فليسترضع له غيرها، فإذا أرادت الأم أن ترضعه بنفس الأجر الذي رضيت به المرضعة الأجنبية فالأم أحق بإرضاعه.

﴿لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ﴾ أي: ينفق الأب على ولده حسب قدرته وطاقته ﴿وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا ءَاتَاهُ اللَّهُ﴾ أي: من كان رزقه ضيقاً كانت نفقته على ولده حسب طاقته؛ لأن الله لا يكلف المرء ما لا يطيقه ولهذا قال عز وجل ﴿لَا يَكْفِيكَ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَاءً ءَاتَاهَا﴾ ثم قال تعالى ﴿سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ أي: يجعل بعد الفقر غنى وبعد الضيق فرجا، وذلك لمن اتقاه وخشيه كما قال عز وجل في الآية السابقة ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ (١). ﴿وَيَرْزُقْهُ مِّن حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ (٢).

أحكام ومسائل الآيتين:

من الأحكام: السكن والنفقة لمن طلقت طلاقا رجعيا. وكذا وجوب السكن والنفقة لمن طلقت وهي حامل وذلك إلى أن تضع ولدها وأن يكون ذلك دون مضايقة أو إضرار، ولها أن ترضع ولدها بأجر المثل، فإن اختلفت مع الأب في قدر الأجر فيسترضع له أخرى.

(١) سورة الطلاق من الآية ٢.

(٢) سورة الطلاق من الآية ٣.

ومنها: الحكم بوجوب الإسكان والنفقة لمن توفي عنها زوجها وهي حامل. أما المطلقة البائن فليس لها سكن ولا نفقة في حال العدة؛ لقصة فاطمة بنت قيس الفهرية حين طلقها زوجها أبو عمرو بن حفص ثلاث طلاقات، وكان غائبا باليمن فأرسل إليها وكيله بقليل من الشعير لنفقتها فلم تقبله وقال: والله ليس لك علينا نفقة فأتت رسول الله ﷺ فقال: (إنما السكنى والنفقة للمرأة إذا كان لزوجها عليها رجعة فإذا كانت لا تحل له حتى تنكح زوجا غيره فلا نفقة لها ولا سكنى)^(١). ومع ذلك فإن الله عز وجل قال ﴿وَلَا تَنْسُوا أَلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾^(٢) في تعاملكم، فإذا كانت المرأة محتاجة أو يتيمة والزوج في غنى، فما أجمل وأفضل الإحسان إليها حال عدتها حتى يجعل الله لها فرجا.

ومن الأحكام في الآيتين: أن النفقة تكون حسب قدرة الزوج المطلق من حيث غناه أو عدمه؛ لأن الله لا يكلف نفسا إلا وسعها.

﴿وَكَلَّيْنِ مِّنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسِبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَبْنَاهَا عَذَابًا نُّكَرًا﴾^(٨) فذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عِقَبُهُ أَمْرًا خُسْرًا ﴿١﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فَاتَّقُوا اللَّهَ يَتَأُولَى الْأَلْبَابِ الَّذِينَ ءَامَنُوا

(١) أخرجه مسلم في كتاب الطلاق، باب المطلقة ثلاثاً لا نفقة لها، برقم (١٤٨٠)، صحيح مسلم

بشرح النووي ج ٦ ص ٤٠٣٤-٤٠٤٢ .

(٢) سورة البقرة من الآية ٢٣٧ .

قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١٠﴾ رَسُولًا يَنْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَ
الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ
وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا
قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا ﴿١١﴾

بيان الآيات:

﴿وَكَايْنٍ مِّن قَرِيَةٍ عَنَّتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ﴾ لما بين الله الأحكام
الخاصة بالعلاقة بين الزوج وزوجته من طلاق وعدة ونفقة حذر
من مخالفة أحكامه مبيناً أن كثيراً من القرى - والمراد أهلها- عتوا
وامتنعوا عن امتثال أحكام الله وما جاءتهم به رسله، فحاسبهم الله
حساباً شديداً وعذبهم عذاباً عظيماً كما قال تعالى ﴿فَحَاسِبْنَهَا حِسَابًا
شَدِيدًا وَعَذَبْنَهَا عَذَابًا نُّكَرًا﴾ ﴿فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا﴾ أي: سوء عاقبة
عتوها وطغيانها ﴿وَكَانَ عِقَبُ أَمْرِهَا خُسْرًا﴾ أي: عذاباً وخسراناً ﴿أَعَدَّ
اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ أي: يوم القيامة مع ما أصابهم من الهلاك في
الدنيا ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ يَتَأُولَىٰ الْأَلْبَبُ﴾ أي: اتقوه واحذروا مخالفته يا
أولي العقول واعتبروا بما حصل لأهل القرى حين عتوا عن أمر ربهم
﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا﴾ أي: القرآن ﴿رَسُولًا يَنْلُوا عَلَيْكُمْ
آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ﴾ أي: وأرسل إليكم رسولا يبلغكم هذا القرآن بما
فيه من الآيات الواضحات ﴿لِيُخْرِجَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ

أَظْلَمْتُ إِلَى النُّورِ ﴿١١﴾ أي: ليخرج المؤمنين من ظلمات الكفر والجهل إلى النور والعلم ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا﴾ ﴿١٢﴾ هذا وعد من الله - ووعد الحق - أن من آمن بالله وصدق رسوله وما جاء به ويعمل الأعمال الصالحة من صلاة وزكاة وصيام وبر وصدقة ونحو ذلك من أعمال الخير يدخله الجنة بما فيها من النعيم المقيم ويخلده فيها وهذا هو الرزق الحسن الذي لا يتبدل ولا يتغير .

أحكام ومسائل الآيات:

تقرير أن الله عز وجل يحاسب ويعذب الذين يعصون أوامره وأحكامه ويعتدون على حدوده، وهذا يقتضي الحذر من مخالفة أوامره. تقرير: أن الله أنزل كتابه وأرسل رسوله لهداية الناس وإخراجهم من ظلمات الشرك والكفر إلى نور العلم، تقرير: وعد الله بأن من آمن به ورسوله وعمل صالحا ستكون الجنة جزاءه خالدا مخلدا فيها.

﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَنْزِلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِنُعَلِّمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ ﴿١٢﴾

بيان الآية:

﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ هذا بيان من

الله عن عظمته وقدرته المطلقة بأنه خلق سبع سماوات طباقا بعضها فوق بعض، وأمسكها بقدرته وسلطانه أن تقع على الأرض كما خلق مثلها سبع أرضين واحدة فوق الأخرى وجعلها مكانا آمنا لخلقه إلى يوم يميتهم ويبعثهم ﴿يَنْزِلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ﴾ أي: ينزل الوحي بين السموات والأرض وهذا الخلق، ليكون دليلا على قدرة الله وما يجب على الخلق من الإقرار بأنه الرب الذي لا رب غيره والإله الذي لا إله غيره، والإقرار بتوحيده وإفراده بالعبادة ولهذا قال عزوجل ﴿لَتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾.

أحكام ومسائل الآية:

تقرير قدرة الله تعالى وعظمة صنعه في خلق الكون كما قال عزوجل مخبرا عن قول نوح لقومه وهو يدعوهم إلى توحيد الله ﴿أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا﴾^(١) وقوله تعالى ﴿مَا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَوُّتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُتُورٍ﴾^(٢). بيان عظمة الله في خلق الكون يقتضي من العباد توحيده، والعمل في طاعته وتحكيم شرعه.

(١) سورة نوح الآية ١٥ .

(٢) سورة الملك من الآية ٣ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة التحريم

مدنية وآياتها اثنتا عشرة آية

﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبَنَّى مَرْضَاتَ أَرْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ
 رَحِيمٌ ﴿١﴾ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ
 ﴿٢﴾ وَإِذْ أَسْرَأَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَرْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ
 عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضُهُ، وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَأَهَا بِهِ، قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا
 قَالَ نَبَأَنِي الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ ﴿٣﴾ إِنْ نُبَوَّأَ إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ
 تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَلِّحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَكِ مَكَّةُ
 بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ﴿٤﴾ عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَرْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ
 مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَتَبَتِ عِدَّتٍ سَحِحاتٍ ثَبَتَتْ وَأُبَكَارًا ﴿٥﴾﴾

بيان الآيات:

﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾ هذا خطاب من الله لنبية
 ورسوله محمد ﷺ يعاتبه على أمر وقع بينه وبين زوجاته، فقد روت
 عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان يمكث عند زينب بنت
 جحش ويشرب عندها عسلا، فتواطأت أنا وحفصة أن آينا دخل عليها
 رسول الله ﷺ فلتقل له إني أجد منك ريح مغاير، أكلت مغاير فدخل

رسول الله ﷺ على إحداهما فقالت له ذلك فقال: (لا بل شربت عسلاً عند زينب بنت جحش ولن أعود له) فنزلت هذه الآية^(١) وقيل: غير ذلك. قوله ﴿تَبَنَّى مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ﴾ أي: تريد رضاهن عنك ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ أي: غفر لك ما قلته، فلا يحرم عليك ما حرّمته على نفسك ﴿قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ﴾ أي: يحلل اليمين الكفارة عنها، وهو إطعام عشرة مساكين ﴿وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ﴾ أي: وليكم في تحليل أيمانكم بما تخرجونه من الكفارة عنها ﴿وَهُوَ الْعَلِيمُ﴾ بأسراركم ﴿الْحَكِيمُ﴾ في شرعه لكم.

﴿وَإِذَا أَسْرَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا﴾ أي: أن رسول الله ﷺ أسر لزوجته حفصة أنه شرب عسلاً وطلب منها ألا تبديه لأحد فحدثت به عائشة رضي الله عنهما لعلاقة مودة بينهما فأطلع الله رسوله على ذلك ﴿فَلَمَّا بَيَّنَّتْ بِهِ﴾ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضُهُ، وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا بَيَّنَّاهَا بِهِ﴾ أي: أن حفصة لما أخبرت بما حدثها رسول الله ﷺ به وأطلع الله على ذلك عرّفها عليه الصلاة والسلام ببعض ما قالت وأعرض عن بعض فلم يعرفها به تكريماً منه ﴿قَالَتْ مَنْ أَبْنَاكَ هَذَا﴾ أي: قالت حفصة من الذي أخبرك بهذا ﴿قَالَ نَبَأَنِي

(١) الجامع لأحكام القرآن ج ١٨ ص ١٧٧، وأخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾ برقم (٤٩١١)، صحيح البخاري مع فتح الباري ج ٨ ص ٥٢٤.

الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ ﴿١﴾ أي: نبأني الله الذي يعلم السر وأخفى ﴿٢﴾ إِنْ نُّؤَبَّا
إِلَى اللَّهِ ﴿٣﴾ المراد حفصة وعائشة ﴿٤﴾ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴿٥﴾ أي: مالت
راجعةً إلى حق زوجكما عليكما ﴿٦﴾ وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ ﴿٧﴾ أي: تتعاونوا
عليه بما يؤذيه ﴿٨﴾ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ ﴿٩﴾ أي: وليه ومعينه وناصره
﴿١٠﴾ وَجَبْرِيلُ وَصَلِحُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١﴾ المراد جبريل عليه السلام، وصالح
المؤمنين أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، لأنهما أبوا زوجيته عائشة
وحفصة ﴿١٢﴾ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ﴿١٣﴾ أي: أعوان له من كل ما
يشق عليه.

﴿١٤﴾ عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ ﴿١٥﴾ أي: لا تؤذينه
فلو طلقكن، فإن ربه سوف يبده أزواجا خيرا منك، فلا يشققن
عليه أو يؤذينه، وفي هذا تهديد من الله لهن ألا يعدن إلى ما حدث
منهن لزوجهن رسول الله ﷺ. ثم وصف عز وجل أن الزوجات
اللاتي سَيَكُنَّ لَهُ لو طلق زوجاته ﴿١٦﴾ مُسْلِمَاتٍ مُّؤْمِنَاتٍ قَنَاطٍ تَبَيَّنَتْ
عِيْدَاتٍ سَيَحْتَبِئْنَ ﴿١٧﴾ أي: كثيرات العباداة لله والخضوع له والرجوع
إليه ﴿١٨﴾ تَبَيَّنَتْ وَأَبْكَارًا ﴿١٩﴾ أي: بعضهن أبكار، وبعضهن ثيبات، وقد
ثبت رسول الله ﷺ على زوجاته فلم يطلقهن؛ لأنهن لما سمعن هذا
الوعيد والتأديب من ربهن بادرن إلى إرضاء رسول الله ﷺ والتفاني
في التلطف به وتقديره.

أحكام ومسائل الآيات:

اختلف الفقهاء فيما إذا قال الرجل لزوجته: «أنت عليّ حرام» وسبب هذا الاختلاف أنه لم يرد في كتاب الله ولا في سنة رسوله محمد ﷺ نص يعتد به في هذه المسألة، فاجتهد فيها العلماء فتعدد اجتهادهم فمنهم من قال: لا شيء عليه، ومنهم من قال: إنها يمين توجب الكفارة، ومنهم من قال: إنها طلقة رجعية ومنهم من قال: إنها طلقة بائنة، ومنهم من قال: إن المعتمد عليه في هذه المسألة النية، فإن كان يريد طلاقاً أو ظهاراً فله نيته وقد أخذ الإمام الشافعي وأحمد بأن عليه كفارة يمين^(١).

ومن الأحكام: أن من أسر حديثاً إلى آخر وجب عليه أن يكتمه إلا إن كان قد صرح له بإفشائه، فإن كان قد أصر عليه ألا يفشيه لأحد فيأثم إن أفشاه؛ لأنه مثل من أودعه أمانة فضيعها. تقرير أن على المرء أن يتوب من إثم ارتكبه، سواء في حق زوجه أو ولده أو غيره من الناس. بيان إكرام الله عز وجل لنبيه ورسوله محمد ﷺ بما أطلعه على ما كان من زوجتيه وتأديب الله لهما وأمرهما بالتوبة، تقرير: فضل أبي بكر وعمر حين قال الله عز وجل في حقهما ﴿وَصَلِّحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

(١) المذهب في فقه الإمام الشافعي ج ٢ ص ٨٣، والمغني والشرح الكبير لابني قدامة ج ٨ ص ٣٠٣.

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوًا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ
وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ
وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا نَعْنَدِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ
مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تُؤَوُّوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا
عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرِي
مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ
يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتِمِّمْ لَنَا نُورَنَا وَاعْفِرْ لَنَا
إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾﴾

بيان الآيات:

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوًا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ
وَالْحِجَارَةُ﴾ هذا نداء للمؤمنين أن يقوا أنفسهم وأهليهم من الأولاد
والأزواج من النار، وذلك بالعمل في طاعة الله وذكره واتباع معاصيه
حتى ينجوا من نار حطبها جثث المشركين والكافرين والحجارة التي
تتكون من كبريت أو من أصنام المشركين ﴿عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَظٌ
شِدَادٌ﴾ أي: إن طبيعتهم الغلظة والشدة، حيث نزع الله من
قلوبهم الرحمة حتى يكونوا أشد قسوة على المشركين ﴿لَا يَعْصُونَ
اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ﴾ أي: لا يخالفون أمره ﴿وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ أي:
يفعلون ما يؤمرون به في الحال ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا نَعْنَدِرُوا

الْيَوْمُ ❀ أي: يقال يوم القيامة للمشركين والكفرة: إن عذرکم اليوم
 لن ينفعکم، فقد كان لكم فسحة من الوقت للعمل في طاعة الله
 فلم تفعلوا ❀ **إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ** ❀ أي: هذا جزاء عملکم في
 الدنيا ❀ **يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا** ❀ أي: توبوا
 إلى الله توبة صادقة خالصة لا تعودوا بعدها إلى فعل المعاصي
 ❀ **عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن
 تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ** ❀ أي: إذا تبتم إلى الله التوبة النصوح فسوف يغفر
 لكم ما سلف من خطيئاتكم ويدخلكم جناته بما فيها من النعيم
 والخلود الأبدى ❀ **يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ** ❀ أي:
 يغفر لكم ذنوبكم في ذلك اليوم الذي يدخل فيه النبي والمؤمنون
 الجنة ❀ **تُورَهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ** ❀ أي: يتقدمهم
 نورهم وهم على الصراط في طريقهم إلى الجنة ❀ **يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتِمِّمْ
 لَنَا نُورَنَا** ❀ أي: يقول المؤمنون لربهم أتمم علينا نورنا حينما يرون
 نور المنافقين قد انطفأ ❀ **وَأَغْفِرْ لَنَا** ❀ أي: تجاوز عن خطيئاتنا
 ❀ **إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** ❀

أحكام ومسائل الآيات:

وجوب أمر الأولاد والأزواج بطاعة الله واجتناب معاصيه، ويشمل
 ذلك كل من تحت ولاية المرء ومن يأتmer بأمره، وهذه تربية عظيمة

من الله عز وجل لعباده المؤمنين ليس لأن أولادهم وزوجاتهم تحت ولايتهم ويجب عليه تربيتهم على طاعة الله فحسب بل لأن نفع ذلك يعود عليهم جميعاً؛ فالولد الذي يتربى على طاعة الله يكون صالحاً ومن الخير للأب أن يكون ولده كذلك لأن عمله لا ينقطع كما قال رسول الله ﷺ: (إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاث إلا من صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له)^(١). تقرير: أن الجزاء من جنس العمل، فمن عمل صالحاً في الدنيا وجده يوم القيامة ومن عمل سيئاً كذلك. ومن الأحكام: وجوب التوبة الصادقة من الذنوب بما تقتضيه شروطها من الندم على ما فات من المعصية وعدم العودة إليها والعزم على تركها، هذا إذا كانت المعصية في حق الله، فإن كانت تتعلق بحق الآدميين كالغصب ونحوه وجب التحلل من صاحبه.

﴿يَتَأْتِيَ النَّبِيَّ جَهْدُ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ وَأَغْلَظَ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبَشِّرِ الْمَصِيرُ﴾ (١)

بيان الآية:

﴿يَتَأْتِيَ النَّبِيَّ جَهْدُ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ﴾ هذا أمر من الله لنبيه ورسوله محمد ﷺ أن يجاهد المشركين والكفار بالسلاح وأن

(١) أخرجه مسلم في كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، برقم (١٦٣١)، صحيح مسلم بشرح النووي ج ٧ ص ٤٤٥١.

يجاهد المنافقين بالوعيد والتهديد لهم؛ لكي يتركوا نفاقهم ويخلصوا في إسلامهم ﴿وَأَغْلَظْ عَلَيْهِمْ﴾ أي: يغلظ على المشركين والكفار والمنافقين بالعقاب في الدنيا ﴿وَمَا أُولَئِهِمْ جَهَنَّمُ﴾ أي: مقرهم جهنم يوم القيامة ﴿وَبَشِّرِ الْمَصِيرُ﴾ أي: تعس ما يؤولون إليه.

أحكام ومسائل الآية:

وجوب التشدد في دين الله وعدم التسامح مع المشركين والكفرة، وهذه مهمة المرسلين فإن الغالب في بني آدم العصيان، إما بسبب الجهل وإما بسبب العتو والطغيان، فاقتضى هذا إنذارهم أولاً بوجوب توحيد الله وطاعته، فإن فعلوا وإلا وجب جهادهم لإعلاء دين الله. ولو لم يفعل الأنبياء والرسل تبليغ رسالات ربهم بالحجة ثم بالقوة لفسدت الأرض التي خلقها الله؛ لتكون مكاناً لعبادته ولفسد الخلق الذين خلقهم الله لعبادته كما قال تعالى ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾^(١).

﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ ۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ﴾^(١٠) وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا

فِي الْجَنَّةِ وَنَجَّيْنَا مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ، وَنَجَّيْنَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١١﴾ وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِنِينَ ﴿١٢﴾

بيان الآيات:

﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا﴾ هذا المثل ضربه الله لتوكيد أن أحدا لن يغني عن أحد شيئا يوم القيامة فكون هاتين المرأتين زوجتين لنبيين كريمين لم ينفعهما؛ لأنهما كانتا فاسدتين في دين الله، فكانت امرأة نوح تتهمه بالجنون وكانت امرأة لوط تخبر بضيوفه وتحرض قومه الفاسدين ﴿فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾ أي: لم ينفع زوجتي نوح ولوط قربهما من زوجيهما بل كان جزاؤهما بسبب عملهما ما ذكره الله عز وجل بقوله ﴿وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ﴾ ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ﴾ هي آسية بنت مزاحم وقد ضرب الله المثل بها في الإيمان فقد عذبها فرعون وأمر بقتلها لما علم بإيمانها مع موسى فلما علمت بذلك ﴿إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ أي: دعت ربها أن يجعلها من عباده المتقين وأن يسكنها جناته معهم وأن ينجيها من

كفر فرعون وأن ينجيها من عذاب قومه الظلمة فاستجاب الله لها.

﴿وَمَرْيَمُ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾ هذا المثل الثاني من المؤمنات مريم ابنة عمران التي حفظت فرجها وصانته من الدنس، فكانت عابدة لله تقية مؤمنة صابرة على أذى اليهود وكيدهم ﴿فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا﴾ أي: نفخ جبريل في جيبها فحملت بإذن الله بعبسى ليكون نبيا ورسولا من عند الله إلى قومها الذي كان الفساد منتشرا بينهم ﴿وَصَدَقَتْ بِكَلِمَتِ رَبِّهَا﴾ أي صدقت بما قاله جبريل لها بأنه رسول من الله ﴿وَكُتِبَ لَهُ﴾ أي وصدقت بكتب الله ﴿وَكَانَتْ مِنَ الْغَنِيِّينَ﴾ أي: المطيعين لله المختين له.

أحكام ومسائل الآيات:

تقرير خيانة امرأتي نوح ولوط والمراد بها الخيانة في الدين، وليس في العرض؛ لأنه ما من نبي بغت امرأته قط كما قال ابن عباس رضي الله عنهما. فمن كرامة الله لأنبيائه ورسله حفظ زوجاتهم لأعراضهم. تقرير: أن أحدا لن يغني عن أحد شيئا يوم القيامة؛ لأن كلا يجزى بعمله كما قال تعالى ﴿إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾^(١). فلما كان جزاء امرأتي نوح ولوط النار كان جزاء امرأة فرعون ومريم ابنة عمران الجنة، فالمعيار هو الإيمان أو الكفر.

(١) سورة التحريم من الآية ٧.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة الملك

مكية وآياتها ثلاثون آية

﴿تَبْرَكَ الَّذِي يَدِرُّ الْمُلْكَ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (١) الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ
وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴿٢﴾ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ
سَمَوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَوُّتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى
مِنْ فُطُورٍ ﴿٣﴾ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ
﴿٤﴾ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصْبِيحٍ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا
لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ ﴿٥﴾

بيان الآيات:

﴿تَبْرَكَ الَّذِي يَدِرُّ الْمُلْكَ﴾ هذا بيان من الله عز وجل يعظم
فيه نفسه، وأنه المالك لكل ما في الوجود من الكائنات ﴿وَهُوَ عَلَى
كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ أي: ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن ﴿الَّذِي خَلَقَ
الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ أي: خلقهما لقدر قدره
وحكمة أحكمها، وذلك ليمتحن العباد ليرى من يعمل منهم عملاً
صالحاً في الدنيا، فيوحد الله حق توحيدهِ ويطيعه حق طاعته،
ويشكره على نعمه، وليرى من هو الذي يتولى من عباده عن طاعته،

ولا يأتُر بما أمره به ولا ينتهي عما نهاه عنه ثم يكون لكل منهم جزاؤه حسب عمله ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ أي: المتعالي بعظمته عمن عصاه ﴿الْغَفُورُ﴾ لمن تاب وأناب إليه ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طَبَاقًا﴾ أي: طبقة بعد طبقة بعضها فوق بعض ﴿مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَوُّتٍ﴾ أي: ما ترى العين في خلقه للسموات وغيرها من نقص أو عيب أو خلل بل هو كامل في كينونته وصنعه ﴿فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ﴾ أي: ردد بصرك إلى السماء لترى هل فيها من عيب أو خلل والجواب حاشا وكلا ﴿ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ﴾ أي: مرتين ﴿يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا﴾ أي: ذليلا ﴿وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ أي: كليل والمراد أنك لو كررت النظر في السماء لرجع إليك بصرك صاغرا دون أن يرى فيها خلا ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصْبِيحٍ﴾ المراد بها الكواكب والأفلاك العظيمة ﴿وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ﴾ أي: جعلنا الشهب التي تخرج منها رجوما للشياطين إذا أرادت استراق السمع من السماء، أما الكواكب نفسها فهي ثابتة ﴿وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ﴾ أي: أعدنا للشياطين أشد الحريق وأعظمه.

أحكام ومسائل الآيات:

تقرير عظمة الله، وأنه المالك لكل شيء في الوجود فتباركت

أسماءه وتقدس صفاته. تقرير: حكمة الله في خلق الموت والحياة وهي اختبار عباده ليعلم من هو المطيع، ومن هو العاصي منهم، ومن هو الشاكر منهم لنعمه ومن هو الكافر بها. تقرير: خلق السموات على غير مثال سابق، وأن الله خلقها كاملة من العيوب والنقائص. تقرير: خلقه عزوجل للنجوم في السماء لتكون زينة لها وعلامات يهتدى بها ورجوما للشياطين حين يحاولون استراق السمع منها.

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَيُسَّ السَّيْرِ ٦﴾ إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ ٧ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ٨ قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ ٩ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّيْرِ ١٠ فَاعْرِفُوا بَذَنِبِهِمْ فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّيْرِ ١١﴾

بيان الآيات:

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ﴾ أي: لكل من كفر بالله وآياته ورسله عذاب جهنم يوم القيامة ﴿وَيُسَّ السَّيْرِ﴾ أي: بسئ المرجع والمقام ﴿إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ﴾ أي: إذا

رمتهم ملائكة العذاب فيها سمع الكفار شهيقتها وأصواتها وهي تغلي من شدة حرها. ﴿تَكَادُ تَمَيِّزُ مِنَ الْغَيْظِ﴾ أي: تكاد تتقطع وتتمزق من شدة غيظها على الكافرين ﴿كَلَّمَ الْقَىٰ فِيهَا فَوْجٌ﴾ أي: مجموعة من الكافرين ﴿سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا﴾ على جهة التوبيخ ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾ أي: ألم يأتكم رسول في الدنيا ينذركم ويحذركم من هذا العذاب الذي تلاقونه اليوم ﴿قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ﴾ أي: يقولون نعم لقد جاءنا رسول وأنذرنا من هذا العذاب ﴿فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ﴾ أي: قلنا للرسول لستم بصادقين فلم ينزل الله عليكم من شيء ﴿إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ﴾ أي: أنتم الضالون ونحن المهتدون ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ أي: لو كنا نسمع الرسل أو نعقل عنهم ما جاؤوا به من الهدى ما كنا في الحال التي نحن فيها وهي النار المستعرة ولهذا قال الله عنهم ﴿فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ﴾ أي: اعترفوا بتكذيبهم الرسل الذين أرسلوا إليهم ﴿فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ أي: قبحا وبعدا لهم من رحمة الله.

أحكام ومسائل الآيات:

تقرير ما للكافرين من العذاب، جزاء تكذيبهم لآيات الله ورسله

تقرير: اعترفهم بتكذيبهم لرسول الله، ووصفهم لأنفسهم بالجهل وفساد العقل حين اتهموا الرسل بالضلال.

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ (١٢) وَأَسِرُوا قَوْلَكُمْ أَوْ أَجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (١٣) أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ (١٤) هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ (١٥).

بيان الآيات:

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ﴾ أي: هم الذين يخافونه ويعلمون أنه يراهم ويراقبهم، فيطبقون حدوده وشرعه ويخافون عذابه ﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ أي: تُغفر لهم ذنوبهم وخطاياهم ويهبهم الله الأجر والثواب ﴿وَأَسِرُوا قَوْلَكُمْ أَوْ أَجْهَرُوا بِهِ﴾ هذه الآية نزلت في المشركين الذين كانوا يسبون رسول الله ﷺ فيطلعه جبريل على ما يقولون فقال بعضهم: أسروا قولكم كيلا يسمع رب محمد ما تقولون^(١) والمراد أخفوا قولكم في محمد ﷺ أو أعلنوه ﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ أي: إن الله يعلم ما تسرون وما تعلنون ثم قال عزوجل ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ﴾ أي: أتظنون أيها الجهلة أن الذي

(١) أسباب نزول القرآن للواحد ص ٦٩١، وتفسير البغوي ص ١٣٣٢.

خلقكم لا يعلم ما تسرون في نفوسكم ﴿وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ أي: الذي لطف بعلمه وقدرته كل سرائر المخلوقات ومكنوناتها وهي في الأصلاب ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا﴾ أي: جعلها منبسطة وسهلة؛ لكي تسيروا عليها وتستقروا فيها ﴿فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا﴾ أي: سيروا وسافروا في سهولها وأرجائها وفجاجها، واعملوا فيها فقد سهلها الله لكم ﴿وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ﴾ أي: اسعوا فيها واعملوا مما يسره الله لكم فيها من الطيبات إلى أن ترجعوا إليه يوم القيامة كما قال عز وجل ﴿وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾.

أحكام ومسائل الآيات:

وجوب الإيمان بالغيب، وقد وصف الله المؤمنين بأنهم الذين يؤمنون بالغيب فقال عز ذكره ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾^(١). ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ الآية^(٢). تقرير: أن الله يعلم سرائر خلقه وعلاانيتهم، سواء أعلنوها أو أسروها؛ لأنه الذي خلق السر فهو يعلمه لا تخفى عليه منه خافية. تقرير: أنه شرع لعباده السير في الأرض لابتغاء رزقهم وقضاء حاجاتهم، ويدخل في ذلك سفرهم للسياسة إذا لم تكن في معصية أو لم تكن لبلاد فيها خطر على دين المسافرين. تقرير: حقيقة البعث والنشور يوم القيامة.

(١) سورة البقرة الآية ٢.

(٢) سورة البقرة من الآية ٣.

﴿ءَأَمِنْتُمْ مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾ (١٦)
 أَمْ أَمِنْتُمْ مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ
 (١٧) وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ (١٨) أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى
 الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَفَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ
 بَصِيرٌ (١٩) ﴿﴾

بيان الآيات:

﴿ءَأَمِنْتُمْ مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾ (١٦) ذكر الله أنه جعل الأرض ذليلة لخلقه ذكرهم بقدرته وعظمته إذا لم يؤمنوا به وبأنه قادر على أن يخسف بهم الأرض، فإذا تلك الأرض التي كانت سهلة أصبحت تمور، أي: تضطرب وتعلو عليهم فيكونوا في أسافلها ﴿أَمْ أَمِنْتُمْ مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾ (١٧) أي: هل تأمنون إذا عصيتم الله وتعديتم حدوده أن يرسل عليكم ريحا فيها حصباء فتهلككم كما أرسلت إلى الأمم التي كانت قبلكم فأهلكتهم ﴿فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ﴾ (١٨) أي: ستعلمون حينئذ كيف يكون عقاب من يعصى الله ويكذب آياته ورسله.

﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ (١٧) أي: من الأمم السابقة ﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ (١٨) أي: كيف كان إنكاري عليهم شديدا وعقابي كان لهم أليما ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَفَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ﴾ (١٩) أي: ألم ينظر المكذبون

لآيات الله وقدرته كيف حال الطير فوقهم وهن صافات أجنحتهن في الهواء ينشرنها تارة ويجمعنها تارة أخرى ما يمسكهن في الهواء إلا الذي خلقهن كما قال عز وجل ﴿مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ﴾ أي: لا يفعلن ذلك إلا بقدره الرحمن وتسخيره ﴿إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ﴾ أي: بصير بما يفعله ويدبره لخلقه.

أحكام ومسائل الآيات:

تذكير المكذبين لآيات الله ورسله أن الله قادر على أن يقلب عليهم الأرض فيهلكون فيها بعد أن جعلها ذليلة لهم، وأنه قادر كذلك على أن يرسل عليهم ريحا مصحوبة بأحجار فتهلكهم كما أهلك بها من كان قبلهم من الأمم الظالمة. تذكير المكذبين لرسولهم كحال المشركين الذين كذبوا رسول الله ﷺ بأن الله سبق أن أهلك أمما وأقواما جزاء كفرهم. تذكير العباد بقدره الله كيف جعل الطير في الهواء يرفع جناحا ويخفض آخر فلا يسقط وهو يقطع آلاف الأميال في كينونة وصنع عجيب لا يقدر عليه إلا الله.

﴿أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَّكُمْ يَنْصُرُكُم مِّنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِنِ الْكَافِرُونَ
إِلَّا فِي غُرُورٍ ۝٢٠﴾ ﴿أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنِ أَمْسَكَ رِزْقَهُ، بَلْ لَّجُوا فِي
عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ۝٢١﴾ ﴿أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ
صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٢٢﴾

بيان الآيات:

﴿أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَّكُمْ يَنْصُرُكُمْ مِّنْ دُونِ الرَّحْمَنِ﴾ المخاطب كفار قريش، وهذا استفهام إنكاري والمراد ليس لكم قوة أو حزب ينصركم من دون الله فيدفع عنكم العذاب إذا عصيتموه ﴿إِنَّ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ﴾ أي: غرتهم الشياطين فأضلّتهم عن السبيل السوي ﴿أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ﴾ أي: لا أحد غير الله ينعم عليكم من نعم الدنيا كإنزال الغيث ﴿إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ﴾ أي: إن أمسك الله رزقه عنكم ﴿بَلْ لَّجُوا﴾ أي: أصروا ﴿فِي عُتُوٍّ﴾ أي: طغيان ﴿وَفُتُورٍ﴾ عما جاءهم به رسول الله من الحق ﴿أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ﴾ أي: إن من يمشي وهو منكس رأسه لا يرى أمامه ولا يلتفت إلى يمينه ولا إلى شماله، ليس مثل من يمشي سويًا في سيره يرى أمامه ويقلب وجهه يمينًا وشمالًا. وهذا مثل للمؤمن والكافر؛ فالكافر كالمنكس رأسه من العمى لا يبصر طريق الهدى خلافا للمؤمن الذي يمشي وهو يبصر طريقه ويقلب نظره ذات اليمين وذات الشمال ولهذا قال تعالى ﴿أَهْدَىٰ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾.

أحكام ومسائل الآيات:

تقرير أنه لا قوة إلا قوة الله، وأنه لا ناصر إلا هو، ولا ولي إلا هو،

وأن من يعتقد أن له شفيعاً من دون الله فهو في غرور. تقرير: أن الغرور المترتب من الشياطين يسيطر على عقل الكافر فلا يبصر هدى الله. تقرير: أنه لا يرزق إلا الله ولو أمسك رزقه لهلك الخلق جميعاً. وأن من يمشي على طريق الله وطريق رسوله هو الذي يحصل له الفوز في الدنيا والآخرة، خلافاً للكافر الذي يسيطر عليه غرور الشيطان فيهلكه في الدنيا وفي الآخرة.

﴿قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ (٢٣) ﴿قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ (٢٤) ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (٢٥) ﴿قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ (٢٦) ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيِّئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ﴾ (٢٧).

بيان الآيات:

﴿قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ﴾ أي: قل يا محمد لهؤلاء المشركين إن الله هو الذي خلقكم من العدم إلى الوجود ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ﴾ أي: جعل لكم آذاناً تسمعون بها وعيوناً تبصرون بها وعقولا تعقلون بها ﴿قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ أي: ألا تشكرون الله على هذه النعم التي لا يقدر عليها إلا الله ﴿قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ﴾

أي: هو الذي نشركم في الأرض وبثكم فيها ﴿وَالِيَهُ تُحْشَرُونَ﴾ أي: سوف يجمعكم بعد تفرقكم في أرجاء الأرض فتأتون إليه فرادى لا يتخلف منكم أحد ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ أي: يقولون: متى هذا اليوم أي: يوم القيامة الذي نجتمع فيه بعد التفرق إن كنتم صادقين فيما تعدوننا به، وهذا يقولونه على سبيل السخرية والاستهزاء ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعْلِمُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ أي: قل لهم يا رسولنا لا يعلم أحد ذلك اليوم إلا الله ﴿وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ أي: إنما أنا نذير لكم من عذاب الله وقد بلغتكم رسالته وبلغتكم أن هذا اليوم سيأتي لا محالة، أما علم وقوعه فهو عند ربي ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيِّئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي: لما رأوا عذاب يوم القيامة قريبا منهم ساءت وجوههم من العذاب؛ بسبب كفرهم ﴿وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنتُمْ بِهِءَ تَدَّعُونَ﴾ أي: تتمنونه وتسالون عنه استهزاء وسخرية كقولهم ﴿رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا قِطْنَا﴾ (١).

أحكام ومسائل الآيات:

وجوب شكر الله تعالى على نعمة السمع والبصر والعقل. تقرير: نعم الله على خلقه، حيث بثهم في الأرض وحكم بأنهم سيرجعون

(١) سورة ص من الآية ١٦ .

إليه لِيُرُوا أعمالهم التي عملوها في الدنيا فيجازيهم عليها. تقرير:
 أن المشركين والكفار الذين كانوا ينكرون البعث ويستهزئون
 به تسود وجوههم إذا رأوا العذاب ويقال لهم: هذا الذي كنتم به
 تستهزئون كما قال عز وجل عنهم ﴿وَبَدَأَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا
 يَحْتَسِبُونَ﴾^(١). ﴿وَبَدَأَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا
 كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾^(٢).

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكْنِي اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ
 مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾^(٣٨) قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ أَمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ
 مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾^(٣٩) قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ
 بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾^(٤٠).

بيان الآيات:

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكْنِي اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ
 مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ أي: قل يا نبينا محمداً لمشركي مكة الذين كانوا
 يتمنون وينتظرون موتك أخبروني إن أماتنا الله أو رحمنا فأمر
 آجالنا فمن ينقذكم أنتم من عذاب الله فلا فائدة لكم من تمنى
 موتنا فلو كانت لكم عقول لاهتديتم وتركتم أصنامكم حتى ينجيكم

(١) سورة الزمر من الآية ٤٧ .

(٢) سورة الزمر الآية ٤٨ .

الله من العذاب ﴿قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ أَمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا﴾ أي: قل لهم يا نبينا محمداً هو الله الذي لا إله إلا هو آمنا به حق الإيمان وتوكلنا عليه حق التوكل ﴿فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ أي: من هو الضال أنتم أم نحن ولمن تكون له الحسنى في الدنيا والآخرة ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا﴾ أي: قل لهم إن ذهب ماؤكم في أسفل الأرض فلم تجدوا ماء تشربون منه ﴿فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾ أي: من هو الذي سيأتيكم بماء معين أي: عذب جار ينقذكم من العطش والجواب: لا أحد يأتي به إلا الله.

أحكام ومسائل الآيات:

تقرير عداوة المشركين لرسول الله ﷺ وتمنيهم موته كما قال عز وجل عنهم ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّبَرَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ﴾ (١). تقرير: وجوب الإيمان بالله والتوكل عليه كما قال عز وجل ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (٢). وقوله عز ذكره ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ (٣). تقرير: أهمية الماء وحاجة الخلق إليه لشربهم وأنه لا أحد يقدر على استخراجها إذا جعله الله غائراً في الأرض.

(١) سورة الطور الآية ٣٠ .

(٢) سورة التوبة من الآية ٥١ .

(٣) سورة الطلاق من الآية ٣ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة القلم

مكية وآياتها اثنتان وخمسون آية

﴿تَ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾ مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴿٢﴾ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴿٣﴾ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ﴿٥﴾ بِأَيِّكُمْ الْمَفْتُونُ ﴿٦﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٧﴾﴾

بيان الآيات:

﴿تَ﴾ هو أحد الحروف المقطعة والله أعلم بمراده منها ﴿وَالْقَلَمِ﴾ هذا قسم من الله بالقلم والمراد به كل قلم يكتب به من في السماء ومن في الأرض ﴿وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ أي: ما يكتبون أي: الملائكة فيما تكتبه من أعمال العباد ﴿مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾ هذا جواب القسم وهو نفي الجنون عن رسول الله ﷺ ردا على المشركين الذين يقولون: إن به جنونا كما حكاه الله عنهم بقوله تعالى ﴿يَأَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾^(١). ﴿وَإِنَّ لَكَ

(١) سورة الحجر من الآية ٦ .

لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴿١﴾ أي: لك ثواب على حملك أعباء النبوة والرسالة غير ممنون أي: منقوص ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ أي: إنك على دين وأدب عظيم فقد أدبه ربه بدين الإسلام، وأرسله به فصارت فيه كرائم الخلق من اللطف والرحمة كما قال عز وجل ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (١) فهو خير مثال لكل فضيلة كالعفة والكرم والحياء والحلم وحسن الخلق بكل معانيه كما عبرت عنه عائشة رضي الله عنها بقولها «كان خلقه القرآن» (٢). ﴿فَسَبِّحْهُ وَبُحِّرْهُ وَبُحِّرْهُ﴾ أي: ستعلم يوم القيامة، ويعلم قومك الذين اتهموك بالجنون ﴿بِأَيِّكُمْ الْمَفْتُونُ﴾ أي: من هو المجنون فعلا الذي فتن بالجنون وذلك حين تنكشف الأعمال ويظهر الحق ويبطل الباطل فحينئذ سيعلم المتهمون لك عاقبة كذبهم.

﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ أي: هو الذي يعلم علم اليقين من هو الذي زاغ عن طريق الحق واتبع الشيطان ﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ الذين ثبتوا على الطريق القويم، وسوف يجازى كلا بما عمل.

(١) سورة التوبة من الآية ١٢٨.

(٢) صحيح الجامع الصغير وزيادته لمحمد ناصر الدين الألباني، ج ٢ ص ٨٧٢، برقم (٤٨١١).

أحكام ومسائل الآيات:

الحكم بأن الله يقسم بما يشاء من خلقه، وقد أقسم هنا بالقلم، وقد يكون المراد به القلم كجنس، أو القلم الذي كتب أقدار الخلائق، لما رواه الوليد بن عباد بن الصامت قال: دعاني أبي حين حضره الموت فقال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إن أول ما خلق الله القلم فقال له: اكتب، قال: وما أكتب؟ قال: اكتب القدر وما كان وما هو كائن إلى الأبد)^(١). تقرير: تكذيب الله لمشركي قريش في اتهامهم لرسول الله ﷺ بالجنون تقرير: الأجر الكبير من الله عز وجل لرسوله على ما تحمله في سبيل الدعوة إلى دين الله. وصف الله لرسوله محمد ﷺ بأنه على خلق عظيم وهذا تشريف له من ربه وكان عليه الصلاة كما وصفه ربه، وقد ثبت في الصحيحين ما رواه أنس قال: خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين والله ما قال لي أف قط ولا قال لشيء: لم فعلت كذا؟ وهل فعلت كذا؟ وكان ﷺ أحسن الناس خلقا ولا مسست خزا ولا حريرا ولا شيئا كان ألين من كف رسول الله ﷺ ولا شمنت مسكا ولا عطرا كان أطيب من رائحة رسول الله ﷺ^(٢).

(١) أخرجه الترمذي في كتاب القدر، باب (١٧)، برقم (٢١٥٥)، سنن الترمذي ج ٤ ص ٣٩٨.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الفضائل، باب كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقاً، برقم (٢٣٠٩)، صحيح مسلم بشرح النووي ج ١٠ ص ٦١٢٥، ٦١٥٢.

وفي حديث عائشة رضي الله عنها قالت: ما ضرب رسول الله ﷺ شيئاً قط بيده ولا امرأة ولا خادماً إلا أن يجاهد في سبيل الله وما نيل منه شيء قط فانتقم من صاحبه إلا أن ينتهك شيء من محارم الله فينتقم لله عز وجل^(١). وعنهما رضي الله عنهما: ما خير رسول الله ﷺ بين أمرين إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن إثماً فإن كان إثماً كان أبعد الناس منه، وما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه إلا أن تنتهك حرمة الله عز وجل^(٢).

﴿فَلَا تَطْعِ الْمُكَذِّبِينَ ۝٨ وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ۝٩ وَلَا تَطْعِ كُلَّ حَلَافٍ مِّمَّهِينَ ۝١٠ هَمَّازٍ مَشَاءٍ بِنَمِيمٍ ۝١١ مَنَاجٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ۝١٢ عَتِلٌ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ ۝١٣ أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ۝١٤ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَاتُنَا قَالَكُ اسْطِيزُ الْآوَلِينَ ۝١٥ سَنَسِفُهُ عَلَى الْخَرْطُومِ ۝١٦﴾.

بيان الآيات:

﴿فَلَا تَطْعِ الْمُكَذِّبِينَ﴾ لما كذب الله المشركين في اتهامهم لرسول الله ﷺ ثم وصفه بالخلق العظيم نهاه عن طاعة المشركين ومقاربتهم؛ لأنهم كانوا يدعونه إلى الكف عنهم حتى يكفوا عنه ﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ﴾

(١) أخرجه مسلم في كتاب الفضائل، باب مباحثته ﷺ للآثام واختياره من المباح أسهله.. برقم (٢٣٢٨)، صحيح مسلم بشرح النووي ج ١٠ ص ٦١٥٩.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الفضائل، باب مباحثته ﷺ للآثام واختياره من المباح أسهله.. برقم (٢٣٢٧)، صحيح مسلم بشرح النووي ج ١٠ ص ٦١٤٩.

فَيَذْهَبُونَ ﴿١﴾ أي: يودون أن تلاينهم بالقول أو الفعل فيلاينونك
ويبقون على كفرهم ﴿وَلَا تُطْعَمُ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ﴾ قيل: المراد به
الوليد بن المغيرة^(١)؛ لأنه عرض على رسول الله ﷺ مالا وحلف أن
يعطيه إن رجع عن دينه، وكان هذا صاحب مال كثير والحلاف: كثير
الحلف بالكذب، والمهين: الفاجر أو هو الحقير عند الله ﴿هَمَّازٍ﴾
أي: يغتاب الناس ويعيبهم ﴿مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ﴾ أي: كثير المشي بين
الناس بالنميمة بقصد زرع الفتنة والفساد بينهم ﴿مَنَاعٍ لِلْخَيْرِ﴾
أي: مُبالغ في منع بذل المال في وجوه الخير فلا ينفقه إلا في فساد
﴿مُعْتَدٍ﴾ أي: يعتدي على الناس بلسانه ويده ﴿أَشِيمٍ﴾ بما يفعله
من إيذاء الناس والتطاول عليهم ﴿عُتْلٍ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ﴾ العتل:
الغليظ الجافي في تعامله وعلاقاته مع الناس والزنيم هو الدعي الذي
ينتسب إلى قوم وهو ليس منهم ﴿أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ﴾ استفهام
إنكاري والمراد إن كان له مال وبنون طغى واستكبر ﴿إِذَا تَلَّى عَلَيْهِ
ءَايَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ أي: إذا يتلى عليه كتاب الله قال:
هذه خرافات الأولين وأباطيلهم ﴿سَنَسِفُهُ عَلَى الْحُزْنِطُورِ﴾ أي: سنجعل
له علامة يعرف بها وهي: علامة أهل النار يوم القيامة فيسود وجهه
يوم تبيض وجوه المؤمنين.

(١) تفسير البغوي عن مقاتل ص ١٣٣٦ .

أحكام ومسائل الآيات:

وجوب عدم طاعة من يكذب بآيات الله أو يكفر أو يستهزئ بها، وجوب عدم مداينة الكفرة ومقاربتهم مقابل أي وعد منهم. ذم وتقبيح من يحلف بالباطل ويلمز الناس أو يعيبهم أو يطعن فيهم أو يمشي بالنميمة بينهم؛ لما رواه ابن عباس أن رسول الله ﷺ مر بقبرين فقال: (إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير أما أحدهما فكان لا يستتر من البول، وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة)^(١). ذم وتقبيح: العتلّ الفظ لقول رسول الله ﷺ: (ألا أخبركم بأهل الجنة؟ كل ضعيف متضعف لو أقسم على الله لأبره. ألا أخبركم بأهل النار كل عتل جواظ مستكبر)^(٢). ذم: كثرة المال إذا كان لا ينفق منه في وجوه البر والخير.

﴿إِنَّا بَلَوْتَهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ وَلَا يَسْتَنْتُونَ ۚ﴾ (١٨) ﴿فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ ۚ﴾ (١٩) ﴿فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ ۚ﴾ (٢٠) ﴿فَنَادَوْا مُصْبِحِينَ ۚ﴾ (٢١) ﴿أَنِ اعْدُوا عَلَيَّ حَرْبَكُمْ ۚ﴾ (٢٢) ﴿فَانْطَلَقُوا وَهُمْ يَخْفَوْنَ ۚ﴾ (٢٣) ﴿أَن لَّا يَدْخُلُهَا ۚ﴾

(١) أخرجه البخاري في كتاب الوضوء، باب ما جاء في غسل البول، برقم (٢١٨)، صحيح البخاري مع فتح الباري ج ١ ص ٣٨٥.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب قوله تعالى ﴿عُتِلَّ بَعْدَ ذَلِكَ زَيْبٌ﴾، برقم (٤٩١٧)، صحيح البخاري مع فتح الباري ج ٨ ص ٥٣٠.

الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ ﴿٢٤﴾ وَغَدَوْنَا عَلَى حَرْدٍ قَدِيرِينَ ﴿٢٥﴾ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا
 إِنَّا لَصَالُونَ ﴿٢٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٢٧﴾ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا
 تُسَبِّحُونَ ﴿٢٨﴾ قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ
 عَلَى بَعْضٍ يَتَلَوْمُونَ ﴿٣٠﴾ قَالُوا يَنْوِيلُنَا إِنَّا كُنَّا طَائِفِينَ ﴿٣١﴾ عَسَى رَبُّنَا أَنْ
 يُبَدِّلَنَا خَيْرًا مِنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ ﴿٣٢﴾ كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ
 أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾

بيان الآيات:

لما نهى الله نبيه ورسوله محمدا ﷺ عن صفات المشركين كالوليد
 بن المغيرة المخزومي، ضرب الله مثلا لكفار قريش فقد أنعم الله
 عليهم وأعطاهم من فواضله الشيء الكثير، وأهم ذلك بعثة رسوله
 محمد ﷺ فيهم مما يعد شرفا لهم، ولكنهم لم يشكروا الله على
 ذلك بل قابلوا بعثة رسوله بالكذب والاستهزاء والطغيان ﴿إِنَّا
 بَلَوْنَهُمْ﴾ أي: امتحناهم ﴿كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ﴾ أي: بلوناهم
 بالقحط كما بلونا أصحاب الجنة والمراد بها الحديقة التي كانت
 تشتمل على أنواع كثيرة من النخيل والثمار. قيل: إن أصحاب هذه
 الجنة أناس من اليمن كانوا يسكنون في قرية تبعد عن صنعاء
 بستة أميال، وكان أبوهم قد خلف لهم هذه الجنة وكان يسير في
 تلك الجنة سيرة حسنة فما يستغله منها يرد فيه ما يصلحه ويدخر

لعياله قوت سنتهم ويتصدق بالباقي، فلما مات وورث بنوه الجنة انتقدوا فعل أبيهم بما يدفعه للفقراء، وقالوا: إذا منعناهم مما كان يعطيهم توفر لنا خير كثير فلما فعلوا ذلك عاقبهم الله فأذهب جنتهم كما قال تعالى ﴿إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ﴾ أي: حلفوا ليقطعن ثمار نخيلهم وفواكههم قبل الصبح حتى لا يأتيهم فقير أو سائل يسألهم شيئاً منها ﴿وَلَا يَسْتَنْوْنَ﴾ أي: فيما أقسموا به أو يكون المراد لا يستثنون حق الفقراء والمساكين ﴿فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ﴾ أي: أصابها الله بأفة حولت الجنة إلى حصيد أسود وهم نائمون لا يدرون عنها كما قال تعالى ﴿فَاصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ﴾ أي: الليل المظلم ﴿فَنَادَوْا مُصْبِحِينَ﴾ أي: لما أصبحوا نادى بعضهم بعضاً ليذهبوا إلى الجنة ليقطعوا ثمارها قائلين ﴿أَنِ اغْدُوا عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِن كُنْتُمْ صَٰرِمِينَ﴾ أي: قوموا بسرعة، واذهبوا إلى جنتكم إن كنتم تريدون صرامها أي: قطع ثمارها ﴿فَانْطَلَقُوا وَهُمْ يَخْفَتُونَ﴾ أي: يناجي بعضهم بعضاً سرا بحيث لا يسمع الفقراء حديثهم ﴿أَن لَّا يَدْخُلْنَهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ﴾ أي: لا تسمحوا لأحد من المساكين أن يدخلها ﴿وَعَدُوا﴾ أي: ذهبوا في الغد إلى جنتهم ﴿عَلَىٰ حَرْبٍ﴾ أي: على قصدٍ وجديّة في معزل عن طريق المساكين ﴿قَدَرِينَ﴾ على صرام ما في الجنة من الثمار ﴿فَلَمَّا

رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَصَّالُونَ ﴿١٠﴾ أي: لما رأوا جنتهم على حالتها من السواد والفساد ظنوا أنهم ضلوا الطريق، وأن ما رأوه ليس جنتهم ولما عرفوا أن التي رأوها هي جنتهم قالوا ﴿بَلْ نَحْنُ مُحْرَمُونَ﴾ ﴿١١﴾ أي: قالوا: هذه هي جنتنا ولكن ليس لنا فيها نصيب.

لكن أحدهم -وهو أعلمهم- ذكّرهم بخطئهم وأن ما حصل لهم هو عقاب لهم من الله؛ لأنهم لم يسبحوا أي: لم يستثنوا أو لم يشكروا الله على ما أعطاهم من النعم فيحسنوا إلى الفقراء والمساكين وهو معنى قوله تعالى ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ﴾ ﴿١٢﴾ ﴿قَالُوا سُبْحَنَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ ﴿١٣﴾ أي: سبحوا لله وعظموه وندموا ولكن بعد أن فات الأوان ولا ينفع الندم ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَوُمُونَ﴾ ﴿١٤﴾ أي: يلوم بعضهم بعضا على ما فعلوا من حرمان الفقراء مما أوجب الله لهم في مالهم ﴿قَالُوا يُؤْتِلْنَا إِنَّا كُنَّا طَٰغِينَ﴾ ﴿١٥﴾ أي: يا ويلنا من الله؛ بسبب طغياننا وشحننا ومنع الفقراء من حقوقهم ﴿عَسَىٰ رَبَّنَا أَن يُبَدِّلَنَا خَيْرًا مِّنْهَا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا رَاغِبُونَ﴾ ﴿١٦﴾ أي: لقد تبنا إلى الله مما حصل منا ونرجوه أن ينعم علينا بجنة خير من جنتنا فنحن راغبون في رحمته وفي فضله ﴿كَذَٰلِكَ الْعَذَابُ﴾ ﴿١٧﴾ أي: هذا الذي حصل لهؤلاء الإخوة عذاب في الدنيا حيث حرموا من جنتهم ﴿وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ﴾

لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١﴾ أي: لو كانوا يعلمون لأدركوا أن عذاب الدنيا قليل بالنسبة لعذاب الآخرة من حيث شدته والخلود فيه.

أحكام ومسائل الآيات:

لقد ضرب الله هذا المثل لكفار قريش؛ ليعلموا أن ما أصاب أصحاب الجنة قد يصيبهم في أموالهم فيمنع الله عنهم القطر وينزع البركة من رزقهم فيصابوا بالجوع، وهذا المثل كما ينطبق على كفار قريش ينطبق على كل من يبخل بماله فلا ينفق منه في وجوه الخير كالعطف على الفقراء والمساكين قال تعالى ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ (١). ومن الأحكام: وجوب الاستثناء في كل أمر يهم العبد بفعله أي: يجب عليه أن يجعل هذا الأمر تحت مشيئة الله كما قال تعالى ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِيْشَاءَ إِيَّيَّ فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا﴾ (٢) ﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ (٣). ومن هذه الأحكام: أن الله حين يعاقب قوما؛ بسبب ذنوبهم يجعل ذلك عبرة لهم؛ لكي يتوبوا كما يجعله عبرة لغيرهم لكي يحذروا. ومنها: أن اللوم والندم لا يغير شيئاً مما يحدث من قول أو فعل، وإنما تجب التوبة عن فعل المعصية وذلك دفعا لانتقام الله.

(١) سورة العنكبوت الآية ٤٣ .

(٢) سورة الكهف الآية ٢٣ .

(٣) سورة الكهف من الآية ٢٤ .

﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّتِ النَّعِيمِ﴾ ٣٤ ﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ﴾ ٣٥ ﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ ٣٦ ﴿أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ﴾ ٣٧ ﴿إِنْ لَكُمْ فِيهِ مَا تَخَيَّرُونَ﴾ ٣٨ ﴿أَمْ لَكُمْ أَيْمَنُ عَلَيْنَا بَلِغَةُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ إِنَّ لَكُمْ لِمَا تَحْكُمُونَ﴾ ٣٩ ﴿سَلِّمُوا إِلَيْهِمْ بِذَلِكَ رَعِيمٌ﴾ ٤٠ ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾ ٤١ ﴿

بيان الآيات:

﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّتِ النَّعِيمِ﴾ لما ذكر الله عز وجل حال أهل الجنة التي احترقت حين عصوا أمر الله وذلك بمنعهم الصدقة على الفقراء والمساكين، بين ما للمتقين يوم القيامة من الجنات والنعيم الأبدي، ثم رد على كفار قريش الذين قالوا: إن الله أعطانا من النعيم في الدنيا، وسنكون كذلك يوم القيامة إن صح أنا نبعث كما يقول محمد ونحن بهذا أفضل من أصحاب محمد فقال عز وجل ردا عليهم ﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ﴾ أي: هل نجعل المسلمين الذين استسلموا لله وانقادوا له فوحدوه وأطاعوه مثل المجرمين الذين عصوا الله وطفغوا وعتوا وأشركوا بالله؟ والجواب بالنفي، فبين هؤلاء وهؤلاء فرق كما بين السماء والأرض ﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ أي: كيف تحكمون هذا الحكم الضال وكأن أمر الحساب والجزاء عندكم ﴿أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ﴾ أي: هل لكم كتاب تجدون فيه

حكما يجعل المسلم كالمجرم ﴿إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ﴾ أي: لكم في ذلك الكتاب ما تختارونه من الأحكام.

﴿أَمْ لَكُمْ أَتَمَنُّ عَلَيْنَا بَلِغَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَخَكُّمُونَ﴾ أي: هل أعطيناكم عهدا وموathيق بأنه سيكون لكم يوم القيامة ما تشتهون ﴿سَلِّمُوا إِلَيْهِمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ﴾ أي: اسألهم يا نبينا محمداً من هو الذي ضمن لهم هذا ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ﴾ من الأوثان ﴿فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾.

أحكام ومسائل الآيات:

تقرير أن المؤمنين لا يتساوون بأي حال مع المجرمين كما قال تعالى ﴿أَمْ يَجْعَلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ يَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ﴾^(١). وقوله عز ذكره ﴿لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ الْفَائِزُونَ﴾^(٢).

تقرير حجج المشركين والكافرين يوم القيامة، وأن ادعاءهم وأعدائهم لا تغني عنهم من الله شيئا.

﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ خَشِعَةً أَبْصَرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَلِيمُونَ﴾

(١) سورة ص الآية ٢٨ .

(٢) سورة الحشر الآية ٢٠ .

فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴿٤٥﴾ أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِّنْ مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴿٤٦﴾ أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٤٧﴾

بيان الآيات:

﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾
 بيان ذلك أن رسول الله ﷺ قال: إذا كان يوم القيامة مُثِّلَ لكل قوم ما كانوا يعبدون في الدنيا، فيذهب كل قوم إلى ما كانوا يعبدون ويبقى أهل التوحيد فيقال لهم: ما تنتظرون وقد ذهب الناس؟ فيقولون: إن لنا ربًّا كنا نعبده في الدنيا ولم نره قال: وتعرفونه إذا رأيتموه؟ فيقولون: نعم، فيقال: فكيف تعرفونه ولم تروه؟ قالوا: إنه لا شبيه له فيكشف لهم الحجاب فينظرون إلى الله تعالى فيخرون له سجداً وتبقى أقوام ظهورهم مثل صياصي البقر (أي قرونها) فينظرون إلى الله تعالى فيريدون السجود فلا يستطيعون وذلك قوله تعالى ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾^(١). ﴿خَشِيعَةً أَبْصَرُهُمْ﴾ أي: ذليلة منكسرة ﴿تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ﴾ أي: تغشاهم ذلة؛ بسبب إجرامهم وتكبرهم ﴿وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَلِيمُونَ﴾ أي: كانوا يدعون إلى السجود في الدنيا وهم أقوياء في أبدانهم ولكنهم

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ج ١٤ ص ٤١-٤٢.

لم يفعلوا تكبرا منهم عن عبادة الله وطاعته ﴿فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَذَا
الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أي: دعني ومن يكذب
بالقرآن فإني سأمهله ثم آخذه وأعاقبه أشد العقاب ﴿وَأُمْلِي لَهُمْ﴾ أي:
أمهلهم وازين لهم الدنيا وأغدق عليهم النعم كيذا لهم بسبب تكبرهم
﴿إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾ أي: عظيم شديد ﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا﴾ أي: أتريد
منهم أجرا على إبلاغك دين الله لهم، مع أنك لن تسأل ذلك ﴿فَهُمْ
مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ﴾ أي: يضجرون ويتبرمون من طلب أي مال يطلب
منهم ﴿أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُمُونَ﴾ أي: هل يأتيهم الوحي بهذا
القول الذي يقولونه ؟ وهذا سؤال استنكاري، والجواب بالنفي.

أحكام ومسائل الآيات:

تقرير أن الله عز وجل يتجلى يوم القيامة للمؤمنين الذين آمنوا
به في الدنيا، وهم لم يروه ولكنهم عرفوه بقلوبهم وإيمانهم وبما
جاءتهم به رسلهم، وعندما يرون نوره يخرون له سجداً إجلالا
لعظمته، وعندما يراهم الكافرون على تلك الحال يحاولون أن يفعلوا
مثلهم وقد خشعت أبصارهم وأرهقتهم الذلة فلا يستطيعون وذلك
عقوبة لهم على عدم سجودهم له في الدنيا.

﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾ (٤٨)
لَوْلَا أَنْ تَدَارَكُكُمْ نِعْمَةٌ مِّنْ رَبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ وَهُمْ مَذْمُومٌ ﴿٤٩﴾ فَاجْتَنِبْ رَبَّهُ

فَجَعَلَهُ، مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَرِهِمْ لَمَّا
سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ ﴿٥١﴾ وَمَاهُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٥٢﴾

بيان الآيات:

لما ندد الله بما فعله المكذبون لرسوله من كفار قريش أمره أن
يصبر على أذاهم، ولا يكن مثل صاحب الحوت يونس بن متى عليه
السلام حين ذهب مغاضبا لقومه كما قال تعالى ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ
وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ﴾ ﴿إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾ حيث كان من أمره
-كما سبق ذكره في سورة الأنبياء- ركوب البحر ودخوله في جوف
الحوت وذهابه به في ظلمات البحر وسماعه تسبيح البحر ومن فيه
لله الواحد القهار فعندئذ نادى في الظلمات ﴿أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ
سُبْحَنَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ ^(١) ﴿لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَهُمْ نِعْمَةٌ
مِّنْ رَبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ﴾ أي: لولا مناداته لله وهو في ظلمات
البحر وتوبته عليه لطرح من بطن الحوت في أرض تهلكه ﴿فَاجْنِبْهُ
رَبُّهُ، فَجَعَلَهُ، مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ أي: اصطفاه بعودة الوحي إليه مرة
ثانية وجعله من عباده الصالحين ﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ
بِأَبْصَرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ﴾ أي: وإن يكاد المشركون ليحسدونك بغضا

(١) الجامع لأحكام القرآن، ج ١٨ ص ٢٥٤ - ٢٥٥. سورة الأنبياء من الآية ٨٧.

وعداوة لك إذا سمعوك تتلو القرآن؛ ذلك أنه من شدة عداوتهم لرسول الله ﷺ أرادوا أن يصيبوه بالعين، فنظر إليه قوم من قريش وقالوا: ما رأينا مثل حجه وكان الحسد بالعين شائعا عند نفر من العرب وقيل: إن أحدهم يمكث لا يأكل شيئا يومين أو ثلاثة ثم يرفع جانب الخباء فتمر به الإبل أو الغنم فيعاينها فما تلبث إلا قليلا حتى يسقط شيء منها، فسأل المشركون أن يصيب لهم رسول الله ﷺ بالعين فأجابهم فلما مر رسول الله ﷺ أنشد:

قد كان قومك يحسبونك سيدا وإخال أنك سيد معيون

فعصم الله رسوله ﷺ ونزلت هذه الآية (١).

﴿وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ﴾ أي: يتهمونك وهم كاذبون، لكي يبعدوا الناس عن سماع القرآن والدخول في دين الله ﴿وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ أي: ما القرآن أو محمد إلا ذكر للعالمين يهتدون به فتشملهم رحمة ربهم.

أحكام ومسائل الآيات:

وجوب الصبر حين الدعوة إلى الله، وفي الصبر فضل كبير كما قال عز وجل ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ (٢). وقوله ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي

(١) أسباب نزول القرآن للواحدي ص ٦٩٣-٦٩٤، والجامع لأحكام القرآن ج ١٨ ص ٢٥٥.

(٢) سورة البقرة من الآية ١٥٥.

خُسْرٍ ﴿١﴾ ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَّصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ ﴿٢﴾. ومن الأحكام: أن العين تصيب المعيون وذلك بأمر الله عز وجل وفي ذلك حديث بريدة بن الحصيب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (لا رقية إلا من عين أو حمة) ﴿٣﴾. وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: (العين حق ولو كان شيء سابق القدر سبقته العين وإذا استغسلتم فاغسلوا) ﴿٤﴾. وعنه أيضا: أن رسول الله ﷺ كان يعوذ الحسن والحسين ويقول: (إن أباكما كان يعوذ بهما إسماعيل وإسحاق: أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة) ﴿٥﴾. تقرير: كذب المشركين والكفار في اتهامهم لرسول الله ﷺ والتوكيد بأن القرآن ومحمداً كليهما حق، فالقرآن كلام رب العالمين، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ومحمد ﷺ رسول من رب العالمين إلى الثقلين الجن والإنس.

(١) سورة العصر الآية ٢.

(٢) سورة العصر الآية ٣.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الطب، باب من اكتوى أو كوى غيره وفضل من لم يكتو، برقم (٥٧٠٥)، صحيح البخاري مع فتح الباري ج ١٠ ص ١٦٣.

(٤) أخرجه مسلم في كتاب السلام، باب الطب والمرض والرقى، برقم (٢١٨٨)، صحيح مسلم بشرح النووي ج ٩ ص ٥٨٧٩.

(٥) أخرجه البخاري في كتاب الأنبياء، باب (١٠)، برقم (٣٣٧١)، صحيح البخاري مع فتح الباري ج ٦ ص ٤٧٠.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة الحاقة

مكية وآياتها ثنتان وخمسون آية

﴿ الْحَاقَّةُ ١ ﴾ مَا الْحَاقَّةُ ٢ ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ ٣ ﴾ كَذَبَتْ
 ثُمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ ٤ ﴿ فَأَمَّا ثُمُودُ فَأَهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ ٥ ﴿ وَأَمَّا
 عَادٌ فَأَهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ٦ ﴿ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ
 لَيَالٍ وَثَمَنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أُعِجَازُ
 نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ٧ ﴿ فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ ٨ ﴿ وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ
 وَالْمُوتَفِكْتُ بِالْخَاطِئَةِ ٩ ﴿ فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَابِيَةً
 ١٠ ﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلَتُكُمْ فِي الْجَارِيَةِ ١١ ﴿ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً
 وَتَعِيَهَا أذُنٌ وَعِيَةٌ ١٢ ﴿

بيان الآيات:

﴿ الْحَاقَّةُ ﴾ ﴿ مَا الْحَاقَّةُ ﴾ المراد القيامة؛ لأن الحقوق تُحَقُّ فيها ﴿ وَمَا
 أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ ﴾ تعظيماً لشأنها ﴿ كَذَبَتْ ثُمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ ﴾ أي:
 كذبت ثمود وهم قوم صالح، وعاد وهم قوم هود بالقارعة وهي القيامة؛
 لأنها تفرع القلوب بالخوف والهلع ﴿ فَأَمَّا ثُمُودُ فَأَهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ ﴾
 أي: بالصيحة المهلكة التي نزلت بهم فأهلكتهم ﴿ وَأَمَّا عَادٌ فَأَهْلِكُوا

بَرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿١٠٠﴾ أَي: أهلكوا بريح باردة شديدة ﴿سَخَرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾ ﴿١٠١﴾ أَي: أرسلها عليهم سبع ليالٍ وثمانية أيام متتاليات ﴿فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أُعِجَازٌ مُنْخَلٍ خَاوِيَةٍ﴾ ﴿١٠٢﴾ أَي: ترى يا محمد القوم بعد أن تتابعت عليهم هذه الريح قد ألقوا على الأرض كأنهم جذوع نخل ساقطة على الأرض ﴿فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ﴾ ﴿١٠٣﴾ أَي: لم يبق لهم باقية، بل بادوا عن آخرهم ﴿وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ﴾ ﴿١٠٤﴾ أَي: من الأمم السابقة ﴿وَالْمُؤْتَفِكْتُ﴾ ﴿١٠٥﴾ أَي: قرى قوم لوط ﴿بِالْخَاطِئَةِ﴾ ﴿١٠٦﴾ أَي: بالمعاصي الجسيمة ﴿فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ﴾ ﴿١٠٧﴾ أَي: أن تلك الأمم كذبت رسل الله إليها ﴿فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَابِيَةً﴾ ﴿١٠٨﴾ أَي: أخذهم أخذة شديدة؛ بسبب عصيانهم وتكذيبهم لرسولهم ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ﴾ ﴿١٠٩﴾ أَي: الطوفان الذي أغرق الله به قوم نوح ونجّاه ومن كان معه من المؤمنين في السفينة ﴿حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ﴾ ﴿١١٠﴾ أَي: حملنا آبائكم في السفينة، ومعنى آبائكم أن الذين نجوا مع نوح هم آباء البشر ﴿لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً﴾ ﴿١١١﴾ أَي: أبقينا السفينة عظة وعبرة لكم ﴿وَتَعِيَهَا﴾ ﴿١١٢﴾ أَي: لتحفظها ﴿أُذُنٌ وَعِيَةٌ﴾ ﴿١١٣﴾ سامعة.

أحكام ومسائل الآيات:

التوكيد على القيامة وتعظيم شأنها، وأن ثمود قوم صالح وعادا قوم هود كذبوا بها فأهلكهم الله بالصيحة وبالريح العاتية، وكانت

ثمود تسكن في الحجر بين الحجاز والشام، وأما عاد فكانت تسكن في الأحقاف الواقعة بين عمان وحضرموت، وقد دمرت مساكنهم جميعا - كما سبق ذكره - فلم يبق إلا آثار جعلها الله عبرة لمن يعتبر من الطغاة. تقرير: أن من عصى رسل الله كان مصيره الهلاك كحال ثمود وعاد وقوم نوح الذين أهلكهم الله بالطوفان، وأن الله نجى من الطوفان نوحا، ومن كان معه في السفينة فكان من بقي من قوم نوح آباء الجنس البشري، فلو لم ينجم الله لكان هذا الجنس قد انتهى من الأرض.

﴿فَإِذَا نَفَخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ ۖ وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً ۖ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ۖ ۝١٤﴾ وَأَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ۖ ۝١٥﴾ وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَةٌ ۖ ۝١٦﴾ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ ۖ ۝١٧﴾

بيان الآيات:

﴿فَإِذَا نَفَخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ ۖ﴾ لا يزال الحديث عن أهوال يوم القيامة، وقد بين الله مقدماتها وهي نفخ إسرافيل في القرن النفخة الأولى ﴿وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً ۖ ۝١٤﴾ أي: رفعنا وانتقلتا من محلها، وتحركتا فتفتتت من شدة عظم الهول ﴿فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ۖ ۝١٥﴾ أي: قامت القيامة ﴿وَأَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ۖ ۝١٦﴾

أي: تصدعت السماء من الهول فهي آنذاك ضعيفة ﴿وَالْمَلَكُ عَلَىٰ أَرْجَائِهَا﴾ أي: الملائكة يقفون على أطرافها ينظرون إلى أهل الأرض وهم يتجهون قياما إلى ربهم ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَّةٌ﴾ أي: يوم القيامة يحمل عرش الرحمن ثمانية من الملائكة ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾ أي: بعد قيام القيامة تعرضون أيها الخلائق على ربكم، لا يخفى عليه من أعمالكم خافية.

أحكام ومسائل الآيات:

بيان ما تؤول إليه الأرض والسماء عند قيام الساعة ويتغير الكون كله كما قال عز وجل ﴿يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا﴾^(١). ﴿وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سِيرًا﴾^(٢). وقوله ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾^(٣). ﴿وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾^(٤). ﴿وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ﴾^(٥). ﴿وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ﴾^(٦). ﴿وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾^(٧). تقرير: أن مصير الناس بعد قيام الساعة هو العرض على الله للحساب والجزاء كما قال تعالى ﴿وَعُرِضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا﴾^(٨).

(١) سورة الطور الآية ٩ .

(٢) سورة الطور الآية ١٠ .

(٣) سورة الانشقاق الآية ١ .

(٤) سورة الانشقاق الآية ٢ .

(٥) سورة الانشقاق الآية ٣ .

(٦) سورة الانشقاق الآية ٤ .

(٧) سورة الانشقاق الآية ٥ .

(٨) سورة الكهف من الآية ٤٨ .

﴿فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ﴾ فيَقُولُ هَآؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهٗ ﴿١٩﴾ اِنِّى ظَنَنْتُ اَنِّى مُلْقٍ حِسَابِيَهٗ ﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِى عِشَّةٍ رَّاضِيَهٗ ﴿٢١﴾ فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا اَسْلَفْتُمْ فِى الْاَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾

بيان الآيات:

﴿فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ﴾ أي: من أعطاه الله كتابه بيمينه فهو دليل نجاته فيقول ﴿هَآؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهٗ﴾ يقول ذلك فرحا بأن الله أعطاه كتابه بيمينه فنجاه من العذاب ثم يقول ﴿اِنِّى ظَنَنْتُ﴾ أي: أيقنت ﴿اَنِّى مُلْقٍ حِسَابِيَهٗ﴾ أي: كنت مقرا ومعترفا بوقوع هذا اليوم، وكنت أخاف الله أملاً في رحمته وخوفاً من عذابه. ثم بين الله حاله في قوله تعالى ﴿فَهُوَ فِى عِشَّةٍ رَّاضِيَهٗ﴾ أي: يعيش عيشة الرضا وهي ﴿فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ﴾ أي: جنة عظيمة خالدة ﴿قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ﴾ أي: ثمارها قريبة لأهلها، ويقال لأهلها ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا﴾ أي: لا كدر ولا هم لكم وذلك جزاء ﴿بِمَا اَسْلَفْتُمْ فِى الْاَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾ أي: جزاء ما قدمتم من الأعمال الصالحة في حياتكم الدنيا.

أحكام ومسائل الآيات:

تقرير أن الذين يؤمنون بالدار الآخرة ويعملون لها يعطون كتبهم

بأيمانهم فيفرحون بها ويكون مآلهم إلى الجنة خالدين مخلدين فيها
ويحمدون الله على أنهم عملوا في طاعته وأيقنوا بأنه سوف يحاسبهم
فعملوا ليوم الحساب.

﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَلَيِّنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَّةً ۖ وَلَمْ
أَدْرِ مَا حِسَابِيَّةً ۖ يَلَيَّتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ ۖ﴾ (٢٧) مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَّةٌ
﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ ﴿٢٩﴾ خَذُوهُ فَعُوقُوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾
ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ﴿٣٢﴾ إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ
الْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَحْضُرُ عَلَىٰ طَعَامِ الْمَسْكِينِ ﴿٣٤﴾ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هُنَا
حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴿٣٦﴾ لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ ﴿٣٧﴾.

بيان الآيات:

﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ﴾ لما ذكر الله حال الذي يعطى كتابه
بيمينه، ذكر حال الذي يعطى كتابه بشماله فيقول ﴿يَلَيِّنِي لَمْ أُوتَ
كِتَابِيَّةً﴾ ﴿وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَّةً﴾ أي: يتمنى أنه لم يعط كتابه، كما يتمنى
أنه لم يعرف حسابه من هول وعظم ما يرى ﴿يَلَيَّتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ﴾
أي: يتمنى أن موته في الدنيا كان موتاً أبدياً لم يبعث بعده ﴿مَا أَغْنَىٰ
عَنِّي مَالِيَّةً﴾ أي: ما أغنى عني مالي في الدنيا ﴿هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةً﴾ أي:
ذهبت حجتى فليس لدي ما أقوله وأعتذر به في هذا اليوم.

ثم يقول الله تعالى للزبانية ﴿خُذُوهُ فَعْلُوهُ﴾ أي: أوثقوه في الأغلال وصفدوه فيها ﴿ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ﴾ أي: أدخلوه في الجحيم ﴿ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ﴾ أي: يسلك في سلسلة طويلة من الحديد ﴿إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ﴾ أي: لم يكن مؤمناً بالله ولا مصدقاً به ﴿وَلَا يَحْضُرُ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ﴾ أي: كان يمنع الطعام عن مستحقه؛ بسبب شدة بخله وحبه للمال ﴿فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هُنَا حَمِيمٌ﴾ أي: ليس له في ذلك اليوم صديق أو ولي أو قريب ينفعه أو يشفع له ﴿وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ﴾ أي: ليس له طعام يطعمه إلا ما يسيل من أهل النار ﴿لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ﴾ أي: المشركون وكل من يتعدى الحق إلى الباطل.

أحكام ومسائل الآيات:

تقرير ندم من يعطى كتابه بشماله على تفريطه في الدنيا وإقراره بأن المال الذي جمعه لا ينفعه. تقرير: أن أحداً لا ينفع الكفرة يوم القيامة، لا أولادهم ولا أقاربهم ولا أصنامهم، وإنما توفى لهم أعمالهم ويجزون عليها بالعدل. ومن الأحكام: أن من لا يؤمن بالله يكون من أصحاب الجحيم. ومنها: أن من يمنع حق الله فيما أوجبه من الفرائض والطاعات ويمنع حق العباد فيما أوجب الله لهم من الزكاة يعد من أهل الجحيم.

﴿فَلَا أَقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ﴾ ٣٨ ﴿وَمَا لَا تُبْصِرُونَ﴾ ٣٩ ﴿إِنَّهُ، لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ ٤٠ ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ﴾ ٤١ ﴿وَلَا يَقُولُ كَاهِنٌ قَلِيلًا مَّا تَذْكُرُونَ﴾ ٤٢ ﴿نَزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ٤٣.

بيان الآيات:

﴿فَلَا أَقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ﴾ ﴿وَمَا لَا تُبْصِرُونَ﴾ هذه الآية نزلت لما قال الوليد بن المغيرة: إن محمدا ساحر، وقال أبو جهل: بل إنه شاعر وقال غيره: إنه كاهن^(١) فأقسم الله بكل مخلوقاته ما يروونه منها وما لا يروونه ﴿إِنَّهُ﴾ أي: القرآن ﴿لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ أي: قول تلاه رسول الله بعد أن نزل به عليه جبريل ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ﴾ كما تقولون كذبا لأنه ليس من جنس الشعر ولا من صنوفه ﴿قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ﴾ أي: ما أقل إيمانكم؛ بسبب جهلكم وغلبة أهوائكم عليكم ﴿وَلَا يَقُولُ كَاهِنٌ﴾ أي: وليس القرآن بقول كاهن؛ لأنه حكم بكفر الشياطين فلا ينالونه بشيء ﴿قَلِيلًا مَّا تَذْكُرُونَ﴾ أي: ما أقل ما تذكرون ﴿نَزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾ أي: أن القرآن تنزيل من رب العالمين نزل به الروح الأمين على نبي الله ورسوله محمد الأمين.

أحكام ومسائل الآيات:

الحكم بأن الله يقسم بما يشاء من مخلوقاته ولا يجوز لأحد أن

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ج ٣ ص ٣٩٥، والجامع لأحكام القرآن ج ١٨ ص ٢٧٤.

يقسم بغيره. ومن الأحكام: أن القرآن كلام رب العالمين نزل به الروح الأمين على نبي الله ورسوله الأمين، وهذا يقتضي بطلان دعاوى المشركين وكذبهم وفجورهم واتهامهم لرسول الله ﷺ بأنه وضع القرآن، بينما هم يعلمون أنه الأمي الذي لا يكتب ولا يقرأ. ومنها: الحكم بنفي الشعر والكهانة عن القرآن وتكذيب من قال ذلك من أعداء دين الله.

﴿وَلَوْ نَقُولُ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ﴾ ٤٤ ﴿لَا خَذَانَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ﴾ ٤٥ ﴿ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ﴾ ٤٦ ﴿فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾ ٤٧ ﴿وَإِنَّهُ لَلَّذِكْرُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ ٤٨ ﴿وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ﴾ ٤٩ ﴿وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ ٥٠ ﴿وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ﴾ ٥١ ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ ٥٢ ﴿

بيان الآيات:

﴿وَلَوْ نَقُولُ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ﴾ أي: لو أن محمدا افترى فزاد في الرسالة أو نقص منها خلافا لما أرسلناه إليه ﴿لَا خَذَانَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ﴾ أي: لانتقمنا منه باليمين ﴿ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ﴾ أي: قطعنا منه عرق القلب ﴿فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾ أي: لا أحد منكم حينئذ يمنع الهلاك عنه ﴿وَإِنَّهُ لَلَّذِكْرُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ أي: إن القرآن تذكرة وعظة للمتقين الذين يخشون ربهم ويخافون عقابه ﴿وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ﴾ أي: نعلم أن منكم من يكذب بالقرآن ﴿وَإِنَّهُ﴾ أي:

التكذيب ﴿لَحْسَرَةً عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ أي: ندامة على الكافرين يوم القيامة حين يلاقون سوء أعمالهم ﴿وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ﴾ أي: إنه القول الحق الذي لا شك ولا ريب فيه ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ أي: نزهه وقدس وعظم الذي أنزل هذا القرآن الذي جعله هدى وبشرى للمتقين.

أحكام ومسائل الآيات:

الحكم بأن رسول الله ﷺ لا يمكن أن يتقول على الله فقد نزهه وطهره من الكذب؛ لأن الرسل صلوات الله وسلامه عليهم مؤمنون بالله حق الإيمان، وقد علم الله ما في قلوبهم فنجاهم من الكذب والمؤمنون لا يكذبون سواء فيما بينهم وبين الله، أو بينهم وبين خلقه فلا يفترى الكذب إلا الذين لا يؤمنون كما قال تعالى ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكُذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَذِبُونَ﴾^(١). ومن الأحكام: أن القرآن عظة وعبرة للمتقين وحسرة على الكافرين حين يرون أصحاب القرآن يفوزون بالجنة يوم القيامة وهم ينظرون إليهم في أشد الحسرة والندامة كما قال تعالى ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ بِحَسْرَتِي عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ﴾^(٢). ومنها: الأمر بتسبيح الله وتعظيمه وتنزيهه عن الأنداد.

(١) سورة النحل الآية ١٠٥.

(٢) سورة الزمر من الآية ٥٦.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة المعارج

مكية وآياتها أربع وأربعون آية

﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ۝ (١) لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ۝ (٢) مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ ۝ (٣) تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ۝ (٤) فَأَصْبَرَ صَبْرًا جَمِيلًا ۝ (٥) إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ۝ (٦) وَنَرَاهُ قَرِيبًا ۝ (٧)﴾

بيان الآيات:

﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ قيل: إن هذه الآية نزلت في النضر بن الحارث حين قال: «اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم» فصار في سؤاله عذابه يوم بدر حيث قتل صبرا^(١).

وقيل: إنها نزلت في الحارث بن النعمان الفهري فلما بلغه قول رسول الله ﷺ في علي رضي الله عنه: (من كنت مولاه فعلي مولاه) جاء إلى رسول الله ﷺ فقال: لقد فضلت ابن عمك علينا، أفهذا شيء منك أم من الله فقال رسول الله ﷺ: (والله الذي لا إله إلا هو ما هو إلا من الله) فولى الحارث وهو يقول: اللهم إن كان ما يقول محمد

(١) أسباب نزول القرآن للواحدي ص ٦٩٧، والآية في سورة الأنفال الآية ٣٢.

حقاً فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم فما وصل إلى ناقته حتى رماه الله بحجر فوقه على رأسه فقتله فنزلت هذه الآية^(١).

﴿لِّلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ﴾ أي: إذا وقع العذاب على الكافر فليس له مانع بل لا محالة في وقوعه من الله ﴿مَنْ أَلَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ﴾ أي: رب السموات ذي العلو العالي والدرجات العظيمة ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ أي: تصعد إليه الملائكة ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ أي: يكون صعودها في يوم مقداره في السير العادي خمسين ألف سنة، وهذا من دلائل عظمة الله وقدرته في تدبير هذا الكون وتصريفه. قوله ﴿فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا﴾ أي: اصبر يا محمد على ما تلقاه من الأذى من قومك، فلا تجزع ولا تهن فإن الله ناصرك ومعينك على دعوتك، وهذا كان في بداية الدعوة وقبل الأمر بالقتال ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا﴾ أي: يرى المشركون العذاب بعيداً لأنهم يكفرون بالبعث ﴿وَنَرَنَاهُ قَرِيبًا﴾ أي: نراه آتياً لهم لا محالة.

أحكام ومسائل الآيات:

تقرير جهل المشركين وسفاهتهم في سؤالهم العذاب، فلو سألوا الله الهداية والرحمة لكان خيراً لهم، ولكنه الضلال والعياذ بالله. ومن هذه الأحكام: الأمر بالصبر، سواء في الدعوة إلى الله أو في كل أمر

(١) الجامع لأحكام القرآن ج ١٨ ص ٢٧٨.

ينزل بالمسلم من المصائب وغيرها. تقرير: واقعة القيامة في الزمن الذي حدده الله ولا يعلمه إلا هو.

﴿يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ ۝٨ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ ۝٩ وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ۝١٠ يُبْصَرُونَ ۝١١ يَوْمَ يَكُونُ الْأَرْضُ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ ۝١٢ وَصَحْبَتَهُ وَأَخِيهِ ۝١٣ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ ۝١٤ كَلَّا إِنَّهَا لَأَطْلَى ۝١٥ نَزَاعَةٌ لِلشَّوَى ۝١٦ تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى ۝١٧ وَجَمَعَ فَأَوْعَى ۝١٨﴾

بيان الآيات:

﴿يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ﴾ أي: إن العذاب واقع بالكافرين يوم تذوب السماء كذوبان الرصاص أو النحاس ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ﴾ أي: تتفتت الجبال وتكون مثل الصوف المصبوغ الذي تلعب به الريح ﴿وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا﴾ أي: لا يسأل القريب قريبه بل كل منشغل في نفسه ﴿يُبْصَرُونَ﴾ وعدم سؤال القريب قريبه ليس نتيجة عدم معرفته له، بل إنه يبصره ويعرفه ثم يفر منه لأن ما يراه من هول ذلك اليوم يشغله عن كل شيء ﴿يَوْمَ يَكُونُ الْأَرْضُ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ﴾ أي: يتمنى المجرم مرتكب المحرمات أن يفترق نفسه من عذاب ذلك اليوم ببنيه الذكور ﴿وَصَحْبَتَهُ﴾ أي: زوجته ﴿وَأَخِيهِ﴾

﴿وَفَصَّلَتِہِ الَّتِی تُوْبِہِ﴾ أي: عشيرته ﴿وَمَنْ فِی الْأَرْضِ جَمِیعًا﴾ أي: يود أن كل من في الأرض يفتديه ﴿ثُمَّ يُنْجِیْہِ﴾ من عذاب ذلك اليوم لما يراه من هوله وعظمه وشدته.

﴿كَلَّا﴾ أي: لا يقبل منه فداء في ذلك اليوم لا من قريب ولا من غيره، وإنما توفي له أعماله ويجازى عليها ﴿إِنِّهَا لَظَى﴾ أي: جهنم شديدة الحرارة ﴿نَزَاعَةً لِّلشَّوْءِ﴾ أي: تنزع وجوه المجرمين وجلود رؤوسهم ﴿تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى﴾ أي: تدعو النار سكانها الذين عملوا لها في الدنيا بارتكابهم لمحارم الله واتباعهم لأهوائهم وتكذيبهم لآيات الله وتولوا وأعرضوا عما جاءهم من الهدى ﴿وَجَمَعَ فَأَوْعَى﴾ كما تدعو صاحب المال الذي جمعه فأوعاه أي: أمسكه في وعائه وبخل به فلم ينفق منه في زكاة ولا صدقة ولا بر.

أحكام ومسائل الآيات:

تقرير هول يوم القيامة وتغير الكون فتكون السماء مثل الرصاص المذاب، وتكون الجبال كالصوف الذي تتطاير به الرياح. تقرير: أن أحداً لا ينفع أحدا يوم القيامة مهما كانت قرابته منه كما قال تعالى ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَارٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ

الْحَيَوَةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّتْكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴿١﴾. وقوله عز ذكره ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾ ﴿٢﴾.

تقرير: الوعيد للذين يعرضون عن سبيل الله ويتولون عنه ويجمعون المال ويمسكونه فلا يزكونه ولا يتصدقون منه ولا يبرون به قريبا أو فقيرا أو مسكينا.

﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾ ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا الْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾ وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿٢٦﴾ وَالَّذِينَ هُمْ مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُّشْفِقُونَ ﴿٢٧﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ﴿٢٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٢٩﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٣٠﴾ فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٣١﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿٣٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَتِهِمْ قَائِمُونَ ﴿٣٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٣٤﴾ أُولَٰئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ ﴿٣٥﴾.

بيان الآيات:

﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾ هذا بيان من الله عز وجل عن

(١) سورة لقمان الآية ٣٣ .

(٢) سورة المؤمنون الآية ١٠١ .

طبيعة الإنسان وأنه خلق هلوفاً أي: شديد الحرص ﴿إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا﴾ أي: كثير الجزع والأسى ﴿وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا﴾ هذا صفة للذي يملك المال ويمنع حق الله منه كالزكاة ثم استثنى الله من هذا الوصف أناساً؛ بسبب فعلهم فقال تعالى ﴿إِلَّا الْمُصَلِّينَ﴾ أي: الذين يؤدون الصلاة المكتوبة في أوقاتها ويقيمون أركانها ويوفون بشروطها ﴿الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾ أي: يحافظون عليها في أوقاتها ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ﴾ المراد به الزكاة المفروضة ﴿لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ أي: أصحاب الحاجات ﴿وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بَيِّمَ الَّذِينَ﴾ أي: يقرون ويؤمنون بوقوع يوم القيامة والجزاء والحساب ﴿وَالَّذِينَ هُمْ مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُّشْفِقُونَ﴾ أي: يخافون من عذاب ربهم فيجتنبون محارمه، ويحيطون حلاله ويحرمون حرامه ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ﴾ أي: غير مأمن لمن أشرك به أو ضيع حدوده أو كذب آياته أو رسوله ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ﴾ أي: يمنعونها عن المحرمات ولا يأتون إلا ما أحل الله لهم كما قال عز وجل ﴿إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾ فهؤلاء حلال لهم ولا يلامون على إتيانهم.

﴿فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾ أي: من ابتغى غير زوجته وإمائه فهو ظالم متعد لحدود الله مخالف لأوامره ﴿وَالَّذِينَ

هُمْ لَا مُنْتَهِيَّ وَعَهْدِهِمْ رَعُونَ ﴿٢٢﴾ أي: إذا ائتمنوا لم يخونوا وإذا عاهدوا وفوا ولم يغدروا ﴿وَالَّذِينَ هُمْ يَشْهَدَاتِهِمْ فَأَيُّكُمْ﴾ أي: محافظون عليها لا يزيدون فيها ولا ينقصون منها ولا يكتمونها ولا يتقدمون بها إذا لم يسألوا عنها ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ أي: يحافظون على أدائها في أوقاتها كما تقدم. ثم بين عز وجل حال هؤلاء المتصفين بهذه الصفات العظيمة فقال ﴿أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ﴾ أي: يكرمون عند ربهم في جنات النعيم.

أحكام ومسائل الآيات:

تقرير أن الهلع والجزع ومنع الفضل من أسوأ الأوصاف في الإنسان فما تكون هاتان الصفتان في إنسان إلا لنقص إيمانه؛ لأن المؤمن يُسلم أمره إلى الله فلا يحرص على جمع الدنيا ولا يجزع من فواتها كما قال عز وجل ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾ (١). ولأن ما فات قد يكون في فواته مصلحة كبرى للإنسان، كما أن الفرح بالدنيا قد يكون فيه ضرر له، فقد استثنى الله من هذه الصفات المؤدين لصلاتهم، والمزكين لأموالهم، والمؤمنين بالبعث، والمشفقين من عذاب ربهم والحافظين لفروجهم إلا على أزواجهم وإمائهم والمؤدين لأماناتهم وعهودهم والقائمين بشهاداتهم، والمحافظين على صلاتهم.

(١) سورة الحديد من الآية ٢٣.

﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا قَبْلَكَ مُهْطِعِينَ﴾ ٣٦ ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ﴾
 ﴿أَيُطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ﴾ ٣٨ ﴿إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ﴾ ٣٩ ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ﴾
 ﴿عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ خَيْرًا مِنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ﴾ ٤١ ﴿فَذَرَهُمْ يَخْضُوا﴾
 ﴿وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾ ٤٢ ﴿يَوْمَ يُخْرِجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ﴾
 ﴿سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾ ٤٣ ﴿خَشِيعَةً أَبْصَرُهُمْ تَرَهِقُهُمْ ذَلَّةٌ ذَلِكَ﴾
 ﴿الْيَوْمِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾ ٤٤ ﴿

بيان الآيات:

﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا قَبْلَكَ مُهْطِعِينَ﴾ أي: مصوبى النظر إليك مسرعين
 ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ﴾ أي: عن يمينك وشمالك جالسين
 جماعات جماعات ويشاهدون آيات الله تتلى ومع ذلك لا يؤمنون بما
 تقول ولا يصدقون ما يسمعون وقد نزلت هذه الآية في المنافقين الذين
 كانوا يحضرون مجلس رسول الله ﷺ ويسمعون كلامه، ولكنهم لا
 يؤمنون به ولا يصدقون ما يقوله ^(١) ﴿أَيُطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ﴾
 ﴿يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ﴾ كان هؤلاء المنافقون الذين يحضرون مجلس
 رسول الله ﷺ يستهزئون بالمؤمنين الذين كانوا يجلسون كذلك معه
 عليه الصلاة والسلام ويقولون: لئن دخل هؤلاء الجنة لندخلنها قبلهم،

ولئن أعطوا منها شيئاً لنعطين أكثر منه ﴿كَلَّا﴾ لا يدخلونها ثم قال عز وجل ﴿إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِّمَّا يَعْلَمُونَ﴾ أي: إنهم يعرفون أنهم مخلوقون من نطفة صغيرة وأنهم أضعف ما يكونون ﴿فَلَا أَقْسِمُ رَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾ هذا قسم من الله بذاته العلية رب السموات والأرض ورب الكون كله في مشرقه ومغربه وسائر جهاته ﴿إِنَّا لَقَدِيرُونَ﴾ ﴿عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ خَيْرًا مِنْهُمْ﴾ أي: قادرون على أن نذهب بهم ونأتي بخلق آخر خير منهم ﴿وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ﴾ أي: لسنا بعاجزين عن فعل ذلك ﴿فَذَرَهُمْ مَخُوضًا وَبَلَعُوا حَتَّى يُلْقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوْعَدُونَ﴾ أي: اتركهم يلهون في باطلهم وفي دنياهم ومتعمهم الدنيوية، وسوف يلاقون ما وعدوا به، أما أنت فلا تلتفت إليهم وامض إلى ما أمرك الله به وسيكون معينك وناصرك. وقيل: إن هذه الآية نزلت أيام دعوة رسول الله ﷺ لقومه وقبل أن يؤمر بالقتال (١).

﴿يَوْمَ يُخْرِجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا﴾ أي: يوم يخرجون من القبور وهم مسرعون بعد سماعهم صيحة إسرافيل ﴿كَانَهُمْ إِلَى نُسُوبٍ يُؤْفَضُونَ﴾ أي: كأنهم يذهبون إلى علم أو راية مسرعين أو يكون المعنى كأن إسراعهم إلى إجابة الداعي مثل إسراعهم في الدنيا إلى الأصنام، كل منهم يريد أن يستلمه أولاً ﴿خَشِيعَةً أَبْصَرُهُمْ﴾ أي: خاضعة

(١) تفسير البغوي ص ١٣٤٩.

من هول ما يرون ﴿تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ﴾ أي: يغشاهم الذل والهوان جزاء استكبارهم واستهزائهم في الدنيا بآيات الله ورسوله ﴿ذَلِكَ الْيَوْمَ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾ أي: هذا هو اليوم الذي كانوا يوعدون به ويحذرون منه، وكانوا يكذبون به ويستهزئون عند سماعه.

أحكام ومسائل الآيات:

تقرير حال المنافقين والمشركين مع رسول الله ﷺ حين كان يدعوهم إلى الله فيجلسون معه، ولكنهم لم يكونوا يؤمنون بما يقول بل كانوا يستهزئون به. تذكير المشركين والمنافقين أنهم خلقوا مما يعلمونه وهي النطفة الصغيرة كما قال تعالى ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ﴾^(١). ﴿خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ﴾^(٢). ﴿يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ﴾^(٣). تقرير: قدرة الله عز وجل بأنه يذهب الكافرين ويبدلهم بمؤمنين يطيعونه كما قال تعالى ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ﴾^(٤). تقرير: أن الكافرين يأتون يوم القيامة يغشاهم الذل والهوان ويقال لهم: هذا اليوم الذي كنتم به تكذبون.

(١) سورة الطارق الآية ٥ .

(٢) سورة الطارق الآية ٦ .

(٣) سورة الطارق الآية ٧ .

(٤) سورة محمد من الآية ٣٨ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة نوح

مكية وآياتها ثمان وعشرون آية

﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ
عَذَابٌ أَلِيمٌ ١﴾ قَالَ يَقَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ ٢ ﴿أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ
وَاطِيعُونَ ٣﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُخْرِجَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ أَجَلَ
اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ٤﴾

بيان الآيات:

﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ﴾ نوح هو: أول رسول أرسل إلى
الخلق وفي زمنه أغرق الله أهل الأرض جميعاً فلم يبق منهم إلا من كان
معه في السفينة من المؤمنين فهم آباء الناس كلهم. ﴿أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ﴾
أي: أَدْعُهُمْ إِلَى توحيد الله وطاعته وخوفهم من عذابه إذا لم يؤمنوا كما
قال تعالى ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ وهو الطوفان أو عذاب
الآخرة ﴿قَالَ يَقَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ أي: محذر لكم وموضح لكم ما
يجب عليكم من عبادة الله وتقواه وطاعتي فيما أمركم به؛ لأنني رسول
الله إليكم وذلك فيما حكى الله عنه بقوله تعالى ﴿أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ
وَاتَّقُوهُ وَاطِيعُونَ﴾ قوله ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ﴾ أي: يغفر لكم من

خطاياكم وسيئاتكم ما مناطه منها حق الله، أما حقوق الآدميين فلها شأن آخر هو التسامح أو القصاص من الأعمال ﴿وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ أي: يبارك في أعماركم ويؤخر عنكم العقوبة، فإن لم تؤمنوا عاجلكم بها ﴿إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أي: إذا أمر الله بعقابكم فلا رادٍّ لأمره فعليكم بالتوبة قبل فوات الأوان.

أحكام ومسائل الآيات:

وجوب توحيد الله وطاعته، وهذه كل دعوات الرسل من أولهم نوح إلى آخرهم محمد ﷺ. ومن الأحكام: أن عبادة الله وتقواه وطاعته سبب في مغفرة الذنوب، وأن الآجال التي قدرها الله لا تتقدم ولا تتأخر بل تنفذ في أوقاتها التي كتبها الله في كتاب المقادير.

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ۖ ﴿٥﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا ۖ ﴿٦﴾ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصْبَعَهُمْ فِي أَعَانِهِمْ ۖ وَأَسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ۖ ﴿٧﴾ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ۖ ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ۖ ﴿٩﴾ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ۖ ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ۖ ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ۖ ﴿١٢﴾ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ۖ ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ۖ ﴿١٤﴾ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ

سَبَّعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجًا ﴿١٦﴾
وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾
وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾ لَتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴿٢٠﴾.

بيان الآيات:

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا﴾ يبين الله تعالى معاناة نوح مع قومه حين توجه إلى ربه قائلًا بأنه دعا قومه ليلا ونهارا وسرا وجها إلى توحيده وطاعته ﴿فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا﴾ أي: ما زادتهم دعوتي لهم إلا تباعدا عن الحق ﴿وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ إِلَى سَبِيلِ الْهُدَى ﴿لِتَغْفِرَ لَهُمْ﴾ ذُنُوبَهُمْ وَخَطَايَاهُمْ ﴿جَعَلُوا أَصْبِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ﴾ لئلا يسمعوا دعوتي لهم ﴿وَأَسْتَفْشَوْا ثِيَابَهُمْ﴾ أي: كلما دعوتهم غطوا وجوههم بثيابهم تنكرا لي وابتعادا عني ﴿وَأَصْرُوا وَأَسْتَكْبَرُوا أَسْتَكْبَارًا﴾ أي: أصروا على المعاصي وتكبروا علي وعلى المؤمنين معي وقالوا ﴿قَالُوا أَتُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ﴾ (١). ﴿ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا﴾ أي: بينت لهم الحق وجاهرتهم به ﴿ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا﴾ أي: لم أترك وسيلة إلا فعلتها، فقد دعوتهم علانية على رؤوس الأشهاد، وأسرت لهم فيما بيني وبينهم فلم أجد منهم إلا الإصرار على ارتكاب المعاصي ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا

رَبِّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١﴾ أي: قلت لهم اسألوا ربكم غفران ذنوبكم وخطاياكم إنه يغفر ذنوب المذنبين ويتوب على التائبين ﴿٢﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿٣﴾ أي: إذا استغفرتموه أرسل إليكم المطر مدرارًا أي: متتابعًا وغزيرًا ﴿٤﴾ وَيُمِدُّكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴿٥﴾ أي: إذا تبتم إلى الله واستغفرتموه من ذنوبكم أنعم عليكم بكثرة الأموال والبنين، وأنزل عليكم المطر المتتابع فيكون لكم بذلك جنات تنبت لكم الزروع والثمار ويجعل لكم أنهارًا تسقي جناتكم.

ولما دعاهم ورغبهم في عفو الله ومغفرته إذا تابوا بدأ يعظهم ويخوفهم عذاب الله إذا لم يتوبوا ويطيعوا فقال ﴿٦﴾ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿٧﴾ أي: مالكم لا تخافون عظمة الله وقدرته في إهلاككم ﴿٨﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿٩﴾ أي: هو الذي جعل خلقكم طورًا بعد طور من نطفة إلى علقة ثم إلى مضغة إلى كمال خلقكم ﴿١٠﴾ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا ﴿١١﴾ أي: ألم تروا بأعينكم كيف خلق الله السموات التي تظللکم وتحميكم؟ أليس الذي خلق هذه السموات أحق بالعبادة من الأصنام التي لا تنفعكم ولا تضرکم؟ ﴿١٢﴾ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا ﴿١٣﴾ ترونه بأعينكم وتهتدون بنوره في الظلمات وتعرفون به حساب أيامكم ﴿١٤﴾ وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجًا ﴿١٥﴾ ألم تروا كذلك هذه الشمس التي جعلها الله لكم ضياءً في النهار لكسب معاشكم وأرزاقكم ﴿١٦﴾ وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ

مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿٢٢﴾ أي: هو الذي خلق أباكم آدم من طين الأرض ﴿٢٣﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا ﴿٢٤﴾ أي: حينما تموتون تعودون إلى الأرض التي خلقتكم منها ﴿٢٥﴾ وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿٢٦﴾ أي: يبعثكم منها لتقوموا إلى ربكم ليحاسبكم ويجازيكم على أفعالكم ﴿٢٧﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿٢٨﴾ أي: جعلها مبسوطة سهلة لكم للسير عليها ﴿٢٩﴾ لَتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴿٣٠﴾ أي: لتسيروا في طرقها الواسعة.

أحكام ومسائل الآيات:

تقرير أن من الناس من يكره الدعوة إلى الله ويصر على ارتكاب المعاصي؛ بسبب سيطرة الشيطان عليه، ومن ذلك: قوم نوح في استكبارهم وعتوهم، فإنهم استمروا المعصية بعد أن عكفوا على عبادة الأصنام رغم جهود نبيهم نوح عليه السلام ومكثه فيهم سنين طويلة حتى آيس منهم ودعا عليهم. تقرير: أن الاستغفار سبب في نزول المطر فقد شكى رجل إلى الحسن الجذب فقال: استغفر الله. وشكا آخر إليه الفقر فقال له: استغفر الله. وقال له آخر: ادع الله أن يرزقني ولدا فقال له: استغفر الله. وشكا إليه آخر جفاف بستانه فقال له: استغفر الله. فلما قيل له في ذلك قال: ما قلت من عندي شيئاً إن الله تعالى يقول في سورة نوح ﴿١﴾ اٰسْتَغْفِرُوْا رَبَّكُمْۤ اِنَّهٗ كَانَ غَفَّارًا ﴿٢﴾ ﴿٣﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَیْكُمْ مِّدْرَارًا ﴿٤﴾ ﴿٥﴾ وَيُمِدُّكُمْ بِاَمْوَالٍ وَّيْنٍ وَيَجْعَلْ لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ

لَكُمْ أَنْهَرًا ﴿١﴾. والاستغفار يجب أن يكون مصحوبا بالتوبة الصادقة والإخلاص في العمل والإقلاع عن المعاصي.

﴿قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدَهُ إِلَّا خَسَارًا ﴿٢١﴾ وَمَكْرُؤًا مَكْرًا كَبِيرًا ﴿٢٢﴾ وَقَالُوا لَا نَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا نَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا نَزِدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا ﴿٢٤﴾﴾

بيان الآيات:

﴿قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدَهُ إِلَّا خَسَارًا﴾ لما مكث نوح عليه السلام في قومه يدعوهم تسعمائة وخمسين سنة شكا إلى ربه جفاء قومه، وإعراضهم عن الحق، وعصيانهم له، واتباعهم لرؤسائهم وأغنياءهم الذين أضلوهم ﴿وَمَكْرُؤًا مَكْرًا كَبِيرًا﴾ أي: مكروا مكرا عظيما ﴿وَقَالُوا لَا نَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا نَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ أي: قال لهم كبرائهم وأغنيائهم: لا تتركوا آلهتكم وتتبعوا نوحا، وهذه الآلهة (ود) و(سواع) و(يغوث) و(يعوق) و(نسر) وقيل: إن هذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسونها أنصابا سموها بأسمائهم

ففعّلوا فلم تعبد حتى إذا هلك أولئك ونسخ العلم عبت^(١). ﴿وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا﴾ أي: أضل الكبراء والأغنياء أتباعهم فلم يستجيبوا لدعوته عليه السلام ﴿وَلَا نَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا﴾ هذا دعاء عليهم والمراد لا تزدهم إلا خسرانا.

أحكام ومسائل الآيات:

وجوب لجوء العبد إلى الله والشكوى إليه إذا أعجزته الأسباب وأعيته الحيل في التغلب على أمر من أموره الدينية أو الدنيوية كما قال يعقوب في فراق ابنه يوسف عليهما السلام ﴿إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ﴾^(٢) أما الشكوى إلى غير الله فلا تجوز فيما لا يقدر عليه إلا الله. تقرير: أن عامة الناس وجهلتهم وضعفاءهم يتبعون أصحاب السيادة والزعامة فيهم دون التفكير في شرعية اتباعهم. إباحة الدعاء على الظلمة: إذا تسلطوا وتمادوا في طغيانهم وأباطيلهم وانقطع الأمل من رجوعهم إلى الحق.

﴿مِمَّا خَطَبْتَهُمْ أُغْرِقُوا فَأَدْخَلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا﴾^(٢٥) وقال نوحُ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا^(٢٦) إِنَّكَ إِنْ تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا^(٢٧) رَبِّ اغْفِرْ

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ج ١٤ ص ٩٩، والجامع لأحكام القرآن ج ١٨ ص ٣٠٧-٣٠٨.

(٢) سورة يوسف من الآية ٨٦.

لِي وَلِوَلَدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا نَبَارًا ﴿٢٨﴾

بيان الآيات:

﴿مِمَّا خَطِيئَتِهِمْ أُغْرِقُوا﴾ أي: بسبب خطاياهم وكفرهم أغرقهم الله بالطوفان فماتوا عن آخرهم ولم ينج منهم إلا نوح ومن كان معه من المؤمنين في السفينة ﴿فَادْخُلُوا نَارًا﴾ أي: ألحقوا بالنار بعد إغراقهم فكانت لهم عقوبتان في الدنيا والآخرة ﴿فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا﴾ أي: بسبب كفرهم بالله وعصيانهم لرسوله أغرقوا وعذبوا فلم يجدوا من ينفعهم أو يدفع عنهم العذاب ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾ أي: لا تبق منهم على وجه الأرض ديارا أي: أحداً وهو من يسكن الدار قال هذا نوح عليه السلام لما يئس من هداية قومه. وقيل: إن سبب دعائه أن الله أوحى إليه ﴿أَنَّهُ لَنْ يُؤْمَرَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ ءَامَنَ﴾...^(١) ^(٢). وقد استجاب الله دعوته فأغرق الكافرين من قومه ومعهم ابنه؛ لأنه كان معهم في كفرهم وقال لأبيه ﴿سَّأَوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ﴾^(٣).

﴿إِنَّكَ إِنْ تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾ أي: إن

(١) سورة هود من الآية ٣٦ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن ج ١٨ ص ٣٠٢ .

(٣) سورة هود من الآية ٤٣ .

أبقيتهم فسوف يضلون من يأتي بعدهم من أصلابهم ولن يخلفوا إلا فاجرا مثلهم ثم قال ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَلَدَيَّ﴾ دعا لنفسه أولا ولوالديه ثانيا؛ لأنهما كانا صالحين ﴿وَلَمَن دَخَلَ بَيْتَ مُّؤْمِنًا﴾ أي: اغفر لي ولمن دخل بيتي وهو مؤمن بالله مصدق لرسالته ﴿وَاللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ أي: اغفر لكل المؤمنين والمؤمنات في الأرض إلى أن تقوم الساعة ﴿وَلَا تَزِدْ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا﴾ أي: لا تزد كل ظالم إلا هلاكًا وخسرانا.

أحكام ومسائل الآيات:

تقرير أن الذنوب والخطايا موجبة للهلاك والخسران في الدنيا والآخرة. ومن الأحكام: جواز الدعاء على الظلمة والطغاة إذا علم عدم هدايتهم ولا يجوز الدعاء على كافر بعينه؛ لأن خاتمته لم تعلم بعد والأعمال بالخواتيم وشاهده قول رسول الله ﷺ: (فإن الرجل منكم ليعمل حتى ما يكون بينه وبين الجنة إلا ذراع فيسبق عليه كتابه فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها ويعمل حتى ما يكون بينه وبين النار إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها)^(١). ومن هذه الأحكام: استحباب الدعاء للمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والميتين كما فعل نوح عليه السلام، وذلك بعد أن يدعو الإنسان لنفسه ولوالديه وأقاربه.

(١) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة برقم (٢٢٠٨)، صحيح البخاري مع فتح الباري ج ٦ ص ٢٥٠.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة الجن

مكية وآياتها ثمان وعشرون آية

﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا
 ١ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَمْ نُشْرِك بِرَبِّنَا أَحَدًا ۝٢ وَأَنَّهُ تَعَلَّى جَدُّ
 رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ۝٣ وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا
 ٤ وَأَنَا ظَنَنَّا أَن لَّنْ نَقُولَ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ۝٥ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ
 مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ۝٦ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا
 ظَنَنْتُمْ أَن لَّنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا ۝٧﴾

بيان الآيات:

﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ﴾ هذا أمر من الله لنبيه
 ورسوله محمد ﷺ أن يقول للناس: إن نفراً من الجن قد استمعوا
 إليه وهو يقرأ القرآن، وقد ذكر من قبل أنه قد حيل بين الشياطين
 وخبر السماء حيث سلط الله عليهم الشهب التي ترميهم إذا حاولوا
 الاقتراب منها فتداولت الشياطين هذا الحدث وقالوا: ربما أن أمراً قد
 حدث فذهبوا يبحثون شرقاً وغرباً يتساءلون عن هذا الأمر، فتوجهت
 طائفة منهم نحو تهامة، فوجدوا رسول الله ﷺ يصلي بأصحابه

فاستمعوا إلى قراءته فرجعوا إلى قومهم ﴿فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾ ﴿يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾ فنزلت هذه السورة^(١) والمراد لقد سمعنا قرآنا يعجب من يسمعه حيث يختلف عن كلام الإنس لقوته وفصاحته وحلاوته، وأن هذا القرآن يدل إلى الهدى والرشاد وقد آمنا به وصدقناه ونحن من الآن لن نشرك بالله شيئا بل سنكون موحدين طائعين له عاصين لإبليس وجنوده ﴿وَأَنَّهُ تَعَلَّى جَدُّ رَبِّنَا أَي: علا جلاله وعظمته وسلطانه﴾ ﴿مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾ ﴿فهو الواحد الأحد المنزه عن الزوج والنسل﴾ ﴿وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا﴾ المراد بسفيهم إبليس ومن يتبعه منهم وأن ما يقوله جور وزور وباطل ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّنْ نَقُولَ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ أي: اعتقدنا أن الإنس والجن لا يكذبون فصدقناهم حين قالوا: إن لله صاحبة وولدا، فلما سمعنا القرآن وما جاء به من الهدى رأينا أنهم يكذبون وينسبون إلى الله الكذب فنحن نتبرأ من قولهم ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ لما آمن هؤلاء أخبروا بما كان يجري من الإنس من الاستعاذة بهم، فكان الواحد من العرب إذا نزل منزلا أو واديا قال: أعوذ بسيد

(١) الجامع لأحكام القرآن ج ١٩ ص ٢٠١، وأخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب قوله تعالى ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ﴾ برقم (٤٩٢١)، صحيح البخاري مع فتح الباري ج ٨ ص ٥٣٧.

هناك بعض الاختلاف في رواية ابن هشام في السيرة النبوية ورواية الإمام البخاري حول الزمن الذي استمع فيه جن نصيين لقراءة رسول الله ﷺ هل كان أثناء رجوعه من الطائف بعد دعوة ثقيف أم كان ذلك أثناء ذهابه إلى سوق عكاظ.

هذا الوادي، فلما رأت الجن أنهم يتعوذون بهم ويخافون منهم زادوهم رهقا أي: خوفا وجرأة عليهم ﴿وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا﴾ هذا من قول الله إشارة لمشركي قريش أن الجن ظنوا كما ظننتم أن لن يبعث الله رسولا يدعو الناس إلى توحيد الله ويقيم عليهم الحجة، وفي هذا تعريض بالمشركين في مكة أن الجن آمنوا لما سمعوا القرآن مرة واحدة بينما أنتم تسمعون القرآن سنوات، ومع ذلك لم يؤثر فيكم فمؤمنو الجن خير منكم.

أحكام ومسائل الآيات:

تقرير عظمة القرآن وتأثيره في نفوس المهتدين، فلما سمعته الجن آمنوا به مع أنهم لم يسمعهوا إلا مرة واحدة حين كان رسول الله ﷺ يصلي الفجر بأصحابه في وادي نخلة بين مكة والطائف. ومن الأحكام: أن القرآن يهدي إلى الرشاد وإلى الفوز في الدنيا والآخرة كما قال الله عز وجل ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾^(١). ومنها: الحكم بتحريم الشرك كما قال عز ذكره ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾^(٢). ومنها: تنزيه الله عن الصاحبة والولد. تقرير: أن الإنس كانوا يستعيذون برؤساء الجن إذا نزلوا منزلا؛ لكي

(١) سورة الإسراء الآية ٩ .

(٢) سورة النساء من الآية ٤٨ .

يمنعوا عنهم أذى قومهم، وقد أدى هذا إلى استطالة أذى الجن عليهم وإرهاقهم بالخوف. تقرير: أن الجن كانوا يظنون مثل الإنس أن الله لن يبعث رسولا، فلما بعث الله محمدا ﷺ آمن به قوم منهم وكفر به آخرون كما هو حال الإنس.

﴿وَأَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهَبًا ۝
وَأَنَا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقْعِدَ اللَّسْمِ ۖ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا
رَّصَدًا ۝﴾ وَأَنَا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ
رَشْدًا ۝﴾

بيان الآيات:

﴿وَأَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ﴾ أي قالت الجن: لقد حاولنا الاقتراب من السماء للحصول على خبرها كما كنا نفعل من قبل ﴿فَوَجَدْنَهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهَبًا﴾ أي: قد ملئت بالملائكة يحرسونها وملئت كذلك بالشهب التي تنقض علينا لتحرقنا ﴿وَأَنَا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقْعِدَ اللَّسْمِ﴾ أي: كنا فيما مضى نقعد من السماء مقاعد لكي نسمع الأخبار من الملائكة؛ لكي نلقيها بعد ذلك إلى الكهان ﴿فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا﴾ أي: من يحاول الآن يواجه بشهاب يرصده لكي يحرقه ﴿وَأَنَا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ أي: هل

أريد بهذا الحرس الذي أصبح يحرس السماء شر لأهل الأرض ﴿أَمَرَ﴾
 أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴿﴾ أم أراد الله بهذا الحرس خيرا لأهل الأرض.

أحكام ومسائل الآيات:

تقرير واقعة استماع الجن لأخبار السماء حين تنزل بها الملائكة
 وذلك قبل مبعث رسول الله ﷺ فلم تكن السماء تحرس قبل مبعثه
 عليه الصلاة والسلام إلا أن يكون أمر عظيم كوجود نبي أو دين لله،
 فلما بعث الله محمدا رجموا بالشهب فلم يكن لهم بعد ذلك مجال
 للاستماع، وهذا من رحمة الله بعباده ومن بركة رسوله محمد ﷺ
 على الخلق أجمعين.

﴿وَأَنَا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدْدًا﴾ (١١) ﴿وَأَنَا ظَنَنَّا﴾
 أَن لَّن نُّعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُ هَرَبًا﴾ (١٢) ﴿وَأَنَا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَى﴾
 ءَامَنَّا بِهِ ۖ فَمَنْ يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ ۖ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا﴾ (١٣) ﴿وَأَنَا مِنَّا﴾
 الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ ۖ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَٰئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا﴾ (١٤) ﴿وَأَمَّا﴾
 الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ (١٥) ﴿﴾

بيان الآيات:

﴿وَأَنَا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ﴾ أي: منا من هو مؤمن
 مستقيم متبع للحق والهدى ومنا من هو دون ذلك في إيمانه ﴿كُنَّا﴾

طَرِيقَ قَدَدًا ﴿٢٤﴾ أي: كنا فرقا مختلفة ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّن نُّعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُ هَرَبًا﴾ ﴿٢٥﴾ أي: علمنا وأيقنا أننا لن نعجز الله ولن نفوت منه بهرب أو غيره فهو قادر علينا ونحن في قبضته وتدبيره وتصرفه والظن الذي أشاروا إليه يراد به العلم والجزم ﴿وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَىٰ ءَامَنَّا بِهِ﴾ ﴿٢٦﴾ أي: لما سمعنا القرآن آمنا به وصدقنا محمدا الذي أنزل عليه ﴿فَمَنْ يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا﴾ ﴿٢٧﴾ أي: من وقر الإيمان في قلبه فلا يخشى أن ينقص من ثوابه، ولا يخشى من هوان أو ذل يرهقه ﴿وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ﴾ ﴿٢٨﴾ أي: لما سمعنا القرآن أصبح منا مسلم، ومنا قاسط أي: مائل عن الحق وهذا خلاف المقسط الذي يميل عن الباطل إلى الحق ﴿فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَٰئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا﴾ ﴿٢٩﴾ أي: من أسلم منا فقد اهتدوا إلى الخير والفلاح ﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ﴾ ﴿٣٠﴾ أي: الذين مالوا عن الحق واتبعوا الباطل ﴿فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ ﴿٣١﴾ أي: وقودا.

أحكام ومسائل الآيات:

تقرير أن من الجن من هو مؤمن، ومنهم: من هو خلافه وأنهم أصحاب طرق مختلفة. وأن منهم أصحاب عدل؛ بسبب إيمانهم ومنهم: أصحاب جور وظلم؛ بسبب كفرهم.

﴿وَالْوِاسْتَقْمُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقِينَهُمْ مَاءً غَدَقًا ۖ لِنَفْنِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾ (١٧)

بيان الآيتين:

﴿وَالْوِاسْتَقْمُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ﴾ قيل: في سبب نزول هذه الآية إن قريشا أصيبت بالقحط سبع سنين فقال الله لنبيه ورسوله محمد ﷺ مخاطبا له: أنهم لو استقاموا على توحيد الله وطاعته وتركوا الشرك ﴿لَأَسْقِينَهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾ (١) أي: أنزلنا عليهم المطر الكثير وأوسعنا عليهم الرزق ﴿لِنَفْنِنَهُمْ فِيهِ﴾ أي: لنختبرهم في ذلك أيشكرون بهذه النعمة أم يكفرون بها ﴿وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ﴾ أي: من يتولَّى عن القرآن أو يكفر بنعم الله ﴿يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾ أي: ندخله عذابا شديدا.

أحكام ومسائل الآيتين:

تقرير أن القوة في الدنيا بمضامينها الاقتصادية والسياسية وسائر وجوهها لا تتحقق لأمة أو قوم إلا إذا استقاموا على المنهج الذي وضعه الله لعباده ورسمه لهم في كتابه وفي سنة رسوله محمد ﷺ. تقرير: أن الماء مصدر القوة في الحياة الدنيا، فمن يملك الماء يملك المال، ومن يملك المال يملك القوة، ومن يملك القوة يبسط نفوذه في الأرض فيكون ذلك اختبارا لأصحابها، فإن

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ٤ ص ٤٣١ .

شكروا دامت قوتهم ونفوذهم، وإن طغوا بالقوة سلط الله عليهم أنفسهم فأفسدوا قوتهم وأفسدوا أنفسهم ثم حق عليهم العذاب في الدنيا والآخرة.

﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ (١٨) وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿١٩﴾ قُلْ إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا ﴿٢٠﴾ قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾ قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴿٢٢﴾ إِلَّا بَلَاغًا مِنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا ﴿٢٣﴾ حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَيَسْئَلُونَ مَنْ أَضَعُ نَارَ صِرًا وَأَقْلَّ عَدَدًا ﴿٢٤﴾

بيان الآيات:

﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ﴾ أي: قل يا نبينا محمداً إن المساجد لله؛ لأنها بيوت لعبادته ﴿فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ أي: لا تدعو معه غيره فيها ولا في غيرها كما كان المشركون يفعلون وهم في المسجد الحرام، وكما كانت اليهود والنصارى يشركون بالله إذا دخلوا كنائسهم وبيعهم ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ﴾ المراد رسول الله ﷺ حين كان يصلي في وادي نخلة ويدعو الله ﴿كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾ أي: كاد الجن يتراكمون عليه من ازدحامهم حبا في سماعهم القرآن ﴿قُلْ إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا﴾ لما قالت قريش: إنك يا محمد قد أتيت بأمر

عظيم، وقد عاديت الناس فارجع عما أنت فيه أمر الله نبيه ورسوله محمداً ﷺ أن يقول لهم ﴿إِنَّمَا أَذْعُورِي﴾ أي: أوحده ﴿وَلَا أَشْرِكُ بِهِ أَحَدًا﴾ أي: لا أدعو معه غيره ﴿قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا﴾ أي: قل لقومك: إني لا أملك دفع الضر عنكم ولا أهديكم إلى سبيل الرشd إنما أنا مبلغ لكم رسالة الله وهو الذي يتصرف فيكم ﴿قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ﴾ أي: لا أحد يقدر على أن يدفع عذاب الله عني، وهذا رد عليهم حين قالوا: سوف نجيرك إذا تخليت عما تدعو إليه ﴿وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾ أي: لن أجد من دون الله ملتحدًا أي: ملجأً ألبأ إليه. ﴿إِلَّا بَلَاغًا مِنَ اللَّهِ وَرِسَالَةً﴾ أي: لن يجيرني وينجيني من الله إلا أن أبلغ رسالته التي أمرني بإبلاغها إلى خلقه التي تأمركم بعبادته وحده وتحرم عليكم الشرك ﴿وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا﴾ أي: ومن يعصه فإن له نار جهنم خالداً مخلداً فيها .

﴿حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضَعُفٌ نَاصِرًا وَأَقْلُ عَدَدًا﴾ أي: إذا رأى المشركون ما يوعدون من العذاب يوم القيامة فسيعلمون حينئذٍ من هو الأضعف ناصراً وأقل عدداً أهم الذين آمنوا بالله ووحده وأطاعوا أوامره واجتنبوا نواهيه أم المشركون الذين سيرون في ذلك اليوم أنهم هم المخذولون وأنه لا ناصر لهم ينصرهم من دون الله.

أحكام ومسائل الآيات:

الحكم بأن المساجد وأماكن العبادة مخصوصة لعبادة الله، وهذا يقتضي تحريم كل قول أو فعل لغير الله فيها أو في غيرها، ولكنه فيها أشد تحريماً، ومن ذلك: دعاء غير الله أو التوسل أو الاستعانة أو الاستعاذة به. ومن الأحكام: تحريم الشرك في جميع صورته، وأنه لا يملك الضر والهداية إلا الله، وأنه لا ملجأ منه إلا إليه، فمن ابتغى غير ذلك فقد عصاه ومن عصاه فقد استحق عقابه.

﴿قُلْ إِنْ أَدْرَيْتُمْ أَقْرَبُ مِمَّا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا ۖ ﴿٢٥﴾ عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا ۖ ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ۖ ﴿٢٧﴾ لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رَسُولَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ۖ ﴿٢٨﴾﴾

بيان الآيات:

﴿قُلْ إِنْ أَدْرَيْتُمْ أَقْرَبُ مِمَّا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا﴾ هذا أمر من الله لنبيه أن يقول للمشركين لا أدري متى قيام الساعة وما توعدون به من العذاب أقرب هو أم بعيد أم يجعل له ربي مدة طويلة لا يعلمها إلا هو؟ لأنه هو الذي يعلم الغيب ولا يطلع على غيبه أحد من خلقه إلا من ارتضى من رسول فإنه يظهره على ما يشاء منه؛ لأن الرسل

يخبرون بإذن ربهم عن بعض المغيبات، وعندئذ تحفظهم الملائكة من بين أيديهم ومن خلفهم فلا تقربهم الشياطين كما قال تعالى في ذلك ﴿عَلِمَ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ ﴿إِلَّا مَن أَرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا﴾ قوله ﴿لِيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ﴾ أي: ليعلم محمد أن الرسل الذين أرسلوا قبله قد بلغوا رسالات ربهم وأن الوحي الذي ينزل عليهم قد حفظته الملائكة فلم تقربه الشياطين ﴿وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ﴾ أي: أحاط الله بما لدى الملائكة والرسل ﴿وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾ أي: أحصى عدد ما في الأرض وما في السماء وما بينهما فلا تخفى عليه خافية.

أحكام ومسائل الآيات:

تقرير أن من في الوجود لا يعلم قيام الساعة؛ لأنها من غيب الله ولا يعلم الغيب أحد غيره. تقرير: أن الله قد يطلع رسله على غيب معين لحكمة يراها، ويكون ذلك بعد حمايته من الشياطين، تقرير: أن الله قد أحاط بعلمه كل شيء في الوجود ﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾^(١).

(١) سورة سبأ من الآية ٣.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة المزمل

مكية وآياتها عشرون آية

﴿يَتَأْتِيَهَا الْمَرْمَلُ ۝١ قُرْ أَلَيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ۝٢ نِصْفَهُ ۚ أَوْ أَنْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ۝٣ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ۝٤ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ۝٥ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيلًا ۝٦ إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ۝٧ وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ۝٨ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا ۝٩﴾

بيان الآيات:

﴿يَتَأْتِيَهَا الْمَرْمَلُ﴾ أي: يا أيها المتلف بثيابه، وكان هذا النداء في ابتداء الوحي إلى رسول الله ﷺ فإنه لما سمع قول الملك أخذته الرعدة فأتى خديجة وقال: زملوني، دثروني ﴿قُرْ أَلَيْلَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ وهذا أمر بالقيام للصلاة في أكثر الليل، واستثنى منه القليل قوله ﴿نِصْفَهُ ۚ أَوْ أَنْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا﴾ أي: صل نصف الليل أو انقص منه قليلا إلى الثلث ﴿أَوْ زِدْ عَلَيْهِ﴾ أي: إلى الثلثين، وقد امتثل رسول الله ﷺ لما أمره ربه فصلى هو وأصحابه حتى تورمت أقدامهم حتى أنزل الله عز وجل التخفيف في آخر السورة ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ

تَرْتِيلاً ﴿١﴾ أي: اقرأه وأنت تتمهل في قراءته؛ ليكون أدعى لتدبره وفهم معانيه ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ المراد به القرآن لما فيه من الأحكام والأوامر والنواهي فهي ثقيلة في حملها فأمره الله - وأمره أمر لأمته - أن يتهيأ لها؛ لأنها أمانة وحمل الأمانة عظيم كما قال تعالى ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ (١). ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً﴾ ناشئة الليل أوقاته والمراد أن أوقات الليل أصعب في العبادة من النهار؛ لأن الليل يكون وقت راحة ونوم بعد تعب النهار الذي ينتج من العمل لكسب العيش، وقد يكون المراد أن العبادة في الليل أتقى، وذلك للبعد عما يشغل القلب في النهار ﴿وَأَقُومُ قِيلاً﴾ أي: إن القراءة بالليل أقوم منها في النهار، نظرا للهدوء في الليل ﴿إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا﴾ أي: إن لك في النهار وقتا لقضاء حوائجك أما الليل فاجعله لعبادتك ﴿وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ﴾ أي: اذكر اسم ربك في كل أوقاتك ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ أي: انقطع لعبادتك لله وأخلص له هذه العبادة فهو رازقك وحاميك من أعدائك ﴿رَبُّ الْمَشْرِقِ

وَالْمَغْرِبِ ﴿١﴾ أَي: رب المشرق والمغرب ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ ﴿٢﴾ أَي: لا رب غيره ولا إله سواه ﴿فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾ ﴿٣﴾ أَي: توكل عليه في كل ما يهملك، فإنه كافيك وحاميك وناصرك على أعدائك.

أحكام ومسائل الآيات:

تقرير فضل قيام الليل كما قال عز وجل في صفة المؤمنين ﴿تَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ ﴿١﴾. ومن أحكام الآيات: الأمر بترتيل القرآن ليكون ذلك أدعى لفهم معانيه وتدبره، وكان رسول الله ﷺ يرتل القرآن، قالت حفصة رضي الله عنها: إنه كان يقرأ بالسورة فيرتلها حتى تكون أطول من أطول منها^(٢). وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: لا تنتروه نثر الدقل، ولا تهذوه هذ الشعر، قفوا عند عجائبه وحركوا به القلوب، ولا يكن هم أحدكم آخر السورة^(٣). تقرير: فضل صلاة الليل كما قال تعالى ﴿وَمَنْ أَلِيلٍ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ ﴿٤﴾. وجوب: ذكر اسم الله والتبتل إليه والتوكل عليه.

(١) سورة السجدة الآية ١٦.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين، باب جواز النافلة قائماً وقاعداً وفعل بعض الركعة قائماً وبعضها قاعداً، برقم (٧٣٣)، صحيح مسلم بشرح النووي ج ٣ ص ٢١٩٥.

(٣) ذكره البغوي في معالم التنزيل ص ١٣٥٦.

(٤) سورة الإسراء الآية ٧٩.

﴿وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَأَهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾ ١٠ ﴿وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِيَ النَّعْمَةِ وَمَهْلَهُمْ قَلِيلًا﴾ ١١ ﴿إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَحَجِيمًا﴾ ١٢ ﴿وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا﴾ ١٣ ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا﴾ ١٤ ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَهِيدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا﴾ ١٥ ﴿فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا﴾ ١٦ ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا﴾ ١٧ ﴿السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ ۚ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا﴾ ١٨ ﴿إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ ۖ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾ ١٩ ﴿

بيان الآيات:

﴿وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾ أي: اصبر يا نبينا محمداً على ما يقول قومك من السب والاستهزاء بك ولا تتوقف عن دعائهم ﴿وَأَهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾ أي: لا تعاتبهم ﴿وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ﴾ أي: دعني والمكذبين بك من قريش ﴿أُولِيَ النَّعْمَةِ﴾ أي: أصحاب الغنى والترف فسأكفيكمهم ﴿وَمَهْلَهُمْ قَلِيلًا﴾ أي: أمهلهم إلى أن تنتهي مدة آجالهم ﴿إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَحَجِيمًا﴾ أي: إن عندنا لمن كذب برسالتك أنكالا أي: قيودا وحجوما أي: نارا ﴿وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ﴾ أي: يغص به من يأكله لسوئه ﴿وَعَذَابًا أَلِيمًا﴾ أي: شديدا وهذا

يكون ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ﴾ أي: تزلزل ﴿وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَغَيْبًا مَّهِيلًا﴾ أي: تتحول الجبال إلى ذرات من الرمل بعدما كانت حجارة صلبة ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَهِدًا عَلَيْكُمْ﴾ المخاطب هنا كفار قريش وعامة الناس أي: يشهد عليكم بما بلغكم به من أحكام الله وشرعه ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا﴾ أي: كما أرسلنا موسى بن عمران إلى فرعون وقومه ﴿فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ﴾ أي: كذبه واستهزأ به وأذاه ﴿فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا﴾ أي: أخذناه بالعذاب أخذا شديدا ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا﴾ أي: كيف تتقون أيها الناس ذلك اليوم الذي يجعل الولدان شيبا وقد كفرتم بالله ﴿السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ﴾ أي: متشقة من شدة هوله ﴿كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا﴾ أي: كان وعد هذا اليوم مفعولا أي: كائنا لا ريب فيه ﴿إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ﴾ أي: إن هذه السورة بما فيها من المواعظ تذكرة ﴿فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾ أي: طريقا إلى مغفرته قبل أن يعاجله الأجل.

أحكام ومسائل الآيات:

وجوب الصبر ومنه الصبر على الدعوة في سبيل الله وما قد ينال الداعي من الأذى والصبر على طاعة الله، والصبر عن معاصيه، والصبر على مصائب الدنيا وبلاتها وأكدارها، والصبر عند كل أمر يقتضي توطيئ

النفس وثنيها عن الجزع. تقرير: أن الله أرسل رسوله محمدا ﷺ يشهد على الناس بما يبلغهم به من أحكام الله وشرعه، وأن من عصاه وابتغى غير سبيله، فإن له عذابا أليما عند الله. وأن من يكفر به لا يمكن أن يتقي هول يوم القيامة وهو اليوم الذي سوف يقع لا محالة.

﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلَاثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ، وَثُلَاثُهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَن لَّنْ نَّحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَّرْضَىٰ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَلْتَمِسُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَبِّلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاقْرَأُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِن خَيْرٍ نَّجِدْهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (٢٠)

بيان الآية:

﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلَاثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ، وَثُلَاثُهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ﴾ أي: يعلم ربك يا محمد أنك وطائفة من أصحابك تقومون من الليل مرة أدنى من ثلثيه، ومرة نصفه، ومرة ثلثه وذلك لعدم قدرتك على ما أمركم الله به، بسبب أنه يشق عليكم وليس بسبب قصد منكم ﴿وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾

أي: يعلم مقاديرهما فتارة يعتدلان وتارة يتفاوتان ﴿عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصَوْهُ﴾ أي: لن تستطيعوا القيام بالفرض الذي وجب عليكم ﴿فَنَابَ عَلَيْكُمْ﴾ أي: رحمكم فانسح عنكم وجوب قيام الليل وجعله تطوعا. ﴿فَاقْرَءُوا مَا يَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ﴾ أي: دون تحديد بوقت، ولكن قوموا من الليل ما تستطيعون وما تيسر ﴿عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضًى﴾ لا يقدرّون على ذلك لمرضهم ﴿وَأَخْرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾ أي: يسافرون يبتغون التجارة وكسب معاشهم ﴿وَأَخْرُونَ يُقْتَلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ وهم المنشغلون بالجهاد لإعلاء كلمة الله ﴿فَاقْرَءُوا مَا يَسَّرَ مِنْهُ﴾ أي: قوموا من الليل ما تيسر لكم منه ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ أي: أقيموا الصلاة المفروضة عليكم وأدوا زكاة أموالكم طيبة بها نفوسكم ﴿وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ وهو ما قصد به وجه الله من النفقة في البر ووجوه الخير ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ أي: ما تقدموه في الدنيا من أعمال الخير، سوف يعود عليكم نفعه في الآخرة ﴿هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْرًا﴾ أي: هو خير من الذي أبقيتموه لكم في الدنيا ﴿وَأَسْتَغْفِرُوا اللَّهَ﴾ أي: اسألوه العفو والمغفرة ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ أي: غفور رحيم لمن استغفره وتاب إليه.

أحكام ومسائل الآية:

تقرير أن وجوب قيام الليل قد نسخ، وأن قيامه أصبح مندوباً وفيه: حديث هشام بن عامر عن عائشة رضي الله عنها قال: قلت يا أم المؤمنين أنبئيني عن خلق رسول الله قالت: أأست تقرأ القرآن؟ قلت: بلى. قالت: فإن خلق رسول الله ﷺ كان القرآن. قال: فهمت أن أقوم ولا أسأل أحداً عن شيء حتى أموت ثم بدا لي فقلت: أنبئيني عن قيام رسول الله ﷺ فقالت: أأست تقرأ ﴿يَا أَيُّهَا الْمَرْمُلُ﴾؟ قلت: بلى. قالت: فإن الله افترض قيام الليل في أول هذه السورة فقام رسول الله ﷺ وأصحابه حولا وأمسك الله خاتمتها اثني عشر شهراً في السماء حتى أنزل الله في آخر هذه السورة فصار قيام الليل تطوعاً بعد فريضة. قال: قلت يا أم المؤمنين أنبئيني عن وتر رسول الله ﷺ، فقالت: كنا نعد له سواكه وطهوره فيبعثه الله ما شاء أن يبعثه من الليل فيتسوك ويتوضأ ويصلي تسع ركعات لا يجلس فيها إلا في الثامنة فيذكر الله تعالى ويحمده ويدعوه ثم ينهض ولا يسلم ثم يقوم فيصلي التاسعة ثم يقعد فيذكر الله ويحمده ويدعوه ثم يسلم تسليماً يسمعنا ثم يصلي ركعتين بعدما يسلم وهو قاعد. فتلك إحدى عشر ركعة يا بني فلما أسن رسول الله

ﷺ وأخذه اللحم أوتر بسبع، ثم صلى ركعتين وصنع في الركعتين مثل صنيعه الأول فتلك تسع يا بني.

وكان رسول الله ﷺ إذا صلى صلاة أحب أن يداوم عليها وكان إذا غلبه نوم أو وجع عن قيام الليل صلى من النهار اثنتي عشرة ركعة، ولا أعلم نبي الله ﷺ قرأ القرآن كله في ليلة إلى الصبح ولا صام شهرا كاملا غير رمضان. قال: فانطلقت إلى ابن عباس فحدثته بحديثها فقال: صدقت، أما لو كنت أدخل عليها لأتيتها حتى تشافهني به^(١).

ومن أحكام الآيات: وجوب إقامة الصلاة بأركانها وشروطها وأداء الزكاة كما فرضها الله وإيتائها لمستحقيها. تقرير: فضل الصدقة، وبذل المال في وجوه البر والخير. تقرير: وجوب استغفار العبد من ذنوبه رجاء مغفرة الله له كما قال تعالى ﴿ثُمَّ يَسْتَغْفِرُ اللَّهُ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾^(٢).

(١) أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين، باب جامع صلاة الليل ومن نام عنه أو مرض، برقم (٧٤٦)، صحيح مسلم بشرح النووي ج ٣ ص ٧٤٦.

(٢) سورة النساء من الآية ١١٠.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة المدثر

مكية وآياتها ست وخمسون آية

﴿يَأْتِيهَا الْمَدَّثِرُ﴾ ١ ﴿قُمْ فَأَنْذِرْ﴾ ٢ ﴿وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ﴾ ٣ ﴿وَيَا بَكَ فَطَهِّرْ﴾ ٤
 وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ٥ وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ ٦ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ٧ فَإِذَا نُقِرَ فِي
 النَّاقُورِ ٨ فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ٩ عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ١٠ ﴿﴾

بيان الآيات:

﴿يَأْتِيهَا الْمَدَّثِرُ﴾ أي: أيها الذي تلفف بثيابه. وفي حديث جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ وهو يحدث عن فترة الوحي: (بينما أنا أمشي سمعت صوتاً من السماء فرفعت رأسي فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالسا على كرسي بين السماء والأرض فجنثت منه فرقاً (أي ذعرت) فجنثت إلى أهلي فقلت: زملوني زملوني فدثروني فأنزل الله تعالى ﴿يَأْتِيهَا الْمَدَّثِرُ﴾ ﴿قُمْ فَأَنْذِرْ﴾ ﴿وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ﴾ ﴿وَيَا بَكَ فَطَهِّرْ﴾ ﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾ ثم تتابع الوحي) (١).

قوله ﴿يَأْتِيهَا الْمَدَّثِرُ﴾ مناداة لطف وموانسة من الله لرسوله محمد ﷺ ﴿قُمْ فَأَنْذِرْ﴾ أي: أنذر أهل مكة وحذرهم مما سيصيبهم

(١) أسباب نزول القرآن للواحي ص ٦٩٩، وأخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب قوله تعالى ﴿وَيَا بَكَ فَطَهِّرْ﴾، برقم (٤٩٢٥)، صحيح البخاري مع فتح الباري ج ٨ ص ٥٤٦.

من العذاب إن لم يسلموا ويتركوا عبادة الأصنام ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾ أي: عظم وقُدس ربك الذي خلقك وأنعم عليك بالنبوة ﴿وَتِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ أي: طهر جسمك وطهر ثيابك من النجاسة؛ لأن المشركين لا يتطهرون ﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾ أي: اهجر الأوثان والأصنام ﴿وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ﴾ أي: لا تعط لكي تأخذ أكثر مما أعطيت من المال؛ لأن عطايك يجب أن تكون لله دون منة على أحد استكثاراً لما تنفق ﴿وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ﴾ أي: لربك وحده فاصبر على عبادته وما سوف تلقاه من أذى في سبيل دعوتك إلى الله ﴿فَإِذَا نُفِرَ فِي النَّاقُورِ﴾ أي: إذا نفخ إسرافيل في الصور ﴿فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ﴾ أي: ذلك يوم شديد ﴿عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ﴾ أي: غير سهل عليهم؛ لأن معاناتهم شديدة.

أحكام ومسائل الآيات:

وجوب تكبير الله في الصلاة؛ لأنه ركن من أركانها وفي تكبير الله في الأعياد والمواسم وفي كل الأوقات فضل عظيم فكل تكبيرة صدقة كما قال رسول الله ﷺ (١). ومن الأحكام: وجوب الطهارة من النجاسات، سواء ما كان منها في الجسم أو الثياب أو في أماكن العبادة، فمن صفات المسلم، بل من واجباته الطهارة في كل شأن من شؤونه. ومنها: تحريم المنِّ بالعطايا أو الصدقات أو البر كما قال عز وجل ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ

(١) أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين، باب استحباب صلاة الضحى .. برقم (٧٢٠) صحيح مسلم بشرح النووي ج ٣ ص ٢١٧٠.

ءَامَنُوا لَا بُطْلُوهَا صَدَقْتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى ﴿١﴾. ومنها: وجوب هجر المآثم والخبائث وكل ما يشين المرء في دينه أو عرضه. ومنها: وجوب الصبر على الدعوة في سبيل الله والصبر على الطاعة، والصبر عن المعصية، والصبر على النوائب والصبر على ما ينال المرء من الأذى ودفعه بالحسنة كما قال عز وجل ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ ﴿٢﴾. ﴿وَمَا يُلْقِهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقِهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ ﴿٣﴾.

﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾ ﴿١١﴾ وَجَعَلْتُ لَهُ، مَا لَا مَمْدُودًا ﴿١٢﴾ وَبَيْنَ شُهُودًا ﴿١٣﴾ وَمَهَّدْتُ لَهُ، تَمْهِيدًا ﴿١٤﴾ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ﴿١٥﴾ كَلَّا إِنَّهُ، كَانَ لِابْتِنَاءِ عَيْنِدَا ﴿١٦﴾ سَازِهُهُ، صَعُودًا ﴿١٧﴾ إِنَّهُ، فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقِيلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قِيلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِنَّ هَذَا، إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ ﴿٢٤﴾ إِنَّ هَذَا، إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ﴿٢٥﴾ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ لَا بُقْيَ وَلَا نَذْرُ ﴿٢٨﴾ لَوَاحَةٌ لِلْبَشَرِ ﴿٢٩﴾ عَلَيْهَا تِسْعَةُ عَشْرِ ﴿٣٠﴾.

بيان الآيات:

﴿ذَرْنِي﴾ أي: دعني، وهذه أمر تهديد ووعيد ﴿وَمَنْ خَلَقْتُ﴾

(١) سورة البقرة من الآية ٢٦٤ .

(٢) سورة فصلت من الآية ٣٤ .

(٣) سورة فصلت الآية ٣٥ .

وَحِيدًا ﴿١﴾ أي: من خلقته وحيدا من رحم أمه، لا مال له ولا ولد ثم أنعمت عليه بهما، والمراد به هنا: الوليد بن المغيرة المخزومي وكان هذا زعيما في قريش يسمى ريحانتهم وكان من رؤوس الشرك والطغيان ^(١).
 ﴿وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا﴾ أي: مالا كثيرا موزعا بين مكة والطائف
 ﴿وَبَنِينَ شُهُودًا﴾ أي: ماكثين عنده لا يغيبون عنه في تجارة ولا غيرها، فقد كفاهم عن ذلك مال أبيهم وكانوا اثني عشر ولدا ﴿وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا﴾ أي: بسطت له في العيش ومكنته من الحصول على صنوف المال ﴿ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ﴾ أي: يطمع أن يزيد ماله وولده ﴿كَلَّا﴾ أي: لن أزيده أبدا، بل سوف أنقصه وأعذبه؛ لأنه ﴿إِنَّهُ كَانَ لَآيِنًا عِنْدَنَا﴾ أي: معاندا لرسولنا ومكابرا عن الحق الذي جاء به وقد صدق الله ما وعده فقد تناقص ماله حتى هلك.

﴿سَأَرْهُقُهُ صَعُودًا﴾ أي: سأكلفه عذابا لا يطيقه وهو الصعود إلى جبل من نار يصعد فيه ثم يهوي أبدا في نار جهنم ﴿إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ﴾ أي: إنه فكَّر في أمر رسول الله ﷺ وما جاء به، وتهيأ للقول في القرآن فلما سمع قول الله عز وجل ﴿حَمَّ﴾ ^(٢). ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ ^(٣). ﴿غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ

(١) تفسير الضحاك ج ٢ ص ٩١٣، وتفسير مقاتل بن سليمان ج ٣ ص ٤١٤ .

(٢) سورة غافر الآية ١ .

(٣) سورة غافر الآية ٢ .

ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿١﴾. قال: لقد سمعت منه كلاما ماهو من كلام الإنس أو الجن، وإن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإن أعلاه لمثمر، وإن أسفله لمغدق، وإنه ليعلو ولا يعلى عليه، وما يقول هذا بشر، فلما سمعت قریش كلامه هذا خشيت من تصديقه لرسول الله ﷺ فقالت: صبا الوليد، ولتصبون قریش بعده فقال أبو جهل: أنا كافيكموه. فمضى إليه والحزن يظهر عليه فقال له الوليد: مالي أراك حزينا فقال: ومالي لا أحزن وهذه قریش يجمعون لك نفقة يعينونك بها على كبر سنك، ويزعمون أنك زينت كلام محمد وحسنته وتدخل على ابن أبي كبشة وابن أبي قحافة لتنال من فضل طعامهما. فغضب الوليد مما سمع وأخذته العزة بالإثم وقال: أنا أحتاج إلى كسر محمد وصاحبه فأنتم تعرفون قدر مالي واللات والعزى مابي حاجة إلى ذلك، وإنما أنتم تزعمون أن محمدا مجنون فهل رأيتموه يفعل ما يفعل المجانين؟ قالوا: لا والله. قال: وتزعمون أنه شاعر فهل رأيتموه نطق بشعر قط؟ قالوا: لا والله. قال وتزعمون أنه كذاب فهل جربتم عليه كذبا قط؟ قالوا: لا والله. قال فتزعمون أنه كاهن فهل رأيتموه تكهن قط، ولقد رأينا للكهان أسجاءا فهل رأيتموه كذلك؟ قالوا: لا والله. فقالوا له: فما هو؟ ففكر الوليد في نفسه فقال: ما هو إلا ساحر، أما رأيتموه يفرق بين المرء وأهله وولده ومواليه فلماذا قال

تعالى ﴿إِنَّهُ فَكَّرَ﴾ أي: في أمر محمد والقرآن ﴿وَقَدَّرَ﴾^(١) في نفسه
 ماذا يمكن أن يصفهما به ﴿فَقِيلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾ أي: لعن على تقديره
 ووصفه الكاذب ﴿ثُمَّ قِيلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾ توكيد للعنه ﴿ثُمَّ نَظَرَ﴾ أي: فكر
 بأي شيء يطعن في رسول الله ﷺ وفي القرآن ﴿ثُمَّ عَبَسَ﴾ أي: قطب
 وجهه وذلك حين مر بنفر من المسلمين فدعوه إلى الإسلام فعبس في
 وجوههم ﴿وَبَسَرَ﴾ أي: ازداد وجهه عبوسا ﴿ثُمَّ أَذْبَرَ وَأَسْتَكْبَرَ﴾ أي:
 أعرض عن الحق واستكبر عن قبوله فقال: ما هذا الذي أتى به محمد
 ﴿إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ﴾ أي: يروى عن السحرة من اليمن والعراق ونجد
 ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ﴾ أي: ما هذا الذي يقوله محمد إلا من كلام
 البشر، وليس من كلام الله؛ ولخبثته وكفره وعناده قال الله عز وجل
 ﴿سَأَصْلِيهِ سَقَرٌ﴾ أي: سيصلى في سقر وهي نار جهنم ﴿وَمَا أَدْرَاكَ
 مَا سَقَرٌ﴾ تعظيم لهولها وحرها ﴿لَا بُقْيَ وَلَا نَذْرٌ﴾ أي: تمزق أجساد
 الكفرة والمشركين ولا تترك منها شيئا ﴿لَوْ آخِةٌ لِلْبَشَرِ﴾ أي: تسود جلود
 المشركين وتحرقها ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ من الملائكة يتولون خزانتها
 وتصريف أهل النار فيها.

أحكام ومسائل الآيات:

تقرير أن المال والولد قوة، وهذه القوة قد تكون سببا في طغيان

(١) أسباب نزول القرآن للواحد ص ٧٠٠ - ٧٠١ .

الإنسان وكفره بنعم الله، ومن ثم غضب الله عليه وإهلاكه كما فعل الله بالوليد وبقارون حين كفر بنعمة الله وفضله عليه فلما نصحه قومه أن لا يطغى بماله ﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي﴾^(١). ثم بين الله عز وجل ما آل إليه بقوله ﴿فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَتْ مِنْ أَلْمَنَاتٍ﴾^(٢). تقرير: أن أضل الناس وأشقاهم من يعرف الحق من الباطل ثم يترك الحق ويزين لنفسه الباطل كما فعل الوليد بن المغيرة، فقد اعترف أن رسول الله ﷺ سليم في عقله، وأن ما يقوله ليس بشعر وأنه لم يتكهن قط ولم يكذب ومع ذلك ضعفت نفسه عن اتباع الحق حين لمزه قومه وعيروه فاستكبر أمامهم فأصبح من الخاسرين فقد أهلك الله ماله في الدنيا واستحق العذاب في الآخرة وهو قول الله عز وجل ﴿سَاصِلِهِ سَقَرًا﴾.

﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عَدَتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزِدَّادَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا ۚ كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ

(١) سورة القصص من الآية ٧٨ .

(٢) سورة القصص الآية ٨١ .

جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْبَشَرِ ﴿٣١﴾ كَلَّا وَالْقَمَرَ ﴿٣٢﴾ وَاللَّيْلَ
 إِذْ أَدْبَرَ ﴿٣٣﴾ وَالصُّبْحَ إِذَا أَسْفَرَ ﴿٣٤﴾ إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكُبَرِ ﴿٣٥﴾ نَذِيرًا لِلْبَشَرِ
 ﴿٣٦﴾ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ﴿٣٧﴾ .

بيان الآيات:

﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً﴾ أي: ما جعلنا خزنة النار إلا ملائكة غلاظاً شداداً؛ ذلك أنه لما نزل قول الله تعالى ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ قال أبو جهل لقريش: ثكلتكم أمكم أسمعُ محمداً يقول: إن خزنة جهنم تسعة عشر وأنتم الدهم - أي كثيرو العدد - والشجعان فيعجز كل عشرة منكم أن يبطشوا بواحد منهم فقال أحدهم ساخرًا: لا يهولنكم التسعة عشر أنا أدفع بمنكبي الأيمن عشرة وبمنكبي الأيسر التسعة ثم تمرّون إلى الجنة. وقال آخر مثل قوله هذا فنزلت هذه الآية ^(١) بأن خزنة جهنم ليسوا رجالاً تقدرّون على غلبتهم ولكنهم ملائكة من أشد خلق الله قوة وبطشاً وهلاكاً لكم ﴿وَمَا جَعَلْنَا عَدَتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي: ما ذكرنا عددهم إلا زيادة في امتحان الذين كفروا وهم أبو جهل ومن سخر معه من خزنة النار ﴿لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ وما ذكرنا هذا العدد لخزنة النار إلا ليعلم الذين أوتوا الكتاب من اليهود والنصارى أن عدة خزنة جهنم

(١) الجامع لأحكام القرآن ج ١٩ ص ٨٠ .

موافقة لما عندهم وليوقنوا أن ما جاء به هذا الرسول حق ﴿وَيَزِدَادَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِيمَانًا﴾ أي: يزداد الذين آمنوا بهذا الرسول إيماناً بما يرونه من صدق ما قاله لهم نبيهم ﷺ ﴿وَلَا يَرْنَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ أي: ولا يشك الذين أعطوا التوراة والإنجيل والمؤمنون المصدقون بمحمد ﷺ في أن عدد خزنة جهنم تسعة عشر ﴿وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْكَافِرُونَ﴾ أي: الشاككون في الرسالة وغيرهم من الكفار والمشركين ﴿مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا﴾ أي: يسألون عما هي الحكمة في الحديث عن عدد الخزنة فأجاب الله تعالى بقوله ﴿كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ أي: كإضلال الله أبا جهل وأصحابه؛ بسبب شركهم كذلك يضل الله أي: يعمي من يشاء ويهدي أي: يرشد من يشاء.

﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ أي: لا أحد يدري عن عدد جنود ربك الذين يقومون على خزانة جهنم وعذاب أهلها إلا هو ﴿وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْبَشَرِ﴾ أي: ما هذه الحجج والبراهين التي جاءت في القرآن إلا ليتذكر الناس قدرة الله وقوته وعظيم سلطانه، وقد يكون المراد بقوله ﴿وَمَا هِيَ﴾ أي: ما جهنم إلا تذكرة للناس عن قدرة الله.

﴿كَلَّا وَالْقَمَرَ﴾ ﴿وَاللَّيْلَ إِذَا أَذْبَرَ﴾ ﴿وَالصُّبْحَ إِذَا أَسْفَرَ﴾ هذا قسم

من الله تعالى بثلاث من آياته العظام وهي: القمر والليل عند إدباره والصبح وقت إسفاره ﴿إِنَّهَا لِأَحَدَى الْكُبَرِ﴾ أي: إن النار لإحدى العظام والبلاء ﴿نَذِيرًا لِلْبَشَرِ﴾ أي: أن عذاب جهنم منذر لكم أيها الناس ﴿لَمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ﴾ أي: لمن شاء أن يصدق النذارة ويتقبلها فيهتدي أو يتأخر عنها فلا يصدقها ولا يقبلها فيضل عن السبيل.

أحكام ومسائل الآيات:

تقرير أن خزنة جهنم تسعة عشر خازناً والمراد بهم رؤساء الخزنة، أما الملائكة القائمون على عذاب أهل النار فلا يعلم عددهم إلا الله. تقرير سفاهة المشركين وجهلهم وضلالهم حين استهزؤوا بعدد الملائكة وزعموا أنهم سيغلبونهم وماهي إلا نعمة العقل التي يمن الله بها على من يشاء من عباده، فما كان لهؤلاء المشركين أدنى نصيب من هذه النعمة. تقرير: أن النار عظة وذكرى لبني آدم وقد أقسم الله بثلاث من آياته العظام أن عذاب النار نذير لهم ليعلموا قدرة الله وعظمته فيتبعوا ما أمر به وينتھوا عما نهى عنه أو تكون لهم النار.

﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ (٣٨) ﴿إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ﴾ (٣٩) ﴿فِي جَنَّاتٍ يَسَاءَلُونَ﴾

﴿عَنِ الْمُجْرِمِينَ﴾ (٤١) ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ﴾ (٤٢) ﴿قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ﴾

﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمَسْكِينِ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ ﴿٤٥﴾
 وَكُنَّا نَكْذِبُ يَوْمَ الدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّىٰ آتَيْنَا الْيَقِينَ ﴿٤٧﴾ فَمَا نَنْفَعُهُمْ شَفَعَةُ
 الشَّافِعِينَ ﴿٤٨﴾ فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكَرَةِ مُعْرِضِينَ ﴿٤٩﴾ كَانَتْهُمْ حُمْرٌ مُّسْتَنْفِرَةٌ
 ﴿٥٠﴾ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ ﴿٥١﴾ بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَىٰ صُحُفًا
 مُّنْشَرَةً ﴿٥٢﴾ كَلَّا بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ ﴿٥٣﴾ كَلَّا إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ ﴿٥٤﴾
 فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ ﴿٥٥﴾ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ الْقُوَىٰ
 وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ ﴿٥٦﴾ ﴿٥٦﴾

بيان الآيات:

﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ أي: مرهونة بعملها محاسبة عليه إن
 خيرا فخير وإن شرا فشر ﴿إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ﴾ فإنهم لا يحاسبون
 بل يدخلون ﴿فِي جَنَّاتٍ يَسَّاءَلُونَ﴾ ﴿عَنِ الْمُجْرِمِينَ﴾ أي: يسألون
 المجرمين عن حالهم قائلين ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ﴾ أي: ما هو الذي
 أدخلكم النار فأجابوهم ﴿لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ﴾ أي: لم تكن نشهد
 الصلاة التي فرضها الله علينا ﴿وَلَمْ نَكُ نُطْعِمِ الْمَسْكِينِ﴾ أي: كنا
 نبخل بزكاة أموالنا، فلا نخرجها ولا نتصدق على فقير أو مسكين
 ﴿وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ﴾ أي: نتكلم في الباطل ولا نتورع عن
 قول الإثم ﴿وَكُنَّا نَكْذِبُ يَوْمَ الدِّينِ﴾ أي: نكذب بيوم البعث والحساب

والجزاء ﴿حَتَّىٰ أَتَنَّا الْيَقِينَ﴾ أي: فاجأنا الموت، ولما كان هذا دأبهم وحالهم في الدنيا من ارتكاب المحرمات قال تعالى ﴿فَمَا نَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ أي: لا يشفع فيهم أحد؛ لأنهم قد ظلموا أنفسهم فلم يهتدوا رغم ما جاءهم من البينات لهدايتهم.

﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذِكْرِ مُعْرِضِينَ﴾ أي: فما لهؤلاء المشركين معرضين عما تدعوهم إليه من الهدى ﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنْفِرَةٌ﴾ أي: كأنهم في بعدهم عن الحق وإعراضهم عنه مثل حمر الوحش التي ﴿فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ﴾ أي: فرت من أسد يريد افتراسها ﴿بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنشَرَةً﴾ أي: أن كل واحد من المشركين يريد أن يرسل له كتاب أو صحيفة من عند الله، فقد كان أبو جهل وجماعة من قريش يقولون: يا محمد أعطنا كتباً من الله مكتوباً فيها أنه قد أرسلك إلينا كما قال تعالى ﴿وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُفَيْكَ حَتَّىٰ تُنْزَلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَّقْرُؤُهُ﴾^(١). قوله ﴿كَلَّا بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ﴾ أي: إنما أفسدهم وسوّل لهم هذه الأقوال عدم إيمانهم بالبعث والحساب والجزاء. ﴿كَلَّا إِنَّهُ تَذَكَّرٌ﴾ أي: إن القرآن تذكرة لمن يريد أن يتذكر ﴿فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ﴾ أي: تلاه واعتبر به فحققت له بذلك هداية الله وتوفيقه ﴿وَمَا

يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴿١﴾ أي: لا يقدرُونَ على الاعتبار إلا أَنْ يَشَاءَ الله ذلك؛ لأنه ﴿هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ﴾ ﴿٢﴾ أي: هو أَهْل أَنْ يتقى ويطاع؛ لأنه لا إِلَهَ في الوجود إلا هو وهو أَهْل أَنْ يغفر للمذنبين من عباده.

أحكام ومسائل الآيات:

في هذه الآيات: أَنْ كل نفس مرهونة بعملها من الخير والشر، ويستثنى من ذلك أصحاب اليمين. وفيها: الحكم بعظم أمر الصلاة، وأنها عمود الدين وقرينتها الزكاة التي أوجبها الله للمستحقين من عباده في مال الأغنياء، وقد عظم الله أمر الصلاة والزكاة في كتابه وفي سنة رسوله محمد ﷺ، والآيات والأحاديث في ذلك كثيرة وقد سبق القول في ذكر بعضها. تقرير: أَنْ المجرمين لا يجدون أحدا يشفع لهم يوم القيامة؛ لأن تركهم للصلاة والزكاة وقولهم بالباطل وتكذيبهم بالبعث حرمهم من الشفاعة فيهم؛ ذلك أنهم كانوا يُنَادُونَ في الدنيا إلى اتباع الحق فيفرون منه كما تفر الوحوش من الأسود. تقرير: جهل مشركي مكة وسؤالهم أَنْ ينزل الله عليهم صحائف تبرئهم من النار، وهذا غاية حماقة والجهل. تقرير: أَنْ الله عز وجل هو أَهْل أَنْ يتقى؛ لأنه لا إِلَهَ إلا هو وهو أَهْل أَنْ ترجى منه المغفرة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة القيامة

مكية وآياتها أربعون آية

﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَمَةِ ۝١ وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ۝٢﴾ أَيْحَسَبُ
 الْإِنْسَانُ أَنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ، ۝٣ بَلَىٰ قَدَرِينٌ عَلَىٰ أَنْ تُسَوَّىٰ بَنَانُهُ، ۝٤ بَلَىٰ يُرِيدُ
 الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ، ۝٥ يَسْتَلْ أَيَّانَ يَوْمِ الْقِيَمَةِ ۝٦ فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ ۝٧
 وَخَسَفَ الْقَمَرُ ۝٨ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ۝٩ يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفْرُ
 ۝١٠ كَلَّا لَا وَزَرَ ۝١١ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ ۝١٢ يُنَبِّئُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ
 وَأَخَّرَ ۝١٣ بَلَىٰ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ۝١٤ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ، ۝١٥﴾

بيان الآيات:

﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَمَةِ﴾ أي: أقسم بيوم القيامة و(لا) رد لكلام
 من أنكر البعث أي: ليس الأمر كما زعمتم ﴿وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾
 أي: أقسم بالنفس التي إن أذنبت لامت واستغفرت، وجواب القسم
 لتبعثن ولتحاسبن يوم القيامة ﴿أَيْحَسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ﴾
 أي: أيظن الإنسان الكافر أنا لا نجمع عظامه بعد تفرقها ونعيدها
 بعد اندثارها ﴿بَلَىٰ قَدَرِينٌ عَلَىٰ أَنْ تُسَوَّىٰ بَنَانُهُ﴾ أي: قادرين على جمعها
 وعلى تسوية بنانه أي: أصابعه فنجعلها طويلة أو قصيرة أم كبيرة أم

صغيرة وقد أشار الله إليها لصغرها ﴿بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجَرُ أَمَامَهُ﴾ أي: أريد الإنسان أن يكذب بالبعث وهو يعرف قدرة الله في الخلق وأن من قدر على الخلق قادر على إعادته ﴿يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَمَةِ﴾ أي: يسأل سؤال استنكار واستبعاد عن موعد قيام القيامة ﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ﴾ أي: إذا حار واندesh مما يرى من هول ذلك اليوم ﴿وَخَسَفَ الْقَمَرُ﴾ أي: ذهب ضوؤه ﴿وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾ أي: ذهب ضوؤهما وانتهى نظامهما بعدما تغير الكون ﴿يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَتَيْنَ الْمَفْرُ﴾ أي: يقول الكافر إذا رأى تلك الأحوال: هل هناك مفر من ذلك المشهد؟ وجوابه كما قال عز وجل ﴿كَلَّا لَا وَزَرَ﴾ أي: لا ملجأ ولا مفر إلا إلى الله فإليه ينتهي الخلق بعد بعثهم كما قال عز وجل ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ﴾ ﴿يُنَبِّئُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾ أي: يعلم الإنسان أعماله في ذلك اليوم أولها وآخرها كبائرها وصغائرها.

﴿بَلْ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾ أي: شاهد على نفسه حيث تشهد جوارحه عليه فتشهد عليه يده بما بطش بهما، وتشهد عليه رجلاه بما مشاه، ويشهد عليه سمعه بما سمع به، وبصره بما أبصر به ﴿وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ﴾ أي: تشهد عليه جوارحه ولو حاول إخفاء ما فعل.

أحكام ومسائل الآيات:

الحكم بوقوع البعث والحساب والجزاء وقوعا لا ريب فيه وقد

أقسم الله على ذلك وقسمه الحق. تقرير: قدرة الله تعالى على إعادة الخلق لبعثهم ليوم القيامة وقدرته المطلقة في تسوية أصغر عظام الإنسان وإعادة تركيبه. فيجعل أصابعه مثل أصابع الأنعام، أو يجعلها أصغر من ذلك. تقرير: أنه لا ملجأ ولا مفر يوم القيامة إلا إلى الله وسيحاسب عباده على أعمالهم ويجزي كلا بما عمل حسب ما في صحائف عمله كما قال عز وجل ﴿وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظِلُّ رَبُّكَ أَحَدًا﴾^(١). وقوله ﴿أَقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾^(٢). تقرير: أن الإنسان سوف يشهد على نفسه أي: تشهد جوارحه عليه كما قال عز وجل ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(٣). وكما يشهد على نفسه في الآخرة يشهد على نفسه في الدنيا، فإذا أقر بشيء من حقوق الله أو حقوق الآدميين أخذ بإقراره ونفذ في حقه. تقرير: أن العذر لا ينفع يوم القيامة؛ لأن الله أعذر عباده في الدنيا ليعملوا وليتوبوا إذا أذنبوا، فإذا قدموا عليه انتفى العذر منهم ويبقى الحساب كما قال عز وجل ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾^(٤). ﴿أَنْظِرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَىٰ

(١) سورة الكهف من الآية ٤٩ .

(٢) سورة الإسراء الآية ١٤ .

(٣) سورة النور الآية ٢٤ .

(٤) سورة الأنعام الآية ٢٣ .

أَنْفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿١٧﴾. وفوق كل ذلك تبقى رحمة الله وعفوه لمن كان في قلبه شيء من إيمان.

﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ ١٧ ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ ١٨ ﴿فَإِذَا قَرَأَهُ فَأَنبَحْ قُرْآنَهُ﴾ ١٩ ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ ٢٠ ﴿وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ﴾ ٢١ ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ﴾ ٢٢ ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ ٢٣ ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ﴾ ٢٤ ﴿تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾ ٢٥ ﴿

بيان الآيات:

﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ في هذا تربية لرسول الله ﷺ ولأئمة، فقد علم الله نبيه الطريقة التي يتلقى بها الوحي بالقرآن من الملك، بحيث يستمع له والله هو الذي ييسره لفهمه كما أنزله عليه فأمره ألا يعجل بقراءة القرآن؛ لأنه عليه الصلاة والسلام كان حريصاً على فهمه ولا يفوته منه شيء فقال الله عز وجل له ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ أي: في قلبك ﴿فَإِذَا قَرَأَهُ فَأَنبَحْ قُرْآنَهُ﴾ أي: إذا قرأه جبريل فاستمع له وكان عليه الصلاة والسلام يستمع لجبريل كما أمره الله فإذا ذهب جبريل أعاد قراءته ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ أي: بيان ما فيه من الأحكام التي قد تشكل عليك ﴿كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ﴾ ﴿وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ﴾ لما بين الله لرسوله ما يجب عليه

من تلقي القرآن ذكر حال المكذبين به وبالقرآن وأن الذي دفعهم إلى ترك الآخرة وعدم الاستعداد لها بالأعمال الصالحة هو حبهم للدنيا وتفضيلهم لها على الآخرة. ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ﴾ أي: بهية مشرقة يوم القيامة جزاء إيمانها بالله وطاعته وتفضيلها الآخرة على الدنيا ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ أي: تنظر إليه يوم القيامة وذلك حين يتجلى لعباده المؤمنين، فلا يتمنون شيئاً في الجنة أفضل من نظرتهم إلى ربهم ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ﴾ أي: كالحة مسودة والمراد بها وجوه الكفار ﴿تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾ أي: توقن أنها هالكة.

أحكام ومسائل الآيات:

وجوب التأني في قراءة القرآن حتى يمكن تدبر ألفاظه ومعانيه. ولا حجة للذين يريدون الإسراع في القراءة رغبة في الإكثار من ختم القرآن، إذ العبرة في فهم أحكامه وليس في عدد ختمه. ذم: التهافت على الدنيا وتناسي الآخرة أو التغافل عنها. تقرير: البشرى للمؤمنين بأنهم يأتون يوم القيامة ووجوههم مشرقة ويرون ربهم عياناً؛ لما ورد أن أناساً قالوا: يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فقال: (هل تضارون في رؤية الشمس والقمر ليس دونهما سحب؟) قالوا: لا. قال: (فإنكم ترون ربكم كذلك)^(١). تقرير: أن الظلمة يأتون يوم القيامة ووجوههم عابسة كالحة والعيان بالله.

(١) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد، باب قوله تعالى ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ﴾ (٢٢) إلى ﴿رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾، برقم (٧٤٢٧)، صحيح البخاري مع فتح الباري ج ١٣ ص ٤٣٠.

﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ﴾ ٢٦ ﴿وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ﴾ ٢٧ ﴿وَضَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ﴾ ٢٨
 ﴿وَأَلْفَتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ﴾ ٢٩ ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ﴾ ٣٠ ﴿فَلَا صَدَقَ وَلَا
 صَلَّىٰ﴾ ٣١ ﴿وَلَكِنْ كَذَبَ وَتَوَلَّىٰ﴾ ٣٢ ﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَتَمَطَّىٰ﴾ ٣٣ ﴿أَوَلَىٰ
 لَكَ فَاوَلَىٰ﴾ ٣٤ ﴿ثُمَّ أَوَلَىٰ لَكَ فَاوَلَىٰ﴾ ٣٥ ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى﴾ ٣٦
 ﴿أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ﴾ ٣٧ ﴿ثُمَّ كَانَ عِلْقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ﴾ ٣٨ ﴿فَجَعَلَ مِنْهُ
 الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ﴾ ٣٩ ﴿أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَدْرِ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ﴾ ٤٠ ﴿

بيان الآيات:

﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ﴾ في هذا تذكير من الله بحالة الاحتضار وقرب الموت، وما ينتج عنه فيما بعد من البعث والحساب الذي يكذب به المجرمون والمراد ﴿كَلَّا﴾ أي: حقا سوف تبلغ النفس عظام الحلق لكي تخرج من الجسد ﴿وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ﴾ أي: يقول أهل المريض هل من طبيب أو راق يرقيه ﴿وَضَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ﴾ وفي تلك المرحلة من الاحتضار يوقن أنه مفارق للعالم ومفارق للأهل والأحبة ﴿وَأَلْفَتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ﴾ أي: التفت عندئذ ساقا المريض من شدة الكرب لفراق الدنيا والأهل وكرب الإقبال على الآخرة ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ﴾ أي: المرجع والمآب ﴿فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّىٰ﴾ المراد به أبو جهل، وكل كافر كان في الدنيا معرضا عن الحق متبعا لهواه فلم يترك ماله ولم يتصدق منه ولم يصل ما فرض الله عليه ﴿وَلَكِنْ

كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴿١٠١﴾ أي: كذب بما جاءه من الحق وأعرض عنه ﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَمِطُّ﴾ ﴿١٠٢﴾ أي: تبخر معجبا بنفسه وماله ﴿أَوَلَيْ لَكَ فَأُولَىٰ﴾ ﴿١٠٣﴾ ﴿ثُمَّ أَوَلَىٰ لَكَ فَأُولَىٰ﴾ ﴿١٠٤﴾ هذا تهديد ووعيد وقيل: المراد به أبو جهل فقد روي أنه أقبل يتبختر في مشيته فأخذ رسول الله ﷺ بيده فقال ﴿أَوَلَىٰ لَكَ فَأُولَىٰ﴾ ﴿١٠٥﴾ ﴿ثُمَّ أَوَلَىٰ لَكَ فَأُولَىٰ﴾ فقال: ما تستطيع أنت ولا ربك لي شيئا إني لأعز من بين جليلها، فلما كان يوم بدر أشرف على المسلمين فقال: لا يعبد الله بعد هذا اليوم أبدا، ولكن الله ضرب عنقه وقتله شر قتلة^(١).

﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى﴾ ﴿١٠٦﴾ أي: أياظن الإنسان أن يترك مهملا لا يؤمر بأمر، ولا يُنهى عن نهى، ولا يبعث ولا يحاسب، كلا إنه لن يكون كذلك سوف يموت ويبعث ويحاسب على كل صغيرة وكل كبيرة ﴿أَلَمْ يَكْ نُطْفَعُ مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَىٰ﴾ ﴿١٠٧﴾ أي: ألم يكن من قطرة مني صغيرة تراق في الرحم ﴿ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً﴾ ﴿١٠٨﴾ أي: قطعة دم ثم مضغة إلى أن يستوي في خلقه وتركيبه بإذن ربه كما قال تعالى ﴿فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ﴾ ﴿١٠٩﴾ ﴿فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ﴾ ﴿١١٠﴾ أي: خلق من هذه النطفة إما ذكرا وإما أنثى حسب حكمته وإرادته ثم زواج بينهما ﴿أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَدْرِ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ﴾ ﴿١١١﴾ أي: أليس الذي خلق وكون هذا الإنسان من قطرة ماء بقادر

(١) الجامع لأحكام القرآن ج ١٩ ص ١١٥ .

على إعادة هذا الإنسان للبعث والحساب ونقول كما قال رسول الله ﷺ: (سبحانك اللهم بلى)^(١).

أحكام ومسائل الآيات:

تقرير أن حال الاحتضار مقدمة للموت ومن ثم البعث والحساب ومن الأحكام: تقرير مشروعية الرقية للمريض، ففي حديث حميد بن قيس المكي أنه قال: دخل على رسول الله ﷺ بابني جعفر بن أبي طالب فقال لحاضنتهما: (ما لي أراهما ضارعين)^(٢) فقالت حاضنتهما: يا رسول الله إنه تسرع إليهما العين، ولم يمنعنا أن نسترقى لهما إلا أننا لا ندري ما يوافقك من ذلك فقال رسول الله ﷺ: (استرقوا لهما فإنه لو سبق شيء القدر لسبقته العين)^(٣). والرقية يجب أن تكون بالقول أو الفعل المشروع كقراءة القرآن أما إن كانت خلاف ذلك فهي محرمة كعلاج السحر بالسحر.

ومن الأحكام: تحريم الكبر والعجب بالنفس. تقرير: أن الإنسان لم يخلق عبثاً كما قال تعالى ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾^(٤). تقرير: أن من المشروع أن يقول من يسمع قول الله ﴿أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَدِرٍ عَلَيَّ أَنِ مَحْيِيَ الْمَوْتَى﴾ (سبحانك اللهم بلى).

(١) الجامع لأحكام القرآن ج ١٩ ص ١١٧، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ٤ ص ٤٥٣.

(٢) الضارع: النحيف الضاوي الجسم. النهاية في غريب الحديث ج ٣ ص ٨٤.

(٣) أخرجه الإمام مالك في الموطأ ص ٦٧١، في كتاب الجامع، باب الرقية من العين، برقم (١٧٠٣).

(٤) سورة المؤمنون الآية ١١٥.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة الإنسان

مدنية وآياتها إحدى وثلاثون آية

﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا ۝١ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ۝٢ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ۝٣﴾

بيان الآيات:

﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا﴾
 ﴿هَلْ﴾ تأتي بمعنى (قد) والمراد بالإنسان هنا آدم فقد أتى عليه حين من الدهر أربعون سنة قبل أن ينفخ فيه الروح وليس شيئاً، إنما هو طينة وقد يكون المراد بالإنسان في عمومه كما ذكره الإمام ابن كثير^(١).
 ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ﴾ أي: تم خلق الإنسان من ماء الرجل وماء المرأة، حيث اجتماعا فتكونت من ذلك النطفة الأخلاط
 ﴿نَّبْتَلِيهِ﴾ أي: نختبره بالسراء والضراء أو بالخير والشر ﴿فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ أي: جعلنا له سمعا يسمع به وبصرا يبصر به؛ ليكتمل بذلك تكليفه ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ﴾ أي: بينا له طريق الهدى وطريق

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ٤ ص ٤٥٣، والجامع لأحكام القرآن ج ١٩ ص ١١٩-١٢٠.

الضلال ﴿إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ أي: إنه في كلتا الحالتين قد عرف طريق الهدى من الضلال فإن اهتدى فذلك خير له وإن ضل فضلالة عليه ولا عذر له في ضلاله.

أحكام ومسائل الآيات:

تقرير خلق الإنسان ابتداء من النطفة التي تنتج عن اختلاط ماء الرجل بماء المرأة. تقرير: أن الله جعل له السمع والبصر ليكون على بينة فيما أمره به وما نهاه عنه. تقرير: أن الله بين للإنسان طريق الهدى من الضلال فإن اهتدى فذلك خير له وإن ضل فقد أعذره الله بالبينات التي أرسلت له عن طريق رسله وكتبه كما قال عز وجل ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمُ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (١).

﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلًا وَأَغْلَلََّا وَسْعِيرًا﴾ (٤) ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾ (٥) ﴿عَيْنَا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾ (٦) ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾ (٧) ﴿وَيُطْعَمُونَ الْطَعَامَ عَلَىٰ حَيْثُ مَسَكِينَا وَيَتِيمَا وَأَسِيرًا﴾ (٨) ﴿إِنَّمَا نَطْعِمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا﴾ (٩) ﴿إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَطَطِيرًا﴾ (١٠) ﴿فَوْقَهُمْ اللَّهُ شَرَّذَلِكِ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾ (١١) ﴿وَجَزَاهُمْ

بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾

بيان الآيات:

﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلًا وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا﴾ لما ذكر عز وجل أنه بين للإنسان طريق الهدى من الضلال حكم بأن من شكر واهتدى فله الجزاء الأوفى، ومن كفر فله العقاب وهو السلاسل والأغلال في عذاب السعير ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾ الأبرار هم: الذين آمنوا بالله وصدقوا رسوله وأوفوا بما أمرهم الله به، وانتهوا عما نهاهم عنه، فهم يشربون من كأس مزاجها الكافور؛ لما فيه من طيب رائحته وصفاء لونه ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ﴾ أي: أن هذا الشراب الذي يشربونه وقد مزج بالكافور مستمد من عين لا تنقطع ﴿يَفْجَرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾ متى شأؤوا ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ﴾ أي: ومن صفات الأبرار أنهم لا يخلفون نذورهم، سواء في حق الله أو في حق عباده ﴿وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾ أي: يحذرون يوم القيامة وشره المستطير حين ينقلب الكون بإرادة الله فتنشق السماء وتنسف الجبال وتتخلى الأرض عما فيها وتفزع الملائكة من هول ذلك اليوم ﴿وَيُطْعَمُونَ أَلْطَعَامَ عَلَىٰ حَيْءٍ﴾ أي: يطعمون طعامهم رغم حبههم وشهوتهم له ﴿مَسْكِينًا وَيتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ يعني: مسكيناً أعياه الفقر، ويتيماً فقد عائله، وأسيراً أصبح تحت يد المسلمين، ولسان حالهم

يقول لمن يطعمونهم ﴿إِنَّمَا نَطْعِمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ﴾ أي: رجاء فيما عنده من الثواب ﴿لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا﴾ أي: لا نريد منكم جزاء تجزوننا به ولا أن تشكرونا عليه.

﴿إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَطَطِرًا﴾ اليوم العبوس هو اليوم الكالح من شدة هوله والقمطير: شديد العبوس، الطويل والمراد إنما فعلنا ذلك رجاء في رحمة الله لنا من هول ذلك اليوم وشدته وضيقه ﴿فَوْقَهُمْ اللَّهُ شَرٌّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾ وقد استجاب الله دعاءهم وحقق لهم أمنياتهم فوقاهم هول ذلك اليوم وعبوسه، فأشرقت وجوههم في نضرتها واكتست قلوبهم سرورا بما وجدوا من ربهم في جنات النعيم ﴿وَجَزَّاهُمْ بِمَا صَبَرُوا﴾ أي: كافأهم على صبرهم على طاعته وترك محرماته ﴿جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾.

أحكام ومسائل الآيات:

وجوب الوفاء بالنذر وفيه حديث رسول الله ﷺ: (من نذر أن يطيع الله فليطعه، ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصه)^(١). وهو بهذا على نوعين نذر يجب الوفاء به، ونذر يحرم الوفاء به. أما الواجب الأداء فهو نذر الطاعة كمن نذر أن يعتمر في رمضان، أو نذر أن يصوم تسعة من عشر ذي الحجة، أو نذر أن يتصدق وجب عليه الوفاء بما نذر. أما

(١) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب النذر في الطاعة، برقم (٦٦٩٦)، صحيح البخاري مع

النذر الذي يحرم الوفاء به فهو نذر المعصية كمن نذر ألا يكلم أخاه، أو جاره، أو قريبه، أو نذر أن يبذل مالا في معصية فهذا كله محرم. تقرير: فضل إطعام الطعام لمن يحتاجه كما قال عز وجل ﴿وَأَقِىْ أَلْمَالِ عَلَىٰ حُبِّهِ﴾^(١). وقوله عز ذكره ﴿لَنْ نَّأَلُوْا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنْفِقُوْا مِمَّا تُحِبُّوْنَ﴾^(٢). وقول رسول الله ﷺ: (أفضل الصدقة أن تصدق وأنت صحيح صحيح تخشى الفقر وتأمل الغنى)^(٣).

﴿مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾^(١٣) ﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلُّهَا وَذُلَّتْ قُطُوفُهَا نَذِيلًا﴾^(١٤) ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِثَانِيَةٍ مِّنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا﴾^(١٥) ﴿قَوَارِيرًا مِّنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا﴾^(١٦) ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا﴾^(١٧) ﴿عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسِيلًا﴾^(١٨) ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنشُورًا﴾^(١٩) ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلُكًا كَبِيرًا﴾^(٢٠) ﴿عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٌ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوْا أَسَاوِرَ مِّنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾^(٢١) ﴿إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُم جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَّشْكُورًا﴾^(٢٢).

بيان الآيات:

﴿مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ﴾ ما زال السياق في ذكر كرامة الله

(١) سورة البقرة من الآية ١٧٧ .

(٢) سورة آل عمران من الآية ٩٢ .

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الزكاة، باب بيان أن أفضل الصدقة صدقة الصحيح الشحيح، برقم (١٠٣٢)، صحيح مسلم بشرح النووي ج ٤ ص ٢٨٣٨ .

للأبرار من عباده الذين من صفاتهم الوفاء بالنذر وإطعام الطعام والخشية من هول يوم القيامة فقال عز ذكره ﴿مُتَكِّينَ فِيهَا عَلَى الْأَرْأَيْكَ﴾ أي: متكئين في الجنة على السرر تحت الحبال ﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمَهْرِيرًا﴾ أي: لا يرون في الجنة حرا كحر شمس الدنيا ولا يرون فيها كذلك بردا شديدا كبرد الدنيا ﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلُّهَا﴾ أي: قريبة لهم أغصان أشجار الجنة ﴿وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذِيلًا﴾ أي: سخرت لهم ثمار أشجارها تذليلا أي: تسخيلا ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ﴾ أي: يطوف الخدم على هؤلاء الأبرار بأكواب أي: كيزان من الفضة والذهب ﴿كَانَتْ قَوَارِيرًا﴾ ﴿قَوَارِيرًا مِّن فِضَّةٍ﴾ أي: هذه الأكواب من فضة وهي: صافية مثل صفاء القوارير وشفافيتها وبياض الفضة ﴿قَدَرُوا نَفِيرًا﴾ أي: قدرها لهم الخدم الذين يطوفون بها عليهم قدر ريهم دون زيادة أو نقص ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا﴾ أي: يسقى هؤلاء الأبرار في هذه الأكواب كأسا من الخمر مزاجها من الزنجبيل ﴿عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا﴾ أي: في الجنة عينا تسمى السلسبيل والمراد به الشراب الطيب اللذيذ الذي يتصف بالسلاسة ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَوْهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنشُورًا﴾ أي: يطوف على هؤلاء الأبرار ولدان على هيئة واحدة مخلدون في الجنة، لا يتغيرون حسان الوجوه والطباع، فمن يراهم يتصورهم

في حسنهم وبهائهم وجمالهم مثل اللؤلؤ المنثور في حسنه وصفائه ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثُمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾ أي: إذا رأيت يا محمد ما هناك في الجنة رأيت ملكا عظيما، فيه مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ﴿عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٌ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ﴾ أي: لباسهم في الجنة السندس وهو: الثياب الرقاق مما يلي أجسامهم، واستبرق وهو الديباج الغليظ مما يلي ظاهر أجسامهم ﴿وَحُلُوءٌ أَسَاوِرٌ مِنْ فِضَّةٍ﴾ أي: يحلى الرجال بالأساور من الفضة أما النساء فيحلىن بالأساور من الذهب ﴿وَسَقَنَّهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ أي: سقاهم شرابا طهرا قلوبهم وأجسامهم من الشوائب والأدران والضغائن ﴿إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا﴾ أي: يقال لهم وهم في هذا النعيم إن هذا ثواب لكم على سعيكم في كسب أعمالكم الصالحة، وهذا السعي مشكور من قبل الله لكم، فقد تقبل طاعتكم وأثنى عليكم في الملأ الأعلى وغفر لكم جميع ذنوبكم، فأنتم اليوم في ولايته وجناته.

أحكام ومسائل الآيات:

تقرير ما عند الله للأبرار من الثواب العظيم وهو دخولهم الجنة وتمتعهم فيها بالذمطاعم والمشارب وتكريم الله لهم كما قال عزوجل ﴿وَنُودُوا أَنْ تِلْكَمُ الْجَنَّةُ أَوْرَثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (١). تقرير:

(١) سورة الأعراف من الآية ٤٣ .

أن في الجنة للأبرار ما هو محرم عليهم في الدنيا ومن ذلك الخمر لقول الله عزوجل ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾^(١). وقول رسول الله ﷺ: (من شرب الخمر في الدنيا ثم لم يتب منها حرمتها في الآخرة)^(٢). ومن محرمات الدنيا: لبس الذهب للرجال واستعمال أواني الذهب والفضة لقول رسول الله ﷺ: (هي لهم في الدنيا ولكم في الآخرة)^(٣). ومن محرمات الدنيا: لبس الحرير للرجال.

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا﴾^(٢٣) فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَطْعَمْ مِنْهُمْ ءَانِمًا أَوْ كَفُورًا^(٢٤) وَادْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا^(٢٥) وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ، وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا^(٢٦) إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذْرُونَ وَرَأَوْهُمُ يَوْمًا ثَقِيلًا^(٢٧) نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَلَهُمْ بَدِيلًا^(٢٨) إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا^(٢٩) وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا^(٣٠) يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا^(٣١) ﴿

(١) سورة المائدة الآية ٩٠.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الأشربة، باب قول الله تعالى ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ برقم (٥٥٧٥)، صحيح البخاري مع فتح الباري ج ١٠ ص ٣٣.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب اللباس، باب لبس الحرير للرجال وقدر ما يجوز منه برقم (٥٨٣١)، صحيح البخاري مع فتح الباري ج ١٠ ص ٢٩٦.

بيان الآيات:

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا﴾ أي: نزلنا عليك القرآن من عندنا فلم تقله من عندك ولم يأتك من أحد غيرنا كما يدعيه المشركون كذبا وزورا ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾ أي: اصبر على أذى المشركين وهذا قبل نزول آية القتال، واصبر كذلك على ما ينالك في سبيل الدعوة إلى الله، وسوف ينصرك على أعدائك ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْهُمْ ءِثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾ أي: لا تطع من طبع الإثم على قلبه، وكل كافر يريد الصد عن سبيل الله. وقيل: إن هذه الآية نزلت في عتبة بن ربيعة والوليد بن المغيرة المخزومي فقد جاءا إلى رسول الله ﷺ يعرضان عليه الأموال، وعرض عليه عتبة بن ربيعة إحدى بناته وقال: إنهن من أجمل نساء قريش، أما الوليد فقال: سأعطيك من الأموال ما ترضى به حتى تترك ما تقول^(١). فنزل قول الله تعالى يحذره من طاعتهما ﴿وَاذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ أي: قم بعبادة الله وطاعته في أول النهار وفي آخره، فأوله صلاة الفجر، وآخره صلاة الظهر والعصر ﴿وَمِنْ أَيْلٍ فَاسْجُدْ لَهُ﴾ المراد صلاة المغرب والعشاء ﴿وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا﴾ المراد به صلاة التطوع في الليل ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ يَجْحَدُونَ الْعَاجِلَةَ﴾ المراد بهم أهل مكة فهم بكفرهم وتكذيبهم لرسول الله

(١) الجامع لأحكام القرآن ج ١٩ ص ١٤٩ .

قد فضلوا الدنيا على الآخرة ﴿وَيَذُرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا﴾ أي: تركوا الإيمان بيوم الآخرة، وسيكون يوما ثقيلا عليهم يعانون فيه من العسر والشدة ما لا يطيقون ﴿نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ﴾ أي: خلقنا أباهم آدم من طين لازب ﴿وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ﴾ أي: أحكمنا خلقهم ﴿وَإِذَا شِئْنَا بَدَلْنَا أَمَثْلَهُمْ بَدِيلًا﴾ أي: لو أردنا لغضبنا عليهم ثم جئنا بمن هم أفضل وأخلص منهم في طاعة الله.

﴿إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ﴾ أي: عظة وعبرة ﴿فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾ أي: من أراد سلك طريقا يوصله إلى مرضاة الله ومغفرته ثم قال عز وجل ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ أي: ما تقدرون على سلوك هذا الطريق إلا بمشيئة الله ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ أي: عليما بأعمالكم حسننها وسيئها علنها وسرّها، حكيما في تدبيره وتصرفه فيكم ﴿يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ﴾ أي: يدخل الله في رحمته من يشاء من عباده لعلمه بسريرته وإيمانه ﴿وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ أي: أعد لكل ظالم فاجر عذابا شديدا لقاء ظلمه وفجوره.

أحكام ومسائل الآيات:

تقرير أن الله أنزل القرآن على نبيه ورسوله محمد ﷺ

والآيات في هذا كثيرة منها قوله تعالى ﴿ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَارِيبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾^(١). وقوله ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾^(٢). وقوله ﴿ قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾^(٣). وفي هذا دحض لافتراءات المشركين ومن سار على نهجهم من الملحدين والمفترين. ومن الأحكام: تحريم طاعة أولي الإثم من الظلمة في أقوالهم وأفعالهم كما قال تعالى ﴿ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴾^(٤). ومنها: وجوب ذكر الله في الصلاة فرضا كانت أو نفلا، والترغيب في صلاة النوافل في الليل، والتنديد بالذين يحبون الدنيا على الآخرة. ومن الأحكام: وجوب رد المشيئة إلى الله عز وجل فلا حول إلا به ولا قوة إلا به، ولا تدبير إلا تدبيره، ولا يسير إلا ما يسره كما قال عز وجل ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴾^(٥) ﴿ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴾^(٦).

(١) سورة السجدة الآية ٢.

(٢) سورة الحجر الآية ٩.

(٣) سورة الفرقان الآية ٦.

(٤) سورة الكهف من الآية ٢٨.

(٥) سورة الكهف الآية ٢٣.

(٦) سورة الكهف من الآية ٢٤.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة المرسلات

مكية وآياتها خمسون آية

﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا ۝١﴾ فَالْعَصْفَاتِ عَصْفًا ۝٢﴾ وَالنَّشْرِتِ نَشْرًا ۝٣﴾
 فَالْفَرْقَتِ فَرْقًا ۝٤﴾ فَالْمُلْقِيَتِ ذِكْرًا ۝٥﴾ عَذْرًا أَوْ نَذْرًا ۝٦﴾ إِنَّمَا تُوعَدُونَ
 لَوَاقِعٌ ۝٧﴾ فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ ۝٨﴾ وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ ۝٩﴾ وَإِذَا الْجِبَالُ
 سُفِفَتْ ۝١٠﴾ وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِنَّتْ ۝١١﴾ لِأَيِّ يَوْمٍ أُحِلَّتْ ۝١٢﴾ لِيَوْمِ الْفَصْلِ ۝١٣﴾
 وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ ۝١٤﴾ وَبَلْ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝١٥﴾

بيان الآيات:

بدأت هذه السورة بقسم الله عز وجل بعدد من آياته العظام،
 والقسم في ذاته ينبئ عن أمر عظيم، ويكون هذا القسم أكبر وأعظم
 في القلوب إذا كان المقسم هو الله عز وجل فهو مقدّر الأقدار، وخالق
 الخلائق، ومسير الكون ومصرفه فقسمه تعظيم لأمره وأمره كائن لا
 محالة؛ لأنه يقول للشيء كن فيكون.

قوله ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا﴾ هي الرياح الهادئة المتتابعة ﴿فَالْعَصْفَاتِ
 عَصْفًا﴾ أي: الرياح الشديدة الهبوب وقد تكون مهلكة ﴿وَالنَّشْرِتِ
 نَشْرًا﴾ أي: الملائكة الموكلين بنشر السحب لإنزال المطر ﴿فَالْفَرْقَتِ

فَرَقًا ﴿﴾ المراد بهم الملائكة، ينزلون بالوحي للفرق بين الحق والباطل ﴿فَالْمُلْقِيَتِ ذِكْرًا﴾ أي: الملائكة تلقي بالوحي إلى أنبياء الله ورسله. ﴿عُذْرًا أَوْ نَذْرًا﴾ أي: تلقي الملائكة بالوحي إعدارا من الله أو إنذارا لخلقه مما قد يحيق بهم من العذاب ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ﴾ هذا هو جواب القسم والمعنى: إن ما توعدون من أمر القيامة واقع بكم بلا ريب. ثم بين عز وجل وقت هذا الواقع بقوله ﴿فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ﴾ أي: انتهى ضوؤها ﴿وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ﴾ أي: شقت وفتحت ﴿وَإِذَا الْجِبَالُ سُفَّتْ﴾ أي: تبددت فصارت هباء ﴿وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِنَّتْ﴾ أي: جعل لها وقت معين للفصل بينها وبين الأمم ﴿لَا يَوْمٍ أُحِلَّتْ﴾ أي: أخرت ﴿لِيَوْمِ الْفَصْلِ﴾ أي: هو اليوم الذي يفصل فيه الله بين الناس بأعمالهم إما إلى الجنة وإما إلى النار ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ﴾ أي: ما تدري ما يوم الفصل ﴿وَبَلِّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ أي: فيه الويل والعذاب للمكذبين بالله وآياته ورسوله.

أحكام ومسائل الآيات:

تقرير أن الله يقسم بمن يشاء من خلقه، وليس للعباد أن يقسموا إلا به وحده. تقرير: وقائع الكون عند قيام الساعة وما يكون من انطماس النجوم وذهاب ضوئها وتشقق السماء واقتلاع الجبال

وحضور الرسل والملائكة ليوم الفصل بين العباد. تقرير: أن الويل سيكون في ذلك اليوم للذين كذبوا بالله وآياته ورسوله.

﴿أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ ۝١٦ ثُمَّ نُنَبِّئُهُمُ الْآخِرِينَ ۝١٧ كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ۝١٨ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ۝١٩ أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ ۝٢٠ فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ۝٢١ إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ ۝٢٢ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَدِرُونَ ۝٢٣ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ۝٢٤ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا ۝٢٥ أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا ۝٢٦ وَجَعَلْنَا فِيهَا رُوسًى شَمِخَتْ ۝٢٧ وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا ۝٢٨ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ۝٢٩﴾

بيان الآيات:

﴿أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ﴾ لما ذكر الله عز وجل ما سينال المكذبين به وآياته ورسوله من الويل والخزي يوم الفصل قال في استفهام تقريرى: ألم نهلك الأولين أي: الأمم السابقة التي كذبت رسلها مثل قوم نوح وقوم هود وغيرهم ﴿ثُمَّ نُنَبِّئُهُمُ الْآخِرِينَ﴾ أي: نلحق الآخرين المكذبين بالله وآياته ورسوله، فنهلكهم كما أهلكنا الأولين ﴿كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ﴾ أي: كما أهلكنا المكذبين الأولين نفعل ذلك بالمشركين في مكة وقد تحقق هذا في معركة بدر فقتل صناديدهم ومجرموهم ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ ثم قال تعالى في استفهام تقريرى

﴿أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَّاءٍ مَهِينٍ﴾ أي: ألم نخلقكم من ماء حقير هو النطفة التي امتزجت بماء أمهاتكم ﴿فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ﴾ أي: جعلنا هذا الماء في مكان حصين هو الرحم ﴿إِلَى قَدَرٍ مَعْلُومٍ﴾ أي: إلى وقت الولادة ﴿فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَدِرُونَ﴾ أي: قدرنا خلقكم وصورناه مرحلة مرحلة حتى اكتمل بشرا سويا، فنعم القادرون على خلقكم وتصويركم الذي لا يقدر عليه إلا ربكم ﴿وَيْلٌ يَوْمَذِ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ أي: لهم خزي وعار وعذاب يوم القيامة .

ثم ذكر عز وجل في استفهام تقريري منته على خلقه بأن جعل الأرض حافظة لهم في حياتهم ومماتهم ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا﴾ أي: ضامّة لهم وجامعة ﴿أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا﴾ سواء في جمعها لهم أحيائهم وأمواتهم فهم من الأرض وعلى الأرض وإلى الأرض. ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوْسَى شَمِخَاتٍ﴾ أي: جعلنا في الأرض الجبال الثابتات الطوال ﴿وَأَسْقَيْنَكُم مَّاءً فُرَاتًا﴾ أي: أنعمنا عليكم بالماء العذب الذي تشربون منه وتسقون منه زروعكم وأنعامكم ﴿وَيْلٌ يَوْمَذِ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾.

أحكام ومسائل الآيات:

تقرير الحقائق الإلهية في خلق الإنسان ومراحل خلقه وكون الأرض تضمه حيا وميتا وما فيها من الحقائق كالجبال والمياه من الأنهار

والبهار، وفي هذا تأكيد لقدرة الله في وقوع يوم القيامة للفصل بين الخلائق ومحاسبتهم على عملهم في الدنيا.

﴿أَنْطَلِقُوا إِلَى مَا كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾ (٢٩) أَنْطَلِقُوا إِلَى ظِلِّ ذِي ثَلَاثِ شُعْبٍ (٣٠) لَا ظِلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ الْهَبِّ (٣١) إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ (٣٢) كَأَنَّهُ جِمَلَتٌ صُفْرٌ (٣٣) وَيَلُّ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ (٣٤) هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ (٣٥) وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْنَدُونَ (٣٦) وَيَلُّ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ (٣٧) هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمْعَكُمْ وَالْأَوَّلِينَ (٣٨) فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فِكِيدُونِ (٣٩) وَيَلُّ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٠﴾

بيان الآيات:

﴿أَنْطَلِقُوا إِلَى مَا كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾ ما زال الذكر في وقائع يوم القيامة ففي ذلك اليوم يقال للكفار: اذهبوا إلى العذاب الذي كنتم تكذبون به فهو مائل أمامكم ﴿أَنْطَلِقُوا إِلَى ظِلِّ ذِي ثَلَاثِ شُعْبٍ﴾ أي: اذهبوا إلى دخان يتفرع إلى ثلاث شعب ﴿لَا ظِلِيلٍ﴾ أي: ليس كالظل الذي تتقون منه حر الشمس ﴿وَلَا يُغْنِي مِنَ الْهَبِّ﴾ أي: لا يدفع عنكم شيئاً من لهب جهنم ﴿إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ﴾ الشرار: ما يتطاير من النار إذا أوقدت، والقصر: المبنى العالي والمراد أن جهنم تقذف شرراً يشبه في حجمه القصور ﴿كَأَنَّهُ جِمَلَتٌ صُفْرٌ﴾ أي: لونه

مثل الإبل السود ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ أي: خزي وعار وعذاب للذين يكذبون بآيات الله ورسوله.

﴿هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ﴾ أي: في هذا اليوم أي: يوم القيامة لا يتكلم الكفار ﴿وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْنِدُونَ﴾ أي: لا يسمح لهم بالاعتذار؛ لأن الحجة قد قامت عليهم بما جاءتهم به الرسل، وما نزل عليهم من الكتب ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ ﴿هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأُولَى﴾ أي: يخاطبون يوم القيامة فيقال لهم: هذا هو اليوم الذي يفصل فيه بين العباد فيتبين المؤمنون الذين يستحقون ثواب الله ويتبين فيه الذين كذبوا به وآياته ورسوله وما يستحقونه من الجزاء بالعذاب ﴿فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ﴾ أي: إن كان لكم مفر من العذاب ﴿فَكِيدُونِ﴾ أي: تخلصوا من عذابي الذي أجازيكم به اليوم لقاء كفركم وتكذيبكم لما جاءكم من الآيات ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ أي: هلاك وخزي لهم في هذا اليوم.

أحكام ومسائل الآيات:

تقرير عذاب المكذبين بالله وآياته ورسوله يوم القيامة، وهذا العذاب على نوعين: عذاب نفسي يتم فيه توبيخهم وتبكيتهم لقاء استهزائهم بالمؤمنين والسخرية منهم حين كانوا معهم في الدنيا

كما قال تعالى في حق المنافقين ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(١). ومن العذاب النفسي للكفار عدم السماح لهم بالكلام وعدم قبول أَعذارهم كما قال تعالى ﴿وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ لَا يَنْطِقُونَ﴾^(٢). أما النوع الثاني: فهو عذاب جسدي وهو العذاب الذي يؤولون إليه بعد محاسبتهم وتوبيخهم كما قال تعالى ﴿فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَئْسَ مَثْوًى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾^(٣).

﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلِّ وَعُيُونٍ﴾^(٤١) وَفَوْكَهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٤٢﴾ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٤٤﴾ وَيَلُوكَ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٥﴾ كُلُوا وَتَمَنَعُوا قَلِيلًا إِنَّكُمْ تَجْزَمُونَ ﴿٤٦﴾ وَيَلُوكَ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ ﴿٤٨﴾ وَيَلُوكَ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٠﴾

بيان الآيات:

﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلِّ وَعُيُونٍ﴾ هذا وعد من الله لعباده

(١) سورة التوبة الآية ٧٩ .

(٢) سورة النمل الآية ٨٥ .

(٣) سورة النحل الآية ٢٩ .

المتقين أنهم يكونون يوم القيامة في ظلال أشجار الجنان وعيون الماء وهذا خلاف المجرمين الذين يقال لهم: اذهبوا إلى الدخان المتشعب قوله ﴿وَفَوَكَهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ﴾ أي: وللمتقين ما يتمنونه من الفواكه وأطاييب الطعام والشراب ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ أي: استمتعوا بطعامكم وشرابكم، واهنؤوا برضا ربكم الذي جازاكم خير الجزاء على أعمالكم في الدنيا ﴿إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ أي: نجازي الذين آمنوا بالله وآمنوا بآياته ورسوله وما جاءهم به من الهدى فهم بعملهم هذا أحسنوا إلى أنفسهم فأحسن الله إليهم.

﴿وَبَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ أي: ويل لمشركي مكة حين يقال لهم ﴿كُلُوا وَتَمَنَعُوا قَلِيلًا إِنَّكُمْ تُجْرِمُونَ﴾ أي: ألهاوا في دنياكم وتمتعوا فيها مدة قليلة إلى أن تحين المدة التي حددت لهلاككم وعذابكم ﴿وَبَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ﴾ أي: إذا قيل لهم: اركعوا أي: صلوا لا يركعون أي: لا يصلون قيل: إن هذه الآية نزلت في ثقيف فلما قال لهم رسول الله ﷺ: (أسلموا وصلوا) قالوا: لا ننحني فإنها مسبة علينا فقال عليه الصلاة والسلام: (لا خير

في دين ليس فيه ركوع ولا سجود^(١). ﴿وَلَّيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ أي: هلاك وخزي لهم، ولكل مكذب بآيات الله ورسوله إلى يوم الدين. ﴿فِي أَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾ أي: إذا كان هؤلاء المشركون لا يصدقون بالقرآن، ولا يصدقون بنبوة رسول الله ورسالته فبأي شيء يؤمنون.

أحكام ومسائل الآيات:

تقرير وعد الله للمتقين بالمقام الأمين في جنات النعيم؛ جزاء إحسانهم إلى أنفسهم في الدنيا، حيث آمنوا بالله وآياته وصدقوا رسله وأحلوا ما أحلوه وحرّموا ما حرّمه. تقرير: أن الله صدق وعده في نصر نبيه ورسوله والمؤمنين حيث توعد مشركي مكة بالهلاك إذا لم يؤمنوا بما جاءهم به رسول الله من البينات، وقد حدث هلاك رؤسائهم في معركة بدر. بيان: أن من صفات الكافرين عدم ركوعهم وسجودهم وهو كناية عن تركهم الصلاة لقول رسول الله ﷺ: (العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر)^(٢).

(١) أخرجه أبو داود في كتاب الخراج، باب ما جاء في خبر الطائف، برقم (٣٠٢٦)، سنن أبي داود ج ٣ ص ٩٩.

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب الإيمان، باب ما جاء في ترك الصلاة، برقم (٢٦٢١)، سنن الترمذي ج ٥ ص ١٥، والنسائي في كتاب الصلاة، باب الحكم في تارك الصلاة، برقم (٤٦٢)، سنن النسائي ج ١ ص ٢٥٠.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة النبأ

مكية وآياتها أربعون آية

﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ١﴾ عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ ٢ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ
 ٣ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ٤ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ٥ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهْدًا
 ٦ وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ٧ وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا ٨ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا
 ٩ وَجَعَلْنَا أَيْلَ لِبَاسًا ١٠ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ١١ وَبَنَيْنَا
 فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ١٢ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ١٣ وَأَنْزَلْنَا مِنْ
 الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا ١٤ لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ١٥ وَجَنَّاتٍ
 أَلْفَافًا ١٦﴾

بيان الآيات:

﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ هذا استفهام إنكاري ينكر فيه الله على المشركين تكذيبهم بالبعث والمراد عن أي شيء يسأل فيه المشركون بعضهم بعضا ﴿عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ﴾ أي: عن البعث والحساب والجزاء ﴿الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾ أي: يختلفون في وقوعه فبعضهم يصدقه وبعضهم يكذب به وقيل: إن اليهود سألوا رسول الله ﷺ عن أشياء

كثيرة فنزلت هذه الآية^(١)، وقد يكون المراد أنهم يتساءلون عن القرآن وعن نبوة رسول الله ﷺ، ولعل الأظهر أنهم يتساءلون عن البعث ﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ هذا تهديد، والمراد سوف يعلمون صدق ما جاء به محمد ﷺ عن البعث والحساب والجزاء وعن القرآن ﴿ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ تأكيد للتهديد والوعيد. ثم بين عز وجل قدرته العظيمة على البعث والنشور بقوله ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهْدًا﴾ أي: ألم نجعل الأرض ممهدة مستوية للعيش فيها ﴿وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾ أي: جعلنا فيها الجبال لترسيثها وتثبيتها عن الاضطراب ﴿وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا﴾ أي: جعلناكم ذكورا وإناثا لمنافعكم وسكنكم إلى بعضكم كما قال تعالى ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾^(٢). ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا﴾ أي: راحة لكم من التعب والنصب والسبات بمعنى المد أو التمدد ﴿وَجَعَلْنَا أَلِيلَ لِبَاسًا﴾ أي: راحة وسكنا عندما يغشى الكون بظلمته فيكون كاللباس ﴿وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا﴾ أي: وقتا للعمل لطلب المعيشة من المطاعم والمشارب ﴿وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا﴾ أي: صنعنا فوقكم سبع سماوات قويات محكمات في صنعها ﴿وَجَعَلْنَا

(١) الجامع لأحكام القرآن ج ١٩ ص ١٧٠.

(٢) سورة الروم من الآية ٢١.

سِرَاجًا وَهَاجًا ﴿١٠﴾ أي: جعلنا الشمس تتوهج ضياء لكم ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنْ الْمُعْصِرَاتِ﴾ المعصرات: الرياح التي تعصر السحاب فيمطر، وقد يراد بها السحب ﴿مَاءً ثَجَّاجًا﴾ أي: صابا متتابعا ﴿لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا﴾ أي: لنخرج بهذا الماء الحب الذي منه غذاؤكم كالحنطة والشعير والذرة وسائر النباتات الأخرى ذات الحبوب ﴿وَبَنَاتًا﴾ أي: طعاما لحيواناتكم ﴿وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا﴾ أي: بساتين ملتفات أشجارها لكثرتها وتمايل أغصانها على بعضها.

أحكام ومسائل الآيات:

تقرير قدرة الله عز وجل في تمهيد الأرض وترسيتهما بالجبال وتكوين البشر من زوجين مختلفين في كينونتهما، ورحمته بخلقه في توقيت وقت معين لنومهم وراحتهم، ووقت لطلب معاشهم، ورفع السماء فوقهم، ووضع الشمس لمنافعهم وغير ذلك من مظاهر قدرته العظيمة. وفي ذكر هذه المظاهر التي يراها الإنسان عيانا يؤكد عز وجل أن من قدرته بعث الخلق ونشورهم وعودتهم إليه ليفصل بينهم حسب أعمالهم التي أمرهم بها وهياً لهم كل الأسباب على الأرض لكي يأتروا بها.

﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا﴾ (١٧) يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ

أَفْوَاجًا ﴿١٨﴾ وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا ﴿١٩﴾ وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴿٢٠﴾ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾ لِلطَّٰغِينَ مَآبًا ﴿٢٢﴾ لِّبِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴿٢٥﴾ جَزَاءً وَفَاقًا ﴿٢٦﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿٢٧﴾ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا ﴿٢٨﴾ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا ﴿٢٩﴾ فَذُوقُوا فَلَنْ نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾ ❀

بيان الآيات:

﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَتًا﴾ ❀ لما بين عز وجل قدرته العظيمة في بعث الخلق ومعادهم إليه للفصل بينهم أخبر عن موعد هذا الفصل وأن له وقتاً معلوماً لا يتقدم ولا يتأخر، ولكن لا يعلم حدوثه إلا هو ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَنَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾ ❀ أي: يوم ينفخ إسرافيل في القرن سوف تأتون زُمراً زُمراً أو أمماً، كل أمة مع إمامهم ﴿وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا﴾ ❀ أي: جعلت مسالك لنزول الملائكة كما قال تعالى ﴿وَيَوْمَ تَشْقُقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَمِ وَنَزَلَ الْمَلَكُ تَنْزِيلًا﴾ ❀ (١). ﴿وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا﴾ ❀ أي: نسفت من قواعدها فأصبحت كالسراب يظنه الرائي ماء فلا يجده شيئاً

(١) سورة الفرقان الآية ٢٥ .

﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا﴾ أي: مرصدة أعدت وهيئت لتكون مأباً للطغاة والفجرة كما قال تعالى ﴿لِّلطَّغِينَ مَأْبًا﴾ ﴿لِّبَشِيرٍ فِيهَا أَحْقَابًا﴾ أي: مقيمين فيها فترات لا تنقطع كلما انتهت حقبة جاءت حقبة أخرى إلى أن يشاء الله ﴿لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا﴾ أي: لا يجدون فيها طعاما ولا شرابا يبرد قلوبهم وأجسامهم ﴿إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا﴾ الحميم: هو الماء الحار الشديد الحرارة، والغساق صديد أهل النار وعرقهم، والعياذ بالله من حال أهل النار.

﴿جَزَاءً وَفَاقًا﴾ أي: هذا الذي صار لهم من العذاب إنما هو جزاء كفرهم وتكذيبهم بآيات الله ورسوله والبعث والحساب كما قال تعالى ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا﴾ أي: لم يصدقوا بأنهم سيحاسبون ويجزون على أعمالهم؛ لأنهم لم يؤمنوا بالدار الآخرة، بل قالوا: وما يهلكنا إلا الدهر ﴿وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كَذَابًا﴾ أي: كذبوا بكل ما جاءهم من الحق ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا﴾ أي: أحصينا في كتاب الأعمال كل أفعال العباد حسنها وسيئها كثيرها وقليلها ﴿فَذُوقُوا فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾ أي: يقال لأهل النار: ذوقوا هذا العذاب

الذي أنتم فيه فلن تجدوا إلا زيادة فيه.

أحكام ومسائل الآيات:

تقرير أن الفصل يوم القيامة له وقت محدد، لا يعلمه إلا الله كما قال تعالى ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْعِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَغْثَةً﴾^(١). تقرير: أنه بعد نفخ إسرافيل في الصور يتغير الكون فتفتتح السماء، وتسير الجبال، وتستقبل جهنم الطغاة والمجرمين والمكذبين لآيات الله ورسله. تقرير: أن أعمال العباد محصاة عليهم كما قال عز وجل ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يُوَيْلُنَا مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لَا يَغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظِلُّمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾^(٢).

﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ۖ حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا ۖ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ۖ ۝٣٢ وَكَأْسَادٍ هَاقًا ۖ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَابًا ۖ ۝٣٥ جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا ۖ﴾

(١) سورة الأعراف من الآية ١٨٧ .

(٢) سورة الكهف الآية ٤٩ .

بيان الآيات:

﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا﴾ هذا بيان من الله ووعد منه أن للمتقين يوم القيامة فوزاً بالنعيم المقيم، وقد فُسِّرَ هذا الفوز بأنه ﴿حَدَائِقَ﴾ أي: بساتين ﴿وَأَعْنَابًا﴾ أي: كروماً ﴿وَكَوَاعِبَ أَرْبَابًا﴾ والمراد بالكواعب النساء الناهدات في الجنة، أما الأتراب فهن الأقران في السن ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾ أي: كأس خمر مملوءة من خمر الجنة ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَابًا﴾ أي: لا يسمعون في الجنة قولاً باطلاً ولا كذباً ﴿جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا﴾ أي: أعطاهم وجازاهم جزاء كثيراً.

أحكام ومسائل الآيات:

تقرير فضل التقوى وما للمتقين الأبرار من الكرامة عند الله. ومن الأحكام: تحريم اللغو وقول الباطل، وقد ذكر الله بأن من صفات المؤمنين الأبرار إعراضهم عن اللغو كما قال عز وجل ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾^(١). ومنها: تحريم الكذب وفيه قول رسول الله ﷺ: (ما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً)^(٢).

(١) سورة الفرقان من الآية ٧٢.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة، باب قبح الكذب وحسن الصدق وفضله، برقم (٢٦٠٧)، صحيح مسلم بشرح النووي ج ١٠ ص ٦٦٣٦.

﴿رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا﴾ (٣٧)
يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ
وَقَالَ صَوَابًا ﴿ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ مَثَابًا﴾ (٣٨)
إِنَّا أَنْذَرْنَكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ
يَلْبِثَنِي كُنْتُ تَرَابًا ﴿٤٠﴾

بيان الآيات:

﴿رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ﴾ هذا بيان من الله
عن عظيم جلاله وسلطانه، وأنه رب السموات والأرض وما بينهما
خلقهما على غير مثال سابق وكَوْنهما بقدرته وعظيم صنعه وهو
الرحمن الذي خلق الكون كله وقَدَّره وأحكم صنعه ﴿لَا يَمْلِكُونَ
مِنْهُ خِطَابًا﴾ أي: لا أحد يسأله إلا إذا أذن له ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ
وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا﴾ المراد بالروح: ملك من أعظم الملائكة يأتي يوم
القيامة وحده صفا، وسائر الملائكة صفا ﴿لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ
أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ﴾ أي: لا تشفع الملائكة إلا لمن أذن له الرحمن في
الشفاعة ﴿وَقَالَ صَوَابًا﴾ أي: قال قولا صوابا ﴿ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ﴾
أي: ذلك اليوم الذي يكون فيه الفصل هو اليوم الذي لا مرية
فيه ﴿فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ مَثَابًا﴾ أي: طريقا ومرجعا يرجع

به إليه ﴿إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا﴾ هذا خطاب لكفار قريش والمشركين الذين يكذبون بالبعث إن العذاب سيحل بهم قريبا إذا لم يتركوا شركهم ﴿يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾ أي: في ذلك اليوم يعرض على كل امرئ ما عمله من خير أو شر ﴿وَيَقُولُ الْكَافِرُ بَلَيَتَنِي كُنتُ تُرَابًا﴾ أي: يتمنى الكافر أن يكون ترابا، وذلك حين يحكم الله بين الحيوانات بالعدل فيأخذ للشاة الجلحاء حقها من الشاة القرناء ثم يقول الله لها كوني ترابا فتكون ترابا، فحينئذ يغطيها الكافر ويتمنى أن يكون مثلها فيتخلص من العذاب.

أحكام ومسائل الآيات:

تقرير شدة الموقف يوم القيامة حين تصف الملائكة وأمامها الروح، ولا يستطيعون الشفاعة لأحد إلا أن يأذن له الرحمن. تقرير: أن ذلك اليوم هو اليوم الحق الذي لا مرأى فيه، وأن للعبد فرصة في الدنيا أن يتخذ طريقا إلى الله، وذلك بعبادته وتوحيده وطاعته ليكون ذلك ذخرا له في يوم الفصل بين الخلائق ومحاسبتهم على أعمالهم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة النازعات

مكية وآياتها ست وأربعون آية

﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا ۝١ وَالنَّشِيطَاتِ نَشْطًا ۝٢ وَالسَّيِّحَاتِ سَبًا ۝٣ فَالسَّيِّقَاتِ سَبَقًا ۝٤ فَالْمُدْبِرَاتِ أَمْرًا ۝٥ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ۝٦ تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ ۝٧ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ۝٨ أَبْصَرُهَا خَشِيعَةٌ ۝٩ يَقُولُونَ أَيْنَا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ۝١٠ أَيْنَا كُنَّا عِظَمًا نَخِرَةً ۝١١ قَالُوا تِلْكَ إِذَا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ۝١٢ فَاِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ۝١٣ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ ۝١٤﴾.

بيان الآيات:

﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا﴾ هذا قسم من الله تعالى بالملائكة التي تنزع أرواح الكفار بشدة فتغرقها أثناء النزاع ﴿وَالنَّشِيطَاتِ نَشْطًا﴾ هم الملائكة الذين يقبضون أرواح المؤمنين وهم في أمان وراحة ﴿وَالسَّيِّحَاتِ سَبًا﴾ أي: الملائكة تسبح بأرواح المؤمنين ﴿فَالسَّيِّقَاتِ سَبَقًا﴾ قيل: هي الملائكة تسبق بأرواح المؤمنين إلى الجنة وبأرواح الكافرين إلى النار ﴿فَالْمُدْبِرَاتِ أَمْرًا﴾ قيل: هي الملائكة تدبر الأمر من السماء إلى الأرض بإذن الله ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ﴾ الراجفة هي النفخة الأولى التي

تميت كل شيء بإذن الله ثم ﴿تَبْعُهَا الرَّادِفَةُ﴾ وهي النفخة الثانية التي تحيي كل شيء بإذن الله تعالى وقيل: بينهما أربعون سنة كما قال تعالى ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا﴾^(١). ﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾ أي: خائفة من هول ما ترى وتسمع ﴿أَبْصَرُهَا خَشِيعَةٌ﴾ أي: ذليلة منكسرة ﴿يَقُولُونَ أَيْنَا لِمَرُدُّوْنَ فِي الْحَافِرَةِ﴾ أي: يقول المشركون والكفار المنكرون للبعث هل نرد بعد موتنا إلى ما كنا عليه فنرجع أحياء؟ يقولون ذلك على سبيل الإنكار كقولهم ﴿أَيْنَا لِمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا﴾^(٢). ﴿أَيْنَا لِمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا﴾ أي: كنا عظاما بالية هل نعود إلى الحياة وهذا أيضا إنكار منهم للبعث ﴿قَالُوا تِلْكَ إِذَا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ﴾ أي: إذا عدنا إلى الحياة مرة أخرى سوف نخسر ندخل النار كما قيل لنا.

ثم ذكر عز وجل سهولة البعث عليه ورجوع الناس إليه فقال عز ذكره ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ أي: نفخة واحدة ﴿فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ﴾ أي: فإذا جمع الخلائق قائمون أحياء على وجه الأرض بعد أن كانوا في بطنها كما قال تعالى ﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾^(٣).

(١) سورة المزمل الآية ١٤ .

(٢) سورة الإسراء من الآية ٩٨ .

(٣) سورة الإسراء الآية ٥٢ .

أحكام ومسائل الآيات:

تقرير: أن الملائكة ينزعون أرواح بني آدم فيذهبون بها إلى ما شاء الله، فيجد المؤمن راحة عند نزع روحه ويقال له ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾^(١). ﴿أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً﴾^(٢). ﴿فَادْخُلِي فِي عِبَادِي﴾^(٣). ﴿وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾^(٤). تقرير: جهل المشركين وسفاهتهم في إنكارهم للبعث، ثم يقولون عند مشاهدة ما وعدوا به من الجزاء ﴿يَلَيْسَ لَنَا نَرْدٌ وَلَا نُكَذِّبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٥).

﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ﴾^(١٥) إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٦﴾ أَذْهَبَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿١٧﴾ فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَٰهٌ أَن تَزْكَىٰ ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَىٰ ﴿٢٠﴾ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ﴿٢١﴾ ثُمَّ أَذْبَرَ يَسْعَىٰ ﴿٢٢﴾ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ ﴿٢٥﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ﴿٢٦﴾

بيان الآيات:

﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ﴾ لما كان رسول الله ﷺ يعاني من

(١) سورة الفجر الآية ٢٧.

(٢) سور الفجر الآية ٢٨.

(٣) سورة الفجر الآية ٢٩.

(٤) سورة الفجر الآية ٣٠.

(٥) سورة الأنعام من الآية ٢٧.

تكذيب قومه له بين الله له أن موسى قد عانى من قبله من فرعون، وهذا كان أشد قوة من مشركي مكة وقد أخذه الله والمراد هل بلغك حديث موسى مع فرعون ﴿إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ أي: كلمه بالواد المقدس أي: المطهر واسم هذا الوادي: طوى كما سبق ذكره ﴿أَذْهَبَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ﴾ أي: اذهب إليه بالرسالة فقد تكبر وعتى وجاوز القدر في الكفر ﴿فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَٰهٌ إِلَّا أَن تَرْكَبُنَا﴾ أي: أليس لك أن تتوب إلى الله وتطيعه وتترك الطغيان والعناد ﴿وَاهْدِيكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ﴾ أي: أدلك على طاعة ربك فتخافه وتتقيه حتى تسلم من العذاب ﴿فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَىٰ﴾ أي: أراه العصا التي تحولت إلى ثعبان ﴿فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ﴾ ولكن فرعون كذب ما قاله له موسى وعصى الله جهرا ﴿ثُمَّ أَذْبَرَ يَسْعَىٰ﴾ أي: أعرض عن الحق وسعى في الأرض بالفساد ﴿فَحَشَرَ فَنَادَىٰ﴾ أي: جمع الناس في بلاده ﴿فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ﴾ أي: لا رب لكم سواي، وكان قد قال لهم من قبل ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهِ غَيْرِي﴾ ^(١) ﴿فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ﴾ أي: عذبه لادعائه الربوبية والألوهية. وقد يكون المراد أن الله عذبه في الدنيا بالغرق ويعذبه في الآخرة ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ﴾

أي: عظة وذكرى لمن يخشى الله عز وجل ويخافه.

أحكام ومسائل الآيات:

في هذه الآيات: تقرير تسليية الله لرسوله محمد ﷺ بأن رسوله موسى قد عانى من قبله من فرعون. وفيها: لطيفة هي: دعوة الله لرسوله إلى الصبر على معاناة قومه حتى يحين الأجل الذي حدده الله لنصره عليهم. وفيها: إثبات كلام الله لموسى عليه السلام كما قال عز وجل ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾^(١). وفيها: أن الله عذب فرعون عذابين عذابا لادعائه الألوهية، وعذابا لادعائه الربوبية أو يكون المراد أن الله عذبه في الدنيا بالغرق وضياح ملكه كما يعذب بعرضه على النار كما قال تعالى ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾^(٢).

﴿أَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا﴾^(٢٧) رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّيْنَهَا^(٢٨)
وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا^(٢٩) وَالْأَرْضُ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا^(٣٠) أَخْرَجَ
مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا^(٣١) وَالْجِبَالُ أَرْسَاهَا^(٣٢) مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ^(٣٣)

(١) سورة النساء من الآية ١٦٤ .

(٢) سورة غافر الآية ٤٦ .

بيان الآيات:

﴿إِنَّمَا أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءِ﴾ المخاطب هنا: منكرو البعث كمشركي مكة وغيرهم من الملحدين، والمراد هل خَلَقَكُمْ بعد الموت أصعب في زعمكم من خلق السماء والأرض؟ فالذي خلقهما وخلق الكون كله قادر على إعادتكم بعد موتكم لا تساؤون شيئاً مما خلق كما قال تعالى ﴿لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ﴾^(١). وقوله عز ذكره ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَدِيرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ﴾^(٢). قوله ﴿بَنَاهَا﴾ أي: رفعها فوقكم تظلكم ﴿رَفَعَ سَمَكَهَا﴾ أي: أعلى صنعها ﴿فَسَوَّيْنَاهَا﴾ أي: جعلها كاملة الخلق مستوية لا عيب فيها كما قال تعالى ﴿مَا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَوُّتٍ﴾^(٣). ﴿وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا﴾ أي: جعل ليلها مظلماً وجعل نهارها مضيئاً ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾ أي: بسطها وأوسعها لسكن الخلق فيها ﴿أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا﴾ أي: أخرج من الأرض العيون التي تتفجر بالماء وأنبت فيها مختلف النبات لمنفعة الإنسان والحيوان ﴿وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا﴾ أي: ثبتهما في الأرض وأرساهما ﴿مِنْعًا لَّكُمْ وَلِيَنْعَمَكُمُ﴾ والمراد أن

(١) سورة غافر من الآية ٥٧ .

(٢) سورة يس الآية ٨١ .

(٣) سورة الملك من الآية ٣ .

الله عزوجل لما بسط الأرض ويسرها لسكن خلقه جعل فيها العيون والأنهار، وأنبت فيها النبات بأنواعه إنما كان لمنافع الإنسان في سكنه وفي طعامه وشرابه وحيواناته التي جعلها منفعة له يركبها وينتفع من منتوجاتها ولحومها، فما أكفر الإنسان وهو يرى هذه النعم تتوالى عليه في كل لحظة من لحظات حياته، ثم ينكر على ربه قدرته في إعادته إلى الحياة مرة أخرى، وهو يعلم أنه الخالق الذي لا خالق غيره والقادر الذي لا قادر إلا هو.

أحكام ومسائل الآيات:

تقرير وقوع البعث وكفر من ينكر ذلك كما قال تعالى ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لُبْعَثُنَّ ثُمَّ لِنَبُتْنَ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَىٰ اللَّهِ يَسِيرٌ﴾^(١). تقرير: فضل الله على عباده بما هيا لهم من المنافع والأسباب في حياتهم. وبما بينه لهم من الأحكام والبراهين؛ لكي يهتدوا فلا يؤاخذهم بالعذاب.

﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَةُ الْكُبْرَىٰ ۖ (٣٤) يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَىٰ (٣٥) وَبُرْزَتِ الْجَحِيمُ لِمَنْ يَرَىٰ (٣٦) فَأَمَّا مَنْ طَغَىٰ (٣٧) وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (٣٨) فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ (٣٩) وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَىٰ النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ (٤٠) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ (٤١) يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا

﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِنَهَا ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنْهَلَهَا ﴿٤٤﴾ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ مَنِ
يَخْشَاهَا ﴿٤٥﴾ كَانَتْهُمْ يَوْمَ يُرَوَّنَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا ﴿٤٦﴾

بيان الآيات:

﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى﴾ أي: القيامة التي تسبقها النفخة الثانية فتطم كل شيء لهولها ﴿يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى﴾ أي: يتذكر ما عمله من خير وشر لمعرفة أنه سوف يحاسب عليه في ذلك اليوم كما قال تعالى ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى﴾ (١). ﴿وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَن يَرَى﴾ أي: أظهرت بارزة؛ ليعرفها الناس، فيرى فيها الكافر مآله، ويرى المؤمن نعمة الله التي أنعم بها عليه فنجاه منها ﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَى﴾ أي: عتا وأعرض عن الحق ﴿وَوَآثَرُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ أي: قدمها على الآخرة ﴿فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ أي: إن مصيره ومقامه في جهنم ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى﴾ أي: خاف وقوفه بين يدي الله عز وجل ومنع نفسه من اتباع شهواتها وهواها ﴿فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ أي: فإن الجنة ستكون مصيره ومقامه.

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾ المراد أن كفار مكة سألوا

(١) سورة الفجر من الآية ٢٣.

رسول الله ﷺ عن وقت قيام الساعة، استهزاء وسخرية فكان رسول الله ﷺ يسأل عن الساعة فأنزل الله عز وجل هذه الآية^(١). وقوله ﴿فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِنَهَا﴾ ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ مُنْهَلَا﴾ أي: ليس لك السؤال عنها لأن منتهى علمها عند الله فلا تسأل عنها ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ مِّنْ يَّخْشَهَا﴾ أي: إنما أنت مبلغ ومنذر للذين يؤمنون بها كما قال تعالى ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبَ﴾^(٢). ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا﴾ أي: كأن الكفار حين يرون القيامة لم يلبثوا في الدنيا إلا قدر عشية أو قدر الضحى.

أحكام ومسائل الآيات:

تقرير أن الإنسان يتذكر في يوم القيامة ما قدمه من عمل يشفع له عند الله من هول ذلك اليوم، فالكافر يرى النار قد ظهرت له فيغتم بسبب سوء مصيره ومقامه، وأما المؤمن فيحمد الله على حسن مقامه بعد أن نجاه منها. تقرير: سوء عاقبة الطغاة الذي أثروا شهوات أنفسهم ونسوا أمر ربهم، تقرير: حسن عاقبة المؤمنين الذين منعوا أنفسهم من أهوائها وشهواتها. بيان: أن الله اختص نفسه وحده بعلم الساعة كما قال عز وجل ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾^(٣).

(١) الجامع لأحكام القرآن ج ١٩ ص ٢٠٩.

(٢) سورة يس من الآية ١١.

(٣) سورة لقمان من الآية ٣٤.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة عبس

مكية وآياتها ثنتان وأربعون آية

﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّى ۝١ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ۝٢ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَكَّى ۝٣ أَوْ يَذْكُرُ فَنَنْفَعُهُ الذِّكْرَى ۝٤ أَمَّا مَنْ أَسْتَعْنَى ۝٥ فَانْتَ لَهُ، تَصَدَّى ۝٦ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَكَّى ۝٧ وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى ۝٨ وَهُوَ يَخْشَى ۝٩ فَانْتَ عَنْهُ نُلْهِى ۝١٠ كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ۝١١ فَمَنْ شَاءَ ذَكَّرْهُ، ۝١٢ فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ ۝١٣ مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ ۝١٤ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ۝١٥ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ۝١٦ ﴾

بيان الآيات:

﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّى ﴾ ﴿ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ﴾ هذا عتاب فيه لطف من الله لرسوله محمد ﷺ، وسببُ هذا العتاب أن قوماً من زعماء قريش كانوا عند رسول الله ﷺ، وكان يرغبهم في الإسلام طمعاً في إسلامهم وإسلام من وراءهم من أتباعهم، فجاءه عبد الله بن أم مكتوم وهو أحد المهاجرين وابن خال خديجة رضي الله عنها يسأل عن أمر من أمور دينه ورسول الله منشغل مع نفر من زعماء قريش يحادثهم وكان ابن أم مكتوم يقطع حديثه؛ لأنه لم ير من يحدث بسبب عدم رؤيته للحال التي كان عليها رسول الله

ﷺ مع زعماء قريش فتشاغل عنه رسول الله ﷺ وكره قطعه
لحديثه فأعرض عنه، فلما ذهب عليه الصلاة والسلام إلى بيته
نزل عليه قول الله تعالى ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾^(١) أي: قطب في وجهه
وأعرض عنه ﴿أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى﴾ المراد به عبدالله بن أم مكتوم
﴿وَمَا يَذْكُرُ لَكُمْ، يَزِكُّ﴾ أي: بما كان يريد سماعه منك من تعليمه
أمرًا من أمور دينه ﴿أَوْ يَذْكُرُ فَنَنْفَعُهُ الْذِكْرَى﴾ أي: يتعظ فتنفعه
الموعظة ﴿أَمَّا مَنْ أَسْتَعْنَى﴾ ﴿فَأَنْتَ لَهُ، تَصَدَّى﴾ أي: من كان له مال
وغنى فأنت تصغي له وتحادثه ﴿وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزْكِي﴾ أي: ليس
عليك أمر هدايته، فما أنت إلا رسول وعليك البلاغ ﴿وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ
يَسْعَى﴾ أي: يطلب الهداية ﴿وَهُوَ يَخْشَى﴾ أي: يخاف الله ﴿فَأَنْتَ
عَنْهُ نَهَى﴾ أي: تعرض وتتشاغل عنه ﴿كَلَّا﴾ كلمة ردع أو نهى،
والمراد لا تفعل مثل ما فعلت ﴿إِنَّهَا لَذِكْرَةٌ﴾ أي: هذه السورة أو
آيات القرآن تذكرة وموعظة ﴿فَمَنْ شَاءَ ذَكْرُهُ﴾ أي: اتعظ به ﴿فِي
صُحُفٍ مُّكْرَمَةٍ﴾ ﴿مَرْفُوعَةٍ﴾ أي: هذا القرآن الذي ينزل عليك يا
محمد مدوّن في صحف مكرمة عند الله في اللوح المحفوظ، وهي
مرفوعة عند الله أي: رفيعة القدر عنده ﴿مُطَهَّرَةٍ﴾ أي: مصونة من
الدنس والعبث ﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ﴾ أي: بأيدي الملائكة الذين ينسخون

(١) أسباب نزول القرآن للواحدي ص ٧٠٧ .

هذه الصحف من اللوح المحفوظ ﴿كِرَامٍ بَرَرَةٍ﴾ أي: كرمهم ربهم لصدقهم وطاعتهم.

أحكام ومسائل الآيات:

تقرير عتاب الله لنبيه ورسوله محمد ﷺ عتاباً لطيفاً وفي هذا تعليم لأمته في وجوب المساواة بين الناس، وأن دين الإسلام دين العدل والمساواة لا فرق بين غني وفقير، وقوي وضعيف، وسيد ومسود إلا بالتقوى لقوله عز وجل ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْتَقِمُ﴾^(١). وقول رسوله محمد ﷺ: (لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأحمر على أسود ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى)^(٢). تقرير: أمانة رسول الله ﷺ وصدقه حين بين عتاب ربه له كما نزل عليه دون زيادة أو نقصان. وقد ضرب رسول الله ﷺ أروع مثال في الأدب والاستجابة لتوجيه ربه، فقد كان يدني ابن أم مكتوم ويقول له: (مرحبا بالذي عاتبني فيه ربي) وقد ولاه على المدينة مرتين^(٣).

﴿قِيلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرُهُ﴾ (١٧) ﴿مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾ (١٨) ﴿مِنْ نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ﴾ (١٩) ﴿ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ﴾ (٢٠) ﴿ثُمَّ أَمَانَهُ فَاقْبَرَهُ﴾ (٢١) ﴿ثُمَّ إِذَا شَاءَ فَقَدَرَهُ﴾ (٢٢)

(١) سورة الحجرات من الآية ١٣.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ج ٥ ص ٤١١، والهيتمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ج ٨ ص ٨٤.

(٣) تفسير البغوي ص ١٣٨٢، والجامع لأحكام القرآن ج ١٩ ص ٢١٣.

أَنْشَرَهُ ﴿٢٢﴾ كَلَّا لَمَّا يَقِضْ مَا أَمَرُهُ ﴿٢٣﴾ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ﴿٢٤﴾
 أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَبْثْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾
 وَعَبَا وَقَضَا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونَا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَائِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفِكَهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾
 مَنَّاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَمِكُمْ ﴿٣٢﴾

بيان الآيات:

﴿قُلِ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرُهُ﴾ أي: لعن الإنسان المكذب بالبعث، وقيل: المراد عتبة بن أبي لهب فكان قد آمن، فلما أنزلت سورة النجم قال: آمنت بالقرآن كله إلا النجم فلعن لكفره بالقرآن^(١) ولعل المراد عموم الإنسان حين يكفر بآيات الله ويكذب رسوله قوله تعالى ﴿مِنْ أَيْ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾ أي: من أي شيء كان خلق هذا الكافر حتى يتكبر ويكفر فقد خلقه الله من نطفة، وهي ماء مهين، ثم قدر تكوينه وخلق ورزقه، ويسر له الخروج إلى الدنيا بعد أن أصبح بشرا سويا وهياً له أسباب الحياة وهو معنى قوله تعالى ﴿مِنْ نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ﴾ ﴿فَقَدَرَهُ﴾ ﴿ثُمَّ السَّبِيلَ يَسْرُهُ﴾ قوله ﴿ثُمَّ أَمَانَهُ، فَأَقْبَرَهُ﴾ أي: بعد أن تكامل خلقه واستوفى أجله جعل له قبرا يستر عورته ويوارى فيه، وفي هذا كرامة له وتمييز له عن الحيوانات ﴿ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ﴾

(١) الجامع لأحكام القرآن ج ١٩ ص ٢١٧.

أي: يحييه بعد موته كما قال عز وجل ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدُؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَتْ عَلَيْهِ﴾^(١). ﴿كَلَّا لَمَّا يَقُضِ مَا أَمَرُهُ﴾ أي: لم يفعل هذا الكافر ما أمر به من توحيد الله وطاعته ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾ لما بين عز وجل إنكاره على الإنسان الذي يكفر بآيات الله ويكذب رسوله رغم ما أنعم الله به عليه من نعمه أمره أن يتفكر فينظر إلى طعامه الذي لم يكن ليحصل عليه لولا قدرة الله ونعمته عليه وتيسيره له ﴿أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا﴾ أي: أنزلنا المطر الكثير ﴿ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا﴾ أي: شقت بالحرث شقا ﴿فَأَبْتَنَّا فِيهَا حَبًّا﴾ أي: قمحا وغيره من أنواع الحبوب ﴿وَعَنَبًا وَقُضْبًا﴾ العنب معروف والقضب القث لكونه يقضب أي: يقطع عدة مرات ﴿وَزَيْتُونًا﴾ أي: الزيتون المعروف ﴿وَنَخْلًا﴾ أي: النخيل المعروفة ﴿وَحَدَائِقَ غُلْبًا﴾ أي: بساتين عظيمة الأشجار ﴿وَفَاكِهَةً﴾ أي: ثمار شجر العنب والتين وغيرهما من أنواع الفاكهة ﴿وَأَبًّا﴾ أي: تبنا لطعام البهائم ﴿مَنْعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَمَكُمُ﴾ أي: هذه النباتات التي خلقها الله جعلها طعاما لكم ولحيواناتكم.

أحكام ومسائل الآيات:

تقرير نعم الله على الإنسان منذ أن كان نطفة إلى أن يصبح

(١) سورة الروم من الآية ٢٧.

بشرا سويا ثم يستوفي أجله. ومن هذه النعم: تيسير سبل الحياة له، ودعوته للنظر والتأمل في نعم الله عليه، كإنزال المطر وإنبات النبات لطعامه وحيواناته. تقرير: عجب الله من هذا الإنسان الذي يعرف نعم الله عليه ثم يجدها، فيكفر بآيات الله ويكذب رسوله وينكر البعث كما قال تعالى ﴿أَوَلَمْ يَرِ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ﴾^(١). ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِ الْعِظَمَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾^(٢).

﴿فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاحَةُ﴾^(٣٢) يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ^(٣٤) وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ^(٣٥) وَصَحْبِهِ وَبَنِيهِ^(٣٦) لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ^(٣٧) وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ^(٣٨) ضَاخِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ^(٣٩) وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ^(٤٠) تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ^(٤١) أُولَئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ^(٤٢).

بيان الآيات:

﴿فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاحَةُ﴾ لما ذكر الله عز وجل نعمه على الإنسان ذكّره بما سيؤول إليه عند مجيء الصاخة وهي النفخة الثانية، حيث تصحُّ الأذان فتصمها لهولها وعظمتها ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ﴾ أي: يوم تجيء الصاخة يهرب المرء من موالة أخيه ﴿وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ﴾

(١) سورة يس الآية ٧٧.

(٢) سورة يس الآية ٧٨.

﴿وَصَحْبِهِ وَبَنِيهِ﴾ أي: زوجته وأولاده ﴿لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ أي: لكل منهم شأن يشغله عن أقرب الناس إليه وأعزهم عنده. وقيل: في تقديم الأخ هنا في الفرار على الأبوين والزوجة والولد أنه للمبالغة. أي: أن المرء يفر من أخيه بل من أبويه بل من صاحبتة وبنيه^(١). ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ﴾ أي: مضيئة ﴿ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ﴾ أي: مسرورة ومستبشرة بعدما علمت بنجاتها من هول ذلك اليوم وما أعد لها من النعيم ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ﴾ أي: يغشاها دخان وغبار ﴿تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ﴾ أي: تغشاها ظلمة ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرَةُ الْفَجَرَةُ﴾ أي: هؤلاء هم الذين كفروا وفجروا في الدنيا فاستحقوا ما ينالهم من الذل والهوان والعذاب.

أحكام ومسائل الآيات:

تقرير حالة الإنسان يوم تقوم الساعة وانشغاله بنفسه فلا ينظر إلى من هم أقرب الناس إليه في الدنيا؛ لأن كل واحد منهم منشغل بنفسه، فلا يسأل عن الآخر. تقرير: أن الإنسان يكون في ذلك اليوم على قسمين إما مستبشر بما أنعم الله به عليه من الكرامة؛ جزاء عمله في الدنيا ورحمة الله له، وإما ذليل تعلوه الكآبة لما يراه من مصيره لقاء كفره وفجوره في الدنيا.

(١) تفسير الفخر الرازي ج ٣١ ص ٦٥، وتفسير البيضاوي ج ٢ ص ٥٧.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة التكوير

مكية وآياتها تسع وعشرون آية

﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝١ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ۝٢ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ۝٣ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ۝٤ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ۝٥ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ۝٦ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ۝٧ وَإِذَا الْمَوْءِدَةُ سُيِّلَتْ ۝٨ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُنِيتْ ۝٩ وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ۝١٠ وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ ۝١١ وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ۝١٢ وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ۝١٣ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ ۝١٤﴾

بيان الآيات:

﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ أي: أظلمت وذهب ضياؤها ﴿وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ﴾ أي: تهاوت على الأرض ﴿وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ﴾ أي: اضطربت وأزيلت عن مواقعها فأصبحت هباء منثورا ﴿وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾ أي: النُّوق الحوامل أهملها أهلها وتركوها ﴿وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾ أي: جمعت للحشر كما قال تعالى ﴿وَمِمَّنْ دَابَّةٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَيْرٌ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَلُكُمْ مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ (١). ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ أي: تأججت نارا

﴿وَإِذَا النُّفُوسُ رُجِعَتْ﴾ أي: قرنت كل نفس بقرينها، فيقرن المؤمن مع المؤمنين لقوله تعالى ﴿فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾^(١). ويطرن الكافر مع الكافرين كما قال تعالى ﴿أَحْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾^(٢). وقوله ﴿وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ﴾^(٣). قوله ﴿وَإِذَا الْمَوْءِدَةُ سُئِلَتْ﴾ ﴿بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾ الموءودة: هي الجارية التي كان العرب في جاهليتهم يدفنونها حية خشية العار فتسأل يوم القيامة: لماذا قتلت؟ أو هي تسأل: لماذا قتلها أهلها؟ ﴿وَإِذَا الصُّحُفُ تُشْرَتْ﴾ أي: بسطت صحائف الأعمال فيعرف كل امرئ عمله ﴿وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ﴾ أي: قلعت ﴿وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِرَتْ﴾ أي: أوقدت للكافرين ﴿وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ﴾ أي: دنت وأعدت للمتقين الأبرار ﴿عَامَتِ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ﴾ هذا هو الجواب أي: إذا حدثت هذه الوقائع من تكور الشمس وغيرها من آيات الكون، فحينئذ تعلم كل نفس ما عملته من خير أو شر وأحضر لها لتراه كما هو كما قال تعالى ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّخَضَّرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا﴾^(٤).

(١) سورة الواقعة الآية ٨ .

(٢) سورة الصافات الآية ٢٢ .

(٣) سورة الواقعة الآية ٩ .

(٤) سورة آل عمران من الآية ٣٠ .

أحكام ومسائل الآيات:

تقرير الوقائع الكونية التي تحدث عند بداية وقوع القيامة وفي ذكر هذه الوقائع تحذير للإنسان من الشرك والمعاصي وأنواع الظلم للأبرياء. وفيها: حث لذوي العقول والبصائر أن يعرفوا أن هذه الوقائع مقدمة ليوم شديد، لن ينفع المرء فيه إلا عمله الذي عمله في الدنيا.

﴿فَلَا أَقْسِمُ بِالْخُنُسِ ١٥ الْجَوَارِ الْكُنُسِ ١٦ وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ١٧ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ١٨ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ١٩ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ٢٠ مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ٢١ وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ ٢٢ وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأَفْقِ الْمُبِينِ ٢٣ وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ ٢٤ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ٢٥ فَأَتَيْنَ تَذْهَبُونَ ٢٦ إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ٢٧ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ ٢٨ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ٢٩﴾

بيان الآيات:

﴿فَلَا أَقْسِمُ بِالْخُنُسِ﴾ لما ذكر الله عز وجل الوقائع الكونية التي ستكون مقدمة ليوم القيامة قال عز ذكره ﴿فَلَا أَقْسِمُ بِالْخُنُسِ﴾ أي: أقسم و(لا) للرد على ما يعتقده المخاطب و(الخنس) النجوم التي تخنس بالنهار وتظهر في الليل ﴿الْجَوَارِ الْكُنُسِ﴾ أي: التي تظهر

في الليل ثم تستتر في مغيبها وقيل: (الخنس الجوار الكنس) هي:
الكواكب الخمسة زُحَل، والمشتري، وعطارد، والمريخ، والزهرة؛ لأنها
تخنس في مجراها وتكنس أي: تستتر ﴿وَاللَّيْلَ إِذَا عَسَّسَ﴾ أي: أقبل
ظلامه أو أدبر ﴿وَالصُّبْحَ إِذَا نَفَسَ﴾ أي: أضاء وأصبح نهاراً ﴿إِنَّهُ
لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ هذا هو جواب القسم والرسول الكريم جبريل
والمراد أن هذا القرآن الذي نزل على محمد هو تبليغ من رسول كريم
هو جبريل ﴿ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ﴾ أي: ذو قوة شديدة
وهو عند الله مكين أي: ذو مكانة ومنزلة ﴿مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾ أي:
مطاع في السموات وهو مؤتمن على الوحي ﴿وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ﴾
المراد به محمد ﷺ وهذا تكذيب للمشركين الذين اتهموه بالجنون
﴿وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأَفْقِ الْمُبِينِ﴾ أي: رأى محمد ﷺ جبريل الذي يأتيه
بالوحي على صورته التي خلقه الله عليها له ستمائة جناح ﴿وَمَا هُوَ
عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ أي: ليس محمد بمتهم فيما أنزله الله إليه من
الوحي والقرآن ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ﴾ أي: ما هذا القرآن بقول
شيطان رجيم كما تزعمون أيها المشركون، وإنما هو كلام الله أنزله
من اللوح المحفوظ وحرسه الملائكة من الشياطين ﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ﴾
أي: فأين يذهب تفكيركم وعقولكم فيما تقولون عن القرآن وعن
محمد من الكذب ثم قال تعالى ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ أي: أن

هذا القرآن موعظة وهدى للعالمين وزجر لهم عن المعاصي ﴿لَمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ﴾ أي: من يشاء أن يتبع الحق ويهتدي، فعليه أن يهتدي بالقرآن، ثم بين أن الهداية منه عز وجل وليست بيد أحد من خلقه كما قال تعالى ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾.

أحكام ومسائل الآيات:

تقرير قسم الله عز وجل بآياته ومخلوقاته، وقسمه عظيم في ذاته وفي المقسم عليه. ومن الأحكام: تقرير نبوة ورسالة رسول الله ﷺ، ومنها: تنزيه رسوله محمد ﷺ عما يفتريه المشركون. ومنها: تقرير رؤية رسول الله ﷺ لجبريل على هيئته التي خلقه الله عليها وهي الرؤية الأولى كما قال تعالى ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾^(١). ﴿ذُو مِرْقٍ فَاسْتَوَى﴾^(٢). ﴿وَهُوَ بِالْأُفْقِ الْأَعْلَى﴾^(٣). ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى﴾^(٤). ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾^(٥). أما الرؤية الثانية فكانت عندما عرج به عليه الصلاة والسلام إلى السماء لقوله تعالى ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾^(٦).

(١) سورة النجم الآية ٥ .

(٢) سورة النجم الآية ٦ .

(٣) سورة النجم الآية ٧ .

(٤) سورة النجم الآية ٨ .

(٥) سورة النجم الآية ٩ .

(٦) سورة النجم الآية ١٢ .

﴿عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى﴾^(١). ﴿عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى﴾^(٢). تقرير: أمانة رسول الله ﷺ فيما أوحاه الله إليه لإبلاغه إلى الناس كافة. بيان أن القرآن كلام الله الذي أنزله من اللوح المحفوظ محروس من الشياطين، وأن الله أنزله ذكرًا وهداية للعالمين لمن أراد منهم أن يهتدي به إلى الطريق القويم ويستقيم عليه.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة الانفطار

مكية وآياتها تسع عشرة آية

﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾^(١) وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ^(٢) وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِرَتْ^(٣) وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ^(٤) عَلِمْتَ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ^(٥) يَأْتِيهَا الْإِنْسُنُ مَا غَرَكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ^(٦) الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّنَكَ فَعَدَلَكَ^(٧) فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ^(٨) كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالَّذِينَ^(٩) وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ^(١٠) كِرَامًا كُنِينِ^(١١) يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ^(١٢).

(١) سورة النجم الآية ١٤.

(٢) سورة النجم الآية ١٥.

بيان الآيات:

﴿إِذَا السَّمَاءُ أَنْفَطَرَتْ﴾ أي: انشقت عند قيام الساعة ﴿وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَرَتْ﴾ أي: تساقطت ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِرَتْ﴾ أي: اختلط بعضها ببعض ففارت مياهها ﴿وَإِذَا الْقُبُورُ بُعِثَتْ﴾ أي: قلبت وأخرج من فيها من الأموات ﴿عِلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ﴾ أي: بعد انفطار السماء وانتثار النجوم، وتفجر البحار، وتبعثر القبور تعلم كل نفس حينئذ ما قدمت من العمل وما أخرته منه ﴿يَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ المخاطب بهذا منكر البعث والحساب والمراد ما هو الذي جعلك تغتر فتكفر بربك ﴿الَّذِي خَلَقَكَ﴾ من نطفة ﴿فَسَوَّكَ﴾ أي: كونك في بطن أمك ﴿فَعَدَلَكَ﴾ أي: جعلك سوي الخلق وأسبغ عليك نعمه ثم تكفر به ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾ أليس هو الذي صَوَّرَكَ في أحسن صورة وجعل لك شبهاً بأمك أو أبيك أو خالك ولو شاء لجعلك في أسوأ الصور وأقبحها، أليس هذا هو الله الذي يستحق أن يطاع ويعبد ﴿كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِاللَّيْلِ﴾ أي: ليس الأمر كما تزعمون بأنه ليس هناك بعث ولا نشور ﴿وَلِإِنْ عَلَيْكُمْ لِحَافِظِينَ﴾ ﴿كَرَامًا كَثِيرِينَ﴾ ﴿يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾ أي: إن عليكم ملائكة يحفظون أعمالكم ويكتبونها ويحصونها عليكم فلا يخفى عليهم منها شيء فلا تؤذوهم بالأعمال السيئة.

أحكام ومسائل الآيات:

تقرير الوقائع الكونية وقت قيام الساعة وما يترتب على ذلك من بسط صحائف الأعمال؛ لترى كل نفس ما قدمته من عمل كان واجبا عليها وما أخرته منه. التنديد: بالغرور والتنكر لنعم الله على العبد في خلقه من العدم، وفي تسويته وتصويره في أحسن الصور. التحذير: من التكذيب بيوم القيامة، تقرير: وجود الملائكة الذين يحفظون ويكتبون أعمال العباد ويحصونها وما يجب من إكرامهم وعدم إيذائهم بالأعمال السيئة. وفي ذلك: روي أن رسول الله ﷺ قال: (أكرموا الكرام الكاتبين الذين لا يفارقونكم إلا عند إحدى حالتين الخراء أو الجماع فإذا اغتسل أحدكم فليستتر بجرم حائط أو بغيره أو ليستره أخوه)^(١).

﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ۝١٣ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ۝١٤ يَصَلُّونَهَا يَوْمَ الدِّينِ ۝١٥ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ ۝١٦ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ۝١٧ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ۝١٨ يَوْمَ لَا تَمَلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا ۝ وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ۝١٩﴾

بيان الآيات:

﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾ هذا وعد من الله للأبرار بالنعيم وهم

(١) الجامع لأحكام القرآن ج ١٩ ص ٢٤٨، والدر المنثور ج ٥ ص ٥٣٥ .

الذين وحدوا الله وعبدوه وأطاعوه واجتنبوا معاصيه ﴿وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾ وهذا وعد آخر للفجار بأن لهم الجحيم وهم الذين عصوا الله واتبعوا أهواءهم ﴿يَصَلُّونَهَا يَوْمَ الدِّينِ﴾ أي: يصلون الجحيم يوم الحساب والجزاء ﴿وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ﴾ أي: لن يغيبوا عن هذا العذاب لحظة واحدة ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ﴾ هذا تعظيم لشأن هذا اليوم وما فيه من الأهوال ﴿ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ﴾ ﴿يَوْمَ لَا تَمَلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا﴾ أي: لا يملك أحد نفعا لأحد، فلا يشفع قريب لقريبه ولا صديق لصديقه؛ لأن الأمر يومئذ بيد الله وتحت مشيئته وتدبيره وتصرفه كما قال عز وجل ﴿وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾

أحكام ومسائل الآيات:

تقرير أن الناس يوم القيامة فريقان: الفريق الأول: الأبرار، وهؤلاء أصحاب النعيم؛ لأنهم أطاعوا الله وعبدوه واجتنبوا معاصيه. أما الفريق الثاني فهم الفجار وهم على النقيض من الأبرار؛ لأنهم عصوا الله وكفروا بآياته وكذبوا رسوله. تقرير: وجوب تعظيم يوم الدين؛ لما فيه من نشر الأعمال وحساب العباد. وأن أحدا لا ينفع أحدا يوم القيامة فلا يشفع قريب لقريبه، ولا صديق لصديقه؛ لأن الأمر كله بيد الله.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة المطففين

مكية وآياتها ست وثلاثون آية

﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ ١ ﴿الَّذِينَ إِذَا أَكَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ﴾ ٢
وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٣﴾ أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ
﴿٤﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦﴾

بيان الآيات:

﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ التطفيف في الكيل: بخسه، فالمطفف يزيد في الكيل إن كان له، وينقص منه إن كان لغيره، قيل: إن أهل المدينة كانوا فيما مضى من أسوأ الناس كيلاً، فكان لأحدهم مكيالان، مكيال يبيع به، ومكيال يشتري به، فلما نزلت هذه الآية أصبحوا من أفضل الناس في تعاملهم إلى هذا اليوم ﴿الَّذِينَ إِذَا أَكَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ﴾ أي: إذا اكتالوا من الناس استوفوا منهم بالزيادة ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾ أي: إذا كالوا أو وزنوا لغيرهم أنقصوهم ﴿أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ﴾ هذا تهديد ووعد والمراد ألا يظن أولئك الذين يبخسون الناس حقوقهم في الكيل والوزن أنهم مبعوثون ﴿لِيَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ أي: يوم الحساب والجزاء فيقتص كل مظلوم من

ظالمه ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ أي: ألا يخافون من ذلك اليوم الذي يقف فيه العباد بين يدي ربهم للحساب والجزاء، وكل واحد منهم يتمنى أنه ما عمل من سوء.

أحكام ومسائل الآيات:

من الأحكام: تحريم التطفيف في الكيل أو الوزن، أو في كل عمل يتعامل به الناس مع بعضهم كما قال تعالى ﴿وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾^(١). تقرير: التهديد والوعيد لكل من ينقص الكيل أو الوزن. تقرير: هول يوم القيامة وعظمه حين يقف العباد بين يدي ربهم حفاة عراة غرلا كما رواه ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (حتى يغيب أحدهم في رشحه إلى أنصاف أذنيه)^(٢).

﴿كَلَّا إِنْ كُنْتَ الْفَجَّارِ لَفِي سَجِينٍ﴾ ٧ ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَجِينٌ﴾ ٨ ﴿كُنْتُ مَرْقُومٌ﴾ ٩ ﴿وَبِلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ ١٠ ﴿الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ يَوْمَ الدِّينِ﴾ ١١ ﴿وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ﴾ ١٢ ﴿إِذَا نُتِلَّى عَلَيْهِ إِيْنَا قَالَ أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ ١٣ ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ ١٤ ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ﴾

(١) سورة الرحمن الآية ٩.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب قوله تعالى ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، برقم (٤٩٣٨)، صحيح البخاري مع فتح الباري ج ٨ ص ٥٦٥.

لَمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ ﴿١٦﴾ ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ
تُكَذِّبُونَ ﴿١٧﴾

بيان الآيات:

﴿كَلَّا إِنْ كُنْتَ الْفَجَّارِ لَفِي سَجِينٍ﴾ السجين: المكان الضيق، وقيل: هو أسفل الأرض السابعة وكلمة ﴿كَلَّا﴾ أي: حقا إن كتاب الفجار لفي سجين ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَجِينٌ﴾ ﴿كُنْتُ مَرْقُومٌ﴾ أي: كتاب تدون فيه أعمال الفجار وأقوالهم السيئة ﴿وَلِلَّيْمِزِ الْمُكَذِّبِينَ﴾ أي: ويل لهم مما سوف يصيرون إليه من الضيق كما قال تعالى ﴿وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا﴾^(١). قوله ﴿الَّذِينَ يُكْذِبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ﴾ أي: ويل للذين لا يصدقون بيوم القيامة ﴿وَمَا يُكْذِبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ﴾ أي: ما يكذب بهذا اليوم إلا فاجر وظالم ومعتد على حرمت الله وآثم في فعل المعاصي. قيل: المراد بهذا الوليد بن المغيرة وأبو جهل^(٢) وهو عام في كل من كانت هذه صفته ﴿إِذَا نُتِلَّى عَلَيْهِ ابْنُنَا قَالَ أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ أي: إذا يتلى عليه القرآن قال: هذا أحاديث القرون الأولين وأباطيلهم.

﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ كلا ليس القرآن أساطير

(١) سورة الفرقان الآية ١٣.

(٢) الجامع لأحكام القرآن ج ١٩ ص ٢٥٩.

الأولين كما زعموا كذبا، وإنما ران على قلوبهم أي: غطاها أثر معاصيهم وخطيئاتهم التي كسبوها ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾ أي: حقا إن هؤلاء الفجار محجوبون عن رؤية ربهم يوم القيامة ﴿ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ﴾ أي: مقيمون فيها ﴿ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾ أي: يقول لهم خزنة جهنم: هذا هو العذاب الذي كنتم تستهزئون به وتكذبون رسل الله بما يذكرونكم به.

أحكام ومسائل الآيات:

بيان أن كتاب الفجار في سجين، تكتب فيه أقوالهم وأعمالهم السيئة. تقرير: الويل للذين يكذبون بيوم القيامة، وأنه لا يكذب بهذا اليوم إلا كل معتد على حرمان الله آثم في أعماله وأقواله. تقرير: أن الخطايا والذنوب تحجب القلوب عن قبول الحق، وفي هذا روى أبو هريرة أن رسول الله ﷺ قال: (إن العبد إذا أخطأ خطيئة نكتت في قلبه نكتة سوداء فإذا هو نزع واستغفر وتاب سَقِلَ قلبه وإن عاد زيد فيها حتى تعلو قلبه وهو الران الذي ذكر الله تعالى) ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾^(١). تقرير: رؤية الله عز وجل يوم القيامة لأهل الجنة الأبرار، ويحرم منها أهل الشقاوة والعياذ بالله.

(١) أخرجه الترمذي في كتاب التفسير، باب (٧٤)، من سورة المطففين، برقم (٣٣٣٤)، سنن الترمذي ج ٥ ص ٤٠٤، وابن ماجه في كتاب الزهد، باب ذكر الذنوب، برقم (٤٢٤٤)، سنن ابن ماجه ج ٢ ص ١٤١٨. وسُقِلَ أو صُقِلَ قلبه معناهما واحد أي: نقِيَ قلبه.

﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عَلَيَيْنَ﴾ ١٨ ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا عَلَيُونَ﴾ ١٩
 ﴿كِتَابٌ مَرْقُومٌ﴾ ٢٠ ﴿يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ﴾ ٢١ ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾ ٢٢ ﴿عَلَى
 الْأَرَاكِ يَنْظُرُونَ﴾ ٢٣ ﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ﴾ ٢٤ ﴿يُسْقَوْنَ مِنْ
 رَحِيقٍ مَخْحُومٍ﴾ ٢٥ ﴿خَتَمُهُمْ مِنْ مِسْكِ﴾ ٢٦ ﴿فَلْيَتَنَفَّسْ الْمُنْفَسُونَ
 ﴿٢٦﴾ وَمِنْ رَاجِهِ مِنْ تَسْنِيمٍ﴾ ٢٧ ﴿عَيْنَا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ﴾ ٢٨ ﴿

بيان الآيات:

﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عَلَيَيْنَ﴾ ﴿كَلَّا﴾ أي: حقا إن كتاب
 الأبرار لفي عليين، والأبرار: هم الذين خافوا الله واتقوه، فكانت كل
 أعمالهم برا وطاعة له، فكتابهم في المنزلة العليا قيل: هي السماء
 السابعة وقيل: الجنة ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا عَلَيُونَ﴾ تعظيم لشأنه ﴿كِتَابٌ
 مَرْقُومٌ﴾ أي: معلّم بأسمائهم ﴿يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ﴾ أي: يشهد المقربون
 في كل سماء عملهم فيحفظه الله لهم حين يلقونه ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي
 نَعِيمٍ﴾ هذا تأكيد لما للأبرار من النعيم المقيم يوم يقدمون عليه
 ﴿عَلَى الْأَرَاكِ يَنْظُرُونَ﴾ أي: على السرر تحت الحبال ينظرون إلى
 ربهم، خلافا للفجار الذين حجبتهم سيئاتهم وخطاياهم عن رؤية
 ربهم ﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ﴾ أي: تعرف في وجوههم
 إذا رأيتهم علامات السرور والفرح بما أكرمهم به ربهم في ذلك
 المقام العظيم ﴿يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْحُومٍ﴾ أي: تكون سقياهم

من الرحيق وهو خمر الجنة ﴿خَتَمُهُ مِسْكٌ﴾ أي: آخر طعم هذا الشراب المسك ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَفِسُونَ﴾ أي: في هذا النعيم الذي أعده الله للأبرار، فليبادر المتبادرون الذين يحبون أن تكون لهم هذه الكرامة العظيمة ﴿وَمَزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ﴾ أي: مزاج الرحيق من شراب يسمى تسنيماً وهو أشرف شراب أهل الجنة ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ﴾ أي: يشرب منها المقربون صرفاً بدون مزج.

أحكام ومسائل الآيات:

تقرير ما أعد الله للأبرار وهم أهل الطاعة والصدق والإخلاص من الكرامة العظيمة ومن ذلك: نظرهم إلى وجه ربهم وهو أعظم ما يتمناه أهل الجنة. التوكيد: على حقيقة البعث والحساب والجزاء. وأن الأعمال الصالحة تحقق لأصحابها النعيم، وهذا يقتضي التنافس في العمل الصالح للوصول إلى تلك الدرجة العظيمة درجة الأبرار.

﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يَضْحَكُونَ ۚ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ۚ﴾ (٣٠) وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ ۚ (٣١) وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَضَالُّونَ ۚ وَمَا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَفِظِينَ ۚ (٣٢) فَالْيَوْمَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ۚ (٣٣) عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ ۚ (٣٤) هَلْ تَوْبَ الْكُفَّارِ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ۚ﴾ (٣٥)

بيان الآيات:

﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا﴾ هذا بيان من الله عن نفر من كفار قريش، كانوا يستهزئون بالمؤمنين وهم الوليد بن المغيرة المخزومي وعقبة ابن أبي معيط والأسود بن عبد يغوث والعاص بن وائل السهمي وأبو جهل بن هشام والنضر بن الحارث والعاص بن هشام^(١) ﴿كَانُوا مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يَضْحَكُونَ﴾ أي: كانوا يستهزئون ويسخرون من أصحاب رسول الله ﷺ كخباب وصهيب وبلال وعمار^(٢) ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ﴾ أي: إذا رأوهم يذهبون إلى رسول الله ﷺ تغامزوا بينهم استهزاء بهم ﴿وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ﴾ أي: إذا ذهبوا إلى أهلهم وأصحابهم ﴿انْقَلَبُوا فُكِهِينَ﴾ أي: يتفكهون بالاستهزاء والسخرية بالمؤمنين ﴿وَإِذَا رَأَوْهُمْ﴾ أي: إذا رأى هؤلاء المجرمون أصحاب رسول الله ﷺ ﴿قَالُوا إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَضَالُّونَ﴾ أي: في إيمانهم بالإسلام واتباعهم لرسول الله ﷺ ﴿وَمَا أَرْسَلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ﴾ أي: لم يوكّلوا بمراقبتهم، وإنما هدفهم إيذاؤهم والتنقص منهم ﴿فَالْيَوْمَ﴾ أي: يوم القيامة ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ أي: برسول الله ﷺ وصدقوه واتبعوه ﴿مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ﴾ أي:

(١) الجامع لأحكام القرآن ج ١٩ ص ٢٦٧ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن ج ١٩ ص ٢٦٧ .

يضحكون بما يصيبهم من العذاب والمهانة مقابل ما كان يسخرون منهم ويستهزئون بهم في الدنيا ﴿عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ﴾ أي: ينظرون إلى الله الذي رضي عنهم وأرضاهم وأكرمهم في دار كرامته ﴿هَلْ تُؤْثِرُونَ عَلَى الْكَافِرِ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ أي: هل تم الجزاء للكفار مقابل ما كان يفعلونه من السخرية بالمؤمنين؟ والجواب: نعم وذلك بما أعده الله لهم من العذاب المقيم.

أحكام ومسائل الآيات:

تقرير الوعيد للمجرمين الذين كانوا يستهزئون بالمؤمنين وهذا حكم عام لكل من يسخر أو يستهزئ بأولياء الله المتقين فيتنقصهم في دينهم أو يؤذيهم. تقرير أن الجزاء من جنس العمل فالمجرمون الذين يضحكون من المؤمنين في الدنيا سوف يضحك منهم المؤمنون في الآخرة؛ لأن الله جازاهم بالنعيم؛ لقاء صبرهم وتحملهم لأذى الفجار كما قال تعالى ﴿إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا ءَامَنَّا فَأَغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾^(١). تقرير: أن المؤمنين ينظرون يوم القيامة إلى ربهم خلافا للكافرين الذين يحجبون عنه.

(١) سورة المؤمنون الآية ١٠٩.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة الانشقاق

مكية وآياتها خمس وعشرون آية

﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ① وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ② وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ ③ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ④ وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ⑤ يَتَأَيَّهَا الْإِنْسَنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ ⑥ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ⑦ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ⑧ وَيَنْقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا ⑨ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ⑩ فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا ⑪ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ⑫ إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا ⑬ إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَّنْ يَحُورَ ⑭ بَلَىٰ إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا ⑮﴾

بيان الآيات:

﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾ أي: تصدعت وانفطرت وذلك عند قيام الساعة وتغير الكون ﴿وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾ أي: استجابت لأمر ربها وحق لها أن تسمع أمر ربها وتطيعه فهو الذي أوجدها وصنعها ﴿وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ﴾ أي: بسطت وزادت سعتها ﴿وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ﴾ أي: أخرجت ما في بطنها من الأموات وتخلت عنهم بعد أن كانت تضمهم ﴿وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾ أي: استجابت لأمر ربها

في إلقاء ما فيها من الموتى وحق لها أن تفعل؛ لأنه الذي أوجدها ﴿يَتَأْتِيهَا الْإِنْسُنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ﴾ أي: يا ابن آدم إنك تسعى إلى الله، إما بالخير الذي أمرك به، أو بالشر الذي نهاك عنه وسوف يجزيك على عملك بحسبه خيرا أم شرا، فاختر أيهما شئت ثم قال تعالى ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ﴾ والمراد به المؤمن ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ أي: حسابا غير شاق بل يسأل مجرد سؤال فيعترف بفضل الله عليه فيؤتى كتابه بيمينه ﴿وَيُنْقَلَبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا﴾ أي: يرجع إلى أهله في الجنة مسرورا ومغتبطا بهم وبما أنعم الله عليه من إدخاله دار كرامته ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ﴾ أي: تقسر يده وراء ظهره فيأخذ كتابه بشماله ﴿فَسَوْفَ يَدْعُوا بُرُورًا﴾ أي: يدعو بالويل والثبور ﴿وَيَصْلَى سَعِيرًا﴾ أي: يصلى بحر النار ولهيبها ﴿إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا﴾ أي: كان في الدنيا بين أهله لا يفكر في أمر ولا نهى ترك أوامر الله وراء ظهره واتبع هواه ﴿إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ﴾ أي: زعم أنه لن يبعث بعد موته فيحاسب ويجازى بكل عمل عمله ﴿بَلَى﴾ أي: ليس الأمر كما يتصور هذا المنكر للبعث، بل سوف يحور أي: يرجع إلى الله ﴿إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا﴾ أي: عالما به، فهو الذي خلقه وهو الذي يميته ثم يعيده إليه.

أحكام ومسائل الآيات:

بيان أن الإنسان سوف يلاقي ربه لا محالة، وفي هذا حديث جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: (قال جبريل: يا محمد عش ما شئت فإنك ميت وأحبب من شئت فإنك مفارقه واعمل ما شئت فإنك ملاقيه)^(١). تقرير: أن المؤمنين يحاسبون حسابا يسيرا، لا نقاش فيه؛ لما روته عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: (ليس أحد يحاسب إلا هلك) قالت: قلت يا رسول الله جعلني الله فداءك أليس يقول الله تعالى ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ﴾ ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ قال: (ذلك العرض يعرضون ومن نوقش الحساب هلك)^(٢). تقرير: أن الذين يتنعمون في الدنيا ويتركون ما أمرهم الله به سوف يؤتون كتبهم بشمائلهم يوم القيامة، وفي ذلك اليوم يدعون بالويل والثبور ندما على فعلهم وتفريطهم.

﴿فَلَا أَقْسِمُ بِالْشَفَقِ ۝ ١٦ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ۝ ١٧ وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ

(١) ذكره الحافظ ابن كثير في تفسيره، ج ٤ ص ٤٨٩، وأخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ج ١٠ ص ٢١٩، والمنذري في الترغيب والترهيب ج ١ ص ٤٣١.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب قوله تعالى ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ صحيح البخاري مع فتح الباري ج ٨ ص ٤٩٣٩.

﴿١٨﴾ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ ﴿١٩﴾ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ ﴿٢١﴾ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يَكْذِبُونَ ﴿٢٢﴾ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿٢٣﴾ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٤﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٢٥﴾ ﴿٢٦﴾

بيان الآيات:

﴿فَلَا أَقْسِمُ بِالْشَّفَقِ﴾ الشفق: الحمرة في السماء خاصة عند غياب الشمس والمراد أقسم و(لا) صلة ﴿وَالَّيْلِ وَمَا وَسَقَ﴾ أي: ما جمع، ولأن الليل يضم ما كان منتشرا في النهار ﴿وَالْقَمَرَ إِذَا آتَقَ﴾ أي إذا ابتدر نوره ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾ هذا خطاب لرسول الله ﷺ والمراد لتركبن حالا بعد حال أي: الموت بعد الحياة ثم الحياة بعد الموت أي يوم البعث ﴿فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ أي فما للناس لا يؤمنون بيوم القيامة، وقد جاءتهم الآيات والنذر والرسل فكل هذه مدعاة لهم أن يؤمنوا لكي يسلموا من العذاب ﴿وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ﴾ أي ومالهم أيضا إذا سمعوا القرآن يتلى عليهم وفيه المواعظ والدلائل لا يسجدون أي لا يخضعون لعظمة الله وما أمرهم به ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يَكْذِبُونَ﴾

أي يكذبون بآيات الله ويكذبون رسوله محمدا ﷺ ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ﴾ أي: يعلم ما يخفونه في قلوبهم من التكذيب وقول الباطل ﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ أي: اخبرهم بأن لهم عذاباً أليماً سيلاقونه يوم القيامة وتبشيرهم هنا للسخرية منهم. ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ أما الذين آمنوا بالله وعملوا الأعمال الصالحة يا نبينا محمداً ﴿لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ أي: ليس فيه انقطاع أو نقص.

أحكام ومسائل الآيات:

أقسم الله العظيم بأن الإنسان يمر منذ كينونته بحال بعد حال إلى أن ينتهي إلى ربه، فيجازى حينئذ بعمله إن كان خيراً فخير وإن كان شراً فشر. تقرير: العجب من أولئك الذين لا يؤمنون ويستكبرون عن الصلاة وعن الخضوع لله، وقد جاءتهم الآيات والنذر. البيان بأن الله يعلم خفايا قلوب العباد، وهذا يقتضي من ذوي القلوب الواعية والبصائر النافذة أن يدركوا أنهم محاسبون على كل كبيرة وصغيرة وأن الحياة الدنيا هي ميدان العمل الذي يدخر ليوم لا ريب فيه.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة البروج

مكية وآياتها ثنتان وعشرون آية

﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ١﴾ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ٢﴾ وَشَهِيدٍ ٣﴾ وَمَشْهُودٍ ٤﴾ قِيلَ أَصْحَابُ الْأَخْذُودِ ٥﴾ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ ٦﴾ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ٧﴾ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ٨﴾ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ٩﴾ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ١٠﴾ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ١١﴾ إِنَّ الَّذِينَ فَنَوُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَهُمْ فِيهِمْ خَالِدُونَ ١٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ١٣﴾ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ ١٤﴾

بيان الآيات:

﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾ هذا قسم من الله عز وجل وقسمه أعظم قسم في الوجود. والبروج قيل: هي النجوم وتسير الشمس في كل برج منها شهراً، وهي: الحَمَل، والثور، والجوزاء، والسرطان، والأسد، والسنبلة، والميزان، والعقرب، والقوس، والجدي، والدلو، والحوت، ويسير القمر في كل برج منها يومين وثلاث اليوم، وذلك ثمانية وعشرون يوماً، ثم يستتر ليلتين. وقيل: البروج قصور السماء، والعرب

تقول للقصور البروج كما قال تعالى ﴿وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ﴾^(١).
﴿وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ﴾ هو يوم القيامة وقد أقسم الله به ﴿وَشَاهِدٍ
وَمَشْهُودٍ﴾ الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة ﴿قِيلَ أَضْحَبُ
الْأَخْدُودِ﴾ هذا جواب القسم وقتل بمعنى: لعن والأخدود: الحفر،
وهذا بيان عن قوم من الكفار قيل: إنهم كانوا في نجران في الفترة بين
عيسى عليه السلام ومحمد ﷺ كان بينهم مؤمنون فقهرهم وأرادوا
منهم الرجوع عن إيمانهم فأبوا فحفروا لهم أخدودا وجعلوا فيه
نارا وألقوهم فيه^(٢) فلعنهم الله ﴿النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ﴾ أي: أحرقتهم
النار ذات الوقود وهي الالتهاب ﴿إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ﴾ المراد بهم الذين
شَقُّوا الأخدود ووضعوا فيه المؤمنين ﴿وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعُلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ
شُهُودٌ﴾ أي: كانوا يحضرون إلقاء المؤمنين في الأخدود إذا لم يرجعوا
عن دينهم ﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ﴾ أي: ما نقم هؤلاء
الكفار من الذين وضعوهم في الأخدود إلا أنهم آمنوا بالله وصدقوا
آياته ﴿الْعَزِيزِ﴾ أي: الغالب ﴿الْحَمِيدِ﴾ أي: المحمود في كل حال
وزمان ومكان ﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أي: المالك
لهما المتصرف فيهما ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ أي: عالم بأحوال
خلقه وشاهد عليها.

(١) الجامع لأحكام القرآن ج ١٩ ص ٢٨٣، والآية في سورة النساء من الآية ٧٨ .

(٢) تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٤٩٥-٤٩٦ .

﴿إِنَّ الَّذِينَ فَنَوْا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ أي: أحرقوهم في الأخدود
﴿ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا﴾ من سوء عملهم ﴿فَلَهُمْ عَذَابٌ جَهَنَّمُ﴾ بسبب
إصرارهم على الكفر ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ الْحَرِيقِ﴾ أي: لهم في الآخرة
عذاب وحريق ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ أي: هؤلاء الذين آمنوا بالله
وصدقوا بآياته وصبروا على ما نالهم من عذاب قومهم الكفار
﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ أي: أخلصوا في أعمالهم ﴿لَهُمْ جَنَّاتُ﴾
أي: بساتين ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ أي: تجري من تحتها أنهار
المياه واللبن والخمر والعسل المصفى ﴿ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ﴾ أي:
هذا هو الفوز العظيم.

أحكام ومسائل الآيات:

تقرير فضل يوم الجمعة، ففي الحديث: (ما طلعت الشمس ولا
غربت على يوم أفضل من يوم الجمعة فيه ساعة لا يوافقها عبد
مؤمن يدعو الله إلا استجاب الله له ولا يستعيز من شر إلا أعاده
الله منه)^(١). تقرير: فضل يوم عرفة وفيه: قول رسول الله ﷺ:
(ما رُئي الشيطان يوماً هو فيه أصغر ولا أذحر ولا أغيب منه في
يوم عرفة)^(٢). تقرير: ما قد يتعرض له المؤمنون من العذاب؛ بسبب

(١) أخرجه الترمذي في كتاب التفسير، باب (٧٦)، من سورة البروج، برقم (٣٣٣٩)، سنن الترمذي ج ٥ ص ٤٠٦.

(٢) أخرجه الإمام مالك في الموطأ في كتاب الحج، باب جامع الحج، برقم (٩٥٤) ص ٢٩١.

صبرهم على دينهم كما هي حال المؤمنين الذين ألقوا في الأخدود فكانت عاقبة صبرهم الجنة.

﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾ ١٢ ﴿إِنَّهُ هُوَ يُبْدِي وَيُعِيدُ﴾ ١٣ ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ﴾
 ١٤ ﴿ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ﴾ ١٥ ﴿فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ ١٦ ﴿هَلْ أُنْثَكَ حَدِيثُ﴾
 ١٧ ﴿الْجُنُودِ﴾ ١٨ ﴿فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ﴾ ١٩ ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ﴾ ٢٠ ﴿وَاللَّهُ مِنْ﴾
 ٢١ ﴿وَرَاءِهِمْ مُّحِيطٌ﴾ ٢٢ ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ﴾ ٢٣ ﴿فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾ ٢٤

بيان الآيات:

﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾ هذا جواب آخر لقسمه عز وجل والمراد أنه ينتقم من الظالمين والفجار الذين يكذبون بآياته ويؤذون المؤمنين ﴿إِنَّهُ هُوَ يُبْدِي وَيُعِيدُ﴾ أي: يبدأ خلق الخلق ثم يميتهم ثم يعيدهم إليه ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ﴾ أي: يغفر ذنوب عباده ويسترها وهو ﴿الذُّودُ﴾ الذي يحب أوليائه ويغفر لهم ذنوبهم ﴿ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ﴾ أي: خالق العرش ومالكة وهو المجيد أي: العظيم في خلقه وتدبيره ﴿فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ أي: يفعل ما يشاء بإرادته وحكمته ﴿هَلْ أُنْثَكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ﴾ ﴿فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ﴾ أي: قد أتاك يا محمد نبأ الكفرة الذين كذبوا أنبياءهم ورسلمهم وكفروا بالله وآياته، وفي مقدمتهم فرعون الذي جاءته الآيات فكذب بها واستكبر، وثمود

الذين أرسلت لهم الآية وهي الناقة فعقروها وكذبوا رسولهم ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ﴾ أي: أن هؤلاء الذين لا يؤمنون بما جئت به يكذبونك، مثلهم في ذلك مثل من سبقهم من الكافرين ﴿وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ﴾ أي: قادر على أن يفعل بالذين كذبوك مثل ما فعل بفرعون وثمرود من إهلاكهم بالعذاب ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ﴾ أي: قرآن عظيم في آياته ومعانيه، وهذا رد على المشركين الذين قالوا: إنه سحر، أو شعر، أو كهانة، ﴿فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾ أي: حفظه الله من وصول الشياطين إليه.

أحكام ومسائل الآيات:

بيان أن الله ينتقم في الدنيا والآخرة من الظلمة الذين يكذبون بآياته ورسله. تقرير: البعث والحساب والجزاء. تقرير: أن الله يتوود إلى أوليائه فيرحمهم ويغفر ذنوبهم، وتسلية رسول الله ﷺ بأن تكذيب قومه له لم يكن بدعا، بل سبقتهم أمم في تكذيبهم لرسولهم كفرعون وقومه وثمرود قوم صالح. الحكم: بأن الله محيط بما يفعله المكذبون لرسوله وقادر على أن يهلكهم بالعذاب كما أهلك من كان قبلهم من المكذبين. تقرير: عظمة القرآن، وأن الله قد أودعه عنده في اللوح المحفوظ، فلا تمسه ولا تقربه الشياطين.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة الطارق

مكية وآياتها سبع عشرة آية

﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ﴾ ١ ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ﴾ ٢ ﴿النَّجْمُ الثَّاقِبُ﴾ ٣
 ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ ٤ ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ﴾ ٥ ﴿خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ﴾ ٦ ﴿يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ﴾ ٧ ﴿إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ﴾ ٨
 ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾ ٩ ﴿فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ﴾ ١٠ ﴿﴾

بيان الآيات:

﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ﴾ هذا قسم من الله بالسماء وما فيها من الكواكب والطارق النجم وقد فسرهُ الله بقوله عز وجل ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ﴾ ﴿النَّجْمُ الثَّاقِبُ﴾ أي: النجم المتوهج وقيل: إنه الذي يرى في الليل ويختفي في النهار ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ هذا هو جواب القسم والمراد أن كل نفس عليها حافظ يحفظ عملها ويحصيها؛ لكي تجازى عليه. ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ﴾ أي: يجب أن يتدبر الإنسان حقيقة وجوده، وليعلم أن الذي خلقه من العدم إلى الوجود قادر على أن يبعثه بعد مماته فقوله ﴿مِمَّ خُلِقَ﴾ استفهام، وجوابه قوله تعالى ﴿خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ﴾ أي: من المنى الذي يخرج دفقا أي: صبا من الرجل والمرأة

فيستقر في رحم المرأة ﴿يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ﴾ أي: يخرج هذا الماء من الظهر بالنسبة للرجل ومن الترائب وهي عظام الصدر بالنسبة للمرأة ﴿إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ﴾ أي: إن الله الذي خلقه من هذه النطفة وكونه وجعله بشرا سويا لقادر على إعادته بعد موته ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾ أي: تكشف السرائر وتظهر الحقائق في ذلك اليوم يوم القيامة ﴿فَأَلَّهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ﴾ أي: ليس للإنسان من قوة تعينه أو ناصر ينصره، وإنما هي أعمال تحصى ويجزى أصحابها بما عملوا.

أحكام ومسائل الآيات:

تقرير أن كل نفس عليها حافظ يحصي أعمالها أو يحفظها من الآفات، وأن الله الذي خلق الإنسان قادر على بعثه بعد موته. تقرير: أن أعمال العباد محصاة عليهم ويوم القيامة تكشف السرائر؛ لما ثبت عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: (إن الغادر يرفع له لواء يوم القيامة يقال هذه غدره فلان بن فلان)^(١).

﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ۝ ١١ وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ ۝ ١٢ إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ ۝ ١٣ وَمَا هُوَ بِأَهْزَلٍ ۝ ١٤ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ۝ ١٥ وَأَكِيدُ كَيْدًا ۝ ١٦ فَمَهْلُ الْكَافِرِينَ أَمَهُلُهُمْ رُوَيْدًا ۝ ١٧﴾

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب ما يدعى الناس بأبائهم، برقم (٦١٧٧)، صحيح البخاري مع فتح الباري ج ١٠ ص ٥٧٨.

بيان الآيات:

﴿وَالسَّمَاءَ ذَاتِ الرَّجْعِ﴾ هذا قسم من الله بالسماء ذات الرجوع أي: ذات المطر ﴿وَالْأَرْضَ ذَاتِ الصَّدْعِ﴾ وهذا قسم آخر بالأرض التي تتصدع عن النبات والثمار والأشجار ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ﴾ هذا جواب القسم والمراد أن القرآن حق منزل من عند الله، يفصل بين الحق والباطل ﴿وَمَا هُوَ بِأَهْلِلٍ﴾ أي: ليس باللغو أو الباطل، فحاشاه من ذلك لأنه كلام الله ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا﴾ أي: إن أعداء الله المكذبين بآياته يمكرون برسوله وأصحابه ﴿وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾ أي: سوف أجازيهم بالاستدراج جزاء كيدهم ﴿فَهَلِ الْكَافِرِينَ﴾ أي: أنظرهم ولا تستعجل عليهم ﴿أَمَلَهُمْ رُؤْيَا﴾ أي: قريبا، وقد نسخت هذه الآية بآية القتال في قوله تعالى ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ مِنْ بَنَاتِهِ النَّبِيِّينَ ۚ إِنَّهُ عَلِيمٌ مُذْتَرِفٌ﴾ ﴿وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ ۚ إِن تَابُوا ۖ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ ۖ وَآتَوْا الزَّكَاةَ ۖ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (١).

أحكام ومسائل الآيات:

الحكم بأن القرآن حق منزل من عند الله، وقد فصل فيه بين الحق والباطل، وجعله هداية لمن يريد اتباع الحق، وفصل فيه الحلال والحرام

(١) الجامع لأحكام القرآن ج ٢٠ ص ١٢، وزاد المسير لابن الجوزي ص ١٥٣٥، والآية في سورة التوبة من الآية ٥.

فمن آمن به وصدقته واتبع ما فيه فقد نجا، ومن خالفه فقد ضل، لما رواه علي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (كتاب الله فيه نبأ ما كان قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم وهو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى من غيره أضله الله) ^(١).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة الأعلى

مكية وآياتها تسع عشرة آية

﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ① الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى ② وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى ③ وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى ④ فَجَعَلَهُ نُجَاءً أَحْوَى ⑤ سَنُقَرِّبُكَ ⑥ فَلَا تَنْسَى ⑦ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى ⑧ وَيُنِيرُكَ ⑨ لِلْيُسْرَى ⑩ فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى ⑪ سَيَذَكِّرُ مَنْ يَخْشَى ⑫ وَيَنْجِنُهَا الْأَشْقَى ⑬ وَالَّذِي يَصِلَى النَّارَ الْكُبْرَى ⑭ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى ⑮﴾

بيان الآيات:

﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ هذا أمر من الله لرسوله محمد ﷺ أن

(١) أخرجه الترمذي في كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء في فضل القرآن، برقم (٢٩٠٦) سنن الترمذي ج ٥ ص ١٥٨، والدارمي في كتاب فضائل القرآن، باب فضل من قرأ القرآن، برقم (٣٣٣١)، سنن الدارمي ج ٢ ص ٥٢٦.

ينزه ربه عن الأضداد والأنداد، وأن يعظمه ويمجده ويذكره في خشوع و خضوع وأمر الله لرسوله بتسبيحه أمر لأُمَّته فتكون ملزمة باتباعه كما التزم بها رسوله ﷺ. قوله ﴿الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى﴾ أي: أتقن خلقه وصنعه ﴿وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى﴾ أي: الذي قَدَّرَ الأقدار ودَوَّنَها وهدى كل من أراد له الهداية ﴿وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى﴾ أي: جعل للحيوانات ما تأكله من النبات ﴿فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى﴾ أي: جعله هشيمًا بعد أن كان مخضراً ﴿سَنُقَرِّبُكَ فَلَا تَنْسَى﴾ أي: سنقرئك يا نبينا محمداً القرآن، فلا تنسى ما يلقي إليك؛ ذلك أن رسول الله ﷺ كان يتلقى القرآن من جبريل فيحفظه، مع أنه أُمي لا يكتب ولا يقرأ وهذا من خصائصه ومعجزاته عليه الصلاة والسلام ﴿إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ أي: يستثنى من ذلك ما شاء الله أن ينساه؛ لأنه أنزله ثم نسخه لحكمة أرادها وقدر قدره ﴿إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى﴾ أي: يعلم ما يجهر به العباد وما يخفونه في أنفسهم، فلا يغيب عنه شيء من أقوالهم وأعمالهم ﴿وَيُسِّرُكَ لِلْيُسْرَى﴾ أي: نوفقك للشرعية اليسرى التي لا تثقل عليك ولا على أمتك وقد صدق عز وجل، فجعل شريعة الإسلام أيسر وأرحم شريعة وجدت على الأرض ﴿فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَى﴾ أي: ادع قومك بالموعظة، سواء نفعتهم الموعظة أم لم تنفعهم؛ لأنك رسول مبلغ، أما الهداية فبيد الله وتوفيقه.

﴿سَيَذَكَّرُ مَنْ يَخْشَى﴾ أي: سيذكر من يخاف الله ويتقيه ﴿وَيَنْجَبُهَا الْأَشْقَى﴾ أي: يتجنب الموعظة الذي كتب الله عليه الشقاوة؛ بسبب سوء عمله ﴿الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى﴾ أي: نار الآخرة وما فيها من الأهوال ﴿ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى﴾ أي: لا يموت موتاً أبدياً فيستريح من العذاب، ولا يحيا حياة يتلذذ فيها وإنما هو في عذاب أبدي.

أحكام ومسائل الآيات:

وجوب تسبيح الله في السر والعلن، وهذا يقتضي تنزيهه عن الاضداد والأنداد وتعظيمه وتمجيده، ومن المشروع عند الابتداء بسورة الأعلى أن يقول القارئ (سبحان ربي الأعلى)؛ لأن رسول الله ﷺ كان يقولها عند قراءته لها. ومن الأحكام: أن الله يسر الشريعة التي أنزلها على رسوله محمد ﷺ، والآيات الدالة على ذلك كثيرة منها قول الله عز وجل ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾^(١). وقوله ﴿فَأَنقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾^(٢). وأما السنة فقول رسول الله ﷺ: (إذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم وإذا نهيتكم عن شيء فدعوه)^(٣). ومن مسائل هذه الآيات: فضل سورة الأعلى فقد قرأها

(١) سورة البقرة من الآية ٢٨٦.

(٢) سورة التغابن من الآية ١٦.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الحج، باب فرض الحج مرة في العمر، برقم (١٣٣٧)، صحيح مسلم بشرح النووي ج ٦ ص ٣٦١٢.

رسول الله ﷺ في الركعة الأولى من صلاة العيدين وكان يقرأها يوم الجمعة وفي الوتر.

﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾ ١٤ ﴿وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾ ١٥ ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ﴾
 الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴿١٧﴾ إِنَّ هَذَا لَفِي
 الصُّحُفِ الْأُولَى ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى ﴿١٩﴾.

بيان الآيات:

﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾ أي: فاز بجنات الله ونعيمه من حصَّن نفسه بتوحيد الله وطاعته وطاعة رسوله وطهرها من المعاصي والأدران والأخلاق الفاسدة ﴿وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾ أي: استذكر اسم ربه في كل لحظة من لحظات حياته، كأنه يراه ويراقبه وصلى الصلوات الخمس المفروضة وصلى النوافل ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ أي: إنكم أيها الناس أو أكثركم تفضلون الحياة الدنيا ومفاتها وبريقها الفاني على الآخرة ونعيمها الباقي كما قال تعالى ﴿وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ قوله ﴿إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى﴾ أي: إن معنى قوله عز وجل ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾ وما بعدها مدون في الصحف الأولى وهي ﴿صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾ أي: الكتب المنزلة عليهما وهي عشر صحف نزلت على إبراهيم والتوراة على موسى.

أحكام ومسائل الآيات:

تقرير وعد الله ووعد الحق بالفوز بالجنة والنجاة من النار لمن حصن نفسه بطاعة الله وزكاها من الرذائل، واستذكر اسم ربه عند نومه وعند يقظته وفي لحظات حياته وصلى الصلوات بفرائضها ونوافلها مطيعاً لله ينتظر ثوابه ويخاف عقابه. التنديد: بإيثار الحياة الدنيا واللهو فيها عن الآخرة وفي هذا: قال رسول الله ﷺ: (من أحب دنياه أضر بآخرته ومن أحب آخرته أضر بدنياه فأثروا ما يبقى على ما يفنى)^(١).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة الغاشية

مكية وآياتها ست وعشرون آية

﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ۝١ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ۝٢ عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ ۝٣ تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً ۝٤ تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ ۝٥ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ ۝٦ لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ ۝٧﴾

بيان الآيات:

﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾ أي: هل جاءك يا نبينا محمداً حديث الغاشية أي: القيامة التي تغشى الناس بأهوالها وأفزاعها

(١) أخرجه أحمد في المسند ج ٤ ص ٤١٢، والبيهقي في السنن الكبرى ج ٣ ص ٣٧٠.

﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ﴾ أي: يكون يوم القيامة وجوه ذليلة فزعة
 ﴿عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ﴾ أي: مرهقة من العذاب ﴿تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً﴾ أي:
 تقاسي وتعاني من لهيب النار وحرارتها ﴿تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آَنِتٍ﴾ أي:
 تشرب من عين بلغ ماؤها أشد الحرارة ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ﴾
 الضريع شجر له شوك أي: ليس لأصحاب هذه الوجوه الخاشعة في
 النار إلا طعام خبيث الطعم، كريه الرائحة قبيح اللون ﴿لَا يُسْمِنُ وَلَا
 يُغْنِي مِنْ جُوعٍ﴾ أي: أن أكل هذا الطعام لا يسمن صاحبه ولا يغنيه من
 جوع يعاني منه.

أحكام ومسائل الآيات:

تقرير واقعة البعث وواقعة الجزاء والحساب يوم الغاشية أي:
 يوم القيامة. تقرير: واقعة العذاب للكافرين وما سيكون عليه شرابهم
 وطعامهم.

﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ﴾ ٨ ﴿لَسَعِيهَا رَاضِيَةٌ﴾ ٩ ﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ﴾ ١٠ ﴿لَا
 تَسْمَعُ فِيهَا لَغِيَةً﴾ ١١ ﴿فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ﴾ ١٢ ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ﴾ ١٣ ﴿وَأَكْوَابُ
 مَوْضُوعَةٌ﴾ ١٤ ﴿وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ﴾ ١٥ ﴿وَزَرَارِيُّ مَبْثُوثَةٌ﴾ ١٦.

بيان الآيات:

﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ﴾ لما بين الله عز وجل حال الكفار وما ينالهم

يوم القيامة من العذاب، بين حال المتقين، وأن وجوههم ناعمة أي: منضرة في ذلك اليوم؛ بسبب أعمالهم في الدنيا وطاعتهم لله ﴿لَسَعِيهَا رَاضِيَةٌ﴾ أي: راضية في الآخرة؛ لعملها الذي عملته في الدنيا حيث أصبحت مكانتها في الآخرة ﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ﴾ أي: رفيعة ﴿لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَغِيَةً﴾ أي: لا تسمع في هذه الجنة لغوا أو كذبا أو قولاً باطلا ﴿فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ﴾ أي: تتدفق بكل أنواع الشراب اللذيذ ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ﴾ أي: عالية بهيئة ﴿وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ﴾ أي: أباريق وأوان جميلة ﴿وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ﴾ أي: وسائد متناسقة ﴿وَزَرَارِيُّ مَبْثُوثَةٌ﴾ أي: بسط متفرقة معدة لجلوسهم.

أحكام ومسائل الآيات:

تقرير أن الذين سعوا في الدنيا بالأعمال الصالحة يرضون عن أنفسهم يوم القيامة، ويرضون بما أعطاهم ربهم من النعيم المقيم. تقرير: ما أعد الله للمتقين من النعيم المقيم في الجنة.

﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ (١٧) ﴿وَالِإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ﴾ (١٨) ﴿وَالِإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ﴾ (١٩) ﴿وَالِإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾ (٢٠) ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ﴾ (٢١) ﴿لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ﴾ (٢٢) ﴿إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ﴾ (٢٣) ﴿فِيَعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ﴾ (٢٤) ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ﴾ (٢٥) ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾ (٢٦).

بيان الآيات:

﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ لما بين الله عز وجل مآل الأشقياء ومآل السعداء يوم القيامة، استغرب المشركون العرب ذلك وكذبوه، فأراد الله أن ينبههم إلى أشياء من خلقه وصنعه يعرفونها ويعايشونها، ولما كانت الإبل معروفة عندهم، بل هي أعلى شيء عندهم، فهم يركبونها ويحملون عليها أمتعتهم في أسفارهم ويأكلون لحومها ويشربون ألبانها، فنبههم جل شأنه إلى أنه هو الذي خلقها وسخرها لهم، فهي على قوتها وشدتها وصلابتها تنقاد بسهولة، فمن كان قادرا على خلق هذا الحيوان العجيب فهو قادر عقلا على بعث الموتى ومجازاتهم وصيورتهم، إما إلى الجنة، وإما إلى النار. ثم نبه جل شأنه إلى أمر آخر محسوس لهم هو خلق السماء فقال ﴿وَالِى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ﴾ أي: أفلا ينظرون إلى السماء كيف رفعت فوق رؤوسهم بلا عمد ﴿وَالِى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ﴾ أي: كيف وضعت على الأرض لتثبتها، فيشاهدونها لا تتحرك ولا تضطرب ﴿وَالِى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾ أي: كيف مدت وبسطت فصارت سهلة لسكنهم عليها. وفي ذكره عز وجل لهذه المخلوقات دلالة حسية للمشركين الذين كانوا لا يفكرون إلا من خلال إحساسهم بما يشاهدونه أو يعيشونه، فهم يركبون الإبل ويعرفون فوائدها، ويعرفون السماء قائمة فوقهم ويرون الجبال شاهقة أمام أعينهم ويعيشون على الأرض آمنين فأحر

بهم أن يصدقوا بآيات الله وقدرته العظيمة على موتهم ثم بعثهم ثم محاسبتهم على أعمالهم.

﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ﴾ أي: ذكّر قومك يا محمد وعلمهم وعظهم لعلمهم يهتدون ﴿لَسْتُ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ﴾ أي: لست بمتسلط أو جبار عليهم، فما عليك إلا موعظتهم وتخويفهم ﴿إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ﴾ أي: من أعرض عن الذكر والوعظ ﴿فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ﴾ أي: يعذبه بنار جهنم، وقد يكون المراد أن من أعرض عن الحق الذي جئت به، فعليك أن تجاهده، فإن لم يسلم فسوف يعذبه الله بعد ذلك العذاب الأكبر ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ﴾ أي: عودتهم بعد موتهم ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾ أي: سوف نحاسبهم على أعمالهم.

أحكام ومسائل الآيات:

تقرير أن من وسائل الدعوة تقريب الأمر إلى ذهن المدعو من خلال ما يعرفه ويعيشه، فالمولى عز وجل ذكّرهم بخلق الإبل؛ لأنهم يعرفونها ولم يذكرهم بخلق الفيلة مثلاً؛ لأنهم لا يعرفونها. ومن الأحكام: أن مهمة الداعي إبلاغ المدعوي بما يدعوهم إليه، وليس من مهمته السيطرة عليهم وحسابهم على الله كما قال تعالى ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ﴾^(١). بيان: أن مآل بني آدم إلى الله يوم القيامة، وسوف يحاسبهم ويجزي كلا منهم بما عمل.

(١) سورة الرعد من الآية ٤٠ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة الفجر

مكية وآياتها ثلاثون آية

﴿وَالْفَجْرِ ١﴾ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ٢ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ٣ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ٤ هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرِ ٥ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ٦ إِرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ٧ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ٨ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ٩ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْنَادِ ١٠ الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ ١١ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ١٢ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ١٣ إِنَّ رَبَّكَ لِبَالْعَصَادِ ١٤﴾

بيان الآيات:

﴿وَالْفَجْرِ﴾ هذا قسم من الله بالفجر، وقيل: المراد به فجر كل يوم أي: صبحه وقيل: المراد به فجر يوم النحر ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ أي: عشر ذي الحجة ﴿وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ﴾ الشفع: الاثنان، والوتر: الفرد، وقيل: الشفع يوم النحر؛ لأنه العاشر من الليالي العشر، والوتر يوم عرفة؛ لأنه التاسع منها ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾ هذا قسم آخر حيث أقسم عز وجل بالليل وقوله ﴿إِذَا يَسْرِ﴾ أي: يذهب ويأتي ﴿هَلْ فِي ذَلِكَ﴾ أي: الذي أقسمنا به ﴿قَسَمٌ لِّذِي حِجْرِ﴾ أي: مقسم به، جدير بالتعظيم لذوي العقول

وجوابه قد يكون في قوله تعالى ﴿إِنَّ رَبَّكَ لِبِالْعَرَصِ﴾ ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ
 فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ﴾ الخطاب لرسول الله ﷺ أي: ألم تعلم يا محمد بما فعله
 ربك بقوم عاد حين كذبوا نبيهم هوداً عليه السلام، قوله ﴿إِرمَ ذَاتِ
 الْعِمَادِ﴾ أي: (إِرمَ) هو جدهم، وقد سمي القوم باسمه والمراد بالعماد
 أصحاب القوة والبأس ﴿الَّتِي لَمْ يَخْلَقْ مِثْلَهَا فِي الْبَلَدِ﴾ وذلك لطول
 أجسامهم حيث كان طول الرجل منهم على ما قيل: اثني عشر ذراعاً
 وشدة بأسهم وقوتهم فلم يخلق مثلهم في زمانهم ومع ذلك أهلكهم
 الله ﴿وَتُمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ﴾ المراد بهم قوم صالح ومعنى
 جابوا أي: قطعوا الصخور لتكون بيوتاً لهم ﴿وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْنَادِ﴾
 المراد به فرعون مصر، وكان له أربعة أوتاد يشد إليها أيدي وأرجل
 الذين يخرجون عليه فيعذبهم بتلك الطريقة ﴿الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبَلَدِ﴾
 أي: عاد وثمود وفرعون، والمراد أنهم تمادوا في طغيانهم وفسادهم،
 وتجاوزوا في عدوانهم وظلمهم ﴿فَاكْثُرُوا فِيهَا الْفَسَادَ﴾ أي: أفسدوا
 في الأرض وآذوا وتمردوا ﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ﴾ أي:
 ألقى عليهم العذاب المهلك، فمنهم من أخذته الرجفة، ومنهم من أخذته
 الصيحة، ومنهم من أخذه الغرق ﴿إِنَّ رَبَّكَ لِبِالْعَرَصِ﴾ أي: يرصد
 خلقه ويحصي عليهم أقوالهم وأفعالهم ثم يحاسبهم عليها فيجزى كلا
 بما عمل بعدله ورحمته فلا يظلم أحداً منهم.

أحكام ومسائل الآيات:

تقرير فضل الليالي العشر الأول من ذي الحجة، وقد ثبت عن ابن عباس مرفوعا قال رسول الله ﷺ: (العمل في العشر أفضل من العمل في هذه) قالوا: ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال: (ولا الجهاد في سبيل الله إلا رجلا خرج يخاطر بنفسه وماله فلم يرجع بشيء)^(١).

بيان الله لرسوله محمد ﷺ أنه قد أهلك المكذبين لرسولهم وأن هلاك قومه سهل عليه، وأنه ينظرهم لعلهم يرجعون إلى الله، وقد أنجز الله وعده لرسوله فأهلك رؤساء المشركين في موقعة بدر، وهدى الله من هدى منهم حين فتح مكة لنبيه ودخل الناس في دين الله أفواجا. تحذير الله لبني آدم بأنه يرصد أقوالهم وأفعالهم، وأن العاقبة الحسنى ستكون للذين يخشونه ويتقونه.

﴿فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْنَلَهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ، وَنَعَّمَهُ، فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ۝ (١٥) وَأَمَّا إِذَا مَا ابْنَلَهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ، فَيَقُولُ رَبِّي أَهْنَنِ ۝ (١٦) كَلَّا بَلْ لَا تَكْرَمُونَ ۝ (١٧) وَلَا تَحْضُرُونَ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ ۝ (١٨) وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا ۝ (١٩) وَتُحِبُّونَ أَمْوَالَ حُبًّا جَمًّا ۝ (٢٠)﴾

(١) أخرجه البخاري في كتاب العيدين، باب فضل العمل في أيام التشريق، برقم (٩٦٩)، صحيح البخاري مع فتح الباري ج ٢ ص ٥٣٠.

بيان الآيات:

﴿فَأَمَّا الْإِنْسَنُ إِذَا مَا ابْنَلَّهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ، وَنَعَّمَهُ، فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ﴾ هذا بيان من الله جل ثناؤه ينكر فيه على العبد عدم فهمه لما أنعم الله به عليه من النعم، فإذا رزق مالا أو ولدا ونعما زعم أن ذلك كرامة له من الله، بينما أن ذلك امتحان له ليشكر أم يكفر بنعم الله فلا يحمده عليها. وقيل: المراد به أمية بن خلف وأبو حذيفة بن المغيرة والمعنى عام فيمن كان هذا شأنه ﴿وَأَمَّا إِذَا مَا ابْنَلَّهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ، فَيَقُولُ رَبِّي أَهْنَنِ﴾ أي: إذا ابتلاه بأن ضيق عليه في رزقه أو ابتلاه بأي نوع من أنواع البلاء زعم أن ذلك إهانة له، لهذا قال عز وجل ﴿كَلَّا﴾ أي: ليس الأمر كما يزعم هؤلاء وهؤلاء فليس الغنى دليلا على فضل الغني ولا الفقر دليلا على هوان الفقير كما جاء في الحديث: (إن الله يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب ولا يعطي الدين إلا من أحب)^(١) ﴿بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ﴾ هذا بيان عما كان يفعله أهل الجاهلية من منع اليتيم حقه في الميراث ﴿وَلَا تَحْضُونَ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ﴾ أي: لا تحبون إطعام المسكين ولا يحث بعضكم بعضا على الإحسان إلى المساكين المحتاجين مع قدرتكم على هذا الإحسان ﴿وَتَأْكُلُونَ أَمْثَلَ لَبَنٍ مَّائٍ﴾ أي: تأكلون ميراث الأيتام ظلما لهم وعدوانا

(١) أخرجه أحمد في المسند ج ١ ص ٣٨٧ .

عليهم ﴿وَتُحْبَوْنَ أَلَمَآلَ حُبَّآ جَمَّآ﴾ أي: حبا شديدا متناهيا.

أحكام ومسائل الآيات:

تقرير جهل الإنسان وضيقه فهو في غناه ينسى فضل الله عليه، فيزعم أن هذا إكرام من الله له، وينسى حمده وشكره على ما أنعم به عليه. وهو في فقره يضيق ويتصور أن الله ابتلاه بهذا الفقر إهانة له، مع أن الله أكرم وأعظم من أن يفعل ذلك، فهو يبتلي بالغنَى ويبتلي بالفقر ليعلم - وهو العليم - من يشكر من عباده ومن يكفر منهم.

ومن الأحكام: تحريم أكل أموال اليتامى من ميراث وغيره، وقد حث رسول الله ﷺ على الإحسان إليهم بقوله: (أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة) قال بإصبعيه السبابة والوسطى^(١). التنديد: بالتهالك على حب المال وخاصة عندما يكون سببا في الظلم وبخس الحقوق.

﴿كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾ (٢١) ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ (٢٢) ﴿وَجِئَآ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَنذَكُرُ الْإِنسَانَ أَنَّى لَهُ الذِّكْرَى﴾ (٢٣) ﴿يَقُولُ يَلَيْتَنِي قَدِمْتُ لِحَيَاتِي﴾ (٢٤) ﴿فِيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدًا﴾ (٢٥) ﴿وَلَا يُوثِقُ وَثَاقُهُ أَحَدًا﴾ (٢٦) ﴿يَتَأَيَّنُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ (٢٧) ﴿أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكَ رَاضِيَةً مُّرْضِيَةً﴾ (٢٨) ﴿فَادْخُلِي فِي عِبَادِي﴾ (٢٩) ﴿وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾ (٣٠).

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب فضل من يعول يتيماً، برقم (٦٠٠٥)، صحيح البخاري مع فتح الباري ج ١٠ ص ٤٥٠.

بيان الآيات:

﴿كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾ أي: ليس الأمر كما تفعلون من الاستئثار بالدنيا والتفاني في حبها وترك أمر الآخرة، فإن من كان هذا عمله سوف يندم، وذلك حين تندك الأرض فتسوى وتمهد دكا دكا أي: مرة بعد مرة ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ﴾ أي: جاء لفصل القضاء بين الخلائق بعد أن يشفع لهم في ذلك الموقف العظيم سيد الأولين والآخرين محمد بن عبد الله عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم ﴿وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ أي: الملائكة يجيئون صفوفًا ﴿وَجِئَءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ﴾ أي: يؤتى بها لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها، قوله ﴿يَوْمَئِذٍ يَنْذَكُرُ الْإِنْسَانُ﴾ أي: يتذكر الكافر عمله في ذلك الموقف العظيم ويندم على تفريطه ﴿وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى﴾ أي: من أين له أن يكون كذلك، وقد انتهى العمل في الدنيا فلم يبق في ذلك الموقف إلا الحساب والجزاء ﴿يَقُولُ يَلَيْسَ لِي بِأَمْرٌ إِلَّا أَنِّي دَعَمْتُ وَثَاقِي﴾ أي: يندم على أنه لم يقدم لنفسه عملاً صالحاً ينفعه في الآخرة ﴿فِيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدًا﴾ أي: ليس هناك من عذاب أقوى وأشد من عذاب الله للذين عصوه في الدنيا واستكبروا عن توحيده وطاعته ﴿وَلَا يُوثِقُ وَثَاقُهُ أَحَدًا﴾ أي: لا أحد يوثق مثل وثاقه وقبضته على المجرمين وذلك حين يسحبون في النار على وجوههم وهم مصفدون بالسلاسل والأغلال، هذه هي حال

الكافر الذي نسي ربه في الدنيا. أما المؤمن الذي عرف ربه وعمل بما أمره به وانتهى عما نهاه عنه فتقول الملائكة له عند موته ﴿يَتَأَيَّنَهَا﴾ **النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ أَرْجَعِي إِلَىٰ رَبِّكَ** ﴿١﴾ أي: يا أيتها النفس التي آمنت بالله وصدقت آياته واتبعت رسوله ارجعي إلى جوار ربك ﴿رَاضِيَةً﴾ عن الله وعما نالها من ثوابه ﴿مَرْضِيَّةً﴾ أي: قد رضي الله عنك ﴿فَادْخُلِي فِي عِبَادِي﴾ ﴿وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾ أي: بهذا تخاطب الروح عند الاحتضار كما تخاطب به يوم القيامة.

أحكام ومسائل الآيات:

تقرير حسرة الكافرين وندمهم يوم القيامة حين يرون الحقائق واضحة أمام أعينهم كما قال تعالى عنهم ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ بِحَسْرَتِي عَلَىٰ مَا فَرَطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّخِرِينَ﴾ ﴿١﴾. ﴿أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ ﴿٢﴾. ﴿أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ ﴿٣﴾. ﴿بَلَىٰ قَدْ جَاءَكَ ءَايَتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ ﴿٤﴾. تقرير: البشرى للمؤمن عند احتضاره ويوم معاده إلى الله.

(١) سورة الزمر الآية ٥٦ .

(٢) سورة الزمر الآية ٥٧ .

(٣) سورة الزمر الآية ٥٨ .

(٤) سورة الزمر الآية ٥٩ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة البلد

مكية وآياتها عشرون آية

﴿لَا أَقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ۝١ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ۝٢ وَالْوَالِدِ وَمَا وَلَدَ ۝٣ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ ۝٤ أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ۝٥ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُبَدًا ۝٦ أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ ۝٧ أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ ۝٨ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ۝٩ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ۝١٠﴾

بيان الآيات:

﴿لَا أَقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ أي: أقسم بالبلد الحرام مكة، وهذا القسم تعظيم وتشريف لها ﴿وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ أي: والحال أنك يا محمد حل بمكة تقاات وتقتل فيها وذلك أنهم كانوا يحرمون فيها القتل فأجازه الله تعالى لنبيه يوم فتح مكة، ولهذا قتل فيها ابن خطل^(١) ومقيس بن صباب^(٢) ﴿وَالْوَالِدِ وَمَا وَلَدَ﴾ وهذا قسم أيضا بآدم وذريته

(١) اسمه عبد الله بن خطل رجل من بني تيم بن غالب، إنما أمر بقتله أنه كان مسلماً فبعثه رسول الله ﷺ مصدقاً وبعث معه رجلاً من الأنصار وكان معه مولى له يخدمه، وكان مسلماً فنزل منزلاً وأمر المولى أن يذبح له تيساً فيصنع له طعاماً فنام فاستيقظ ولم يصنع له شيئاً فعدا عليه فقتله ثم ارتد مشركاً. السيرة النبوية لابن هشام ج ٣ ص ٨٤ .

(٢) مقيس بن صبابه إنما قتله لقتل الأنصاري الذي كان قتل أخاه خطأً ورجوعه إلى قريش مشركاً. السيرة النبوية لابن هشام ج ٣ ص ٨٤ .

﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ هذا هو جواب القسم والمراد أن الإنسان يكابد ويعاني من شدة عناء الدنيا منذ ولادته حتى وفاته، فهو يكابد منذ ولادته وفطامه عن رضاعه، ثم يكابد ما قد يصيبه من مرض أو فقد والديه أو أحدهما، وقد يكابد ما يصيبه من الفقر والشدة والكبر ومصائب الدنيا، وهكذا يتعب وينصبُ إلى أن ينتقل من الحياة الدنيا إلى الآخرة، وفي هذا تسلية للمؤمنين بأن الدنيا دار نصب وعناء لا تصفو لأحد، وأن الجنة هي الدار التي لا يحزن أهلها ولا يضارون ولا يعانون ﴿أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ﴾ أي: أيظن ابن آدم أن الله لن يعاقبه بسبب سوء عمله ﴿يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَا لَا بُدَّ﴾ أي: أنفقت مالا كثيرا وقيل: إن أبا الأشدّين^(١) يقول أنفقت في عداوة محمد مالا كثيرا وهو كاذب فيما قال ﴿أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ﴾ أي: أيظن أن الله لا يراقبه ويعلم أنه لن ينفق شيئا من ماله في سبيل الله ﴿أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ﴾ يبصر بهما ﴿وَلِسَانًا﴾ يتكلم به ﴿وَشَفَّيْنِ﴾ لمساعدته على الكلام والطعام وجمالا لصورة وجهه ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ أي: بينا له طريق الخير والهداية وطريق الشر والغواية حتى يكون على بينة من أمره فيما يختاره منهما.

(١) اسمه كعدة بن أسيد بن خلف. من أقواله: يا معشر قريش اكفوني منهم اثنين وأنا أكفيكم منهم سبعة عشر إعجاباً منه بنفسه، قال السهلي وهو الذي دعا رسول الله ﷺ إلى مصارحته وقال إن صرعتني أمنت بك فصرعه النبي ﷺ مرارا فلم يؤمن. تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ٤ ص ٤٤٤ .

أحكام ومسائل الآيات:

تقرير فضل مكة وحرمتها وفي هذا قال رسول الله ﷺ: (إن هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات والأرض فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة لا يعصدها شجرة ولا يختل خلاها وإنما أحلت لي ساعة من نهار وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس ألا فليبلغ الشاهد الغائب)^(١).

تقرير: أن الإنسان قد يقول ما لا يفعل فيقول أنفقت مالا وصليت وزكيت ويظن أن الله لا يعلم عنه، وفي حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: (يوقف العبد يوم القيامة فيقال: ماذا عملت في المال الذي رزقتك؟ فيقول: أنفقتة وزكيتة فيقال: كأنك إنما فعلت ذلك ليقال سخي فقد قيل ذلك ثم يؤمر به إلى النار)^(٢). تقرير: أن الإنسان منذ ولادته يعاني من متاعب الحياة ومصاعبها ومصائبها إلى أن ينتقل إلى الدار الآخرة، فأسعد الناس يومئذ من كان طريقه إلى الجنة، فهناك المكان الوحيد الذي يستريح فيه الإنسان. تقرير: أن الله قد بين للإنسان طريق الخير وطريق الشر بما بينه له في كتابه وعلى لسان رسوله محمد ﷺ كما قال تعالى ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ

(١) أخرجه مسلم في كتاب الحج، باب تحريم مكة وصيدها وخلاها وشجرها ولقطتها إلا لمنشد على الدوام، برقم (١٣٥٣)، صحيح مسلم بشرح النووي ج ٦ ص ٣٦٥٠-٣٦٥١.

(٢) الجامع لأحكام القرآن ج ٢٠ ص ٦٤.

وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّكُم بِهِ ۚ
لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٦﴾

﴿فَلَا أَقْنَحُمُ الْعُقَبَةَ﴾ ﴿١١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعُقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُ رَقَبَةً ﴿١٣﴾ أَوْ
إِطْعَمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٥﴾ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿١٦﴾
ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ ﴿١٧﴾ أُولَٰئِكَ
أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴿١٨﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴿١٩﴾ عَلَيْهِمْ نَارٌ
مُّؤَصَّدَةٌ ﴿٢٠﴾

بيان الآيات:

﴿فَلَا أَقْنَحُمُ الْعُقَبَةَ﴾ أي: فما اقتحم (أبو الأشدين) العقبة ثم
فسر تعالى العقبة بقوله ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعُقَبَةُ﴾ الخطاب لرسول
الله ﷺ أي: اعلم ما هي العقبة ﴿فَكُ رَقَبَةً﴾ أي: تخليصها من
الأسر أو الرق ﴿أَوْ إِطْعَمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ﴾ أي: الإطعام في وقت
المجاعة وهو أكثر ما يكون الناس حاجة فيه إلى الطعام ﴿يَتِيمًا ذَا
مَقْرَبَةٍ﴾ أي: إطعام في هذا اليوم يتيما ذا قرابة له ﴿أَوْ مِسْكِينًا ذَا
مَتْرَبَةٍ﴾ أو إطعام فقير ذي فقر شديد ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾
أي: أنه مع هذه الأعمال الجليلة مؤمن بالله متبع لأوامره متجنب

لنواهيهِ ﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ﴾ أي: كان مع المؤمنين الذين يتواصون بالصبر على طاعة الله واجتناب محارمه كما يتواصون بالرحمة فيما بينهم ثم وصفهم الله بقوله ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمِثْمَةِ﴾ أي: أصحاب اليمين الذين يؤتون كتبهم يوم القيامة بأيمانهم وعاقبتهم الجنة، ثم لما ذكر هؤلاء وصفاتهم الحسنة قال ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْئَمَةِ﴾ أي: أصحاب الشمال الذين يؤتون كتبهم بشمالهم وعاقبتهم العذاب ﴿عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤَصَّدَةٌ﴾ أي: مطبقة عليهم لا منفذ ولا مخرج لهم منها.

أحكام ومسائل الآيات:

تقرير فساد من ينفق ماله في المعاصي والآثام؛ لأن المال مال الله، ويحرم أن ينفق مال الله في غير سبيله وهذا يقتضي أن من أنفق ماله في معصية الله، فقد ارتكب إثمين هما: تعديه على مال الله بغير حق، وإنفاقه في غير سبيله. تقرير: فضل عتق المأسور أو الرقيق لقول رسول الله ﷺ: (من أعتق رقبة مسلمة أعتق الله بكل عضو منه عضوا من النار حتى فرجه بفرجه)^(١). تقرير: فضل الإطعام في زمن الحاجة للأيتام والفقراء والمساكين والمحايوج وفيه: قول رسول الله ﷺ: (أفشوا السلام وأطعموا الطعام وصلوا

(١) أخرجه البخاري في كتاب كفارات الأيمان، باب قول الله تعالى ﴿أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾، وأي الرقاب أذكى ؟ برقم (٦٧١٥)، صحيح البخاري مع فتح الباري ج ١١ ص ٦٠٧.

بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام^(١). وقوله عليه الصلاة والسلام: (من موجبات الرحمة: إطعام المسلم السغبان)^(٢). تقرير: وعيد الله للذين يكفرون بآياته.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة الشمس

مكية وآياتها خمس عشرة آية

﴿وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا ① وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَّهَا ② وَالنَّهَارُ إِذَا جَلَّهَا ③
وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَاهَا ④ وَالسَّمَاءُ وَمَا بَنَاهَا ⑤ وَالْأَرْضُ وَمَا طَحَاهَا ⑥ وَنَفْسٍ
وَمَا سَوَّاهَا ⑦ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ⑧ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ⑨
وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ⑩﴾.

بيان الآيات:

﴿وَالشَّمْسُ﴾ هذا قسم من الله عز وجل بأحد مخلوقاته
﴿وَضُحَاهَا﴾ المراد به أول النهار وارتفاع الشمس قيد رمح إلى الزوال

(١) أخرجه الترمذي في كتاب صفة القيامة، باب (٤٢)، برقم (٢٤٨٥)، سنن الترمذي ج ٤ ص ٥٦٢، وابن ماجة في كتاب الإقامة، باب ما جاء في قيام الليل، برقم (١٣٣٤)، سنن ابن ماجة ج ١ ص ٤٢٣.

(٢) الجامع لأحكام القرآن ج ٢٠ ص ٦٩، وأخرجه البرهان فوري في كنز العمال، برقم (١٦٣٧٢)، ج ٦ ص ٤٢٤.

﴿وَالْقَمَرَ إِذَا نَلَّهَا﴾ أي: إذا غابت الشمس تبعها ﴿وَالنَّهَارَ إِذَا جَلَّهَا﴾ أي: أظهرها لمن يراها ﴿وَاللَّيْلَ إِذَا يَغْشَاهَا﴾ أي: حين تغيب ويقبل الليل فتظلم الآفاق ﴿وَالسَّمَاءَ وَمَا بَنَّاها﴾ أي: السماء والذي بناها وهو الله عز وجل وقد تكون (ما) مصدرية فيكون المعنى والسماء وبنائها ﴿وَالْأَرْضَ وَمَا طَحَّهَا﴾ أي: الذي بسطها ومهداها ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا﴾ أي: خلقها وكونها سوية سليمة في أعضائها وفطرتها ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ أي: بيّن الله لها طريق الخير وطريق الشر أو طريق الهداية وطريق الضلال ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ هذا هو جواب القسم والمراد لقد فاز من طهر نفسه بالطاعة وجنبها الأدناس والأرجاس ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ أي: خسر من دنس نفسه بالمعاصي.

أحكام ومسائل الآيات:

تقرير قسم الله عز وجل بعدد من آياته العظام بأن من زكى نفسه بالطاعة وجنبها المعاصي والآثام فقد فاز برضا الله وثوابه، وأن من دنس نفسه بالمعاصي والآثام قد خسر وخاب وتعرض لعقاب الله، وهذا يقتضي الدعوة إلى الإيمان بالله ابتغاء مرضاته واجتناب سخطه وعقابه.

﴿كَذَبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا﴾ (١١) إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا ﴿١٢﴾ فَقَالَ لَهُمُ

رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَهَا ﴿١٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ
عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فَسَوَّاهَا ﴿١٤﴾ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ﴿١٥﴾ ﴿١٥﴾
بيان الآيات:

﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَنِهَا﴾ هذا بيان من الله عز وجل عن
تكذيب قبيلة ثمود لنبيها صالح بسبب طغيانها وفسادها وعدم
قبولها توحيد الله وطاعته ﴿إِذْ أُنْبِثَتْ أَشَقُّهَا﴾ المراد أشقى هذه
القبيلة وهو قدار بن سالف الذي عقر الناقة كما قال تعالى ﴿فَنَادَوْا
صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ﴾^(١) ﴿فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ﴾ أي: صالح عليه
السلام ﴿نَاقَةَ اللَّهِ﴾ أي: احذروا أن تمسوا الناقة بسوء كما أخبر
الله عنه بقوله ﴿وَيَقَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا
تَأْكُلْ فِي أََرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ﴾^(٢).
قوله ﴿وَسُقْيَهَا﴾ أي: اتركوا لها ماءها فإن لها شرب يوم ولكم
شرب يوم ﴿فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا﴾ أي: كذبوه فيما دعاهم إليه
من توحيد الله وطاعته وعدم الاعتداء على الناقة التي أخرجها الله
لهم من صخرة صماء فكانت تسقيهم لبنا خالصا ﴿فَدَمْدَمَ
عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ﴾ أي: أطبق عليهم العذاب الأليم فأهلكهم

(١) سورة القمر الآية ٢٩ .

(٢) سورة هود الآية ٦٤ .

﴿فَسَوَّيْنَهَا﴾ أي: جعل العقاب عليهم سواء ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا﴾

أي: لا يخاف تبعة من إهلاكها فحاشاه ذلك.

أحكام ومسائل الآيات:

بيان أن فلاح الإنسان في الآخرة يقتضي تقوى الله، وذلك بتطهير نفسه من المعاصي والذنوب وأن تعاسته في الآخرة تترتب من عصيانه لأمر الله والإشراك به والتعدي على حدوده. تحريم: الطغيان والفساد في الأرض؛ لأن عاقبته الهلاك والعذاب كما حدث لقوم صالح.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة الليل

مكية وآياتها إحدى وعشرون آية

﴿وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَى﴾ ١ ﴿وَالنَّهَارُ إِذَا تَجَلَّى﴾ ٢ ﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾ ٣ ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى﴾ ٤ ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى﴾ ٥ ﴿وَصَدَقَ بِالْحُسْنَى﴾ ٦ ﴿فَسَيُسِّرُهُ لِلْيُسْرَى﴾ ٧ ﴿وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى﴾ ٨ ﴿وَكَذَبَ بِالْحُسْنَى﴾ ٩ ﴿فَسَيُسِّرُهُ لِلْعُسْرَى﴾ ١٠ ﴿وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى﴾ ١١ ﴿

بيان الآيات:

﴿وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَى﴾ هذا قسم من الله عز وجل بالليل إذا يغشى

أي: إذا غطى الآفاق بظلامه ﴿وَالنَّهَارَ إِذَا تَجَلَّى﴾ أي: إذا ظهر بضياءه ونوره ﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾ أي: والذي خلق الذكر والأنثى فهذا قسم بنفسه عز وجل ﴿إِنْ سَعَيْكُمْ لَشَقَى﴾ هذا هو جواب القسم والمراد أن أعمالكم ومسايعكم مختلفة، فهناك فاعلون للخير وآخرون على خلافهم ثم قال تعالى ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى﴾ ﴿وَصَدَقَ بِالْحُسْنَى﴾ أي: صدق بما وعد الله به من الخلف على المنفق في سبيله ﴿فَسَيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى﴾ أي: ندله على أسباب الخير والصلاح قيل: إن هذه الآية نزلت في أبي بكر رضي الله عنه، فقد كان يعتقد على الإسلام العجائز والنساء^(١)، والحكم عام. ﴿وَأَمَّا مَنْ يَجِلْ وَأَسْتَعْنَى﴾ أي: بخل بما عنده من المال واستغنى به عن ربه عز وجل ﴿وَكَذَبَ بِالْحُسْنَى﴾ أي: المراد به تكذيبه بأن الله لن يخلف له ما أنفقه في سبيله وقد يكون المراد تكذيبه بالجزاء يوم القيامة ﴿فَسَيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى﴾ فإن الله يمنع عنه أسباب فضله وخيره ﴿وَمَا يَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى﴾ أي: لا يغني عنه ماله شيئاً إذا مات.

أحكام ومسائل الآيات:

تقرير أن من أنفق من ماله في سبيل الله واتقى الله وصدق بما وعد الله به المنفقين من الخلف عليهم في مالهم، فإن الله يدلّه على أسباب الخير. وشاهده ما رواه أبو هريرة أن رسول الله ﷺ قال: (ما من يوم

(١) الجامع لأحكام القرآن ج ٢٠ ص ٨٢ .

يصبح العباد فيه إلا وملكاً ينزلان فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقاً خلفاً. ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكاً تلفاً^(١). ومن الأحكام: أن من يبخل ببذل ما يجب عليه في ماله من زكاة وغيرها ويستغني عن فضل ربه، فإن الله يمنع عنه أسباب الفضل والخير.

﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ ۝ وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ ۝ فَأَنْذَرْتَكُمْ نَارًا تَلْظَىٰ ۝ لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى ۝ الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ۝ وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى ۝ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّىٰ ۝ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَىٰ ۝ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ ۝ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ۝﴾

بيان الآيات:

﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ﴾ أي: علينا أن نبين طريق الهدى من طريق الضلال والحق من الباطل ﴿وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ﴾ أي: لنا ملك الدنيا وملك الآخرة، أو يكون المراد ثوابهما، فمن ابتغاهما من غيرنا فقد خاب وخسر كما قال تعالى ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾^(٢). ﴿فَأَنْذَرْتُمْ نَارًا تَلْظَىٰ﴾ أي: حذرتكم نارا تلتهب وتتوقد ﴿لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى﴾ أي: لا يلاقي حرها إلا

(١) أخرجه البخاري في كتاب الزكاة، باب قول الله تعالى ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ﴾، برقم (١٤٤٢)،

صحيح البخاري مع فتح الباري ج ٣ ص ٣٥٧.

(٢) سورة النساء من الآية ١٣٤.

الشقي التعس ﴿الَّذِي كَذَّبَ﴾ رسول الله ﷺ وعصاه ﴿وَتَوَلَّى﴾
 أي: أعرض عن دين الله واتبع هواه ﴿وَسَيَجْنِبُهَا الْأَتَقَى﴾ أي:
 سيبعد عنها التقى الذي خاف من الله فأحل حلاله وحرم حرامه
 ﴿الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى﴾ أي: سيتجنبها التقى الذي يزكي ماله
 كما أمره الله بذلك لا يبتغي جاها أو ثناء من أحد أو جزاء منه
 وإنما يبتغي وجه الله كما قال عز وجل ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ
 تُجْزَى﴾ ﴿إِلَّا ابْنَاءَ وَجْهِهِ الْأَعْلَى﴾ ثم قال تعالى ﴿وَلَسَوْفَ يَرْضَى﴾
 أي: سوف يرضى بالجزاء والثواب من الله، وكما ذكر فهذه الآية
 نزلت في أبي بكر رضي الله عنه؛ لأنه كان يشتري العبيد من مواليتهم
 فيعتقهم لوجه الله^(١).

أحكام ومسائل الآيات:

بيان الله لعباده طريق الحق من الباطل فقد أرسل إليهم الرسل،
 وأنزل عليهم الكتب وبيّن لهم أسباب السعادة وأسباب الشقاوة.
 تقرير: أن من تولى عن الحق وأعرض عنه سوف يلاقي العذاب، وأن
 التقى الذي زكى ماله وطهره لا يبتغي إلا وجه ربه سوف يرضى بما
 أعد الله له من الثواب والأجر تصديقا لوعده الحق في قوله عز وجل
 ﴿وَلَسَوْفَ يَرْضَى﴾.

(١) أسباب نزول القرآن للواحي ص ٧٢٠.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة الضحى

مكية وآياتها إحدى عشرة آية

﴿وَالضُّحَىٰ﴾ ١ ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ﴾ ٢ ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ ٣
 وَلِلْآخِرَةِ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ﴿٤﴾ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ﴿٥﴾
 أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ﴿٦﴾ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ﴿٧﴾
 وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ ﴿٨﴾ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿٩﴾ وَأَمَّا السَّائِلَ
 فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾

بيان الآيات:

﴿وَالضُّحَىٰ﴾ المراد به بداية النهار من طلوع الشمس إلى ارتفاعها قيد رمح إلى الزوال ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ﴾ أي: اشتدت ظلمته ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ هذا هو الجواب، فقد أقسم الله - وقسمه الحق - أنه ماترك نبيه رسوله محمدا ﷺ ولا أبغضه، والأصل فيه: أن جبريل عليه السلام أبطأ على رسول الله ﷺ بالوحي فقال المشركون: لقد قلاه ربه وودعه فنزلت الآية بهذا القسم العظيم^(١) ﴿وَلِلْآخِرَةِ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ﴾ أي: أن الدار الآخرة خير لك من دار

(١) أسباب نزول القرآن للواحدي ص ٧٢٣ .

الدنيا، ولهذا كان رسول الله ﷺ أشد الناس زهدا فيها، فكان يعاني أحيانا من الجوع ويبيت الليالي وما في بيته إلا الماء أو قليل من التمر، مع أنه لو أراد لبسط الله له نعم الدنيا ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ هذا وعد من الله بأنه سيعطي نبيه في الآخرة ما يرضيه من الثواب وما سيعطيه لأمته من الفضائل على سائر الأمم حيث ستكون شاهدة عليها يوم القيامة ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى﴾ هذه منة من الله على رسوله وهو أنه ولد يتيما فقد توفي أبوه وهو في بطن أمه ثم توفيت أمه وعمره ست سنوات فكفله جده عبد المطلب، ثم توفي وعمره ثمان سنوات، ثم تولى كفالته عمه أبو طالب فأحسن كفالته ورعايته ودافع عنه وأزره حينما بعثه الله ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى﴾ أي: كان يعيش في مكة لا يعرف من شرع الله شيئا إلى أن بعثه الله وعلمه الدين بعد أن عصمه من الشرك وجهل الجاهلين من قومه ﴿وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى﴾ هذه هي المنة الثالثة من الله على رسوله والمراد أنه كان فقيرا فأغناه الله ورزقه كفاف عيشه فصبر على ما ناله من الفقر وشكر على ما أصابه من نعمة ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَفْهَرْ﴾ أي: كما كنت يتيما فأحسن إلى الأيتام فلا تقهرهم ولا تذلمهم وأحسن إليهم كما أحسن الله اليك في يتمك ﴿وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ أي: كما كنت لا تعرف شيئا من أمور الشرع قبل أن ينزل

عليك الوحي والعلم فلا تنهر من يريد الهداية ويطلب العلم فكن له مرشدا ومعينا ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ أي: تحدث بنعمة الله عليك حيث هداك للإيمان واختارك لرسالته.

أحكام ومسائل الآيات:

تقرير قسم الله - وقسمه الحق - أنه ما ترك نبيه ولا أبغضه، وذلك إبطالا لكيد المشركين وظنونهم الفاسدة في أن الله ترك نبيه لما ابطأ عليه الوحي. تقرير: أن الله سيعطي نبيه ورسوله ما يرضيه في نفسه فيكون شفيع الخلائق يوم القيامة بعد أن يعتذر الأنبياء والمرسلون عن هذه الشفاعة، كما أنه عز وجل سيعطيه ما يسره في أمته حيث يجعل لها المنزلة العالية بين الأمم، ومن ذلك: شهادتها عليهم. تقرير: نعم الله على نبيه فقد هيا له أسباب كفالاته حين يتمه وعلمه شرعه بعد أن كان لا يعرف منه شيئا كما قال تعالى ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا﴾^(١). كما هيا له غناه عن خلقه بأن أغناه على قدر حاجته فكان في فقره صابرا وشاكرا، وكان في غناه حامدا وشاكرا. ومن الأحكام: توجيه الله لرسوله محمد ﷺ بالرفق باليتامى والسائلين، والتحدث بنعم الله عليه وأولها: نعمة الإيمان ونعمة الرسالة.

(١) سورة الشورى من الآية ٥٢.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة الشرح

مكية وآياتها ثمان آيات

﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ وَوَضَعْنَا عَنكَ وَزْرَكَ ﴿٢﴾ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ﴿٣﴾ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ﴿٧﴾ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ ﴿٨﴾﴾

بيان الآيات:

﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ استفهام تقريرى والمراد أننا شرحنا صدرك ونورناه بالإيمان وبالوحي والعلم ﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وَزْرَكَ﴾ أي: غفرنا لك ذنبك قبل النبوة كما قال تعالى ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾^(١). وقد يكون المراد أزلنا عنك ثقل أيام الجاهلية ﴿الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ﴾ أي: أثقله فيكون المراد تبعات الجاهلية قبل النبوة وكونه لم يعبد الله حق عبادته في تلك الفترة ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ أي: أعلن الله ذكره فيذكر مع ذكره في الأذان والإقامة والتشهد وعلى المنابر وفي الجمع والأعياد وغيرها ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ أي: إن مع الضيق والشدة والفقر سعة وغنى ﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ تأكيد للحكم ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ﴾ أي: إذا فرغت

(١) سورة الفتح من الآية ٢.

من الصلاة فاجعل نفسك في ذكر الله وعبادته، وقد يكون المعنى إذا فرغت من أمور الدنيا وقمت إلى عبادة الله فاجتهد فيها. ﴿وَالْإِلَهَ رَبِّكَ﴾ فَأَرْغَبُ ﴿﴾ أي: أخلص النية والرغبة في طاعة ربك.

أحكام ومسائل الآيات:

تقرير كرامة الله ومحبه لنبيه ورسوله محمد ﷺ فقد شرح صدره للإيمان كما قال تعالى ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾^(١). وكما شرح صدره غفر له ما كان له قبل نزول الوحي عليه، مع أن الله عصمه من شرور الجاهلية وإنما كان عليه الصلاة والسلام يتمنى أنه عبد الله حق عبادته في تلك الفترة التي لم ينزل عليه فيها الوحي. كما غفر له ربه فقد رفع ذكره فيذكر مع ذكره عزوجل في الصلاة والإقامة والتشهد. تقرير: أن مع العسر يسرا وفيه قول رسول الله ﷺ: (إنه لن يغلب عسر يسرين)^(٢). تقرير: منهج رسالة رسول الله ﷺ في الحياة، ومن ذلك: أنه إذا فرغ من أمر من أمور الدنيا وجب عليه أن يفرغ إلى عبادة ربه، وإذا فرغ من عبادة ربه وأمامه أمر من أمور الدنيا وجب عليه القيام به وهكذا تكون حياته عملاً بين أمور الدين وأمور الدنيا.

(١) سورة الأنعام من الآية ١٢٥.

(٢) أخرجه الإمام مالك في الموطأ في كتاب الجهاد، باب الترغيب في الجهاد، برقم (٩٦٩)، الموطأ ص ٢٩٦.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة التين

مكية وآياتها ثمان آيات

﴿وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونِ﴾ ١ ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾ ٢ ﴿وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾ ٣
 لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ٤ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ
 إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ٥ ﴿فَمَا
 يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالذِّينِ﴾ ٦ ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ﴾ ٧

بيان الآيات:

﴿وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونِ﴾ التين: فاكهة معروفة، وكذلك الزيتون فالأول من أجود أنواع الفواكه وأطيبها، والزيتون كذلك ومنه يستخرج الزيت كما قال تعالى ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ وَصَبِغٍ لِلَالِكِينَ﴾ (١). وقد ورد في تفسير هذه الآية أقوال منها: أن مقتضى السياق يدل على أن التين والزيتون مكانان؛ ذلك أن الله جل وعلا لما قرن هذين الاسمين بطور سيناء والبلد الأمين - مكة - دل على أن المراد بالتين مسجد نوح الذي بني على الجودي - الجبل - وسمي هذا الجبل بالتين؛ لأن شجر التين كان يكثر فيه. أما الزيتون فيطلق على الجبل الذي بني عليه المسجد الأقصى في القدس، وأن القدس

(١) سورة المؤمنون الآية ٢٠.

من الأماكن التي يكثر فيها الزيتون. أما ظاهر الآية فيدل على أنهما الفاكهتان المعروفتان للناس كما ذكر.

﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾ المراد به الجبل الذي كلم الله عليه موسى عليه السلام وهو معروف في أرض مصر ﴿وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾ أي: مكة وقد أقسم الله بهذه الأسماء من مخلوقاته، أما جواب القسم فهو قوله عز ذكره ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ أي: جعلناه في أحسن صورة وتهيأت له أسباب الحياة في جسمه وعقله كما قال تعالى ﴿وَصَوَّرَكُمُ فَاَحْسَنَ صُورَكُمْ﴾^(١). وقد يكون المراد الإنسان في عمومه أو المراد به الإنسان الكافر المنكر للبعث ﴿ثُمَّ رَدَدْتُهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾ أي: إلى أرذل العمر أو إلى النار بالنسبة للكافر منكر البعث ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ لما ذكر عز وجل أن الإنسان قد يرد إلى أرذل العمر استثنى المؤمنين، فهؤلاء لا ينقطع أجرهم إذا مرضوا أو شاخوا، فلم يستطيعوا القيام بالعمل الذي كانوا يعملونه في حال صحتهم وشبابهم.

﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ﴾ هذا خطاب للكافر منكر البعث والمراد إذا عرفت وأنت تعرف أيها الإنسان أن الله هو الذي خلقك من

(١) سورة غافر من الآية ٦٤.

عدم، وصورك فأحسن صورتك وهياً لك أسباب الحياة وأنه بعد شبابك سيردك إلى أرذل العمر ثم يميتك فلماذا تنكر بعثك وأنت تعرف أن الذي خلقك وأماتك هو الذي سيبعثك ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ﴾ أي: ألم يكن الله أحكم الحاكمين الذي أوجدهم من عدمهم وأحسن خلقهم؟ بلى وكل المخلوقين على ذلك من الشاهدين، فلا أحد أعدل منه في حكمه وقضائه، فقد قضى بالحق وحرّم الظلم على نفسه وبين عباده، فله الحمد والمنة في كل حال.

أحكام ومسائل الآيات:

ذكر الله التين والزيتون، وهما الفاكهتان المعروفتان، وهذا دليل على خصائصهما الغذائية، فما من فاكهة أو غذاء يذكره الله إلا وفيه المنافع التي قد لا يعرفها الإنسان. تقرير: علو مكانة مكة وشرفها. تقرير: نعم الله على الإنسان. ومنها: أنه كونه وصوره في أحسن صورة وجعل خلقه أحسن خلق. ومن هذه النعم أنه إذا كان يعمل عملاً صالحاً ثم مرض أو شاخ لم ينقطع عمله الذي كان يعمل به وهو صحيح. ومن مسائل الآيات: أنه ينبغي لمن قرأ هذه السورة أن يقول بعد قوله عز وجل ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ﴾ بلى وإنا على ذلك من الشاهدين.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة العلق

مكية وآياتها تسع عشرة آية

﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ① خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ②﴾
 ﴿أَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ③ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ④ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ

يَعْلَمَ ⑤﴾

بيان الآيات:

﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ هذه الآية والآيات الأربع بعدها أول ما نزل من القرآن في أشهر الأقوال. وقد دلت الأحاديث على أن النبوة أول ما بدأت لرسول الله ﷺ كانت الرؤيا الصادقة في النوم فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حُبب إليه الخلاء فكان يلحق بغار حراء فيتحنث فيه الليالي ذوات العدد قبل أن يرجع إلى أهله ويتزود لذلك ثم يرجع إلى خديجة فيتزود بمثلها حتى فاجأه الحق، وهو في غار حراء فجاءه الملك فقال: (اقرأ) فقال رسول الله ﷺ: ما أنا بقارئ. قال: فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال: (اقرأ). قلت: ما أنا بقارئ قال: فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال: (اقرأ). قلت: ما أنا بقارئ. فأخذني فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال ﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي

﴿حَلَقَ﴾ فرجع رسول الله ﷺ ترجف بوادره حتى دخل على خديجة فقال: زملوني زملوني، فزملوه حتى ذهب عنه الروع فقال: يا خديجة مالي لقد خشيت على نفسي.. الحديث^(١).

قوله ﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾ أي: اقرأ يا نبينا محمداً ما أنزل الله إليك من القرآن فاقرأه وأنت مستفتح باسم ربك ﴿الَّذِي خَلَقَ﴾ أي: خلق كل شيء في الكون في علوه وسفليه ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾ أي: الذي خلق ابن آدم من دم متجمد بعد أن كان نطفة من ماء امتزج من زوجين مختلفين في تكوينهما ﴿أَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾ أي: اقرأ ما أنزل إليك واعلم أن ربك الكريم العظيم ﴿الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾ أي: علم الإنسان الكتابة بالقلم ﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ المراد بالإنسان هنا آدم فقد علمه الله الأسماء كما قال ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾^(٢).

أحكام ومسائل الآيات:

في هذه الآيات: تقرير نزول الوحي على رسول الله ﷺ بالآيات الخمس الأولى من سورة العلق. ومن الأحكام فيها: وجوب افتتاح قراءة سور القرآن باسم الله باستثناء سورة التوبة. تقرير: أن بداية

(١) أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب من سورة ﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾، برقم (٤٩٥٣)، صحيح البخاري مع فتح الباري ج ٨ ص ٥٨٥.

(٢) سورة البقرة من الآية ٣١.

خلق الإنسان من النطفة ثم يتدرج إلى علة ثم إلى مضغة. وبيان أن الله عز وجل هو الكريم الذي أكرم عباده بالحكم عليهم ورحمتهم إذا اتجهوا إليه بقلوبهم. وفي الآيات: تقرير فضل الله على الإنسان حين علمه الكتابة بالقلم؛ لأن الإنسان ما علم من علم إلا وقد علمه الله كما قال تعالى ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾^(١).

﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظٍ﴾^(٦) ﴿أَن رَّاهُ اسْتَغْنَى﴾^(٧) ﴿إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ﴾^(٨) ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَىٰ﴾^(٩) ﴿عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ﴾^(١٠) ﴿أَرَأَيْتَ إِن كَانَ عَلَىٰ الْهُدَىٰ﴾^(١١) ﴿أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَىٰ﴾^(١٢) ﴿أَرَأَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ﴾^(١٣) ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ﴾^(١٤) ﴿كَلَّا لَئِنْ لَّمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ﴾^(١٥) ﴿نَاصِيَةٍ كَذِبَةٍ خَاطِئَةٍ﴾^(١٦) ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ﴾^(١٧) ﴿سَدِّعُ الزَّبَانِ﴾^(١٨) ﴿كَلَّا لَا تُطَعَّهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾^(١٩)

بيان الآيات:

﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظٍ﴾ ﴿أَن رَّاهُ اسْتَغْنَى﴾ ﴿إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ﴾ هذا بيان من الله وبيانه الحق أن الإنسان إذا لم يؤمن بالله سوف يتجاوز الحدود في سلوكه وتصرفه فيظلم ويبطش ويفعل كل منكر، ومثل ذلك ما كان يفعله أبو جهل في محاربته لشريعة الله التي أرسلها الله إلى رسوله؛ ليبليغ بها الناس ويخرجهم بها من الضلال فقد استغنى

(١) سورة البقرة من الآية ٣١.

هذا الكافر بقومه وأنصاره وأعوانه قوله ﴿إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ﴾ أي: إلى الله المرجع والمعاد وعنده الحساب والجزاء ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَىٰ﴾ ﴿عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ﴾ المراد به: أبو جهل، فقد كان يأتي إلى الحرم فيهدد رسول الله ﷺ ويتوعده إن رآه يصلي ﴿أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَىٰ الْهُدَىٰ﴾ ﴿أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَىٰ﴾ أي: أرايت أيها الكافر الطاغية إن كان هذا المصلي محمد ﷺ على الهدى والحق الذي يؤدي من اتبعه إلى السعادة في الدارين كما يأمر غيره بالتقوى؛ لكي ينجو من العذاب هل تعاديه وهو لم يفعل إلا ما فيه خيركم ونجاتكم من العذاب؟

﴿أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ﴾ المراد به: أبو جهل فقد كذب بكتاب الله وأعرض عن الإقرار برسالة رسول الله ﷺ ثم قال عز وجل ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ﴾ أي: ألم يعلم هذا الطاغية أن الله يراه ويعلم كفره وطغيانه واستكباره عن الحق ومعاداته له، فكان يحلف أمام قومه باللات والعزى أنه لو رآه يصلي لو طئ على رقبتة وعفر وجهه بالتراب، ولما أتى رسول الله ﷺ ليفعل ما قال رجع خائفا فقال رسول الله ﷺ: (لو دنا مني لاختطفته الملائكة) ^(١). ﴿كَلَّا لِنْ لَّمْ يَنْتَهُ﴾ أي:

(١) أخرجه مسلم في كتاب صفات المنافقين، باب قوله تعالى ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّا شَكُورٌ﴾ أن رآه استغنى
برقم (٢٧٩٧)، صحيح مسلم بشرح النووي ج ١١ ص ٦٩٧٧.

إذا لم ينته أبو جهل من إيذاء رسول الله ﴿لَسَفْعًا بِالنَّاصِيَةِ﴾ أي: لأخذنه بناصيته فيسحب إلى جهنم ﴿نَاصِيَةٍ كَذِبَةٍ خَاطِئَةٍ﴾ أي: المراد بها ناصية أبي جهل فهي كاذبة في قولها، خاطئة في فعلها ﴿فَلِيدُعُ نَادِيَهُ﴾ أي: فليدع قومه وعشيرته ويرى هل ينفعونه والجواب لن ينفعوه ﴿سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ﴾ أي: الملائكة الغلاظ الذين سيجرونه إلى النار.

﴿كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَأَسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾ هذا أمر من الله لرسوله يقول فيه: لا تطع أبا جهل فيما يطلب منك من ترك صلاتك فاسجد لله واقترب من ربك بطاعته وعبادته.

أحكام ومسائل الآيات:

تقرير طغيان الإنسان إذا لم يهتد بما أمره الله به وهذا هو ما حدث بالنسبة لكفار قريش وعلى رأسهم أبو جهل، فقد أعماهم الهوى عن اتباع الحق، وقد توعد الله من لم يؤمن منهم بالعذاب في الدنيا والآخرة، وقد حدث هذا بالفعل لعدد من رؤسائهم حين قتلوا في معركة بدر شر قتلة، ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب. ومن الأحكام: مشروعية السجدة بعد نهاية قراءة هذه السورة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة القدر

مكية وآياتها خمس آيات

﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ۝ (١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ۝ (٢) لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝ (٣) نَزَّلُ الْمَلَائِكَةَ وَالرُّوحَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِّنْ كُلِّ أَمْرٍ ۝ (٤) سَلَّمَ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ۝ (٥) ﴾

بيان الآيات:

﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ المراد بالمنزل في هذه الليلة القرآن أي: كان نزوله في ليلة القدر جملة من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة من السماء الدنيا، وقد أملاه جبريل على الملائكة الكتبة ثم صار يقوم بتنزيله على رسول الله ﷺ منجماً ثلاثاً وعشرين سنة ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴾ هذا تأكيد وتعظيم لشأنها وهي ليلة الحكم وسميت بهذا الاسم؛ لأن الله يقدر فيها ما يشاء من أمره والمراد أن كل أمر قدره الله وقضاه مكتوب في اللوح المحفوظ، وفي ليلة القدر يعطي الملائكة ما قدره الله في تلك السنة ليجري نفاذه بأمر الله ﴿ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴾ أي: أن العمل فيها خير من العمل في ألف شهر ﴿ نَزَّلُ الْمَلَائِكَةَ ﴾ أي:

تهبط فيها الملائكة من كل سماء وذلك لفضلها ﴿وَالرُّوحُ فِيهَا﴾
 المراد به جبريل ﴿بِإِذْنِ رَبِّهِمْ﴾ أي: بأمره وإرادته ﴿مِّن كُلِّ أَمْرٍ﴾
 أي: بكل أمر قضاه الله وقدره في تلك السنة إلى السنة القادمة
 ﴿سَلَامٌ﴾ أي: أنها ليلة سلام وبركة ﴿هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ أي:
 وقتها من مغيب الشمس إلى طلوع الفجر.

أحكام ومسائل الآيات:

بيان أن القرآن نزل في ليلة القدر جملة واحدة من اللوح المحفوظ،
 ثم أنزل على رسول الله ﷺ منجماً، وكانت بداية نزوله في رمضان
 كما قال تعالى ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾^(١).
 ومن الأحكام: تقرير فضل ليلة القدر وفي حديث أبي هريرة رضي
 الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (أتاكم رمضان شهر مبارك فرض
 الله عز وجل عليكم صيامه تفتح فيه أبواب الجنة وتغلق فيه أبواب
 الجحيم وتغل فيه مردة الشياطين، فيه ليلة خير من ألف شهر،
 من حرم خيرها فقد حرم)^(٢). ويندب قيام تلك الليلة والدعاء فيها،
 ابتغاء قبول الدعوة فيها. وقد حث رسول الله ﷺ على التماسها في
 العشر الأواخر من رمضان.

(١) سورة البقرة من الآية ١٨٥ .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند ج ٢ ص ٢٣٠، والنسائي في كتاب الصيام، باب ذكر الاختلاف على
 معمر فيه، برقم (٢١٠٥)، سنن النسائي ج ٤ ص ٤٣٤ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة البينة

مدنية وآياتها ثمان آيات

﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفِكِينَ حَتَّى تَأْنِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ ① ﴿رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً﴾ ② ﴿فِيهَا كُتِبَ قِيمَةٌ﴾ ③ ﴿وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمْ﴾ ④ ﴿الْبَيِّنَةُ﴾ ⑤ ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيمَةِ﴾ ⑥ ﴿

بيان الآيات:

﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ﴾ المراد بأهل الكتاب اليهود والنصارى، والمراد بالمشركين عبدة الأوثان والأصنام ﴿مُنْفِكِينَ حَتَّى تَأْنِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ أي: لن يكونوا منتهين عن كفرهم وضلالهم حتى أتتهم البينة وهي رسول الله ﷺ ومعه القرآن ﴿رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ﴾ أي: مبعوث من الله ﴿يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً﴾ أي: أن ما يتلوه من القرآن العظيم مطهر من الباطل ﴿فِيهَا كُتِبَ قِيمَةٌ﴾ أي: كتب مستوية محكمة في مضمونها ومنهجها والمراد بالكتب هنا الأحكام المفروضة ﴿وَمَا تَفَرَّقَ

الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴿١﴾ أي: ما تفرق اليهود والنصارى إلا من بعدما جاءهم رسول الله ﷺ، فقد كانوا قبل بعثته مؤمنين بنبي في آخر الزمان يجدد دين الله، فلما بعث عليه الصلاة والسلام، فمنهم من آمن به، ومنهم من كفر به حسدا وكرها، مع علمهم بنبوته ورسالته ثم قال تعالى ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾ ﴿٢﴾ أي: ما أمروا في دينهم وعلى لسان رسلهم إلا بالإخلاص في عبادتهم لله، فلا يشركوا به شيئا، وأن يكونوا حنفاء أي: مائلين إلى دين الإسلام، ﴿وَيَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ﴾ ﴿٣﴾ أي: يقيموا الصلاة في أوقاتها وأركانها وشروطها ويؤتوا الزكاة كما أمرهم الله بإخراجها طيبة بها نفوسهم ﴿وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ ﴿٤﴾ أي: هذا هو دين الملة الصائبة الخيرة.

أحكام ومسائل الآيات:

تقرير أن الديانات التي كانت قبل الإسلام وهي: اليهودية والنصرانية قد تعرضت للتحريف والتبديل من الذين تعاقبوا عليها، واتبعوا أهواءهم فيها، فكان من قضاء الله وقدره أن يختار الإسلام ليكون الدين الخاتم للبشرية. ومن الأحكام: أن أهل كلتي الديانتين كانوا يؤمنون بمجيء رسول الله ﷺ ليحدث دين الله

الذي تعرض للتحريف وكانوا يقرؤون مجيئه في كتبهم، فلما بعث عليه الصلاة والسلام وجاء معه بالقرآن آمن به بعضهم، وكفر به البعض الآخر، وما زال هذا البعض منذ ذلك الوقت إلى هذا اليوم يعادي هذا الدين ويكفر به ويفعل كل ما يصد الناس عنه تارة بالإغراء وتارة بالإكراه. ومن الأحكام: أن هؤلاء وغيرهم لم يؤمروا إلا بعبادة الله وحده والتبرئ من الشرك به ووجوب الالتزام بدين الإسلام، وأن يقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة؛ لأن ذلك هو دين الملة المستقيمة الصحيحة.

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ۖ﴾ (٦) ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ۖ﴾ (٧) ﴿جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ۖ﴾ (٨)

بيان الآيات:

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ﴾ لما ذكر عزوجل أن دين الإسلام هو: الملة القيمة بين عاقبة الذين كفروا أو يكفرون به من أهل الكتاب أو المشركين أو من كان على ملتهم ﴿فِي نَارٍ

جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ﴿١٠٠﴾ أي: أن النار مصير هؤلاء؛ لأنهم شر الخليقة، ثم بين عز وجل نقيضهم وهم المؤمنون فقال عز ذكره ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴿١٠١﴾ أي: أن الذين آمنوا بالله وصدقوا رسوله وكتابه وعملوا الصالحات هم خير الخليقة ﴿جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴿١٠٢﴾ أي: سوف يجازيهم يوم القيامة ﴿جَنَّتٌ عَدْنٌ ﴿١٠٣﴾ أي: جنان دائمة ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴿١٠٤﴾ من المياه والعسل والخمر ﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ﴿١٠٥﴾ أي: لا يخرجون منها ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ﴿١٠٦﴾ بسبب توحيدهم وطاعتهم ﴿وَرَضُوا عَنْهُ ﴿١٠٧﴾ بما أعد لهم من الثواب ﴿ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ﴿١٠٨﴾ أي: أن هذا الجزاء الذي وعدهم الله به هو: جزاء لمن خشي الله واتقاه.

أحكام ومسائل الآيات:

بيان أن النار ستكون جزاء من كفر بدين الإسلام، سواء من أهل الكتاب أو من غيرهم، وأن الجنة بما فيها من النعيم المقيم ستكون جزاء لمن آمن بالإسلام والتزم به قولاً وعملاً فأحل ما أحله وحرم ما حرمه، وأن الخشية من الله سبب يوصل إلى رضوانه.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة الزلزلة

مدنية وآياتها ثمان آيات

﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۝١ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ۝٢ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ۝٣ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ۝٤ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ۝٥ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَلَهُمْ ۝٦ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝٧ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ۝٨﴾

بيان الآيات:

﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ أي: إذا تحركت واضطربت بقيام الساعة ﴿وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾ أي: أخرجت ما فيها من الأموات؛ ليقوموا إلى يوم المعاد عند رب العالمين ﴿وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا﴾ أي: استغرب المأل الذي آلت إليه من الحركة والاضطراب بعد أن كانت ساكنة مستقرة ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ أي: في ذلك اليوم العظيم الذي انقلب فيه الكون تتحدث الأرض عما حدث فيها من طاعة الله من قبل المؤمنين وما حدث فيها من معصية الله من قبل العاصين، فتشهد على كل من عمل فيها خيراً أو شراً ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ

أَوْحَىٰ لَهَا ﴿١﴾ أَي: أمرها أن تتحدث بما كان عليها ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ
النَّاسُ أَشْنَا﴾ ﴿٢﴾ أَي: في ذلك اليوم العظيم ينتهي العباد أشتاتاً أي:
أنواعاً من موقف الحساب، فهذا سعيد يذهب إلى الجنة، وذلك شقي
يذهب إلى النار -والعياذ بالله- ﴿لِيُرَوْا أَعْمَلَهُمْ﴾ ﴿٣﴾ أي: يروا حينئذ
نتائج أعمالهم في الدنيا، فيفرح المؤمن بما عمله ويحزن الكافر لما
عمله ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ ﴿٤﴾ أَي: أن من يعمل
في الدنيا وزن ذرة، فلن يبخره الله، بل يجازيه عليه ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ
مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ ﴿٥﴾ وكذلك من يعمل وزن ذرة من شر يجزى
عليه ولكن الله يعفو عن المؤمنين.

أحكام ومسائل الآيات:

في الآيات: تقرير ما يحدث في الأرض من الحركة والاضطراب عند
النفخة الثانية فتخرج الأرض ما فيها من الأموات ويكونون قياماً
لرب العالمين كما قال تعالى ﴿يَوْمَ بُدِّلَ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ
وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ ﴿١﴾. وفيها: أن الناس بعد الحساب يتفرقون
إلى فرق، فمنهم: أخذ كتابه بيمينه إلى الجنة، ومنهم: أخذ كتابه بشماله
إلى النار. وفيها: أن الله لا يظلم أحداً من خلقه كما قال تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ
لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضْعِفْهَا﴾ ﴿٢﴾. فدل هذا على أن

(١) سورة إبراهيم الآية ٤٨ .

(٢) سورة النساء من الآية ٤٠ .

كل عمل يعمله المرء من خير أو شر يجزى عليه، فمن تصدق بالكثير جزي عليه ومن تصدق بالقليل جُزي عليه، كما قال رسول الله ﷺ: (اتقوا النار ولو بشق تمرة)^(١). هذا بالنسبة للمسلم، أما بالنسبة لغيره فقد ذكر عن ابن عباس أنه ليس من مؤمن ولا كافر عمل خيراً ولا شراً في الدنيا إلا أراه الله إياه، فأما المؤمن فيريه الله حسناته وسيئاته فيغفر له من سيئاته ويثيبه على حسناته، وأما الكافر فيريه حسناته وسيئاته فيرد حسناته ويعذبه بسيئاته^(٢).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة العاديات

مكية وآياتها إحدى عشرة آية

﴿وَالْعَادِيَتِ صَبْحًا ۝١﴾ فَأَلْمُورِبَتِ قَدْحًا ۝٢﴿ فَأَلْمُغِيرَتِ صُبْحًا ۝٣﴾ فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا ۝٤﴿ فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا ۝٥﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ۝٦﴿ وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ۝٧﴾ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ۝٨﴿ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ ۝٩﴾ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ ۝١٠﴿ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ۝١١﴾

(١) أخرجه البخاري في كتاب الزكاة، باب اتقوا النار ولو بشق تمرة، برقم (١٤١٧)، صحيح

البخاري مع فتح الباري ج ٣ ص ٣٣٢ .

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ج ١٥ ص ٢٦٨، وتفسير البغوي ص ١٤٢٧، والدر المنثور

ج ٦ ص ٦٤٧ .

بيان الآيات:

﴿وَالْعَدِيَّتِ صَبَحًا﴾ هذا قسم من الله تعالى بالعاديات وهي الخيل تعدو في سبيل الله فتصبح أي: يكون لها صوت من أنفاسها في حال عدوها ويسمى الحمّمة ﴿فَالْمُورِبَتِ قَدْحًا﴾ الموريات هي الخيل توري النار بحوافرها ﴿فَالْمُغِيرَتِ صُبْحًا﴾ أي: الخيل حين تغير على العدو في الصباح وقت سكونه كما قال تعالى ﴿فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذِرِينَ﴾^(١) ﴿فَأَثَرُنَ بِهِ نَقْعًا﴾ المراد أن الخيل تثير الغبار؛ بسبب قوة عدوها في مكان إغارتها ﴿فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا﴾ أي: توسطت جمع العدو لقتاله ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾ هذا هو جواب القسم والمراد أن الإنسان لربه لكنود أي: جحود لنعم الله عليه إلا من رحم الله بأن هداه للإسلام ونور قلبه به ﴿وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ﴾ أي: أن الله عز وجل شهيد على هذا السلوك في الإنسان كما أن الإنسان سيكون شهيدا على نفسه وذلك حين تنطق جوارحه بما عمل ﴿وَإِنَّهُ لِحَبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ المراد بالخير هنا المال كما قال تعالى ﴿إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ﴾ الآية^(٢) ﴿أَفَلَا يَعْلَمُ﴾ أي: الإنسان ﴿إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ﴾ أي: أثير وأخرج ما فيها

(١) سورة الصافات من الآية ١٧٧ .

(٢) سورة البقرة من الآية ١٨٠ .

من الأموات ﴿وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ﴾ أي: أبرز ما كانت القلوب تخفيه وتسره ﴿إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ﴾ أي: عالم بأقوالهم وأفعالهم، وسوف يجازي كلا بما عمل كما قال عز وجل ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾^(١).

أحكام ومسائل الآيات:

في الآيات بيان أن الإنسان إذا لم يهتد بنور الإسلام، وينشرح صدره بالإيمان، يكفر بنعم الله، وينسى فضله، ويستغني عنه، فلا يتذكر ولا يندم إلا عند الحساب أو الجزاء أو عندما تصيبه مصيبة أو تنزل به نازلة كما قال تعالى ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ﴾ الآية^(٢). وفيها: أن الإنسان يلهث وراء المال ويحاول الاستكثار منه بأي وسيلة كما قال تعالى ﴿وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾^(٣). وفيها: أن الله جل ثناؤه شهيد على أعمال العبد وأقواله كما أن العبد شهيد على نفسه كما قال تعالى ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(٤).

(١) سورة الكهف من الآية ٤٩ .

(٢) سورة الزمر من الآية ٨ .

(٣) سورة الفجر الآية ٢٠ .

(٤) سورة النور الآية ٢٤ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة القارعة

مكية وآياتها إحدى عشرة آية

﴿ الْقَارِعَةُ ١ ﴾ مَا الْقَارِعَةُ ٢ ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ٣ ﴾
يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ٤ ﴿ وَتَكُونُ الْجِبَالُ
كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ٥ ﴿ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ٦ ﴿ فَهُوَ
فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ٧ ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ٨ ﴿ فَأُمُّهُ
هَاوِيَةٌ ٩ ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَّةُ ١٠ ﴿ نَارُ حَامِيَةٍ ١١ ﴾

بيان الآيات:

﴿ الْقَارِعَةُ ﴾ القارعة: من أسماء يوم القيامة، وسميت قارعة؛
لأنها تقرر القلوب بما فيها من الهول والفرع ﴿ مَا الْقَارِعَةُ ﴾
﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ﴾ استفهام لتعظيم أمرها، ثم فسر الله
القارعة بقوله ﴿ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ﴾ أي:
مثلهم في انتشارهم وتفرقهم وترددهم في ذهابهم وإيابهم مثل الجراد
الذي ينتشر في الجو ﴿ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ﴾ أي:
مثل الجبال في تمزقها وتفتتها بعد انقلاب الكون مثل الصوف الذي
تنفشه الأيدي وتمزق ما يتجمع منه ﴿ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴾

أي: رجحت حسناته على سيئاته ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾
 أي: سيكون مصيره الجنة ﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ﴾ أي: من
 رجحت سيئاته على حسناته ﴿فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ﴾ أي: سيكون
 مسكنه ومقامه في الهاوية، ثم فسر عز وجل الهاوية بقوله ﴿وَمَا
 أَدْرَاكَ مَا هِيَةٌ﴾ ﴿نَارُ حَامِيَةٍ﴾ أي: نار تتلظى فيهوي فيها
 الكافر على رأسه وفيه قول رسول الله ﷺ: (نار بني آدم التي توقدون
 جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم) قالوا: يا رسول الله إن كانت
 لكافية؟ فقال: (إنها فضلت عليها بتسعة وستين جزءاً)^(١).

أحكام ومسائل الآيات:

تقرير حال يوم القيامة وما فيه من الأهوال والفرع الأكبر، ومن
 ذلك: انتشار الناس مثل الجراد كما قال تعالى ﴿يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ
 كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنتَشِرٌ﴾^(٢). ﴿مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ﴾ الآية^(٣). تقرير: أن
 الناس يوم القيامة فريقان: فريق رجحت حسناته على سيئاته، فهذا
 يأخذ كتابه بيمينه، وفريق رجحت سيئاته على حسناته، فهذا يأخذ
 كتابه بشماله.

(١) أخرجه الإمام مالك في الموطأ في كتاب الجامع، باب ما جاء في صفة جهنم، برقم (١٨٢٥)،
 الموطأ ص ٧٠٣.

(٢) سورة القمر من الآية ٧.

(٣) سورة القمر من الآية ٨.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة التكاثر

مكية وآياتها ثمان آيات

﴿الْهَنَكُمُ التَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ۝٢ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٣ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٤ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ۝٥ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ۝٦ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ۝٧ ثُمَّ لَتَسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ۝٨﴾

بيان الآيات:

﴿الْهَنَكُمُ التَّكَاثُرُ﴾ أي: شغلكم حب المال والاستكثار منه ﴿حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾ أي: جاءكم الموت، فصرتم في المقابر لا تملكون لأنفسكم إلا ما قدمتم من العمل الصالح، أما المال فلم يعد ينفعكم إلا إذا كنتم قد بذلتموه في سبيل الله ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ أي: ليس الحال كما أنتم عليه من التفاخر والتكاثر بالمال، وإنما سوف تعلمون عاقبة لهوكم وانشغالكم بالمال ﴿ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ عند الاحتضار، وفي القبر، وفي الدار الآخرة، إن ما وعدتكم به من مجازاتكم على أعمالكم حق وصدق ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ﴾ أي: لو علمتم ما سيكون لكم عند احتضاركم وفي قبوركم ويوم بعثكم لما ألهمتكم

أموالكم ﴿لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ﴾ أي: لترون الجحيم يوم القيامة
 عيانا بأبصاركم ﴿ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ﴾ أي: ترونها يقينا
 وتشاهدونها بلا لبس ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ أي: سوف
 تسألون عما كنتم عليه في الدنيا من طيب الطعام والشراب والكساء
 والصحة والأمن.

أحكام ومسائل الآيات:

تقرير أن المال يكون وبالا على صاحبه إذا ألهاه عن طاعة الله
 وعبادته، كما يكون وبالا على صاحبه إذا أنفقه في غير سبيل الله.
 تقرير: عذاب القبر، وقد مر رسول الله ﷺ بقبرين وقال: (إنهما
 ليعذبان وما يعذبان في كبير أما أحدهما فكان لا يستتر من البول
 وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة)^(١). تقرير: واقعة الحساب والجزاء
 لأعمال العباد يوم القيامة كما قال تعالى ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ﴾^(٢)، ﴿ثُمَّ
 إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾^(٣). تقرير: أن العبد سوف يسأل عن النعم التي
 أنعم الله بها عليه في الدنيا، فإن كان قد شكر الله وحمده عليها وحافظ
 عليها فقد فاز ونجا، وإن كفر بها عذب بها يوم القيامة.

(١) أخرجه البخاري في كتاب الوضوء، باب ما جاء في غسل البول، برقم (٢١٨)، صحيح البخاري
 مع فتح الباري ج ١ ص ٣٨٥.

(٢) سورة الغاشية الآية ٢٥.

(٣) سورة الغاشية الآية ٢٦.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة العصر

مكية وآياتها ثلاث آيات

﴿وَالْعَصْرِ ١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾

بيان الآيات:

﴿وَالْعَصْرِ﴾ المراد به الدهر، وهذا قسم من الله بالدهر كله وما فيه من الآيات الدالة على صنعه عز وجل ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ هذا جواب القسم والمراد أن الإنسان في عمومته في خسران ونقص وشر، ثم استثنى الله من هذا الخسران المؤمنين الصادقين الذين عملوا الصالحات فأدوا ما فرض الله عليهم من صلاة وصيام وزكاة كما قال تعالى ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ ثم أضاف جل ثناؤه صفتين أخريين إلى صفاتهم وهما: التواصي بالحق أي: أوصى بعضهم بعضا بتوحيد الله وطاعته وتواصيهم بالصبر أي: الصبر على طاعة الله وعلى الكف عن محارمه والصبر على ما ينالهم من النوائب والمقادير كما قال تعالى ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾

أحكام ومسائل الآيات:

تقرير أن الإيمان والعمل الصالح والتواصي بالحق والصبر على طاعة الله سبب للفوز برضا الله، وأن من فقد ذلك فهو في خسران وهلاك، وهذا يقتضي من المسلمين أن يتواصوا بالحق وهذا يشمل التمسك بدينهم والدفاع عنه خاصة تجاه الهجمة في هذا الزمان الذي كثرت فيه الفتن، وعم فيه الظلم وابتلي فيه المؤمنون بالعديد من الفتن والمحن، وأن يتواصوا كذلك بالصبر على ما قد يتعرضون له بسبب دينهم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة الهمة

مكية وآياتها تسع آيات

﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝١ الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ ۝٢ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ۝٣ كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ ۝٤ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ ۝٥ نَارُ اللَّهِ الْمَوْقَدَةُ ۝٦ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ ۝٧ إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّوَصَّدَةٌ ۝٨ فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ ۝٩﴾

بيان الآيات:

﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ الويل: معناه الخزي والعذاب،

والهمزة: من يهزم بالقول فهو هماز، واللمزة من يلزم بالفعل والمراد من يتنقص الناس ويؤذيهم بلسانه، فيمشي بينهم بالنميمة وسوء القول، فيفسدهم ويشتت جمعهم ﴿الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ﴾ أي: جمع ماله وعرف عدده ومن حرصه عليه انشغل في عده عن طاعة الله في ليل أو نهار ﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ﴾ أي: يظن أن جمعه للمال وحرصه عليه سيخلده في الدنيا ﴿كَلَّا﴾ أي: ليس الأمر كما يزعم ﴿لَيُبَذَّنَ فِي الْحُطْمَةِ﴾ أي: ليطرحن في الحطمة ويلقى فيها ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطْمَةُ﴾ هذا تعظيم لهولها وشأنها فقال عز وجل مفسراً لها ﴿نَارُ اللَّهِ الْمَوْقَدَةُ﴾ أي: التي أوقدت أعواماً طويلة فهي دائمة الوقود ﴿الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْآفَاقَةِ﴾ أي: تحرق من فيها فتحرق قلوب من فيها وأجسامهم ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّوَصَّدَةٌ﴾ أي: مغلقة ومطبقة لا يخرجون منها ولا يستريحون من لهيبها ولظاها ﴿فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ﴾ أي: يعذبون فيها بأعمدة من حديد وتقول لهم الملائكة خزنة جهنم ﴿ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ﴾^(١).

أحكام ومسائل الآيات:

تحريم الهمز واللمز واغتياب الناس والتنقص منهم أو إيذائهم وفي ذلك قال تعالى ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ

(١) سورة القمر من الآية ٤٨ .

يَغَيِّرَ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ^(١). وقال تعالى
﴿ هَمَزَ مَشَاءً نَمِيمٍ ﴾ ^(٢). وفيه قول رسول الله ﷺ: (المسلم من سلم
المسلمون من لسانه ويده) ^(٣). ومن الأحكام: التهديد والوعيد لمن يغتر
بماله فيصده عن طاعة الله.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة الفيل

مكية وآياتها خمس آيات

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ^(١) أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي
تَضْلِيلٍ ^(٢) وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ^(٣) تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِّنْ
سِجِّيلٍ ^(٤) فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ^(٥) ﴾

بيان الآيات:

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴾ هذه الآية وما بعدها
تبين واقعة الفيل وما قدره الله فيها؛ لحماية بيته الحرام، وكانت
تلك الواقعة قريبة من ولادة رسول الله ﷺ، وخلاصة هذه الواقعة

(١) سورة الأحزاب الآية ٥٨ .

(٢) سورة القلم الآية ١١ .

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، برقم (١٠)،
صحيح البخاري مع فتح الباري ج ١ ص ٦٩ .

أن اليمن كانت تتبع الحبشة، وكان واليها يسمى أبرهة، وكانت مكة مشهورة بالبيت الحرام فيحج إليها الناس ويتبادلون فيها التجارة، ففكر أبرهة أن يبني بيتا أي: كنيسة كبيرة في صنعاء بحيث يصرف الناس إليها، ومعهم تجارتهم فعرض فكرته على ملك الحبشة فسرّ بها وأمره بتنفيذها، ولما بنى هذا البيت وسماه القُلَيْس، وكان هذا بناء عظيمًا سمع به الناس، فجاء رجل من قريش فتغوط فيه ولطخ جدرانه بالعدرة، ولما عرف أبرهة بذلك استشاط غضبا وحلف أن يهدم الكعبة، فجهز جيشا عظيما يتقدمه الفيلة وكل ما مر في طريقه قوما أو حيا من العرب وأرادوا صده هزمهم. ولما وصل قريبا من مكة انضم إليه أبو رِغال ليدله عليها، فمات في الطريق فرجمت العرب قبره، ولما انتهى قريبا من مكة كان شيخها آنذاك عبد المطلب بن هاشم جد رسول الله ﷺ، فَجَرَتَ بينه وبين أبرهة مفاوضات انتهت إلى أن يرد أبرهة إبل عبد المطلب التي كان قد استولى عليها، أما الكعبة فشأنه بها؛ ذلك أن عبد المطلب سأل أبرهة إبله فقال له: لقد أعجبتني حين رأيته، ولكن زهدت فيك حين كلمتني في مائتي بعير وتترك بيتا هو دينك ودين آبائك ولم تكلمني فيه فقال له عبد المطلب: أنا رب الإبل، والبيت له رب سيحميهِ. وتم جلاء أهل مكة إلى الجبال خشية ما سينالهم من الأذى بعد دخول جيش أبرهة مكة، ولما وصل جيشه إلى وادي مُحَسَّر نزلت عليه فرق من الطير ترسل عليه حجارة صغيرة وما

تسقط هذه الحجارة على جند من جنوده إلا أهلكته، فهلك الجيش وفرَّ أبرهة راجعاً إلى بلاده فهلك في الطريق، وكان هو ومن معه يسألون عن نفيل بن حبيب الخثعمي، وكان هذا أسيراً عند أبرهة ليدلهم على الطريق فلما رأى نفيل ما حل بهم قال:

حمدت الله إذ أبصرتُ طيراً وخفت حجارة تُلقى علينا
فكل القوم يسأل عن نفيل كأن عليَّ للحُبْشَان دينا^(١)

قول الله جل ثناؤه ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ﴾ ❀ أي: ألم تعلم يا محمد ماذا حدث ﴿بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾ ❀ والمراد بهم: قوم أبرهة الذين جاؤوا ومعهم الفيلة لهدم الكعبة ﴿أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ﴾ ❀ أي: ألم يجعل مسعاهم لهدم الكعبة في ضياع وخسران ﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾ ❀ أي: جماعات متتابعة ﴿تَرْمِيهِمْ بِحِجَارٍ مِّن سِجِّيلٍ﴾ ❀ أي: تقذفهم بحجارة من طين متحجر ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصِفٍ مَّا كُوِلَ﴾ ❀ أي: جعلهم مثل ورق الزرع (التبن) الذي أكلته الدواب.

أحكام ومسائل الآيات:

تقرير واقعة الفيل وما فيها من العبر التي تدل على قدرة الله وعظمته بإهلاك الظالمين والمتعدين على الحرمات. ومن المسائل: تذكير

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ج ١٥ ص ٢٩٩-٣٠٣، والجامع لأحكام القرآن ج ٢٠ ص ١٨٧-١٩٢.

قريش بما أنعم الله عليهم من حماية بيته وحمايتهم من غزو الحبشة لهم، ومن ثم تذكيرهم بأن الله قادر على معاقبتهم إذا استمروا في تكذيبهم لرسوله محمد ﷺ. ومنها: أن الذين يتآمرون مع العدو لا يفلحون، فقد كان أبو رغال دليلاً لجيش أبرهة مقابل عفوه عن قومه، فكانت عاقبة أمره هلاكه في الطريق، وقد دلت الدلائل والعبر أنه ما من فرد أو قوم أو جماعة مألؤوا العدو على هتك حرمت الله إلا أهلكهم الله في الدنيا ولهم سوء العاقبة في الآخرة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة قريش

مكية وآياتها أربع آيات

﴿لَا يَلْفُ قُرَيْشٌ ۝١ إِيْلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ۝٢ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ۝٣ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَءَامَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ۝٤﴾

بيان الآيات:

﴿لَا يَلْفُ قُرَيْشٌ﴾ قيل: إن هذه السورة متصلة في المعنى بسورة الفيل أي: إن الله أهلك أصحاب الفيل، لكي تأتلف قريش أو لكي تأمن رحلتها في الشتاء والصيف، وذلك إكراماً للبيت الذي

تعيش قريش حوله. وقيل: إن المراد تذكير الله لأهل مكة نعمه وفضله عليهم فيما فعل بجيش الحبشة ﴿إِلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ﴾ أي: الرحلتان هما: رحلة في الشتاء إلى اليمن ورحلة في الصيف إلى الشام، وذلك للتجار مع أهل هذين البلدين وجلب الطعام إلى مكة؛ لكونها بلداً غير ذي زرع كما قال إبراهيم عليه السلام في مناجاته لربه ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ﴾ (١). ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ﴾ أي: لما بين الله حمايته لبيته وامتنانه على أهله أمرهم أن يشكروه بما يقتضي عبادته وطاعته؛ لأنه هو الذي هيا لهم أسباب الرزق وجعل مقامهم عند بيته الحرام آمناً كما قال تعالى ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ أي: ما كان هذا ليكون لهم إلا بفضل الله وامتنانه عليهم حيث كانت الأرزاق تصلهم بسهولة وكان من حول مكة من العرب يعظمون البيت ويحترمون أهله.

أحكام ومسائل الآيات:

تقرير نعمة الله على قريش وأمر الله لها بشكر هذه النعمة، فلما لم تشكر انتقم ممن كفر منها بهذه النعمة فتوالى عليهم الجذب سنوات حتى رفعه الله بفضل دعاء نبيه ورسوله محمد ﷺ. ومن

(١) سورة إبراهيم من الآية ٣٧.

الأحكام: وجوب شكر الله على نعمه، ولا يكون هذا الشكر إلا بحمد المنعم وعبادته وطاعته.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة الماعون

مكية وآياتها سبع آيات

﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْإِيمَانِ ﴿١﴾ فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ
الْيَتِيمَ ﴿٢﴾ وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴿٣﴾ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ
﴿٤﴾ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ﴿٦﴾
وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ﴿٧﴾﴾

بيان الآيات:

﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْإِيمَانِ﴾ قيل: إن هذه الآية نزلت في العاص بن وائل السهمي وقيل: في أبي جهل وقيل: في الوليد بن المغيرة وقيل: نزلت في أبي سفيان، فكان ينحر في كل أسبوع جزورا فطلب منه يتيم شيئا فقرعه بعصاه^(١) والمراد أرأيت يا محمد الذي يكذب بدين الله ﴿فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ﴾ أي: يدفع اليتيم وينهره ولا يعطف عليه؛ بسبب بخله ﴿وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ

(١) أسباب نزول القرآن للواحدي ص ٧٤١.

الْمَسْكِينِ ﴿١﴾ أي: لا يحث نفسه ولا غيره على إطعام الفقراء والمساكين احتقارا لهم وتكبرا عليهم فكانوا يقولون ﴿أَنْطَعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ﴾ ﴿١﴾. ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾ ﴿٢﴾ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٣﴾ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ﴿٤﴾ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ﴿٥﴾ قيل: إن هذه الآيات نزلت في المنافقين في المدينة (٢) الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٣﴾ أي: إنهم لا يصلون بالكلية، أو لأنهم يؤخرونها عن أوقاتها ﴿٤﴾ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ﴿٥﴾ أي: يصلون مراعاةً ونفاقاً وتقية، فلا يصلون إيماناً بوجوب الصلاة عليهم، وإنما يصلون كذبا ليقال إنهم يصلون ﴿٥﴾ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ﴿٦﴾ أي: يمنعون إعارة أي شيء من حاجات المؤمنين كأواني العمل أو الطبخ، وذلك لأنهم كانوا لا يودون المؤمنين ولا يحبونهم.

أحكام ومسائل الآيات:

تقرير كفر من يكذب بدين الله كُلاًَّ أو بعضاً، ويشمل ذلك من يستهزئ به همزا أو لمزا. ومن الأحكام: تحريم أكل أموال اليتامى أو هضم حقوقهم. ومنها: تحريم ترك الصلاة أو تأخيرها عن أوقاتها. والتنديد بمن يمنع العارية لمن يحتاجها إذا كان غير محتاج إليها.

(١) سورة يس من الآية ٤٧ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن ج ٢٠ ص ٢١٣ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة الكوثر

مكية وآياتها ثلاث آيات

﴿إِنَّا أَعْطَيْنَكَ الْكَوْثَرَ ﴿١﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ ﴿٢﴾ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴿٣﴾﴾

بيان الآيات:

﴿إِنَّا أَعْطَيْنَكَ الْكَوْثَرَ﴾ المخاطب رسول الله ﷺ وفي معنى الكوثر عدة أقوال منها: أنه نهر في الجنة ومنها: أنه حوض النبي ﷺ التي ترد عليه أمته يوم القيامة ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ﴾ لما بين الله نعمته على رسوله ﷺ أمره أن يعبد الله وحده ويخلص له الدين وأن يقيم الصلاة المفروضة في أوقاتها وأن لا ينسى كذلك صلاة النوافل، وإذا نحر فليذكر اسم الله عليه ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ قيل: نزلت في العاص بن وائل السهمي لما توفي ابن رسول الله ﷺ عبد الله أو القاسم قال العاص: إن محمدا أبتَر، فإذا هلك انقطع أثره، ومعنى الأبتَر: المقطوع النسل أو الأثر^(١).

أحكام ومسائل الآيات:

تقرير محبة الله لنبيه ورسوله محمد ﷺ وإكرامه إياه حين أعطاه

(١) أسباب نزول القرآن للواحي ص ٧٤٣ .

الكوثر، ففي حديث أنس رضي الله عنه قال: لما عُرج بالنبي ﷺ إلى السماء قال: (أتيت على نهر حافتاه قباب اللؤلؤ مجوّف فقلت: ما هذا يا جبريل ؟ قال: هذا الكوثر)^(١). ومن الأحكام: وجوب عبادة الله وأداء ما فرضه على عباده من صلاة وزكاة وصيام وحج ونحر وغير ذلك من الأعمال الصالحة، وأن تكون هذه العبادة خالصة لله. ومنها: أن يكون النحر باسم الله وحده، فكل نحر لا يذكر عليه اسم الله لا يحل أكله كما قال تعالى ﴿فَكُلُوا مِمَّا ذُكِّرَ أَسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِبَيِّنَاتِهِ مُؤْمِنِينَ﴾^(٢). وقوله عز وجل ﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٣). ﴿لَا شَرِيكَ لَهُ﴾^(٤).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة الكافرون

مكية وآياتها ست آيات

﴿قُلْ يَتَّيِبُهَا الْكُفْرُوتَ﴾ (١) ﴿لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾ (٢)
 ﴿وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾ (٣) ﴿وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ﴾ (٤) ﴿وَلَا أَنْتُمْ

(١) أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب (١) من سورة الكوثر، برقم (٤٩٦٤)، صحيح البخاري

مع فتح الباري ج ٨ ص ٦٠٣.

(٢) سورة الأنعام الآية ١١٨.

(٣) سورة الأنعام الآية ١٦٢.

(٤) سورة الأنعام من الآية ١٦٣.

عَبِدُونِ مَا أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴿٦﴾ ﴿١﴾

بيان الآيات:

﴿قُلْ يَتَأْتِيهَا الْكُفْرُوتُ﴾ ﴿١﴾ المخاطب رسول الله ﷺ وقد أمره الله أن يقول لكفار قريش وكل كافر أيا كان زمانه أو مكانه ﴿لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾ ﴿٢﴾ أي: لا أعبد ما تعبدونه من الأصنام؛ ذلك أن كفار قريش ومنهم العاص بن وائل السهمي وأمّية بن خلف والأسود بن عبد المطلب دعوا رسول الله ﷺ إلى عبادة آلهتهم سنة ويعبدون إلهه سنة ويشترك معهم في أمرهم فأنزل الله عليه هذه الآية ^(١) ﴿وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾ ﴿٣﴾ أي: الله وحده لا شريك له ﴿وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ﴾ ﴿٤﴾ ﴿وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾ ﴿٥﴾ تأكيد فيه نفي وجزم بأنه لن يعبد آلهتهم والفطر السليمة والعقول الرشيدة لا تعبد المخلوق، بل تعبد خالق المخلوق، ولهذا قال لهم رسول الله ﷺ ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ ﴿٦﴾ أي: لكم دينكم الكفر ولي دين الإسلام، وشتان بين هذا وهذا؛ فالكفر سبب يوصل إلى النار، والإسلام سبب يوصل إلى الجنة.

أحكام ومسائل الآيات:

تقرير سفه وجهل المشركين حين طلبوا من رسول الله ﷺ عبادة آلهتهم، وقد أمره الله أن يقول لهم: إنه لن يعبد أصنامهم؛ لأنه لا

(١) أسباب نزول القرآن للواحي ص ٧٤٥، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن ج ١٥ ص ٣٣١.

يعبد إلا الله وحده الذي خلقهم وخلق أصنامهم، وقد يئس رسول الله ﷺ من هدايتهم، ولهذا قال فيما حكاه الله عنه ﴿وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾ فجزم بعدم إيمانهم في المستقبل؛ لإصرارهم على الشرك حتى أهلكهم الله في موقعة بدر وفي مكة. تقرير: أن الكفرة والمشركين لا يلتقون مع المؤمنين بأي حال. تقرير: أن التكرار في هذه السورة للتأكيد في نفي طلبهم عبادة رسول الله ﷺ لأصنامهم لأن من معاني التكرار التأكيد.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة النصر

مدنية وآياتها ثلاث آيات

﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۝ (١) وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ۝ (٢) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ۝ (٣)﴾

بيان الآيات:

﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ أي: قد جاء نصر الله، وقد نزلت هذه السورة بعد فتح مكة^(١) ودلت على أن أجل رسول الله ﷺ قد قرب

(١) أسباب نزول القرآن للواحدي ص ٧٤٧ .

﴿وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾ أي: يتتابعون جماعات جماعات، والمراد أنه إذا جاءك نصر الله ففتحت مكة وانتصرت في معاركك ودعوتك إلى الدين ورأيت الناس من حولك يدخلون في دين الله جماعات متعددة فعندئذ ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ أي: اشكره على ما هيأه لك من النصر والفتوح وسيادة الدين واندحار المشركين ﴿وَأَسْتَغْفِرْهُ﴾ أي: اطلب مغفرته وقيل: المراد استغفر لأمتك، والأول أصح ﴿إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ أي: يغفر ذنوب عباده ويتقبل توبتهم واستغفارهم.

أحكام ومسائل الآيات:

تقرير أنه يجب على العبد أن يشكر الله على نعمه؛ لأن في ذلك زيادة للشاكر من نعم الله كما قال تعالى ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ الآية^(١). ومن الأحكام: وجوب الاستغفار وقد كان رسول الله ﷺ يكثر من الاستغفار، فكان يقول بين ركوعه وسجوده: (سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي)^(٢). وفي حديث عائشة: أن رسول الله ﷺ كان يكثر من قول: (سبحان الله وبحمده أستغفر الله وأتوب إليه) قالت: فقلت: يا رسول الله أراك تكثر من قول سبحان الله وبحمده أستغفر الله وأتوب إليه؟ فقال: أخبرني

(١) سورة إبراهيم من الآية ٧.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب (١) من سورة ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ﴾ برقم (٤٩٦٨)، صحيح البخاري مع فتح الباري ج ٨ ص ٦٠٥.

ربي إني سأرى علامة في أمتي فإذا رأيته أكثر من قول سبحان الله
وبحمده استغفر الله وأتوب إليه فقد رأيته ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ
وَالْفَتْحُ﴾ ﴿وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾
﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَأَسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾^(١).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة المسد

مكية وآياتها خمس آيات

﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا
كَسَبَ ۝٢ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝٣ وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ
الْحَطَبِ ۝٤ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ۝٥﴾.

بيان الآيات:

﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ أبو لهب هو عم رسول الله
ﷺ واسمه عبد العزى بن عبد المطلب، ويكنى بأبي عتبة وقيل:
سمي بأبي لهب؛ لحسن وجهه، وكان من ألد أعداء رسول الله ﷺ،
فلما نزل قول الله تعالى على رسوله محمد ﷺ ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ﴾

(١) أخرجه مسلم في كتاب الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود، برقم (٤٨٤)، صحيح مسلم
بشرح النووي ج ٣ ص ١٦٩٩.

الْأَقْرَبِينَ ﴿١﴾. خرج - كما سبق ذكره - إلى البطحاء فصعد الجبل فنادى: (يا صباحاه) فاجتمعت إليه قريش فقال: (أرأيتم إن حدثتكم أن العدو مصبحكم أو ممسيكم أكنتم تصدقوني؟) قالوا: نعم. قال: (فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد) فقال أبو لهب: تباً لك ألهذا جمعتنا؟ فأنزل الله هذه الآية (٢) ﴿وَتَبَّ﴾ أي: هلك وخسر ﴿مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ﴾ وقيل: إن سبب نزول هذه الآية أن أبا لهب قال: إن كان ما يقول ابن أخي حقاً، فإنني أفندي نفسي يوم القيامة من العذاب بمالي وولدي (٣) ﴿سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾ أي: سيلاقي ناراً تشتعل وتلتهب ﴿وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾ هي أم جميل العوراء واسمها أروى بنت حرب بن أمية أخت أبي سفيان، وكانت هذه تؤذي رسول الله ﷺ فتضع الشوك في طريقه، وقيل: إنها كانت تحمل الحطب على ظهرها من شدة بخلها ﴿فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ أي: في عنقها حبل من ليف النخل.

أحكام ومسائل الآيات:

تقرير إهلاك الله للظلمة المكذبين لآياته ورسوله، وقد أهلك أبا

(١) سورة الشعراء الآية ٢١٤ .

(٢) أسباب نزول القرآن للواحي ص ٧٤٩، وأخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب قوله تعالى

﴿وَتَبَّ﴾ ① مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ②، برقم (٤٩٧٢)، صحيح البخاري مع فتح الباري

ج ٨ ص ٦٠٩ .

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ٤ ص ٥٦٩ .

لهب بالعدسة بعد وقعة بدر، وهي بثرة تؤدي إلى الموت وأهلك امرأته بحبلها، كما أهلك كل الذين أقاموا على شركهم وتكذيبهم لرسول الله ﷺ. تقرير: أن المال والولد لا يغني عن العبد شيئاً يوم القيامة كما قال عز وجل ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾ ^(١) ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ ^(٢).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة الاخلاص

مكية وآياتها أربع آيات

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ ^(١) ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ ^(٢) ﴿لَمْ يَكِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ ^(٣) ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ ^(٤).

بيان الآيات:

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ سبب نزول هذه الآيات أن المشركين قالوا لرسول الله ﷺ: يا محمد انسب لنا ربك فنزلت هذه الآيات ^(٣) والمراد أخبر يا نبينا محمداً الذين سألوك أن الله هو الواحد الأحد الذي لا مثيل له ولا نظير، ولا ند ولا شبيه له في ذاته ولا في أسمائه ولا

(١) سورة الشعراء الآية ٨٨ .

(٢) سورة الشعراء الآية ٨٩ .

(٣) أسباب نزول القرآن للواحدي ص ٧٥١ .

في صفاته، هو الذي يعبد وحده بحق فلا إله إلا هو، ولا رب إلا هو، الكامل في جميع أسمائه وصفاته المدبر لخلقه والمتصرف فيهم، العليم بأقوالهم وأفعالهم في سرهم وعلاانيتهم لا يعزب عنه شيء من أحوالهم في أزمانهم وأماكنهم أحاط بعلمه كل شيء ووسعت رحمته كل شيء يغفر لمن تاب إليه ويتجاوز عن خطيئات من استغفره ويجازي بعدله من تعدى على حرماته ﴿اللَّهُ الصَّكْمُ﴾ أي: هو الرب والإله الذي تصمد خلائقه إليه في حاجاتها ونوازلها والعظيم: الذي كمل في عظمته، والرحيم: الذي كمل في رحمته، والعليم: الذي كمل في علمه، والحكيم: الذي كمل في حكمته.

﴿لَمْ يَكِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ أي: ليس له والد ولا ولد ولا صاحبة فحاشاه أن يكون كذلك؛ لأنه بائن عن مشابهة المخلوقين في كل شيء ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ، كُفْوًا أَحَدٌ﴾ أي: ليس له شبيه يشبهه، أو مثيل يماثله، أو نظير يناظره؛ بل هو متميز عن خلقه في كل شيء من ذاته وأسمائه وصفاته.

أحكام ومسائل الآيات:

تقرير وحدانية الله في ذاته العلية، وفي أسمائه، وفي صفاته. تحريم نسبة الولد إليه لقوله عز وجل ﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنِّي يَكُونُ لَهُ، وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾^(١). وقوله عز ذكره ﴿وَقَالُوا

(١) سورة الأنعام من الآية ١٠١.

أَتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ﴿١﴾ ﴿لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا﴾ ﴿٢﴾ ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْفَطَرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا﴾ ﴿٣﴾ ﴿أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا﴾ ﴿٤﴾ ﴿وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا﴾ ﴿٥﴾ ﴿إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا﴾ ﴿٦﴾. وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: (قال الله عز وجل: كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك وشتمني ولم يكن له ذلك فأما تكذيبه إياي فقلوه لن يعيدني كما بداني وليس أول الخلق بأهون علي من إعادته وأما شتمه إياي فقلوه اتخذ الله ولدا وأنا الأحد الصمد لم ألد ولم أولد ولم يكن لي كفوا أحد) ﴿٧﴾.

ومن الأحكام: فضل هذه السورة فقد روى أبو سعيد أن رسول الله ﷺ قال لأصحابه: (أيعجز أحدكم أن يقرأ ثلث القرآن في ليلة؟) فشق ذلك عليهم وقالوا: أينما يطيق ذلك يا رسول الله؟ فقال: (الله الواحد الصمد ثلث القرآن) ﴿٨﴾.

(١) سورة مريم الآية ٨٨.

(٢) سورة مريم الآية ٨٩.

(٣) سورة مريم الآية ٩٠.

(٤) سورة مريم الآية ٩١.

(٥) سورة مريم الآية ٩٢.

(٦) سورة مريم الآية ٩٣.

(٧) أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب (١١٢)، من سورة ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، برقم (٤٩٧٤)، صحيح البخاري مع فتح الباري ج ٨ ص ٦١١.

(٨) أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن، باب فضل ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، برقم (٥٠١٥)، صحيح البخاري مع فتح الباري ج ٨ ص ٦٧٦.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة الفلق

مكية وآياتها خمس آيات

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ① مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ② وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ③ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ④ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ⑤﴾.

بيان الآيات:

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ الفلق: الصبح كما قال تعالى ﴿فَالِقُ الْأَصْبَاحِ﴾^(١). والمراد أمر من الله لرسوله محمد ﷺ أن يعتصم ويستجير برب الصبح وهو المولى عز وجل الذي لا يستعاذ ولا يستجار ولا يستغاث إلا به ﴿مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ﴾ أي: أستجير وأتحصن بالله عز وجل من شر مخلوقاته جنّها وإنسها وحيواناتها وجمادها في ظاهر الأرض وباطنها وما فوقها، ما أعلم منها وما لا أعلم ﴿وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾ أي: أتعوذ وأتحصن وأستجير بك يا رب من الليل في ظلامه؛ ذلك أن الليل مدعاة للخوف لما يجن فيه من المخاطر ككواسر الحيوانات، واللصوص، والخلاس، وغير ذلك مما يخبئه

(١) سورة الأنعام من الآية ٩٦.

الليل في ظلامه ﴿وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾ أي: أتحصن وأستجير بك يارب من شر الساحرات اللاتي ينفثن سحرهن في العقد ليفرقوا بين الزوج وزوجته، ويؤذين من أردن إيذاءه؛ لقاء عرض من الدنيا كما يفعل السحرة ﴿وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ أي: قل يا نبينا محمداً أستجير وأتحصن وأستعيز بك يا رب من شر الحاسد الذي يبتغي زوال النعمة، أو يستكثرها، أو تتطلع نفسه إليها.

أحكام ومسائل الآيات:

وجوب الاستعاذة بالله من شرور المخلوقات من الإنس والجن والحيوان والجماد وكل ما على ظهر الأرض وما بطن منها والاستعاذة كذلك من ظلام الليل وما قد جن فيه من الشرور والمصائب والمخاطر. ومن الأحكام: تحريم النفث في العقد وهذا يشمل كل أنواع السحر والكهانة كما قال تعالى ﴿وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾^(١). ومنها: تحريم الحسد فقد كان سبباً في قتل ابن آدم لأخيه والحسد: يعني تمنى زوال نعمة العبد عنه، وهذا يدل على نفس شريرة واعتراض على إرادة الله كما قال تعالى ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ الآية^(٢).

(١) سورة البقرة من الآية ١٠٢ .

(٢) سورة النساء من الآية ٥٤ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة الناس

مكية وآياتها ست آيات

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ١ مَلِكِ النَّاسِ ٢ إِلَهِ النَّاسِ ٣ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ٤ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ٥ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ٦﴾

بيان الآيات:

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ هذا أمر من الله عز وجل لنبيه ورسوله محمد ﷺ أن يتعوذ بصفاته الثلاث وهي الربوبية المطلقة والملك المطلق والألوهية المطلقة ﴿مَلِكِ النَّاسِ﴾ أي: رب كل ما في الوجود المالك لكل ما هو موجود، ﴿إِلَهِ النَّاسِ﴾ أي: الإله لكل ما هو موجود فكل ما في الوجود تحت ملكه وتصرفه، وكل المخلوقات ملكه وعبيده والمراد قل يا نبينا محمداً إني أستعيذ وأستجير وأتحصن بك ﴿مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ﴾ أي: من أي موسوس من الجن ﴿الْخَنَّاسِ﴾ الذي يخنس أي: يتوارى إذا ذكر العبد ربه ﴿الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ﴾ أي: يعمل على إفسادهم وإلهائهم في الدنيا وتزيين الباطل لهم والدخول عليهم في

صلاتهم، وفي غفلاتهم كما قال رسول الله عليه الصلاة والسلام:
 (إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم)^(١). ﴿مِنَ الْجِنَّةِ
 وَالنَّاسِ﴾ أي: وأعوذ بك من شيطان الإنس والجن، فشيطان
 الجن يوسوس في الصدور بالأباطيل، ويجري من العبد مجرى
 الدم وأما شيطان الإنس فيأتي علانية.

أحكام ومسائل الآيات:

وجوب استعاذة العبد بالله من شياطين الإنس والجن، فإن
 شياطين الجن لا يزالون بالعبد يوسوسون له في صلاته وعند منامه
 وفي يقظته وفي كل أموره، وقد ثبت قول رسول الله ﷺ: (ما منكم
 من أحد إلا قد وكل به قرينه من الجن) قالوا: وإياك يا رسول الله؟
 قال: (وإياي إلا أن الله أعانني عليه فأسلم فلا يأمرني إلا بخير)^(٢).
 وشياطين الجن: يأتون إلى العبد حتى يحدث نفسه بما لا يعتقد
 ولا يريده وفي ذلك: ما رواه ابن عباس رضي الله عنهما أن رجلا
 جاء إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إني أحدث نفسي بالشيء
 لأن أخبر من السماء أحب إلي من أن أتكلم به. فقال رسول الله ﷺ:

(١) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده، برقم (٣٢٨١)، صحيح البخاري مع فتح الباري ج ٦ ص ٣٨٧.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب صفات المنافقين، باب تحريش الشيطان وبعثه سراياه لفتنة الناس وأن مع كل إنسان قريناً، برقم (٢٨١٤)، صحيح مسلم بشرح النووي ج ١١ ص ٧٠٠.

(الله أكبر الله أكبر الحمد لله الذي رد كيده إلى الوسوسة)^(١). أما شياطين الإنس فيأتون إلى العبد علانية، فمنهم: من يفعل المنكر ويزينه لغيره، ومنهم: من يمشي بين الناس بالإفك والبهتان. ومنهم: من يزين لهم القطيعة، ومنهم من يزين لهم الشر بكل أنواعه من الفواحش والمنكرات، فلهذا وجب أن يتعوذ العبد من الشياطين بذكر الله والاستعاذة به، والاستعاذة به فهو الحافظ والواقى والمعيد لا إله إلا هو العزيز الحكيم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند ج ١ ص ٢٣٥، وأبو داود في كتاب الأدب، باب في رد الوسوسة، برقم (٥١١٢)، سنن أبي داود ج ٤ ص ٣٦٥.

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبيه ورسوله الأمين،
وعلى آله وصحابته أجمعين، ومن تبعهم واقتفى أثرهم إلى يوم الدين.
أما بعد:

فقد انتهى تفسير كتاب الله عز وجل في هذا اليوم صباح الجمعة
الموافق التاسع من شهر ذي الحجة من عام ألف وأربعمائة وسبعة
وعشرين للهجرة على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم.

يا رب إن كتابك المنزل على عبدك ورسولك محمد ﷺ أعظم كتاب
أنزلته على عبادك فيه بيان أحكامك، تهدي به المهتدين، وترشد به
الحائرين، وتنير به المستنيرين، وتنذر به العاصين؛ فمن فسرهُ أو
تحدث عنه لا يقدر - بأي حال - أن يحيط بما فيه من الأحكام والأنباء
والأسرار؛ لأن التفسير علم من علوم البشر، وكل البشر أضعف وأقل
من أن يعلموا علماً، أو يتبينوا بياناً إلا ما علمته لهم، أو بينته لهم.

فلك الحمد والمنة - يا رب - على ما أنعمت به وتفضلت على
عبدك الفقير إليك، ولا يسعني في هذه اللحظات إلا أن أسألك بكل
أسمائك الحسنی وصفاتك العلا أن تتجاوز عني فيما كتبت، فإنني إذ
أعترف بخطئي وقصوري ونسياني أرجو عفوك ورحمتك، فاجعل
ما كتبتَه خالصاً لوجهك الكريم، واغفر لي ولوالدي وأولادي وأخواتي
وإخواني ومشايخي وجميع المسلمين الأحياء منهم والميتين، إنك أنت
ولي ذلك والقادر عليه.

وآخر دعواي أن الحمد لله رب العالمين.

وكتبه

الدكتور / عبد الرحمن بن حسن النفيسة

صاحب مجلة البحوث الفقهية المعاصرة

فهرس المجلد التاسع

٥ تفسير سورة الواقعة
٥ تفسير قوله تعالى ﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ..﴾ ١٢-١
٦ أحكام ومسائل الآيات
٦ الحكم بأن القيامة سوف تقع
٦ تقرير التفاوت بين المؤمنين والكافرين عند قيام الساعة
٦ تقرير حقيقة الكون عند قيام الساعة
٧ تفسير قوله تعالى ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ..﴾ ٢٦-١٣
٩ أحكام ومسائل الآيات
٩ تقرير أن السابقين المقربين هم صدر هذه الأمة
٩ ذكر ما في الجنة من أنواع النعيم
٩ الحكم بأن المرء يجزى بمثل ما عمل
١٠ تفسير قوله تعالى ﴿وَأَصْحَبُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَبُ الْيَمِينِ..﴾ ٤٠-٢٧ ...
١١ أحكام ومسائل الآيات
١١ بيان ما أعد الله للمتقين
١١ تفسير قوله تعالى ﴿وَأَصْحَبُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَبُ الشِّمَالِ..﴾ ٥٦-٤١ ...
١٣ أحكام ومسائل الآيات
١٣ بيان ما لأصحاب الشمال من العذاب
١٣ تحريم الترف الذي يصد عن طاعة الله
١٤ الكفرة يستبعدون البعث
١٤ تفسير قوله تعالى ﴿فَنَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ..﴾ ٦٢-٥٧
١٥ أحكام ومسائل الآيات

- ١٥ بيان أن الله هو الذي خلق الخلق وأنشأهم
- ١٥ بيان أن الله عز وجل كما قدر الخلق والحياة قدر الموت
- ١٥ أن الله قادر على أن يبدل الإنسان ويغير صورته
- ١٦ تفسير قوله تعالى ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ﴾ ٧٤-٦٣
- ١٨ أحكام ومسائل الآيات
- ١٨ تقرير حقيقة البعث وبيان الأدلة عليه
- ١٨ وجوب شكر الله على نعمه
- ١٨ إن في نار الدنيا تذكرة للعباد بنار الآخرة
- ١٨ وجوب تسبيح الله وتقديسه
- ١٩ تفسير قوله تعالى ﴿فَلَا أَقْسَمُ بِمَوْقِعِ النُّجُومِ﴾ ٨٢-٧٥ ...
- ٢٠ أحكام ومسائل الآيات
- ٢٠ تقرير أن الله يقسم بما يشاء من خلقه
- ٢٠ الحكم بأن القسم الذي يقسم الله به قسم عظيم
- ٢٠ وجوب تعظيم القرآن
- ٢٠ تحريم مداينة الكفرة وممالأتهم
- ٢١ تفسير قوله تعالى ﴿فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ﴾ ٨٧-٨٣
- ٢١ أحكام ومسائل الآيات
- تقرير أن الملائكة الموكلين بقبض الأرواح أقرب إلى
- ٢١ المحتضر ممن حوله
- ٢٢ الإنسان لا يرى الملائكة إلا إذا كانوا في صورة الإنسان
- ٢٢ تحدي المنكرين والمكذبين بالبعث بردّ الروح إلى البدن
- ٢٢ تفسير قوله تعالى ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ ٩٦-٨٨

٢٣ أحكام ومسائل الآيات
٢٣ تقرير فضل السابقين من المؤمنين
٢٣ تقرير فضل أصحاب اليمين
٢٤ تقرير عذاب المكذبين
٢٥ تفسير سورة الحديد
٢٥ تفسير قوله تعالى ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ...﴾ ٣-١
٢٦ أحكام ومسائل الآيات
٢٦ الحكم بأن كل من في الكون يسبح بحمد الله
٢٦ الحكم بأنه لا أحد قبل الله ولا أحد بعده
 تفسير قوله تعالى ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
٢٧ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ...﴾ ٦-٤
٢٨ أحكام ومسائل الآيات
٢٨ تقرير أن مدة خلق السموات والأرض كانت ستة أيام
٢٨ الله يكون بعلمه مع خلقه في برهم وبحرهم
٢٨ الحكم بملكية الله للسموات والأرض
 تفسير قوله تعالى ﴿ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ
٢٩ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ...﴾ ١١-٧
٣١ أحكام ومسائل الآيات
٣١ وجوب الإيمان بالله ورسوله قولاً وعملاً
٣٢ وجوب الإنفاق في سبيل الله
٣٢ تقرير فضل الأسبقية في عمل الخير

- ٣٢ تقرير مضاعفة الحسنة
- تفسير قوله تعالى ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ..﴾ ١٥-١٢
- ٣٢ أحكام ومسائل الآيات
- ٣٥ تقرير أن للمؤمنين في عرصات القيامة نورا يمشي بين أيديهم ..
- ٣٥ تقرير أن المنافقين يستنجدون في يوم القيامة بالمؤمنين الذين يعرفونهم لمساعدتهم ..
- ٣٥ تقرير صفات المنافقين
- ٣٥ تقرير أنه في يوم القيامة ينتفي الفداء
- تفسير قوله تعالى ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ..﴾ ١٧-١٦
- ٣٦ أحكام ومسائل الآيتين
- ٣٧ وجوب خشوع قلب المؤمن لذكر الله
- ٣٧ تحذير المؤمنين من مشابهة من سبقهم من أهل الكتاب
- ٣٧ تقرير أن الأرض الميتة كما تحيا بنزول الغيث عليها فإن القلوب تحيا بذكر الله
- تفسير قوله تعالى ﴿إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يَضْعَفُ لَهُمْ..﴾ ١٩-١٨
- ٣٨ أحكام ومسائل الآيتين
- ٣٩ تقرير فضل الصدقة
- ٣٩ تقرير أن الذين يتصدقون على المحاويع تضاعف أجورهم ...
- تفسير قوله تعالى ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ

- وَهُوَ... ﴿٢٠-٢١﴾ ٣٩
- أحكام ومسائل الآيتين ٤١
- تقرير أن الحياة مجرد لهو ولعب ٤١
- ذم التباهي بكثرة المال والولد ٤٢
- تقرير أن المعيار في الحياة الآخرة إما النعيم وإما العذاب ٤٢
- الحث على المسارعة إلى فعل الأعمال الصالحة ٤٢
- تفسير قوله تعالى ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا...﴾ ﴿٢٢-٢٤﴾ ٤٢
- أحكام ومسائل الآيات ٤٣
- وجوب الإيمان بالقدر ٤٣
- النهي عن الأسى على ما فات الإنسان في الدنيا وكذلك النهي
عن الفرح بما أوتي ٤٤
- تحريم الاختيال والفخر والتباهي ٤٤
- ذم البخل والأمر به بما يؤدي إلى منع الحقوق عن أصحابها .. ٤٥
- تفسير قوله تعالى ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ...﴾ ﴿٢٥﴾ ٤٥
- أحكام ومسائل الآية ٤٦
- بيان فضل الله على خلقه ٤٦
- بيان فضل الله بإنزال الكتب التي تبين للخلق شرائع الله ٤٦
- تقرير منافع الحديد للإنسان ٤٧
- تفسير قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي
دُرِّيَّتِهِمَا النَّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ...﴾ ﴿٢٦-٢٧﴾ ٤٧
- أحكام ومسائل الآيتين ٤٩

- ٤٩ تقرير أن الله أرسل الرسل وأنزل الكتب لهداية الناس
- ٤٩ كل محدثة بدعة
- ٤٩ تقرير مشروعية العزلة عن الناس
- تفسير قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ...﴾ ٢٨-٢٩
- ٥٠ أحكام ومسائل الآيتين
- ٥١ تقرير نداء الله لأهل الكتاب أن يؤمنوا برسول الله ﷺ
- ٥١ تقرير أن أهل الكتاب لا يقدرّون على منع النبوة
- ٥١ من لم يؤمن بنبوة ورسالة محمد ﷺ فلا إيمان له
- ٥٢ تفسير سورة المجادلة
- تفسير قوله تعالى ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا...﴾ ١
- ٥٢ سبب نزول الآية
- ٥٢ أحكام ومسائل الآية
- ٥٣ تقرير إجابة الله لعباده وسماعه لشكواهم
- ٥٣ تقرير أن الله يسمع ما يجري بين عباده من القول
- تفسير قوله تعالى ﴿الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مَنْ نِسَائِهِمْ مَاهُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ...﴾ ٢-٤
- ٥٣ أحكام ومسائل الآيات
- ٥٤ تحريم الظهار بوصفه منكرا من القول
- ٥٥ الظهار في حال الغضب لا يسقط حكمه

- ٥٥ ليس على المظاهر إلا كفارة واحدة
- ٥٥ على المظاهر أن لا يمس امرأته حتى يكفر
- ٥٥ على المظاهر عتق رقبة
- تفسير قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كُبِتُوا كَمَا كُبِتَ
- ٥٥ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ..﴾ ٦-٥
- ٥٧ أحكام ومسائل الآيتين
- ٥٧ تقرير أن الذل والهوان يقع لكل من عادى الله ورسوله
- ٥٧ تقرير أن الله يحصي أعمال العباد
- تفسير قوله تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي
- ٥٧ الْأَرْضِ..﴾ ٧
- ٥٨ أحكام ومسائل الآية
- الحكم بأن التناجي في عمل الخير ينبغي أن يكون بين
- ٥٨ ثلاثة أو خمسة أو سبعة
- ٥٨ النهي عن تناجي الاثنين دون الثالث
- تفسير قوله تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ
- ٥٨ لِمَا نُهُوا عَنْهُ..﴾ ٨
- ٦٠ أحكام ومسائل الآية
- ٦٠ تقرير كيد اليهود والمنافقين لرسالة رسول الله
- ٦٠ تقرير تربية الإسلام للمسلمين
- تفسير قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَنَجَّيْتُمْ فَلَا تَنَجَّوْا
- ٦٠ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَنِ..﴾ ٩-١٠
- ٦١ أحكام ومسائل الآيتين

- ٦١ تحريم التناجي بالإثم والعدوان
- ٦١ عدم جواز تناجي اثنين دون الثالث
- ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا
- ٦٢ فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا..﴾ ١١
- ٦٢ أحكام ومسائل الآية
- ٦٢ تقرير التوسع في مجالس الذكر
- ٦٣ تقرير أن الله يرفع المؤمنين وأهل العلم درجات
- ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرَّسُولَ
- ٦٣ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ جُنُودِكُمْ صَدَقَةٌ..﴾ ١٢-١٣
- ٦٣ فائدتا الصدقة التي تقدم بين يدي النجوى
- ٦٣ أحكام ومسائل الآيتين
- ٦٤ تقرير نسخ حكم أراد الله بحكمته نسخه
- ٦٤ نسخ الحكم يراد به مصلحة المكلفين
- ٦٤ تقرير أن المؤمن إذا فاته خير أو فضل عوضه الله بفضل آخر..
- ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ
- ٦٥ عَلَيْهِمْ..﴾ ١٤-١٩
- ٦٧ أحكام ومسائل الآيات
- ٦٧ التنديد بالمنافقين
- ٦٧ المنافقون ليسوا من المؤمنين
- ٦٧ الحلف بالكذب من صفات المنافقين وعلاماتهم
- ٦٧ الشيطان يستحوذ على المنافقين
- ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ءَأُولَئِكَ

- ٦٧ في الْأَذَلَيْنَ .. ﴿٢٠-٢١
- ٦٨ أحكام ومسائل الآيتين
- الحكم بأن المعادين لله ورسوله بمخالفة أوامرهما
- ٦٨ سيلاقون الذل
- الحكم بأن الله قضى في الأزل بأن النصر لرسول الله
- ٦٨ وأنبيائه والمؤمنين
- تفسير قوله تعالى ﴿لَا يَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
- يُؤَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ...﴾ ٢٢
- ٦٨ أحكام ومسائل الآية
- ٧٠ تحريم موالاة الكافرين وممالاتهم
- ٧٠ تقرير أن الله يكتب الإيمان في قلوب أوليائه
- ٧٠ تقرير أن حزب الله هم الذين يسعدون في الدنيا والآخرة
- ٧١ تفسير سورة الحشر
- تفسير قوله تعالى ﴿سَبِّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ
- وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ...﴾ ١-٥
- ٧١ أحكام ومسائل الآيات
- ٧٤ الحكم بأن الكائنات والمخلوقات تسبح بحمد الله
- ٧٤ تحريم الخيانة والغدر
- ٧٤ القوة لا تغني أصحابها شيئاً إذا جاء أمر الله بزوالها
- ٧٤ تقرير أن من يعادي الله يعذبه

- تقرير مسألة تخريب دار العدو وحرقتها وقطع ثمارها
- ٧٥ واختلاف الفقهاء في ذلك
- ٧٥ تفسير قوله تعالى ﴿وَمَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ..﴾ ٧-٦
- ٧٧ أحكام ومسائل الآيتين
- ٧٧ تعريف الفيء وأحكامه
- ٧٨ وجوب طاعة رسول الله ﷺ فيما أمر به ونهى عنه
- ٧٨ تفسير قوله تعالى ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ..﴾ ٨-١٠
- ٨١ أحكام ومسائل الآيات
- ٨١ تقرير فضل المهاجرين والأنصار
- ٨١ تقرير فضل الإيثار على النفس
- ٨١ تقرير ذم الشح بالمال
- ٨٢ الفقراء المستحقون للفيء ثلاثة أقسام
- ٨٢ تفسير قوله تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا..﴾ ١١-١٤
- ٨٤ أحكام ومسائل الآيات
- ٨٤ تقرير أن الكفرة والمنافقين إخوة في الكفر
- ٨٤ من سمات المنافقين إخلاف الوعد
- ٨٥ تفسير قوله تعالى ﴿كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا..﴾ ١٥-١٧ ...
- ٨٦ أحكام ومسائل الآيات
- ٨٦ تقرير أن المنافقين يتبرؤون من أصحابهم عند النوائب
- ٨٦ تفسير قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ

- ٨٦ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ﴿١٨-٢٠﴾
- ٨٨ أحكام ومسائل الآيات
- ٨٨ تقرير فضل التقوى وعظمها
- ٨٨ من التقوى أن ينظر الإنسان ما قدم لغده
- ٨٩ وجوب ذكر الله وعدم نسيانه
- ٨٩ تقرير عدم تساوي أصحاب الجنة وأصحاب النار
- تفسير قوله تعالى ﴿لَوْ أَنزَلْنَاهُ الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ...﴾ ٢١
- ٩٠ أحكام ومسائل الآية
- ٩١ تقرير عظمة القرآن وما فيه من الهدى
- تفسير قوله تعالى ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ...﴾ ٢٢-٢٤
- ٩١ أحكام ومسائل الآيات
- ٩٤ تقرير أسماء الله الدالة على كماله وعظيم صفاته
- ٩٥ تفسير سورة الممتحنة
- تفسير قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ...﴾ ١-٣
- ٩٥ سبب نزول الآية
- ٩٨ أحكام ومسائل الآيات
- ٩٨ تحريم موالاة الكفار
- ٩٩ تقرير قبول توبة الموالي لهم إذا ألجأته ضرورة قصوى

- ٩٩ من يتجسس على المسلمين يعد خائناً
- تقرير سلوك الأعداء وأنهم لا يرحمون المسلمين إذا
- ٩٩ ظهروا عليهم
- تفسير قوله تعالى ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ
- وَالَّذِينَ مَعَهُ...﴾ ٦-٤
- ١٠١ أحكام ومسائل الآيات
- ١٠١ وجوب التآسي بالصالحين والاعتداء بهم
- ١٠٢ تحريم موالاة الكافرين ولو كانوا أقرب الأقرباء
- تقرير أن العداوة للكافرين يجب أن تستمر إلى أن
- ١٠٢ يؤمنوا إيماناً مخلصاً
- تفسير قوله تعالى ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ
- مِنْهُمْ مَوَدَّةً...﴾ ٩-٧
- ١٠٤ أحكام ومسائل الآيات
- ١٠٤ وجوب التفريق بين ثلاث حالات في مسألة موالاة الأعداء ..
- ١٠٥ وجوب العدل مع الأعداء
- تفسير قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ
- مُهَاجِرَاتٍ فَأَمْتَحِنُوهُنَّ...﴾ ١١-١٠
- ١٠٧ أحكام ومسائل الآيتين
- ١٠٧ الحكم بأن المرأة المسلمة لا تحل للكافر
- ١٠٧ لايجوز للمسلم استمرار زواجه من المرأة المشركة
- تفسير قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعَنَّكَ
- عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا...﴾ ١٣-١٢
- ١٠٨

- أحكام ومسائل الآيتين ١١٠
- تقرير بيعة النساء ١١٠
- تحريم الشرك والزنا وقتل الولد وإلحاق الولد بغير أبيه
- والكذب والعصيان ١١٠
- تحريم مصافحة النساء للرجال الأجانب ١١٠
- تحريم موالاة من غضب الله عليه ١١٠
- تفسير سورة الصف ١١١
- تفسير قوله تعالى ﴿سَبِّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ
- وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ...﴾ ٤-١ ١١١
- أحكام ومسائل الآيات ١١٢
- الإنكار والتنديد بمن يعد وعدا أو يقول قولاً لا يفي به ١١٢
- فضل الجهاد في سبيل الله ١١٢
- تفسير قوله تعالى ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَنْقُومِ لِمَ
- تُؤْذُونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ...﴾ ٥-٦ ١١٣
- أحكام ومسائل الآيتين ١١٥
- تقرير أن أسلاف اليهود آذوا نبيهم موسى ١١٥
- من زاغ عن الحق واتبع الباطل أزاغ الله قلبه ١١٥
- تقرير أن أسلاف اليهود كذبوا رسالة عيسى رغم إقناعه لهم..
- تقرير بشارة عيسى بمحمد ﷺ ١١٦
- تفسير قوله تعالى ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ

- ١١٦ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ... ﴿٧-٩
- ١١٧ أحكام ومسائل الآيات
- ١١٧ تحريم الكذب على الله
- ١١٧ تقرير أن الظلمة يحاربون الحق وينصرون الباطل
- ١١٧ تقرير أن نور الإسلام سوف يعم أرجاء الأرض
- ١١٧ تقرير أن الله أرسل رسوله محمدا بالهدى ودين الإسلام.....
- تفسير قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تَجْرِيفِ نُجُجِكُمْ
- ١١٨ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ... ﴿١٠-١٣
- ١١٩ أحكام ومسائل الآيات
- ١١٩ تقرير فضل الجهاد في سبيل الله ونوعيه
- ١١٩ تقرير بشارة الله للمؤمنين بالفتح
- ١١٩ تفسير قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنصَارَ اللَّهِ... ﴿١٤
- ١٢١ أحكام ومسائل الآية
- ١٢١ مناداة الله للمؤمنين أن يستجيبوا لرسوله ﷺ
- ١٢٢ تفسير سورة الجمعة
- تفسير قوله تعالى ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ
- ١٢٢ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ... ﴿١
- ١٢٢ أحكام ومسائل الآية
- تقرير أن جميع المخلوقات من النواطق والجوامد تسبح
- ١٢٢ لله وحده

الحكم أن الله عز وجل هو المالك المطلق للسموات

- والأرض ومن فيهن ١٢٣
- تفسير قوله تعالى ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ...﴾ ٤-٢ ١٢٣
- أحكام ومسائل الآيات ١٢٤
- تقرير معجزة رسول الله ﷺ فمع كونه أمياً بعثه الله
- يتلو القرآن على أمتة ويطهرها من الشرك ١٢٤
- تقرير فضل صحابة رسول الله ﷺ ١٢٥
- تقرير تفضيل القرآن لرسول الله وأمتة ١٢٥
- تفسير قوله تعالى ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا...﴾ ٥ ١٢٥
- أحكام ومسائل الآية ١٢٦
- التنديد بمن يأتيه كتاب من عند الله ولا يعمل به ١٢٦
- تقرير كفر من يكذب بآيات الله ١٢٦
- تفسير قوله تعالى ﴿قُلْ يَأَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ...﴾ ٨-٦ ١٢٦
- أحكام ومسائل الآيات ١٢٧
- تقرير كذب أسلاف اليهود بأنهم أولياء الله من دون الناس .. ١٢٧
- تقرير واقعة البعث والجزاء ١٢٨
- تفسير قوله تعالى ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ...﴾ ١١-٩ ١٢٨
- أحكام ومسائل الآيات ١٣٠

١٣٠. الحكم بوجوب صلاة الجمعة والذهاب إليها وما يستحب فيها ..
 تحريم البيع وأنواع التجارة ونحوها إذا دخل وقت
 الجمعة بالشروع في الأذان الثاني ١٣١
١٣١. اختلاف الفقهاء في العدد الذي تتم به صلاة الجمعة
 تقرير أن من توكل على الله وفوّض أمره إليه رزقه
 من حيث لا يحتسب ١٣١
١٣٢. تفسير سورة المنافقون
 تفسير قوله تعالى ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ
 لَرَسُولُ اللَّهِ...﴾ ٤-١ ١٣٢
١٣٤. أحكام ومسائل الآيات
 وجوب الحذر من المنافقين لما يتصفون به من صفات
 الخداع والكذب ١٣٤
١٣٥. تقرير أن مظهر الإنسان لا يعكس حقيقته
 تقرير أن المنافق يتصف بالجبن والخور ١٣٥
- تفسير قوله تعالى ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُم تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ
 رَسُولُ اللَّهِ لَوَازٍرُهُمْ...﴾ ٨-٥ ١٣٥
١٣٥. سبب نزول الآية
 أحكام ومسائل الآيات ١٣٩
١٣٩. تقرير مخاطر المنافقين على الأمة
 لا يجوز الاستغفار للمنافقين ١٣٩
١٣٩. من قيل له (استغفر الله) فلم يفعل يعد معرضاً عن الله ١٣٩

- الحكم بأن الرزق كله من عند الله ١٣٩
- الحكم بأن النصر والغلبة تكون دائماً للمؤمنين ١٣٩
- النفاق يطبع على قلوب المنافقين ١٣٩
- تفسير قوله تعالى ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُلْهِكُمْ ءَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ...﴾ ٩-١١ ١٣٩
- أحكام ومسائل الآيات ١٤١
- وجوب ذكر الله وتحريم الاشتغال بالمال والولد عن دين الله .. ١٤١
- تقرير أن المفرط في الدين المضيع لأحكامه يتمنى ساعة احتضاره تأخير أجله مدة قليلة ١٤١
- تقرير عظمة الصدقة ١٤١
- تقرير أن الله لا يؤخر أجل النفس إذا استوفته ١٤١
- تفسير سورة التغابن ١٤٢
- تفسير قوله تعالى ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لََّهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ...﴾ ١-٤ ١٤٢
- أحكام ومسائل الآيات ١٤٣
- تقرير تسبيح الكائنات السمائية والأرضية لله عز وجل ١٤٣
- بلسان الحال والمقال ١٤٣
- تقرير ملكيته عز وجل للوجود بكل ما فيه ١٤٣
- تقرير أنه خلق السموات والأرض بحق ١٤٣
- تقرير أنه خلق عباده من البشر في أحسن صور مخلوقاته ... ١٤٣

- ١٤٤ تقرير أن الله يعلم ما يسره عباده وما يعلنون
 تفسير قوله تعالى ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبُؤُا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ فَدَاقُوا
 ١٤٤ وَبَالَ أَمْرِهِمْ... ﴾ ٥-٦
 ١٤٥ أحكام ومسائل الآيتين
 ١٤٥ وجوب الاعتبار بما حل بالأمم السابقة من الهلاك في الدنيا
 ١٤٥ تقرير جهل الأمم المكذبة لرسالتها
 ١٤٥ تفسير قوله تعالى ﴿ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُعْذَبَ... ﴾ ٧-١٠
 ١٤٧ أحكام ومسائل الآيات
 ١٤٧ تقرير أن بعث الخلائق ونشورهم واقع لا ريب فيه
 ١٤٧ وجوب الإيمان بالله وبرسوله وبالقرآن
 ١٤٧ تقرير أن يوم القيامة هو الذي يُعْبَنُ فيه الكافرون
 ١٤٧ التحذير من الكفر بالله والتكذيب بآياته
 تفسير قوله تعالى ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ
 ١٤٨ اللَّهِ... ﴾ ١١-١٣
 ١٤٨ سبب نزول الآية
 ١٤٩ أحكام ومسائل الآيات
 ١٤٩ ما من مصيبة تحدث ولا نازلة تنزل إلا بإذن الله
 الحكم بأن من يؤمن بالله ورسوله يثبت الله قلبه
 ١٤٩ عند المصائب
 ١٤٩ وجوب طاعة الله وطاعة رسوله
 ١٥٠ وجوب الإقرار بتوحيد الألوهية
 ١٥٠ ووجوب التوكل على الله

تفسير قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن مِّنْ أَرْوَءِكُمْ

- وَأَوْلَدِكُمْ ءَدُوٌّ لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ ۖ﴾ ١٤-١٨ ١٥٠
- سبب نزول الآية ١٥١
- أحكام ومسائل الآيات ١٥٣
- تقرير عداوة بعض الأولاد لوالديهم والزوجات لأزواجهن ١٥٣
- تقرير الترغيب في الصفح عن الإساءة ١٥٣
- تقرير أن المال والولد اختبار للعبد ١٥٤
- الحكم بأن التقوى حسب الاستطاعة ١٥٤
- التحذير من الشح ١٥٤

تفسير سورة الطلاق ١٥٥

تفسير قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ

- لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ ۖ﴾ ١ ١٥٥
- أحكام ومسائل الآية ١٥٦
- مشروعية الطلاق وأحكامه ١٥٦

تفسير قوله تعالى ﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ

- أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ۖ﴾ ٢-٣ ١٥٧
- أحكام ومسائل الآيتين ١٥٩

إذا قاربت عدة الزوجة المطلقة الانتهاء وجب على الزوج

- تقرير علاقته بها ١٥٩
- الإمساك يجب أن يكون بالمعروف ١٥٩
- وجوب الإشهاد على النكاح واستحباب الإشهاد على الطلاق ... ١٥٩

- ١٥٩ من يتق الله يجعل له مخرجا
- ١٦٠ التوكل على الله يقتضي عدم طلب العون إلا منه
- ١٦٠ تفسير قوله تعالى ﴿وَالَّتِي بَيَّسَنَ مِنَ الْمَجِيضِ مِنْ نَسَائِكُمْ...﴾ ٤-٥..
- ١٦١ أحكام ومسائل الآيتين
- ١٦١ عدة اليائسة والصغيرة والمتوفى عنها زوجها
- ١٦١ أحكام النكاح والطلاق والرجعة مما شرعه الله في كتابه
- ١٦١ بيان فضل التقوى ووعد الله للمتقين
- تفسير قوله تعالى ﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وَجْدِكُمْ وَلَا تُضَارِزُوهُنَّ لِنُضِيقُوا عَلَيْهِنَّ...﴾ ٦-٧
- ١٦٢ أحكام ومسائل الآيتين
- ١٦٣ ثبوت السكن والنفقة لمن طلقت طلاقا رجعيا
- ١٦٣ وجوب السكن والنفقة لمن طلقت وهي حامل
- ١٦٤ المطلقة البائن لا سكن لها ولا نفقة
- ١٦٤ النفقة تكون حسب قدرة الزوج المطلق
- تفسير قوله تعالى ﴿وَكَايْنٍ مِنْ قَرَبَةٍ عَنَّتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ
- ١٦٤ فَحَاسِبْنَهَا حَسَابًا شَدِيدًا...﴾ ٨-١١
- ١٦٦ أحكام ومسائل الآيات
- ١٦٦ تقرير أن الله عزوجل يحاسب ويعذب الذين يعصون أوامره ..
- ١٦٦ تقرير إنزال الكتب وإرسال الرسل لهداية الناس
- ١٦٦ تقرير وعد الله بأن من آمن ستكون الجنة جزاءه
- تفسير قوله تعالى ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ
- ١٦٦ مِثْلَهُنَّ...﴾ ١٢

- ١٦٧ أحكام ومسائل الآية
- ١٦٧ تقرير قدرة الله وعظمة صنعه في خلق الكون
- ١٦٧ عظمة الله سبحانه وتعالى تقتضي توحيده
- ١٦٨ تفسير سورة التحريم
- ١٦٨ تفسير قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ...﴾ ٥-١
- ١٧١ أحكام ومسائل الآيات
- اختلاف الفقهاء فيما إذا قال الزوج لزوجته أنت علي حرام
- ١٧١ وسبب الاختلاف
- من أسر إلى غيره حديثا وجب عليه أن يكتمه إلا إذا
- ١٧١ صرح له بإفشائه
- ١٧١ تقرير أن على المرء أن يتوب من إثم ارتكبه
- بيان إكرام الله عز وجل لنبيه ﷺ بما أطلعه على ما كان
- ١٧١ من زوجتيه
- ١٧١ تقرير فضل أبي بكر وعمر رضي الله عنهما
- تفسير قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ
- ١٧٢ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ...﴾ ٨-٦
- ١٧٣ أحكام ومسائل الآيات
- ١٧٣ وجوب أمر الأولاد والأزواج بطاعة الله
- ١٧٤ تقرير أن الجزاء من جنس العمل
- ١٧٤ وجوب التوبة الصادقة من الذنوب
- تفسير قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ
- ١٧٤ وَأَغْلُظْ عَلَيْهِمْ...﴾ ٩

- أحكام ومسائل الآية ١٧٥
- وجوب التشدد في دين الله ١٧٥
- تفسير قوله تعالى ﴿صَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا أَمْرَاتِ نُوحٍ وَأَمْرَاتِ لُوطٍ...﴾ ١٠-١٢ ١٧٥
- أحكام ومسائل الآيات ١٧٧
- تقرير خيانة امرأتي نوح ولوط ١٧٧
- تقرير أن أحدا لن يغني عن أحد شيئا يوم القيامة ١٧٧
- تفسير سورة الملك** ١٧٨
- تفسير قوله تعالى ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ...﴾ ١-٥ ١٧٨
- أحكام ومسائل الآيات ١٧٩
- تقرير عظمة الله وأنه المالك لكل شيء ١٧٩
- تقرير حكمة الله في خلق الموت والحياة ١٧٩
- تقرير خلق السماوات على غير مثال سابق ١٨٠
- تقرير خلق الله عز وجل للنجوم في السماء لتكون زينة لها ... ١٨٠
- تفسير قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ...﴾ ٦-١١ .. ١٨٠
- أحكام ومسائل الآيات ١٨١
- تقرير ما للكافرين من عذاب ١٨١
- تقرير اعترافهم بتكذيبهم لرسل الله ١٨١
- تفسير قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ...﴾ ١٢-١٥ ١٨١

- أحكام ومسائل الآيات ١٨٣
- وجوب الإيمان بالغيب ١٨٣
- تقرير أن الله يعلم سرائر خلقه وعلاانيتهم ١٨٣
- تقرير أن الله شرع لعباده السير في الأرض ١٨٣
- تقرير حقيقة البعث والنشور يوم القيامة ١٨٣
- تفسير قوله تعالى ﴿ءَأْمِنْتُمْ مِّنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ
الْأَرْضَ..﴾ ١٩-١٦ ١٨٣
- أحكام ومسائل الآيات ١٨٥
- تذكير المكذبين لآيات الله ورسله بقدرة الله على أن يقلب
عليهم الأرض ١٨٥
- تذكير المكذبين لرسلم بما سبق من إهلاك الأمم ١٨٥
- تذكير العباد بقدرة الله ١٨٥
- تفسير قوله تعالى ﴿أَمِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَّكُمْ يَنْصُرُكُمْ مِّنْ
دُونِ الرَّحْمَنِ..﴾ ٢٠-٢٢ ١٨٥
- أحكام ومسائل الآيات ١٨٦
- تقرير أنه لا قوة إلا قوة الله ١٨٦
- تقرير أن الغرور المترتب من الشياطين يسيطر على
عقل الكافر ١٨٦
- تقرير أنه لا يرزق إلا الله ١٨٦
- تفسير قوله تعالى ﴿قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ
وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ..﴾ ٢٣-٢٧ ١٨٧
- أحكام ومسائل الآيات ١٨٨

- ١٨٨ وجوب شكر الله على نعمتي السمع والبصر
- ١٨٨ تقرير نعم الله على خلقه
- ١٨٨ تقرير اسوداد وجوه المشركين يوم القيامة
- تفسير قوله تعالى ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكْنِي اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ .. ﴾ ٢٨-٣٠ ١٨٩
- ١٩٠ أحكام ومسائل الآيات
- ١٩٠ تقرير عداوة المشركين لرسول الله ﷺ
- ١٩٠ تقرير وجوب الإيمان بالله والتوكل عليه
- ١٩٠ تقرير أهمية الماء وحاجة الخلق إليه
- ١٩١ تفسير سورة القلم
- ١٩١ تفسير قوله تعالى ﴿ تَ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ .. ﴾ ١-٧
- ١٩٢ أحكام ومسائل الآيات
- ١٩٢ الحكم بأن الله يقسم بما يشاء من خلقه
- تقرير تكذيب الله لمشركي قريش في اتهامهم لرسول الله ﷺ
- ١٩٣ الجنون
- ١٩٣ تقرير الأجر الكبير من الله عز وجل لرسوله محمد ﷺ
- ١٩٤ تفسير قوله تعالى ﴿ فَلَا تُطِيعُ الْمُكْذِبِينَ .. ﴾ ٨-١٦
- ١٩٥ أحكام ومسائل الآيات
- ١٩٥ وجوب عدم طاعة من يكذب بآيات الله أو يكفر بها
- ١٩٥ وجوب عدم مداهنة الكفرة
- ١٩٥ ذم وتقبيح من يحلف بالباطل

- ١٩٦ ذم وتقبيح العتل الفظ
- ١٩٦ ذم كثرة المال إذا كان لا ينفق منه في وجوه البر
- ١٩٦ تفسير قوله تعالى ﴿إِنَّا بَلَوْنَهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ..﴾ ٣٣-١٧ ...
- ١٩٩ أحكام ومسائل الآيات
- ١٩٩ الحكمة من ضرب مثل أهل الجنة للكفار
- ٢٠٠ وجوب الاستثناء في كل أمر يهم العبد
- ٢٠٠ معاقبة قوم بسبب ذنوبهم للاعتبار
- ٢٠٠ اللوم والندم لا يغير شيئاً
- ٢٠٠ تفسير قوله تعالى ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّتِ النَّعِيمِ..﴾ ٤١-٣٤ ..
- ٢٠١ أحكام ومسائل الآيات
- ٢٠١ تقرير أن المؤمنين لا يتساوون بأي حال مع المجرمين
- ٢٠٢ تقرير حجج المشركين والكافرين يوم القيامة
- تفسير قوله تعالى ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ
- ٢٠٢ ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ..﴾ ٤٧-٤٢
- ٢٠٤ أحكام ومسائل الآيات
- ٢٠٤ تقرير أن الله عزوجل يتجلى يوم القيامة للمؤمنين
- تفسير قوله تعالى ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ
- ٢٠٤ ﴿الْحُوتِ..﴾ ٥٢-٤٨
- ٢٠٦ أحكام ومسائل الآيات
- ٢٠٦ وجوب الصبر حين الدعوة إلى الله
- ٢٠٦ العين تصيب المعيون
- ٢٠٧ تقرير كذب المشركين والكفار في اتهامهم لرسول الله ﷺ

- ٢٠٧ التوكيد بأن القرآن ومحمدا كليهما حق
- ٢٠٨ تفسير سورة الحاقة
- ٢٠٨ تفسير قوله تعالى ﴿الْحَاقَّةُ ١﴾ مَا الْحَاقَّةُ... ﴿١٢-١﴾
- ٢٠٩ أحكام ومسائل الآيات
- ٢٠٩ التوكيد على القيامة وتعظيم شأنها
- ٢١٠ تقرير أن من عصى رسل الله مصيره الهلاك
- ٢١٠ تفسير قوله تعالى ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ...﴾ ١٨-١٣
- ٢١١ أحكام ومسائل الآيات
- ٢١١ بيان ما تؤول إليه الأرض والسماء عند قيام الساعة
- ٢١١ تقرير مصير الناس بعد قيام الساعة
- تفسير قوله تعالى ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ
- ٢١٢ أَقْرَأُ وَإِكْنِيَّةٌ...﴾ ٢٤-١٩
- ٢١٢ أحكام ومسائل الآيات
- تقرير أن الذين يؤمنون بالآخرة ويعملون لها يعطون
- ٢١٢ كتبهم بأيمانهم
- تفسير قوله تعالى ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَلَيِّنِي
- ٢١٣ لَرَأُوتُ كِتَابِيَّةٌ...﴾ ٣٧-٢٥
- ٢١٤ أحكام ومسائل الآيات
- ٢١٤ تقرير ندم من يعطى كتابه بشماله على تفريطه في الدنيا
- ٢١٤ تقرير أن أحدا لا ينفع الكفرة يوم القيامة
- ٢١٤ من لا يؤمن بالله يكون من أصحاب الجحيم

- ٢١٤ من يمنع حق الله يعد من أصحاب الجحيم
- ٢١٥ تفسير قوله تعالى ﴿فَلَا أَقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ﴾ ٤٣-٣٨
- ٢١٥ سبب نزول الآية
- ٢١٥ أحكام ومسائل الآيات
- ٢١٥ الحكم بأن الله يقسم بما يشاء من خلقه
- ٢١٦ القرآن كلام رب العالمين
- ٢١٦ الحكم بنفي الشعر والكهانة عن القرآن
- تفسير قوله تعالى ﴿وَلَوْ نَقُولُ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ﴾ ٤٤
- ٢١٦ مِنْهُ بِالْيَمِينِ ٥٢-٤٤
- ٢١٧ أحكام ومسائل الآيات
- ٢١٧ الحكم بأن رسول الله ﷺ لا يمكن أن يتقول على الله
- ٢١٧ القرآن عظة وعبرة للمتقين
- ٢١٧ الأمر بتسبيح الله وتعظيمه
- ٢١٨ تفسير سورة المعارج
- ٢١٨ تفسير قوله تعالى ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ ٧-١
- ٢١٨ سبب نزول الآية
- ٢١٩ أحكام ومسائل الآيات
- ٢١٩ تقرير جهل المشركين وسفاهتهم
- ٢١٩ الأمر بالصبر
- ٢٢٠ تقرير واقعة القيامة
- ٢٢٠ تفسير قوله تعالى ﴿يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْهَلِ﴾ ١٨-٨

- أحكام ومسائل الآيات ٢٢١
- تقرير هول يوم القيامة ٢٢١
- تقرير أن أحدا لا ينفع أحدا يوم القيامة ٢٢١
- تقرير الوعيد للذين يعرضون عن سبيل الله ٢٢٢
- تفسير قوله تعالى ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا...﴾ ١٩-٣٥ ٢٢٢
- أحكام ومسائل الآيات ٢٢٤
- تقرير أن الهلع والجزع من أسوء الأوصاف للإنسان ٢٢٤
- تفسير قوله تعالى ﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا قَبْلَكَ مُهْطِعِينَ...﴾ ٣٦-٤٤ ٢٢٥
- أحكام ومسائل الآيات ٢٢٧
- تقرير حال المنافقين والمشركين مع رسول الله ﷺ ٢٢٧
- تذكير المشركين والمنافقين أنهم خلقوا مما يعلمون ٢٢٧
- تقرير تجلي قدرة الله عز وجل في اذهاب الكافرين
- وابداهم بمؤمنين ٢٢٧
- تقرير أن الكافرين يأتون يوم القيامة يغشاهم الذل ٢٢٧
- تفسير سورة نوح ٢٢٨
- تفسير قوله تعالى ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ...﴾ ١-٤ ٢٢٨
- أحكام ومسائل الآيات ٢٢٩
- وجوب توحيد الله وطاعته ٢٢٩
- عبادة الله وتقواه سبب لمغفرة الذنوب ٢٢٩
- تفسير قوله تعالى ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا...﴾ ٥-٢٠ ٢٢٩

- ٢٣٢ أحكام ومسائل الآيات
- ٢٣٢ تقرير أن من الناس من يكره الدعوة إلى الله
- ٢٣٢ تقرير أن الاستغفار سبب في نزول المطر
- ٢٣٣ تفسير قوله تعالى ﴿قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنِّهْمُ عَصَوْنِي..﴾ ٢٤-٢١
- ٢٣٤ أحكام ومسائل الآيات
- ٢٣٤ وجوب لجوء العبد إلى الله والشكوى إليه
- تقرير أن عامة الناس وجهلتهم وضعفاءهم يتبعون
- ٢٣٤ أصحاب السيادة
- ٢٣٤ إباحة الدعاء على الظلمة
- تفسير قوله تعالى ﴿مَمَّا خَطِيئَتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأَذْخَلُوا
- ٢٣٤ نَارًا..﴾ ٢٥-٢٨
- ٢٣٦ أحكام ومسائل الآيات
- ٢٣٦ تقرير أن الذنوب والخطايا موجبة للهلاك والخسران
- ٢٣٦ جواز الدعاء على الظلمة والطغاة
- ٢٣٦ استحباب الدعاء للمؤمنين
- ٢٣٧ تفسير سورة الجن
- تفسير قوله تعالى ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا
- ٢٣٧ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا..﴾ ٧-١
- ٢٣٩ أحكام ومسائل الآيات
- ٢٣٩ تقرير عظمة القرآن وتأثيره في نفوس المهتدين
- ٢٣٩ القرآن يهدي إلى الرشاد وإلى الفوز

- الحكم بتحريم الشرك ٢٣٩
- تنزيه الله عن صاحبة والولد ٢٣٩
- تقرير أن الإنس كانوا يستعيذون برؤوس من الجن ٢٣٩
- تقرير أن الجن كانوا يظنون أن الله لن يبعث رسولا ٢٤٠
- تفسير قوله تعالى ﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَهَا مِثْلَ ثَرَسٍ شَدِيدٍ وَشُهْبًا...﴾ ٨-١٠ ٢٤٠
- أحكام ومسائل الآيات ٢٤١
- تقرير واقعة استماع الجن لأخبار السماء ٢٤١
- تفسير قوله تعالى ﴿وَأَنَّا مِمَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ...﴾ ١١-١٥ ٢٤١
- أحكام ومسائل الآيات ٢٤٢
- تقرير أن من الجن من هو مؤمن ٢٤٢
- تفسير قوله تعالى ﴿وَالْوِاسْتَقْمُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقِيَنَّهُمْ مَاءً غَدَقًا...﴾ ١٦-١٧ ٢٤٣
- أحكام ومسائل الآيتين ٢٤٣
- لا تستقيم القوة لأحد إلا لمن كان على منهج الله ٢٤٣
- تقرير أن الماء مصدر القوة في الحياة الدنيا ٢٤٣
- تفسير قوله تعالى ﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَهَا مِثْلَ ثَرَسٍ شَدِيدٍ وَشُهْبًا...﴾ ١٨-٢٤ ٢٤٤
- أحكام ومسائل الآيات ٢٤٦
- الحكم بأن المساجد وأماكن العبادة مخصوصة لعبادة الله ... ٢٤٦
- تحريم الشرك في جميع صورته ٢٤٦
- تفسير قوله تعالى ﴿قُلْ إِن أَدْرِي أَقْرَبُ مَا تُوْعَدُونَ أَمْ

- يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا... ﴿٢٥-٢٨﴾ ٢٤٦
- أحكام ومسائل الآيات ٢٤٧
- تقرير أن من في الوجود لا يعلم قيام الساعة ٢٤٧
- تقرير أن الله قد يطلع رسله على غيب معين ٢٤٧
- تقرير أن الله قد أحاط بكل شيء علما ٢٤٧
- تفسير سورة المزمل ٢٤٨
- تفسير قوله تعالى ﴿يَأْتِيهَا الْمَزْمَلُ ﴿١﴾ قُلْ أَلَيْلَ إِلَّا قَلِيلًا...﴾ ١-٩ ... ٢٤٨
- أحكام ومسائل الآيات ٢٥٠
- تقرير فضل قيام الليل ٢٥٠
- الأمر بترتيل القرآن ليكون ذلك أدعى لفهم معانيه ٢٥٠
- تقرير فضل صلاة الليل ٢٥٠
- وجوب ذكر اسم الله ٢٥٠
- تفسير قوله تعالى ﴿وَأَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَأَهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا...﴾ ١٠-١٩ ٢٥٠
- أحكام ومسائل الآيات ٢٥٢
- وجوب الصبر ومنه الصبر على الدعوة ٢٥٢
- تقرير أن الله أرسل رسوله محمدا ﷺ يشهد على الناس ٢٥٢
- تفسير قوله تعالى ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلَاثِي إِلَيْلٍ...﴾ ٢٠ .. ٢٥٢
- أحكام ومسائل الآية ٢٥٤
- تقرير أن وجوب قيام الليل قد نسخ ٢٥٤

- ٢٥٦ وجوب إقامة الصلاة بأركانها وشروطها
- ٢٥٦ تقرير فضل الصدقة وبذل المال في وجوه البر
- ٢٥٦ تقرير وجوب استغفار العبد من ذنوبه
- ٢٥٧ **تفسير سورة المدثر**
- ٢٥٧ تفسير قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنْذِرْ..﴾ ١٠-١
- ٢٥٨ أحكام ومسائل الآيات
- ٢٥٨ وجوب تكبير الله في الصلاة
- ٢٥٨ وجوب الطهارة من النجاسات
- ٢٥٨ تحريم المنّ بالعطايا أو الصدقات أو البر
- ٢٥٩ وجوب هجر المآثم والخبائث وكل ما يشين المرء في دينه
- ٢٥٩ وجوب الصبر على الدعوة في سبيل الله
- ٢٥٩ تفسير قوله تعالى ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا..﴾ ١١-٣٠
- ٢٦٢ أحكام ومسائل الآيات
- ٢٦٢ تقرير أن المال والولد قوة
- ٢٦٣ تقرير أن أضل الناس من يعرف الحق من الباطل ثم يتركه ..
- ٢٦٣ تفسير قوله تعالى ﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً..﴾ ٣١-٣٧ ..
- ٢٦٦ أحكام ومسائل الآيات
- ٢٦٦ تقرير أن خزنة جهنم تسعة عشر خازنا
- ٢٦٦ تقرير سفاهة المشركين وجهلهم وضلالهم
- ٢٦٦ تقرير أن النار عظة وذكرى لبني آدم
- ٢٦٦ تفسير قوله تعالى ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ..﴾ ٣٨-٥٦
- ٢٦٩ أحكام ومسائل الآيات

- ٢٦٩ كل نفس مرهونة بعملها
- ٢٦٩ الحكم بعظم أمر الصلاة
- ٢٦٩ تقرير أن المجرمين لا يجدون أحدا يشفع لهم يوم القيامة
- ٢٦٩ تقرير جهل مشركي مكة
- ٢٦٩ الله عز وجل هو أهل أن يتقى
- ٢٧٠ تفسير سورة القيامة
- ٢٧٠ تفسير قوله تعالى ﴿لَا أَقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَمَةِ..﴾ ١٥-١
- ٢٧١ أحكام ومسائل الآيات
- ٢٧١ الحكم بوقوع البعث والحساب والجزاء
- ٢٧٢ تقرير قدرة الله تعالى على إعادة الخلق
- ٢٧٢ تقرير أنه لا ملجأ ولا مفر يوم القيامة إلا إلى الله
- ٢٧٢ تقرير أن الإنسان سوف يشهد على نفسه
- ٢٧٢ تقرير أن العذر لا ينفع يوم القيامة
- ٢٧٣ تفسير قوله تعالى ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ..﴾ ٢٥-١٦ ...
- ٢٧٤ أحكام ومسائل الآيات
- ٢٧٤ وجوب التآني في قراءة القرآن
- ٢٧٤ ذم التهافت على الدنيا وتناسي الآخرة
- تقرير البشرى للمؤمنين بأنهم يأتون يوم القيامة
- ٢٧٤ ووجوههم مشرقة
- ٢٧٤ تقرير أن الظلمة يأتون يوم القيامة ووجوههم عابسة
- ٢٧٥ تفسير قوله تعالى ﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ..﴾ ٤٠-٢٦

- ٢٧٧ أحكام ومسائل الآيات
- ٢٧٧ تقرير أن حال الاحتضار مقدمة للموت
- ٢٧٧ تقرير مشروعية الرقية للمريض
- ٢٧٧ تحريم الكبر والعجب بالنفس
- ٢٧٧ تقرير أن الإنسان لم يخلق عبثاً
- ما يشرع لمن سمع قول الله ﴿أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَدِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ﴾
- ٢٧٧ أحكام ومسائل الآيات
- ٢٧٨ تفسير سورة الإنسان
- تفسير قوله تعالى ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا...﴾ ٣-١
- ٢٧٨ أحكام ومسائل الآيات
- ٢٧٩ تقرير خلق الإنسان ابتداء
- ٢٧٩ تقرير أن الله جعل للإنسان السمع والبصر ليكون على بينة..
- ٢٧٩ تقرير أن الله بين للإنسان طريق الهدى من الضلال
- تفسير قوله تعالى ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلًا وَأَغْلَلْنَا وَسْعِيرًا...﴾ ١٢-٤
- ٢٧٩ أحكام ومسائل الآيات
- ٢٨١ وجوب الوفاء بالنذر
- ٢٨٢ تقرير فضل إطعام الطعام لمن يحتاجه
- ٢٨٢ تفسير قوله تعالى ﴿مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ...﴾ ١٣-٢٢
- ٢٨٤ أحكام ومسائل الآيات

- ٢٨٤ تقرير ما عند الله للابرار من الثواب
- ٢٨٥ تقرير أن في الجنة للأبرار ما هو محرم عليهم في الدنيا
- ٢٨٥ تفسير قوله تعالى ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا..﴾ ٣١-٢٣ ..
- ٢٨٧ أحكام ومسائل الآيات
- ٢٨٧ تقرير أن الله أنزل القرآن على نبيه ورسوله محمد ﷺ
- ٢٨٨ تحريم طاعة أولي الإثم من الظلمة
- ٢٨٨ وجوب ذكر الله في الصلاة فرضا كانت أو نفلا
- ٢٨٨ وجوب رد المشيئة إلى الله عزوجل
- ٢٨٩ **تفسير سورة المرسلات**
- ٢٨٩ تفسير قوله تعالى ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا..﴾ ١٥-١
- ٢٩٠ أحكام ومسائل الآيات
- ٢٩٠ تقرير أن الله يقسم بمن يشاء من خلقه
- ٢٩٠ تقرير وقائع الكون عند قيام الساعة
- تقرير أن الويل سيكون في ذلك اليوم للذين كذبوا بالله
- ٢٩٠ ورسوله
- ٢٩١ تفسير قوله تعالى ﴿أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ..﴾ ٢٨-١٦
- ٢٩٢ أحكام ومسائل الآيات
- ٢٩٢ تقرير الحقائق الإلهية في خلق الإنسان
- ٢٩٢ تفسير قوله تعالى ﴿أَنْطَلِقُوا إِلَى مَا كُنتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ..﴾ ٤٠-٢٩ ..
- ٢٩٤ أحكام ومسائل الآيات
- ٢٩٤ تقرير عذاب المكذبين بالله وآياته ورسله

- تفسير قوله تعالى ﴿إِنَّ الْمُنَاقِبِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ...﴾ ٤١-٥٠ ٢٩٥
- أحكام ومسائل الآيات ٢٩٦
- تقرير وعد الله للمتقين بالمقام الأمين ٢٩٦
- تقرير أن الله صدق وعده في نصر نبيه ورسوله محمد ﷺ ... ٢٩٧
- بيان أن من صفات الكافرين عدم ركوعهم وسجودهم ٢٩٧

- تفسير سورة النبأ ٢٩٨
- تفسير قوله تعالى ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ...﴾ ١-١٦ ٢٩٨
- أحكام ومسائل الآيات ٣٠٠
- تقرير قدرة الله عز وجل في تمهيد الأرض وترسيتهما بالجبال ... ٣٠٠
- تفسير قوله تعالى ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَتًا...﴾ ١٧-٣٠ ٣٠٠
- أحكام ومسائل الآيات ٣٠٢
- تقرير أن الفصل يوم القيامة له وقت محدد ٣٠٢
- تقرير أنه بعد نفخ إسرافيل في الصور يتغير الكون ٣٠٣
- تقرير أن أعمال العباد محصاة عليهم ٣٠٣
- تفسير قوله تعالى ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا...﴾ ٣١-٣٦ ٣٠٣
- أحكام ومسائل الآيات ٣٠٤
- تقرير فضل التقوى ٣٠٤
- تحريم اللغو وقول الباطل ٣٠٤
- تحريم الكذب ٣٠٤
- تفسير قوله تعالى ﴿رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ...﴾ ٣٧-٤٠ ٣٠٤

- أحكام ومسائل الآيات ٣٠٦
- تقرير شدة الموقف يوم القيامة ٣٠٦
- تقرير أن ذلك اليوم هو اليوم الحق ٣٠٦
- تفسير سورة النازعات ٣٠٧
- تفسير قوله تعالى ﴿وَالنَّزْعَتِ غَرَقًا..﴾ ١-١٤ ٣٠٧
- أحكام ومسائل الآيات ٣٠٩
- تقرير أن الملائكة ينزعون أرواح بني آدم ٣٠٩
- تقرير جهل المشركين وسفاهتهم في إنكارهم للبعث ٣٠٩
- تفسير قوله تعالى ﴿هَلْ أُنَبِّئُكَ حَدِيثُ مُوسَى..﴾ ١٥-٢٦ ٣٠٩
- أحكام ومسائل الآيات ٣١١
- تقرير تسلية الله لرسوله محمد ﷺ ٣١١
- إثبات كلام الله لموسى عليه السلام ٣١١
- سبب تعذيب الله لفرعون بعذابين ٣١١
- تفسير قوله تعالى ﴿ءَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ..﴾ ٢٧-٣٣ ٣١١
- أحكام ومسائل الآيات ٣١٣
- تقرير وقوع البعث ٣١٣
- تقرير فضل الله على عباده بما هيا لهم من المنافع والأسباب ٣١٣
- تفسير قوله تعالى ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَةُ الْكُبْرَى..﴾ ٣٤-٤٦ ٣١٣
- أحكام ومسائل الآيات ٣١٥
- تقرير أن الإنسان يتذكر في يوم القيامة ما قدمه من عمل ٣١٥
- تقرير سوء عاقبة الطغاة الذين آثروا شهوات أنفسهم ٣١٥
- تقرير حسن عاقبة المؤمنين الذين منعوا أنفسهم من شهواتها .. ٣١٥

- بيان اختصاص الله وحده بعلم الساعة ٣١٥
- تفسير سورة عبس ٣١٦
- تفسير قوله تعالى ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى ﴿١﴾ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ..﴾ ١٦-١ ٣١٦
- أحكام ومسائل الآيات ٣١٨
- تقرير عتاب الله لنبيه ورسوله محمد ﷺ عتاباً لطيفاً ٣١٨
- تقرير أمانة رسول الله ﷺ وصدقه ٣١٨
- تفسير قوله تعالى ﴿قُلِ الْإِنْسَنُ مَا أَكْفَرُهُ..﴾ ١٧-٣٢ ٣١٨
- أحكام ومسائل الآيات ٣٢٠
- تقرير نعم الله على الإنسان ٣٢٠
- تقرير عجب الله من الإنسان الذي يعرف نعم الله
ثم يجدها ٣٢٠
- تفسير قوله تعالى ﴿فَإِذَا جَاءَتْ الْأَصَاخَةُ..﴾ ٣٣-٤٢ ٣٢١
- أحكام ومسائل الآيات ٣٢٢
- تقرير حالة الإنسان يوم تقوم الساعة ٣٢٢
- تقرير أن الإنسان يكون في ذلك اليوم على قسمين ٣٢٢
- تفسير سورة التكوير ٣٢٣
- تفسير قوله تعالى ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ..﴾ ١-١٤ ٣٢٣
- أحكام ومسائل الآيات ٣٢٥
- تقرير الوقائع الكونية التي تحدث عند بداية وقوع القيامة ... ٣٢٥

حث لذوي العقول والبصائر أن يعرفوا أن هذه الوقائع

- ٣٢٥ مقدمة ليوم شديد
- ٣٢٥ تفسير قوله تعالى ﴿فَلَا أَقْسِمُ بِالْخُنُصِ..﴾ ١٥-٢٩
- ٣٢٧ أحكام ومسائل الآيات
- ٣٢٧ تقرير قسم الله عز وجل بآياته
- ٣٢٧ تقرير نبوة ورسالة رسول الله ﷺ
- ٣٢٧ تنزيه رسوله محمد ﷺ عما يفتره المشركون
- ٣٢٧ تقرير رؤية رسول الله ﷺ لجبريل على هيئته
- ٣٢٨ تقرير أمانة رسول الله ﷺ فيما أوحاه الله إليه
- ٣٢٨ بيان أن القرآن كلام الله الذي أنزله من اللوح المحفوظ
- ٣٢٩ تفسير سورة الانفطار
- ٣٢٩ تفسير قوله تعالى ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ..﴾ ١-١٢
- ٣٣٠ أحكام ومسائل الآيات
- ٣٣٠ تقرير الوقائع الكونية
- ٣٣٠ التنديد بالغرور والتنكر لنعم الله على العبد في خلقه
- ٣٣٠ التحذير من التكذيب بيوم القيامة
- ٣٣٠ تقرير وجود الملائكة الذين يحفظون ويكتبون أعمال العباد
- ٣٣١ تفسير قوله تعالى ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ..﴾ ١٣-١٩
- ٣٣٢ أحكام ومسائل الآيات
- ٣٣٢ تقرير أن الناس يوم القيامة فريقان
- ٣٣٢ تقرير وجوب تعظيم يوم الدين

٣٣٣ تفسير سورة المطففين
٣٣٣ تفسير قوله تعالى ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ ١-٦
٣٣٤ أحكام ومسائل الآيات
٣٣٤ تحريم التطفيف في الكيل أو الوزن
٣٣٤ تقرير التهديد والوعيد لكل من ينقص الكيل أو الوزن
٣٣٤ تقرير هول يوم القيامة وعظمه
٣٣٤ تفسير قوله تعالى ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفَجَارِ لَفِي سِجِّينٍ﴾ ٧-١٧
٣٣٦ أحكام ومسائل الآيات
٣٣٦ بيان أن كتاب الفجار في سجين
٣٣٦ تقرير الويل للذين يكذبون بيوم القيامة
٣٣٦ تقرير أن الخطايا والذنوب تحجب القلوب عن قبول الحق ...
٣٣٦ تقرير رؤية الله عزوجل يوم القيامة لأهل الجنة
٣٣٧ تفسير قوله تعالى ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عَلَيِّنَ﴾ ١٨-٢٨ ..
٣٣٨ أحكام ومسائل الآيات
٣٣٨ تقرير ما أعد الله للأبرار
٣٣٨ التوكيد على حقيقة البعث والحساب
 تفسير قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا
٣٣٨ يَضْحَكُونَ﴾ ٢٩-٣٦
٣٤٠ أحكام ومسائل الآيات
٣٤٠ تقرير الوعيد للمجرمين
٣٤٠ تقرير أن الجزاء من جنس العمل
٣٤٠ تقرير أن المؤمنين ينظرون يوم القيامة إلى ربهم

- ٣٤١ تفسير سورة الانشقاق
- ٣٤١ تفسير قوله تعالى ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ..﴾ ١٥-١
- ٣٤٢ أحكام ومسائل الآيات
- ٣٤٣ بيان أن الإنسان سوف يلاقي ربه لا محالة
- ٣٤٣ تقرير أن المؤمنين يحاسبون حسابا يسيرا
- تقرير أن الذين يتنعمون في الدنيا ويتركون ما أمرهم
- ٣٤٣ الله به سوف يؤتون كتبهم بشمائلهم
- ٣٤٣ تفسير قوله تعالى ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ..﴾ ٢٥-١٦
- ٣٤٥ أحكام ومسائل الآيات
- ٣٤٥ قسم الله بأن الإنسان يمر بعد كينونته بحال بعد حال
- ٣٤٥ تقرير العجب من الذين لا يؤمنون ويستكبرون عن الصلاة ..
- ٣٤٥ البيان بأن الله يعلم خفايا قلوب العباد
- ٣٤٦ تفسير سورة البروج
- ٣٤٦ تفسير قوله تعالى ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ..﴾ ١١-١
- ٣٤٨ أحكام ومسائل الآيات
- ٣٤٨ تقرير فضل يوم الجمعة
- ٣٤٨ تقرير فضل يوم عرفة
- ٣٤٨ تقرير ما قد يتعرض له المؤمنون من العذاب
- ٣٤٩ تفسير قوله تعالى ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ..﴾ ٢٢-١٢
- ٣٥٠ أحكام ومسائل الآيات
- ٣٥٠ بيان أن الله ينتقم في الدنيا والآخرة من الظلمة

- ٣٥٠ تقرير البعث والحساب والجزاء
- ٣٥٠ تقرير أن الله يتوحد إلى أوليائه
- ٣٥٠ الحكم بأن الله محيط بما يفعله المكذبون لرسله
- ٣٥٠ تقرير عظمة القرآن

- ٣٥١ تفسير سورة الطارق
- ٣٥١ تفسير قوله تعالى ﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ..﴾ ١٠-١
- ٣٥٢ أحكام ومسائل الآيات
- ٣٥٢ تقرير أن كل نفس عليها حافظ يحصي أعمالها
- ٣٥٢ تقرير أن أعمال العباد محصاة عليهم
- ٣٥٢ تفسير قوله تعالى ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ..﴾ ١٧-١١
- ٣٥٣ أحكام ومسائل الآيات
- ٣٥٣ الحكم بأن القرآن حق منزل من عند الله

- ٣٥٤ تفسير سورة الأعلى
- ٣٥٤ تفسير قوله تعالى ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى..﴾ ١٣-١
- ٣٥٦ أحكام ومسائل الآيات
- ٣٥٦ وجوب تسبيح الله في السر والعلن
- ٣٥٦ الله يسر الشريعة التي أنزلها على رسوله محمد ﷺ
- ٣٥٦ فضل سورة الأعلى
- ٣٥٧ تفسير قوله تعالى ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى..﴾ ١٩-١٤

- ٣٥٨ أحكام ومسائل الآيات
- تقرير وعد الله بالفوز بالجنة والنجاة من النار لمن
- ٣٥٨ حصن نفسه بطاعة الله
- ٣٥٨ التنديد بإيثار الحياة الدنيا واللغو فيها عن الآخرة
- ٣٥٨ تفسير سورة الغاشية
- ٣٥٨ تفسير قوله تعالى ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾ .. ٧-١
- ٣٥٩ أحكام ومسائل الآيات
- ٣٥٩ تقرير واقعة البعث
- ٣٥٩ تقرير واقعة العذاب للكافرين
- ٣٥٩ تفسير قوله تعالى ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ﴾ .. ١٦-٨
- ٣٦٠ أحكام ومسائل الآيات
- تقرير أن الذين سعوا في الدنيا بالأعمال الصالحة
- ٣٦٠ يرضون عن أنفسهم يوم القيامة
- ٣٦٠ تقرير ما أعد الله للمتقين من النعيم المقيم
- تفسير قوله تعالى ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ
- ٣٦٠ خُلِقَتْ..﴾ ٢٦-١٧
- ٣٦٢ أحكام ومسائل الآيات
- ٣٦٢ تقرير أن من وسائل الدعوة تقريب الأمر إلى ذهن المدعو
- ٣٦٢ مهمة الداعي إبلاغ المدعويين بما يدعوهم إليه
- ٣٦٢ بيان أن مآل بني آدم إلى الله يوم القيامة

- ٣٦٣ تفسير سورة الفجر
- ٣٦٣ تفسير قوله تعالى ﴿وَالْفَجْرِ ١﴾ وَلَيْالٍ عَشْرٍ ١٤-١
- ٣٦٥ أحكام ومسائل الآيات
- ٣٦٥ تقرير فضل الليالي العشر الأول من ذي الحجة
- ٣٦٥ بيان الله لرسوله محمد ﷺ أنه قد أهلك المكذبين لرسولهم
- ٣٦٥ تحذير الله لبني آدم بأنه يرصد أقوالهم وأفعالهم
- ٣٦٥ تفسير قوله تعالى ﴿فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْنَلَهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ١٥-٢٠﴾
- ٣٦٧ أحكام ومسائل الآيات
- ٣٦٧ تقرير جهل الإنسان وضيقه
- ٣٦٧ تحريم أكل أموال اليتامى من ميراث وغيره
- ٣٦٧ التنديد بالتهالك على حب المال
- ٣٦٧ تفسير قوله تعالى ﴿كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ٢١-٣٠﴾ ...
- ٣٦٩ أحكام ومسائل الآيات
- ٣٦٩ تقرير حسرة الكافرين وندمهم يوم القيامة
- ٣٦٩ تقرير البشرى للمؤمن عند احتضاره
- ٣٧٠ تفسير سورة البلد
- ٣٧٠ تفسير قوله تعالى ﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ١﴾ ١٠-١
- ٣٧٢ أحكام ومسائل الآيات

- ٣٧٢ تقرير فضل مكة وحرمتها
- ٣٧٢ تقرير أن الإنسان قد يقول ما لا يفعل
- ٣٧٢ تقرير أن الإنسان منذ ولادته يعاني من متاعب الحياة
- ٣٧٢ تقرير أن الله قد بين للإنسان طريق الخير والشر
- ٣٧٣ تفسير قوله تعالى ﴿فَلَا أَقْنَحُمُ الْعُقَبَةَ...﴾ ١١-٢٠
- ٣٧٤ أحكام ومسائل الآيات
- ٣٧٤ تقرير فساد من ينفق ماله في المعاصي
- ٣٧٤ تقرير فضل عتق المأسور
- ٣٧٤ تقرير فضل الإطعام في زمن الحاجة
- ٣٧٥ تقرير وعيد الله للذين يكفرون بآياته
- ٣٧٥ تفسير سورة الشمس
- ٣٧٥ تفسير قوله تعالى ﴿وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا...﴾ ١-١٠
- ٣٧٦ أحكام ومسائل الآيات
- ٣٧٦ تقرير قسم الله عز وجل بعدد من آياته
- ٣٧٦ تفسير قوله تعالى ﴿كَذَبَتْ ثُمُودُ بِطَغْوَاهَا...﴾ ١١-١٥
- ٣٧٨ أحكام ومسائل الآيات
- ٣٧٨ بيان أن فلاح الإنسان في الآخرة يقتضي تقوى الله
- ٣٧٨ تحريم الطغيان والفساد في الأرض

٣٧٨	تفسير سورة الليل
٣٧٨	تفسير قوله تعالى ﴿وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَىٰ..﴾ ١١-١
٣٧٩	أحكام ومسائل الآيات
	تقرير أن من أنفق من ماله في سبيل الله واتقى،
٣٧٩	فإن الله يده له على الخير
٣٨٠	من يبخل ببذل ما يجب عليه فإن الله يمنع عنه أسباب الخير...
٣٨٠	تفسير قوله تعالى ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ..﴾ ٢١-١٢
٣٨١	أحكام ومسائل الآيات
٣٨١	بيان الله لعباده طريق الحق من الباطل
	تقرير أن من تولى عن الحق، وأعرض عنه سوف يلاقي
٣٨١	العذاب
٣٨٢	تفسير سورة الضحى
٣٨٢	تفسير قوله تعالى ﴿وَالضُّحَىٰ..﴾ ١١-١
٣٨٤	أحكام ومسائل الآيات
٣٨٤	تقرير قسم الله أنه ما ترك نبيه ولا أبغضه
٣٨٤	تقرير أن الله سيعطي نبيه ورسوله ما يرضيه في نفسه
٣٨٤	تقرير نعم الله على نبيه
٣٨٤	توجيه الله لنبيه محمد ﷺ بالرفق باليتامى

- ٣٨٥ تفسير سورة الشرح
- ٣٨٥ تفسير قوله تعالى ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ..﴾ ٨-١
- ٣٨٦ أحكام ومسائل الآيات
- ٣٨٦ تقرير كرامة الله ومحبه لنبيه محمد ﷺ
- ٣٨٦ تقرير أن مع العسر يسرا
- ٣٨٦ تقرير منهج رسالة رسول الله ﷺ في الحياة
- ٣٨٧ تفسير سورة التين
- ٣٨٧ تفسير قوله تعالى ﴿وَالْثِّينِ وَالزَّيْتُونِ..﴾ ٨-١
- ٣٨٩ أحكام ومسائل الآيات
- ذكر التين والزيتون في القرآن دليل على خصائصهما
- ٣٨٩ الغذائية
- ٣٨٩ تقرير علو مكانة مكة وشرفها
- ٣٨٩ تقرير نعم الله على الإنسان
- ينبغي لمن قرأ هذه السورة أن يقول بعد قوله: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ
- ٣٨٩ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ﴾ بلى وأنا على ذلك من الشاهدين
- ٣٩٠ تفسير سورة العلق
- ٣٩٠ تفسير قوله تعالى ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ..﴾ ٥-١
- ٣٩١ أحكام ومسائل الآيات
- ٣٩١ تقرير نزول الوحي على رسول الله ﷺ

- ٣٩١ وجوب افتتاح قراءة سور القرآن باسم الله سوى براءة
- ٣٩١ تقرير أن بداية خلق الإنسان من النطفة ثم يتدرج
- ٣٩٢ تقرير فضل الله على الإنسان حين علّمه الكتابة
- ٣٩٢ تفسير قوله تعالى ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظٍ﴾ ١٩-٦
- ٣٩٤ أحكام ومسائل الآيات
- ٣٩٤ تقرير طغيان الإنسان إذا لم يهتد
- ٣٩٤ مشروعية السجدة بعد نهاية قراءة سورة العلق
- ٣٩٥ تفسير سورة القدر
- ٣٩٥ تفسير قوله تعالى ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ ٥-١
- ٣٩٦ أحكام ومسائل الآيات
- ٣٩٦ بيان أن القرآن نزل في ليلة القدر جملة واحدة
- ٣٩٦ تقرير فضل ليلة القدر
- ٣٩٧ تفسير سورة البينة
- ٣٩٧ تفسير قوله تعالى ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفِكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ ٥-١
- ٣٩٨ أحكام ومسائل الآيات
- ٣٩٨ تقرير أن الديانات التي قبل الإسلام تعرضت للتحريف والتبديل

أهل الديانتين السابقتين يؤمنون بمجيء رسول الله ﷺ

لتجديد دين الله ٣٩٨

لم يؤمر من مضى من الخلق ومن بعدهم إلا بالإيمان

بالله وحده ٣٩٩

تفسير قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ

فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا...﴾ ٨-٦ ٣٩٩

أحكام ومسائل الآيات ٤٠٠

بيان أن النار ستكون جزاء من كفر بدين الإسلام ٤٠٠

تفسير سورة الزلزلة ٤٠١

تفسير قوله تعالى ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا...﴾ ٨-١ ٤٠١

أحكام ومسائل الآيات ٤٠٢

تقرير ما يحدث في الأرض من الحركة والاضطراب ٤٠٢

الناس بعد الحساب يتفرقون إلى فرق ٤٠٢

الله لا يظلم أحدا ٤٠٢

تفسير سورة العاديات ٤٠٣

تفسير قوله تعالى ﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا...﴾ ١١-١ ٤٠٣

أحكام ومسائل الآيات ٤٠٥

بيان أن الإنسان إذا لم يهتد بنور الإسلام يكفر بنعمة الله ٤٠٥

- ٤٠٥ الإنسان يلهث وراء المال ويحاول الاستكثار منه بأي وسيلة ..
 ٤٠٥ الله شهيد على أعمال عباده

- ٤٠٦ تفسير سورة القارعة
 ٤٠٦ تفسير قوله تعالى ﴿الْقَارِعَةُ ١﴾ مَا الْقَارِعَةُ .. ﴿١١-١﴾
 ٤٠٧ أحكام ومسائل الآيات
 ٤٠٧ تقرير حال يوم القيامة وما فيه من الأهوال
 ٤٠٧ تقرير أن الناس يوم القيامة فريقان

- ٤٠٨ تفسير سورة التكاثر
 ٤٠٨ تفسير قوله تعالى ﴿الْهَنَـكُمُ التَّكَاثُرُ ١﴾ ٨-١
 ٤٠٩ أحكام ومسائل الآيات
 ٤٠٩ تقرير أن المال وبال على صاحبه إذا ألهاه عن طاعة الله ..
 ٤٠٩ تقرير عذاب القبر
 ٤٠٩ تقرير واقعة الحساب والجزاء لأعمال العباد
 ٤٠٩ تقرير أن العبد سوف يسأل عن النعم التي أنعم الله بها عليه ..

- ٤١٠ تفسير سورة العصر
 ٤١٠ تفسير قوله تعالى ﴿وَالْعَصْرِ ١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ .. ﴿٣-١﴾
 ٤١١ أحكام ومسائل الآيات

٤١١ تقرير أن الإيمان والعمل الصالح سبب لرضا الله

٤١١ تفسير سورة الهمزة

٤١١ تفسير قوله تعالى ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ ٩-١

٤١٢ أحكام ومسائل الآيات

٤١٢ تحريم الهمز واللمز

٤١٣ التهديد والوعيد لمن يغتر بماله

٤١٣ تفسير سورة الفيل

تفسير قوله تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ

٤١٣ ٥-١

٤١٥ أحكام ومسائل الآيات

٤١٥ تقرير واقعة الفيل وما فيها من العبر

٤١٦ تذكير قريش بما أنعم الله عليهم

٤١٦ المتآمرون مع العدو لا يفلحون

٤١٦ تفسير سورة قريش

٤١٦ تفسير قوله تعالى ﴿لَا يَلْفُ قُرَيْشٌ﴾ ٤-١

٤١٧ أحكام ومسائل الآيات

٤١٧ تقرير نعمة الله على قريش

٤١٨ وجوب شكر الله على نعمه

- ٤١٨ تفسير سورة الماعون
- ٤١٨ تفسير قوله تعالى ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْذِّنِّ﴾ ٧-١
- ٤١٨ سبب نزول الآية
- ٤١٩ أحكام ومسائل الآيات
- ٤١٩ تقرير كفر من يكذب بدين الله كلا أو بعضا
- ٤١٩ تحريم أكل أموال اليتامى
- ٤١٩ تحريم ترك الصلاة
- ٤١٩ التنديد بمن يمنع العارية لمن يحتاجها
- ٤٢٠ تفسير سورة الكوثر
- ٤٢٠ تفسير قوله تعالى ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ ٣-١
- ٤٢٠ أحكام ومسائل الآيات
- ٤٢٠ تقرير محبة الله لنبيه ورسوله محمدًا ﷺ وإكرامه إياه
- ٤٢١ وجوب عبادة الله وأداء ما فرضه على عباده
- ٤٢١ أن يكون النحر باسم الله وحده
- ٤٢١ تفسير سورة الكافرون
- ٤٢١ تفسير قوله تعالى ﴿قُلْ يَأَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ ٦-١
- ٤٢٢ أحكام ومسائل الآيات
- تقرير سفه وجهل المشركين حين طلبوا من رسول الله ﷺ
- ٤٢٢ عبادة آلهتهم

٤٢٢ تقرير أن الكفرة والمشركين لا يلتقون مع المؤمنين بأي حال ..

٤٢٣ تقرير أن التكرار في هذه السورة للتأكيد

٤٢٣ تفسير سورة النصر

٤٢٣ تفسير قوله تعالى ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ..﴾ ١-٣

٤٢٤ أحكام ومسائل الآيات

٤٢٤ تقرير أنه يجب على العبد أن يشكر الله على نعمه

٤٢٤ وجوب الاستغفار

٤٢٥ تفسير سورة المسد

٤٢٥ تفسير قوله تعالى ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ..﴾ ١-٥

٤٢٦ أحكام ومسائل الآيات

٤٢٦ تقرير إهلاك الله للظلمة المكذبين

٤٢٧ تقرير أن المال والولد لا يغني عن العبد شيئاً

٤٢٧ تفسير سورة الإخلاص

٤٢٧ تفسير قوله تعالى ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ..﴾ ١-٤

٤٢٧ سبب نزول السورة

٤٢٨ أحكام ومسائل الآيات

٤٢٨ تقرير وحدانية الله في ذاته العلية

- ٤٢٨ تحريم نسبة الولد إلى الله
- ٤٢٩ فضل السورة
- ٤٣٠ تفسير سورة الفلق
- ٤٣٠ تفسير قوله تعالى ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ..﴾ ٥-١
- ٤٣١ أحكام ومسائل الآيات
- ٤٣١ وجوب الاستعاذة بالله من شرور المخلوقات
- ٤٣١ تحريم النفط في العقد
- ٤٣١ تحريم الحسد
- ٤٣٢ تفسير سورة الناس
- ٤٣٢ تفسير قوله تعالى ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ..﴾ ٦-١
- ٤٣٣ أحكام ومسائل الآيات
- ٤٣٣ وجوب استعاذة العبد بالله

حرف الألف

طرف الحديث أو الأثر .. الراوي ج/ص

- أمركم بأربع وأنهاكم عن أربع .. عبد الله بن عباس ٤/٤٣.
- أمرهم بالمعروف وأنهاهم عن المنكر .. درة بنت أبي لهب ٢/١١٩.
- أمن شعره وكفر قلبه .. عبد الله بن عمرو ٣/٤٣٠.
- آية المنافق ثلاث .. أبو هريرة ١/١٠٤، ٢/٨٧، ٣١٠، ٤/٢٩، ١٣٥، ٥/٢٩، ٦/١٢٨، ٧/٢٠٧، ٩/٦٧، ٧٤، ٨٤، ١١٢.
- أبشر بخير يوم مرّ عليك .. عبد الله بن كعب ٤/٢٠٦.
- أبعدهما الله هما أول من كفر .. السدي ١/٤٥١.
- أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم .. عائشة ١/٣٦١.
- الإبل عز لأهلها والغنم بركة .. عروة البارقي ٥/١٢٨.
- أتى الله بعبد من عباده آتاه الله مالا .. حذيفة بن اليمان ١/٥٠٥.
- أتاكم رمضان شهر مبارك .. أبو هريرة ١/٣١٨، ٩/٣٩٦.
- أتاني جبريل فبشرني أنه من مات .. أبو ذر ٣/٢٨٠.
- أحب أن يقضي عنك ربك .. معاذ بن جبل ٢/٤٣.
- أتحلفون وتستحقون دم صاحبكم .. سهل بن أبي حثمة ١/١٦٠.
- أتدرون ما الجمعة ؟ .. سلمان الفارسي ٢/٢٧٦.
- أتدرون ما الغيبة ؟ .. أبو هريرة ٧/١٩٩، ٨/٣٢٨.
- أتريدين عليه حديثه .. عبد الله بن عباس ١/٤٠٢.

- أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتاب من قبلكم .. أبو هريرة ١/ ٥٢١.
- أتشفع في حد من حدود الله .. عائشة ٢/ ٣٤٣، ٣/ ٦١.
- أتشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله .. عبد الله بن عباس ١/ ٣٢٠.
- اتق الله ولا تحقرن من المعروف شيئا .. جابر بن سليم ٣/ ٤٥٠.
- اتقوا الشح .. جابر بن عبد الله ٢/ ٢٨٧، ٥/ ٢٣٢.
- اتقوا النار ولو بشق تمره .. عدي بن حاتم ٩/ ٤٠٣.
- أتيت على نهر حافته قباب .. أنس بن مالك ٩/ ٤٢١.
- اجتنبوا السبع الموبقات .. أبو هريرة ١/ ١٩٢.
- اجعلها يا أبا طلحة في قرابتك .. أنس بن مالك ٢/ ١٠٠.
- اجعلوا إهلالكم بالحج عمرة .. عبد الله بن عباس ١/ ٣٤٧.
- اجمعوا لي من كان من اليهود ههنا .. أبو هريرة ١/ ١٦٦.
- الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه .. عمر بن الخطاب ٥/ ١٨٠.
- أحسن يا عائشة .. عائشة ٢/ ٣٦٩.
- أحلت لنا ميتتان ودمان .. عبد الله بن عمر ٣/ ١٣١.
- أحيانا يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو أشده .. عائشة ٦/ ٣٣٥.
- أخبرني ربي أنني سأرى علامة في أمتي .. عائشة ٩/ ٤٢٤.
- أخبروني بشجرة تشبه أو كالرجل المسلم .. عبد الله بن عمر ٥/ ٦٢.
- اختر منهن أربعا وفارق .. عبد الله بن عمر ٢/ ٢٢٨.

- أخوف ما أتخوف على أمتي الإشراف بالله .. شداد بن أوس ٢/٢٨٥.
- أد الأمانة إلى من ائتمنك .. أبو هريرة ٢/٨٧.
- أدعو إلى الله و حده من إذا كان بك ضرر.. رجل من بلهجوم ٦/٣٨٠.
- ادفونهم بدمائهم .. جابر بن عبد الله ٢/١٩٢.
- إذا أتيت وكيلى فخذ منه .. جابر بن عبد الله ٥/٢٩٥.
- إذا دخل أهل الجنة الجنة .. صهيب ٤/٢٤٢.
- إذا أراد الله قبض عبد بأرض جعل له إليها حاجة .. أبو عزة ٧/١١٧.
- إذا استأذن أحدكم ثلاثا فلم يؤذن له .. أبو موسى الأشعري ٦/١٩٨.
- إذا استهل المولود ورث .. أبو هريرة ٦/٦٧.
- إذا أكل الصائم ناسيا .. أبو هريرة ١/٣٢٥.
- إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم .. أبو هريرة ١/٥٢٧،
- ٩/١٥٤، ٣٥٦.
- إذا تبايعتهم بالعينة وأخذتم أذناب البقر .. عبد الله بن عمر ٢/٣٢٩.
- إذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم .. أبو نملة
- الأنصاري ١/٧٢.
- إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب .. عمرو بن العاص ٦/٤١.
- إذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة .. شداد بن أوس ٥/١٢٨.
- إذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا .. أبو سعيد الخدري ٤/٩٣.
- إذا رميت بالمعراض فخرق فكله .. عدي بن حاتم ٣/١٧.
- إذا سافرتما فأذنا وأقيما .. مالك بن الحويرث ٣/٨٩.

إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه .. عبد الله بن عباس ١/٤٢٨.

إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول .. عبد الله بن عمرو ٣/٥٦.

إذا صدقاكم ضربتموهما .. كعب بن مالك ٤/٤٦.

إذا صدقا وبيننا بورك لهما .. حكيم بن حزام ٦/٤١٢.

إذا عثرت بك الدابة فقلت تعس الشيطان .. أبو المليح عن رجل ١/٨٦.

إذا عملت الخطيئة في الأرض .. العرس بن عميرة الكندي ٢/٢٠٤.

إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان .. أبو هريرة ٦/٧٦.

إذا قرأتم الحمد لله رب العالمين فاقروا بسم الله .. أبو هريرة ١/٨٨.

إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة .. أبو هريرة ٥/٨٦،

٧/٢٢٥.

إذا كان يوم القيامة مثل لكل قوم .. أبو موسى الأشعري ٩/٢٠٢.

إذا كان يوم القيامة نادى مناد .. أنس بن مالك ٢/١٥٢.

إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان .. عبد الله بن مسعود ٢/٣٨٤،

٤/٤٢٥، ٩/٥٨.

إذا نظرت في كتابي هذا فامض حتى تنزل نخلة .. السدي ١/٣٧٧.

إذا لم تصطبحوا ولم تغتبقوا ولم تحتفوا .. أبو واقد ٣/١٥.

إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله .. أبو هريرة ٦/٢٨١، ٧/٢٨٣،

٨/٤٠٢، ٩/١٧٤.

إذا نعس أحدكم وهو يصلي .. عائشة ٢/٢٩٦.

- إذا وسع الله عليكم فأوسعوا .. أبو هريرة ٣/٣١٩.
- أذهبوا فأنتم الطلقاء .. محمد بن إسحاق ٤/٨٤، ٦/٢٧٤، ٨/٨٤.
- أرأيتم إن حدثتكم أن العدو مصبحكم .. عبد الله بن عباس ٩/٤٢٦.
- أرأيت الليل إذا جاء لبس كل شيء .. أبو هريرة ٢/١٥٠.
- أرأيتم إن أخبرتكم أن خيلا تخرج من سفح .. عبد الله بن عباس ٧/٢٣٩.
- أرأيتم لو أن نهرا بباب أحدكم .. أبو هريرة ٤/٣٦٥.
- أربع من كن فيه كان منافقا .. عبد الله بن عمرو ٥/١٨٣، ٩/١١٢.
- ارجع فأحسن وضوءك .. عمر بن الخطاب ٣/٢٢.
- ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مئقال حبة .. أبو سعيد الخدري ٢/٢٩٠.
- ارفع رأسك واشفع تشفع .. عبد الله بن عباس ١/٤٤٩.
- اسبغوا الوضوء فإن أبا القاسم قال ويل للأعقاب .. أبو هريرة ٣/٢٢.
- استأذن رسول الله ﷺ سعد بن عباد .. أبو موسى الأشعري ٦/١٩٨.
- استرقوا لهما فإنه لو سبق شيء .. حميد بن قيس المكي ٩/٢٧٧.
- استعن بالله ولا تعجز وإن أصابك شيء .. أبو هريرة ٨/٤٢٢.
- اسعوا إن الله كتب عليكم السعي .. حبيبة بنت أبي تخرئة ١/٢٧٠.
- اسق يا زبير ثم ارسل الماء إلى جارك .. عروة بن الزبير ٢/٣١٨.
- اسم الله على كل قلب مؤمن .. البراء بن عازب ٣/٢٥٠.
- أشترط لربي أن تعبدوه .. محمد بن كعب القرظي ٤/١٩١.

أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل .. مصعب بن سعد عن أبيه ٦/٧.
 الإشراف بالله ثم عقوب الوالدين .. عبد الله بن عمر ٣/١٢١.
 اشفعوا تشفعوا يقضي الله عز وجل على لسان نبيه .. أبو موسى
 الأشعري ٢/٣٤٤.

أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله .. أبو هريرة ٤/٢٠٠.
 أصدقكم رؤيا أصدقكم حديثا .. أبو هريرة ٤/٣٩٨.
 اصنعوا كل شيء إلا النكاح .. أنس بن مالك ١/٣٩٠.
 ا ضربوا ولن يضرب خياركم .. القاسم بن محمد ٢/٢٨٣.
 أضل الله عن الجمعة من كان قبلنا .. أبو هريرة ٥/٢٠٤.
 أطيعوني ما أطعت الله فيكم .. أبو بكر الصديق ٢/٣١٣.
 اعتقها فإنها مؤمنة .. معاوية بن الحكم السلمي ٢/٥٨.
 أعط ابنتي سعد الثلاثين .. جابر بن عبد الله ٢/٢٤١.

أعطيت أمتي ثلاثا لم تعط إلا للأنبياء .. كعب بن عجرة ١/٢٤٧.
 أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي .. جابر بن عبد الله ١/٤٤٢،
 ٥/٤٨، ٧/١٦٢، ٩/٨٥.

أعطيت ما لم يعط أحد من الأنبياء .. علي بن أبي طالب ٢/١٢٤.
 أعظم الذنوب عند الله أن تجعل لله ندا وهو خلقك .. عبد الله بن مسعود
 ١/١١٣، ٢/٢٨٣، ٢/٣٠٢، ٣/٢٨١، ٤/٣٨٨، ٥/٢٣٣، ٦/٢٧٨.
 أعظم الصدقة أن تتصدق وأنت صحيح .. أبو هريرة ١/٢٩٩،
 ٩/٢٨٢.

أعقلها وتوكل .. أنس بن مالك ٤ / ١٦٤.

أعمار أمتي ما بين الستين والسبعين .. أبو هريرة ٧ / ٢٧١.

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم .. أبو سعيد الخدري
٦ / ١٦٤، ٨ / ٨٦.

أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق .. خولة بنت حكم السلمية
٦ / ١٤٠.

أعوذ بكلمات الله التامة .. عبد الله بن عباس ٤ / ٤١٨.

أغزوا باسم الله في سبيل الله .. بريدة بن الحصيب الأسلمي ٤ / ٧٥.
أغنوهم في هذا اليوم بما يكفيهم عن السؤال .. عبد الله بن عمر
١ / ٣٠٠.

أفشوا السلام وأطعموا الطعام .. عبد الله بن سلام ٩ / ٣٧٤.

أفضل الأعمال الحب في الله .. أبو ذر ٨ / ١٧٨، ٣١٥.

أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر .. أبو سعيد الخدري
٥ / ١٢١.

أفضل الصدقة جهد المقل .. عبد الله بن حبشي الخثعمي ٩ / ٨١.

أفي شك أنت يا ابن الخطاب أولئك قوم عجلت .. عمر بن الخطاب
٨ / ٢٤٤.

أقرؤوا الزهراوين البقرة وسورة آل عمران .. أبو أمامة الباهلي ٢ / ٥.

أقرؤوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة .. أبو أمامة الباهلي ١ / ٤٤.

أقم حتى تأتينا الصدقة فنأمر لك بها .. قبيصة بن مخارق الهلالي
١٤٠/٤.

اكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله .. عبد الله بن مغفل المزني
٣٢/٥.

أكثرُوا ذكر هادم اللذات .. أبو هريرة ٣٨٠/٧.

أكرموا الكرام الكاتبين .. عبد الله بن عباس ٣٣٠/٩.

أكره أن تقول العرب لما ظفر بأصحابه .. أبو الطفيل عامر بن واثلة
١٥٤/٤.

أكل ولدك نحلته .. النعمان بن بشير ٢٧/٣.

ألا احتطت يا أبا بكر .. عبد الله بن عباس ٥٤/٧.

ألا أحدثكم بأمر إن أخذتم به أدركتم من سبقكم .. أبو هريرة ٣٥٣/٨.

ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة .. أبو الدرداء ٣٨٢/٢.

ألا أخبركم بأهل الجنة .. حارثة بن وهب الخزاعي ١٩٦/٩.

ألا أنبئكم بأكبر الكبائر .. أبو بكر نفيح بن الحارث ٢٨١، ٨٨/٦.

٢٤٢/٨.

ألا إن الخمر قد حرمت .. أم سليم ١٢٥/٣.

ألا إن القوة الرمي .. عقبة بن عامر ٦١/٤.

ألا إنما أنا بشر وإنكم تختصمون .. أم سلمة ٣٧٧/٢.

ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه .. أبو هريرة ٦٧/١.

ألا بركت إن العين حق .. عبد الله بن عباس ٤٩/٣.

- ألا تصفون كما تصف الملائكة .. جابر بن سمرة ٣١٥/٧.
- ألا واستوصوا بالنساء خيرا .. الأحوص بن جعفر ٢٨١/٢.
- ألا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف .. أبو هريرة ٢٠٦/١، ٣١٧/٣، ١٠٢/٤.
- إلى شهادة ألا إله إلا الله وإقام الصلاة .. عبد الله بن عباس ٨/٣.
- التمسوا الرزق في خبايا الأرض .. عائشة ٢٥٠/٦.
- الله أكبر الله أكبر الذي رد كيده إلى الوسوسة .. عبد الله بن عباس ٤٣٤/٩.
- اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف .. أبو هريرة ١٦٣/٦، ١٨٩/٨.
- اللهم اشدد وطأتك على مضر .. أبو هريرة ١٩٧/٥.
- اللهم أعني عليهم بسبع كسبع يوسف .. عبد الله بن مسعود ١٥٧/٦.
- اللهم اغفر ذنبه وطهر قلبه .. أبو أمامة الباهلي ٢٣٤/٥.
- اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون .. عبد الله بن مسعود ٢٧٩/٤، ٣٣٤/٦.
- اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي وإسرافي في أمري .. أبو موسى الأشعري ٢٧٠/٨.
- اللهم اغفر لي وارحمني وألحقني بالرفيق الأعلى .. عائشة ٤٤٠/٤.
- اللهم اكفني الغورث بما شئت .. جابر بن عبد الله ٣٧٢/٢.

- اللهم إنا نسألك في سفرنا هذا .. عبد الله بن عمر ٦/ ١٤٠.
- اللهم انجز لي ما وعدتني .. عمر بن الخطاب ٤/ ١٢.
- اللهم إني أتوب إليك من قولي في المتعة .. ابن العربي ٢/ ٢٦٤.
- اللهم إن هذه قسمتي فيما أملك .. عائشة ٢/ ٣٩٩، ٧/ ١٩٠.
- اللهم بين لنا في الخمر بيانا .. علي بن أبي طالب ٢/ ٢٩٣.
- اللهم رب جبريل ومكائيل وإسرافيل .. عائشة ٧/ ٤٢٤.
- اللهم صل على آل أبي أوفى .. عبد الله بن أبي أوفى ٤/ ١٧٥.
- اللهم فقهه في الدين .. عبد الله بن عباس ١/ ٧٧.
- اللهم لا يعلن علينا اللهم لا قوة لنا إلا بك .. عبد الله بن عباس ٢/ ١٥٦.
- اللهم لك الحمد أنت قيم السموات .. عبد الله بن عباس ٦/ ٢٠٧.
- اللهم نج عباس بن أبي ربيعة اللهم نج سلمة بن هشام .. أبو سلمة ٢/ ٣٦٦.
- اللهم هل بلغت ؟ اللهم أشهد .. عبد الله بن عمر ٨/ ١١٤.
- اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك .. أم سلمة ٣/ ٣٦٨.
- أليس الذي أمشاه على الرجلين في الدنيا .. أنس بن مالك ٥/ ٢٧٥، ٦/ ٢٥٨.
- أما إنه لا يجني عليك ولا تجني عليه .. أبو رُمثة ٣/ ٢٩٨.
- أما بعد فإني أدعوك بدعاية الإسلام اسلم تسلم .. عبد الله بن عباس ٢/ ٧٧.

- أما الجارية فأقضي بها لجعفر .. البراء بن عازب ٢/٦٠.
- أما الركوع فعظموا فيه الرب .. عبد الله بن عباس ٢/٦٠، ٦/١٢١.
- أمكثي في بيتك حتى يبلغ الكتاب أجله .. زينب بنت كعب ١/٤١٣.
- أما من أحسن منكم في الإسلام فلا يؤاخذ .. عبد الله بن مسعود ٢/٤٠٧.
- إن أباكم كان يعوذ بهما .. عبد الله بن عباس ٩/٢٠٧.
- إن أثقل الصلاة على المنافقين صلاة العشاء وصلاة الفجر .. أبو هريرة ٢/٤١٣.
- إن أحدكم ليتكلم بالكلمة من رضوان الله .. بلال بن الحارث المزني ٨/٣٤٤.
- إن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار .. عبد الله بن مسعود ٥/٩٩.
- إن أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوما نطفة .. عبد الله بن مسعود ٦/١٣١، ٦٥/٦.
- إن أردت أن أشهد لك .. القرطبي ٧/٣٦٧.
- إن أرواح الشهداء في جوف طير خضر لها قناديل .. عبد الله بن مسعود ١/٢٦٣.
- الأنبياء إخوة لعلات .. أبو هريرة ١/٢٣٨، ٨/١١٠.
- إن الأشعريين إذا أرملوا في الغزو أو قل طعام .. أبو موسى الأشعري ٢/٣٢٩.

إن أطيب ما أكل الرجل من كسب يده .. عائشة ٨ / ٤٠٢ .

إن أعظم المسلمين من المسلمين جرما من سأل عن شيء .. سعد بن أبي وقاص ٣ / ١٣٨ .

إن أمتي لا تجتمع على ضلالة .. أنس بن مالك ٨ / ١٠٩ .
 إن أناسا من المشركين كانوا قد قتلوا فأكثرُوا .. عبد الله بن عباس ٧ / ٤٢٨ .

إن أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف .. أبو سعيد الخدري ٩ / ٣٩ .
 إن أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون ولا يتفلون .. جابر بن عبد الله ٥ / ٣٨ .

إن أولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح فمات .. عائشة ٥ / ٢٩٧ .
 إن أول الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها .. عبد الله بن عمرو ٦ / ٣٨٩ .

إن أول ما خلق الله القلم فقال له اكتب .. عبادة بن الصامت ٦ / ١١٦ ، ٩ / ١٩٣ .

إن أول ما دخل النقص على بني إسرائيل .. عبد الله بن مسعود ٣ / ١١١ .

أنا دعوة أبي إبراهيم .. أبو أمامة الباهلي ١ / ٢٣٠ .

أنا عبد الله ورسوله ولن أخالف .. محمد بن إسحاق ٨ / ٢٨٩ .

أنا فرطكم على الحوض ليرفعن رجال منكم .. عبد الله بن مسعود

٢٩٣/٣.

إنا لنكثير في وجوه أقوام وإن قلوبنا لتلعنهم .. أبو الدرداء ٤٧/٢.

أنا من القليل الذي يعلم عددهم .. عبد الله بن عباس ٢٩٨/٥.

أنا النبي لا كذب .. أبو إسحاق ٥٠/٤.

أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة .. سهل بن سعد ٣٦٧/٩.

إن بالمدينة لرجالا ما سرتم مسيرا .. جابر بن عبد الله ١٧٠/٤.

أنت أحب بلاد الله إلي .. عبد الله بن عباس ٢٦٥/٨.

أنت الفاروق .. عبد الله بن عباس ٣١٥/٢.

أنتم الذين قلتم كذا وكذا .. أنس بن مالك ١١٠/٣.

أنت من الأولين .. أم حرام بنت ملحان ١٠٩/٦.

أنتم اليوم عالة فلا يفلتن أحد منكم إلا بفداء .. عبد الله بن عباس

٦٩/٤.

إن جبير بن مطعم رضي الله عنه تزوج امرأة فطلقها قبل ..

أبو سلمة ٤٠٩/١.

إن الحسد يأكل الحسنات .. أبو هريرة ٣٨٨/٧.

إن الدعاء هو العبادة .. النعمان بن بشير ٣٠٩/٦.

إن الدنيا حلوة خضرة .. أبو سعيد الخدري ٢٨٧/٥.

إن الدين يسر وأنه لن يشاد أحد .. أبو هريرة ٣١٩/١، ١٠٩/٣.

إن رجلا أذنب ذنبا فقال إني أذنبت ذنبا .. أبو هريرة ١٥٣/٢.

أن رجلا جاء إلى رسول الله ﷺ فقال هلكت .. أبو هريرة ١/٣٢٥.

إن الرجل يتكلم بالكلمة من سخط الله .. أبو هريرة ٦/١٩٠.

إن الرجل ليعمل والمرأة بطاعة الله ستين سنة .. أبو هريرة ١/٣١٢.

أن رجلا من المؤمنين استأذن رسول الله ﷺ في امرأة .. عبد الله بن عمر ٦/١٧٧.

إن الرجم في كتاب الله حق على من زنى .. عبد الله بن عباس ٦/١٧٦.
إن الرحم شجنة من الرحمن .. أبو هريرة ٢/٢٢٤.

أن رسول الله ﷺ أمر بصدقة فجاء رجل من هذا .. أبو أمامة بن سهل ١/٤٧٤.

أن رسول الله ﷺ رأى جبريل ليلة الإسراء .. عبد الله بن مسعود ٧/٢٤٥.

أن رسول الله ﷺ رهن درعه عند يهودي .. عائشة ١/٥١٧.

أن رسول الله ﷺ سئل عن الذبح والحلق .. ابن عباس ١/٣٤٤.

أن رسول الله ﷺ غزا ثقيفا في شهر الحرام .. صخر ١/٣٨٢.

أن رسول الله ﷺ كان يحرس حتى نزلت الآية .. أنس بن مالك ٣/١٠٠.

أن رسول الله ﷺ كان يحرم في السفر على الراحلة .. عبد الله بن عمر ١/٢٠٩.

أن رسول الله ﷺ لعن المحلل والمحلل له.. عبد الله بن مسعود
٤٠٤/١.

إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه .. عائشة ٢٢/٦.

إن روح القدس نفث في روعي أن نفسا .. جابر بن عبد الله ١٤٣/٨.
أنزلت عليّ أنفا .. أنس بن مالك ٨٨/١.

إن زنى وإن سرق .. أبو ذر ٢٦٩/٧.

أن سبيعة الأسلمية سألت رسول الله ﷺ عن عدة الحامل .. أم سلمة
٤١٣/١.

إن سياحة أمتي الجهاد .. أبو أمامة الباهلي ١٩٣/٤.

أنشدك بالذي أنزل التوراة هل تجد .. سعد بن جبیر ٢٢٥/٣، ٤١٢.

إن الشيطان يجري من ابن آدم .. علي بن حسين ٣١٤/٣، ٤٣٣/٩.

إن الشيطان يحضر أحدكم عند كل شيء من شأنه .. جابر بن عبد الله
١٦٥/٦.

إن الصبر عند أول الصدمة .. أنس بن مالك ٢٦٦/١، ٣٨٢/٤،
٣٧٧/٧.

إن صدقة أحدكم لتقع في يد الله فيريها .. أبو هريرة ٥٠٠/١.

إن الصدق يهدي إلى البر .. عبد الله بن مسعود ٣٦٦/٥.

انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً .. أنس بن مالك ٤٠٥/٦.

إن العبد إذا أخطأ خطيئة نكتت .. أبو هريرة ٣٣٦/٩.

إن عبداً أصاب ذنباً وربما قال أذنب ذنباً فقال.. أبو هريرة ٤/٤٠٧.

إن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله.. أبو هريرة ٧/٩٥.

إن العين تدمع والقلب يحزن.. أنس بن مالك ٤/٤٢٨.

إن الغادر ينصب له لواء.. عبد الله بن عمر ٦/٩٤.

إن الغضب من الشيطان.. عطية السعدي ٥/١٠١.

إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين.. أبو سعيد الخدري

٢/٣٦٤.

أن في النفس الدية مائة من الإبل.. عمرو بن حزم ٢/٣٥٧.

إن قوماً من عكل أو عرينة.. أنس بن مالك ٣/٥٢.

إن كل تحت شعرة جنابة.. أبو هريرة ٢/٢٩٧.

أنك لم تترك فضلاً.. سلمان الفارسي ٢/٣٤٥.

إن كنت غير تارك البيع فقل لها ولا خلافة.. عبد الله بن عمر

١/٥١١.

إن كنت مؤمناً فلا تمنع أخذك.. معقل بن يسار ١/٤٠٧.

إنكم تختصمون إليّ ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته.. أم سلمة

١/٣٢٨.

إنكم ستجدون بعدي أثرة فاصبروا.. عبد الله بن عباس ٤/٢٩٢.

إنكم سترون ربكم كما ترون هذا.. جرير بن عبد الله البجلي ٥/٤٤١.

إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني.. أبو ذر ٧/٢٥٩.

إنكم محشورون إلى الله حفاة .. عبد الله بن عباس ٥٥/٦.

إنكم ملاقو الله حفاة عراة .. عبد الله بن عباس ٣٩٢/١.

إن الله إذا أحب عبدا دعا جبريل .. أبو هريرة ٣٨٦/٥، ٤٠١.

إن الله أمرني أن أحرق قريشا .. عياض بن حمار المجاشعي

٣٤٢/٢.

إن الله أوحى إليّ أن تواضعوا .. عياض بن حمار ٤٥١/٦.

إن الله تجاوز عن أمتي الخطأ والنسيان .. أبو هريرة ٢٥٠/٣، ٤١٤،

٤٣٧/٥، ١٤١/٧.

إن الله تجاوز لأمتي عما حدثت به أنفسها .. أبو هريرة ٥٢٢/١،

٤١٤/٣، ١٥٩/٤، ٣٤٤/٨.

إن الله جميل يحب الجمال .. عبد الله بن مسعود ٤٥١/٦.

إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء .. أوس بن أوس

٣٣٧/٨.

إن الله حرم عليكم عقوق الأمهات .. المغيرة بن شعبه ١٣٧/٣.

إن الله حرم مكة يوم خلق السموات .. عبد الله بن عباس ٣٩٥/٦.

إن الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض .. أبو موسى

الأشعري ٦٣/٧.

إن الله خلق الأرض في يومين ثم خلق .. عبد الله بن عباس ٦٧/٨.

إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقتها .. ثوبان ٢٠٥/٣، ٢٢٤/٦.

- إن الله صدقك يا زيد .. زيد بن أرقم ٩/ ١٣٣.
- إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا .. أبو هريرة ٦/ ١٤٩.
- إن الله فرض صيام رمضان عليكم وسنت لكم قيامه .. أبو سلمة عن أبيه ١/ ٣١٨.
- إن الله فضل محمدا ﷺ على الأنبياء .. عبد الله بن عباس ١/ ٤٤٣.
- إن الله قد أعطى كل ذي حق حقه .. أبو أمامة الباهلي ١/ ٣٠٩، ٢/ ٢٤٤.
- إن الله قد أوجب لها بها الجنة أو أعتقها .. عائشة ٨/ ٢٤٢.
- إن الله قد رخص لي فسايزيد .. مجاهد ٤/ ١٦٠.
- إن الله كتب الإحسان على كل شيء .. شداد بن أوس ٦/ ١٣٥.
- إن الله كتب الحسنات والسيئات ثم بين ذلك .. عبد الله بن عباس ٣/ ٢٩٤.
- إن الله كتب كتابا قبل أن يخلق الخلق إن رحمتي سبقت .. أبو هريرة ٣/ ١٦٦.
- إن الله كره لكم قيل وقال .. المغيرة بن شعبه ٣/ ١٣٩.
- إن الله لا يظلم مؤمنا حسنة يعطى بها في الدنيا .. أنس بن مالك ٤/ ١٣٣.
- إن الله لا ينظر إلى أجسادكم .. أبو هريرة ٨/ ٣٣١.
- إن الله ليرفع ذرية المؤمن في درجته .. عبد الله بن عباس ٨/ ٣٨٠.

إن الله ليلين قلوب الرجال حتى تكون ألين .. عبد الله بن مسعود
٦٩/٤.

إن الله ليملي للظالم حتى إذا .. أبو موسى الأشعري ٣٥٨/٤،
٣٧٦، ٣٥/٥.

إن الله يبسط يده بالليل .. أبو موسى الأشعري ٢٧٣/٦.

إن الله يحب أن تؤتى رخصه .. عبد الله بن عمر ١٥/٣.

إن الله يحب أن يرى أثر نعمته .. عبد الله بن عمرو بن العاص
١٤١/١.

إن الله يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة .. عقبة بن عامر
٦٢/٤.

إن الله يدفع العذاب بمن يصلي .. عبد الله بن عباس ٤٣٩/١.

إن الله يربي الصدقة بيمينه .. أبو هريرة ١٩١/٢.

إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواما .. عمر بن الخطاب ٤٤/١.

إن الله يصلح بصلاح الرجل ولده .. جابر بن عبد الله ٤٣٩/١.

إن الله يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب .. عبد الله بن مسعود
٤٧/٧، ٣٦٦/٩.

إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر .. عبد الله بن عمر ٩٨/٢،
٢٥٢.

إن الله يقبل الصدقات ويأخذها .. أبو هريرة ١٨٢/٤.

- إن الله يقول لأهل النار عذابا .. أنس بن مالك ٣/ ٤٢٧.
- أن لا يقتل مسلم بكافر .. علي بن أبي طالب ١/ ٣٠٥.
- إن الذين فرقوا دينهم هم أهل البدع والشبهات .. أبو هريرة ٣/ ٢٩٣.
- إن لكل نبي ولاية من النبيين .. عبد الله بن مسعود ٢/ ٧٩.
- إن للشيطان لمة بابن آدم وللملك لمة .. عبد الله بن مسعود ١/ ٤٧٦.
- إن لله تسعة وتسعين اسما .. أبو هريرة ٣/ ٤٣٤.
- إن لله مائة رحمة أنزل منها رحمة بين الجن والإنس .. أبو هريرة ٣/ ٤١٠.
- إن لي أسماء أنا محمد .. جبير بن مطعم ٧/ ١٨٠.
- إنما أخاف على أمتي الأئمة المضلين .. ثوبان ٥/ ٤٦.
- إنما الأعمال بالخواتيم .. سهل بن سعد ٥/ ١٢٢.
- إنما الأعمال بخواتيمها .. سهل بن سعد الساعدي ٤/ ٤٤٠.
- إنما الأعمال بالنيات .. عمر بن الخطاب ٢/ ٣٦٨، ٣/ ٢١، ٤/ ٣٠٥، ٦/ ٨٥.
- إنما أنا بشر فأیما رجل من المسلمين سببته .. أبو هريرة ٦/ ٥٨.
- إنما ذاك عن المسألة فأما ما كان عن غير مسألة .. عمر بن الخطاب ١/ ٤٩٤.
- إنما السكنى والنفقة للمرأة إذا كان لزوجها .. أبو سلمة بن عبد الرحمن ٩/ ١٦٤.
- إنما الطاعة في المعروف .. علي بن أبي طالب ٢/ ٣١٢.

إنما هي أعمالكم أحصيتها ثم أوفيكُم إياها .. أبو ذر ٥/١٤٧، ٦/٣٠٩،
١١٥/٧.

إن المقسطين عند الله على منابر من نور .. عبد الله بن عمرو ٢/٣١١،
٧/٣٦٥، ٨/٣٢٤.

إن مكة حرمها الله ولم يحرمها الناس .. أبو شريح العدوي ٢/١٠٦،
٦/٢٦٦.

إن مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتا .. أبو هريرة
٧/١٨٠.

إن من أبر البر صلة الرجل أهل ود أبيه .. عبد الله بن عمر ٥/٢٢٧،
٧/١٥٣،
إن من أحبكم إليّ وأقربكم مني يوم القيامة .. جابر بن عبد الله

إن من عباد الله عبادا ماهم بأنبياء ولا شهداء .. عمر بن الخطاب
٤/٢٦٥.

إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره .. أنس بن مالك ٣/٢٢٤،
٥/٣٢٢،
إن ناركم هذه جزء من سبعين .. أبو هريرة ٩/١٨.

إن الناس إذا رأوا الظالم .. أبو بكر الصديق ٤/٣٦٧، ٥/٤٢٣،
إن النبوة أول ما بدأت لرسول الله ﷺ كانت الرؤيا .. عائشة ٩/٣٩٠،
إن النبي ﷺ لما وجه إلى الكعبة قالوا يا رسول الله كيف بإخواننا ..
عبد الله بن عباس ١/٢٤٩.

إن هذا البلد حرمه الله يوم خلق .. عبد الله بن عباس ١/٢٢٦، ٣٣٢،
٣٧٢/٩.

أن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق .. أنس بن مالك ٣/١١٠.

إن هذا القرآن هو حبل الله .. علي بن أبي طالب ٢/١١٥.

إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس .. معاوية بن الحكم
٤٢٢/١.

إنه أتاني الملك فقال يا محمد إن ربك يقول .. أبو طلحة ٧/١٩٧.

إنه سينهاه ما تقول .. أبو هريرة ٧/٣٣.

إنه شهد بدرا وما يدريك لعل الله .. علي بن أبي طالب ٩/٩٦.

إنه لا يربو لحم نبت من سحت .. كعب بن عجرة ٣/٦٤.

إنه لا يصلي أحد من أهل الأرض .. عبد الله بن مسعود ٢/١٢٩.

إنه لن يغلب عسر يسرين .. زيد بن أسلم ٩/٣٨٦.

إنه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة .. أبو هريرة ٣/٣٠٤.

أنها لن تراني .. عبد الله بن عباس ٥/٢٤٣.

إنها مما نسخ الله البارحة .. أبو أمامة بن سهل ١/١٩٦.

إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير .. عبد الله بن عباس ٩/١٩٦، ٤٠٩.

إن الوقت الأول من الصلاة رضوان الله .. عبد الله بن عمر ١/٢٥٦.

إن ولي جبريل ولم يبعث الله نبيا قط إلا وهو وليه .. عبد الله بن عباس

١٠٣/٢.

- إني أحب أن أسمع من غيري .. عبد الله بن مسعود ٢/٢٩٢.
- إني أخشى أن يصيبكم ما أصابهم .. عبد الله بن عمر ٣/٣٥٣.
- إني ذاكر لك أمرا ما أحب أن تعجلي .. عائشة ٧/١٦٤.
- إني أراك ضعيفا وإنني أحب لك ما أحب .. أبو ذر ٥/٢٣٧.
- إني أعلمك كلمات احفظ الله يحفظك .. عبد الله بن عباس ٩/١٦٠.
- إني رأيت في منامي بقرا مذبة حولي .. الطبري ٢/١٣٨.
- إني خشيت أن يكون عذابا .. عائشة ١/٢٨٢.
- إني عمدا فعلته يا عمر .. سليمان بن بريدة عن أبيه ٣/٢١.
- إني لأستغفر الله في اليوم أكثر من سبعين مرة .. أبو هريرة ٢/١٥٣.
- إني لاستغفره وأتوب إليه في اليوم مائة مرة .. أبو هريرة ٨/٦٤.
- إني لأعلم آخر أهل الجنة دخولا الجنة .. أبو ذر ٦/٢٧٨.
- إني لم أبعث باليهودية ولا النصرانية .. أبو أمامة الباهلي ٩/٥٠.
- إني لم أبعث لعانا وإنما بعثت رحمة .. أبو هريرة ٦/٥٨.
- إني لم أؤمر بذلك إن لأنفسكم عليكم حقا .. عائشة ٣/١١٨.
- إن اليهود قالت لعمر إنكم تقرؤون آية لو نزلت فينا .. طارق بن شهاب ٣/١٤.
- أوصاني خليلي بثلاث بصيام ثلاثة أيام .. أبو هريرة ٧/٣٦٢.
- أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم .. أبو هريرة ٤/٣٣٧.
- أول ما يقضى بين الناس يوم القيامة .. عبد الله بن مسعود ٢/٣٥٩.
- أوه ذلك عين الربا لا تفعل ولكن إذا أردت أن تشتري .. أبو سعيد

الخدري ٤٩٨/١.

أي أرض تقلني .. ابن أبي مليكة ١٨/٢.

إياكم والحسد فإن الحسد يأكل الحسنات .. أبو هريرة ٢٠٠/١.

إياكم والسمر بعد هدأة الرجل .. جابر بن عبد الله ١٥٣/٦.

إياكم والظلم فإن الظلم ظلمات .. جابر بن عبد الله ٨١/٩.

إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث .. أبو هريرة ٢٣٧/٥، ٢٩٧/٨،

٣٢٨.

أيام التشريق أيام أكل .. نبيثة الهزلي ٣٥٨/١.

أيعجز أحدكم أن يقرأ ثلث القرآن .. أبو سعيد الخدري ٤٢٩/٩.

أيعجز أحدكم أن يكسب كل يوم .. مصعب عن أبيه سعد ١٢٢/٥.

الإيمان بضع وسبعون شعبة .. أبو هريرة ٩١/٥.

أيها الناس قد فرض الله عليكم الحج .. أبو هريرة ١٠٧/٢.

حرف الباء

بارك الله لك فيما أمسكت وفيما أعطيت .. الكلبي ٤٦٣/١، ١٥٩/٤.

بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في منشطنا .. عبادة بن

الصامت ٣١٢/٢.

بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم .. أبو هريرة ٣٢٩/٨.

البخيل من ذكرت عنده فلم يصل عليّ .. حسين بن علي بن أبي طالب

٣١٨/٨.

بشر الكانزين بكَيّ في ظهورهم يخرج من جنوبهم .. أبو ذر ١١٠/٤.

- بعثت لأتمم حسن الأخلاق .. مالك بن أنس بلغه ٣٥/١.
- بعثت أنا والساعة كهاتين .. أنس بن مالك ٨/٢٧٠، ٤٠٩.
- بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم .. عائشة ١/١١٢، ٥٨/٦.
- بل باب التوبة والرحمة .. عبد الله بن عباس ٥/٣١.
- بل هو الرأي والحرب والمكيدة .. الحباب بن المنذر ٢/١٨٢.
- بلى والله إني أحب أن يغفر الله لي .. عائشة ٦/١٩٢.
- البيعان بالخيار ما لم يتفرقا .. عبد الله بن عمر ٢/٢٧٥.
- بينما أنا أمشي سمعت صوتا من السماء فرفعت رأسي .. ٩/٢٥٧.

حرف التاء

- تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء .. أبو هريرة ٣/٢٢.
- تحتاج الجنة والنار فقالت النار أوثرت بالمتكبرين .. أبو هريرة ٨/٣٤٩.
- تركتمكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها .. عرابض بن سارية ٣/٢٨٥.
- تريدون شيئا أزيدكم فيقولون يا ربنا وأي شيء أفضل .. أبو سعيد الخدري ٢/٢٧.
- تزوجوا فإني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة .. معقل بن يسار ٢/٢٢٩.
- تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم .. معقل بن يسار ٦/٢٠٦.
- تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة .. عبد الله بن عباس ٧/٣٤٦.
- تفرقت اليهود والنصارى على اثنين وسبعين فرقة .. أبو هريرة ٤/٣٦٩.

تقطع يد السارق في ربع دينار فصاعدا .. عائشة ٣/ ٦٠.
 تكفل الله لمن جاهد في سبيله لا يخرج به إلا الجهاد .. أبو هريرة
 ٣٢٧/٢، ١٩٢/٤.

تلك صلاة المنافق تلك صلاة المنافق .. أنس بن مالك ٢/ ٤١٣.
 تنكح المرأة لأربع لمالها ولحسبها .. أبو هريرة ٧/ ١٧٧.

حرف التاء

ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفسا إيمانها من قبل .. أبو هريرة
 ٢٩١/٣.

ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة رجل أعطى بي ثم غدر .. أبو هريرة
 ٢٦٧/٢.

ثلاث جدهن جد وهزلهن جد .. أبو هريرة ١/ ٤٠٦، ٤/ ١٤٦.
 ثلاثة لا يدخلون الجنة العاق لوالديه .. عبد الله بن عمر ١/ ٤٦٥.
 ثلاثة من أهل الكتاب يؤتون أجرهم مرتين .. أبو موسى الأشعري
 ١٣٠/٢.

ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين .. أبو موسى الأشعري ٦/ ٤٢٩.
 ثم قد سن رسول الله ﷺ الطواف بهما .. عائشة ١/ ٢٦٩.
 ثم يرسل الله أو قال ينزل الله مطرا .. عبد الله بن عمرو ٣/ ٣٤٢.
 ثم يضرب الجسر على جهنم وتحل الشفاعة .. أبو سعيد الخدري
 ٣٧٣/٥.

حرف الجيم

جاء خبر من الأخبار إلى رسول الله ﷺ فقال يا محمد إنا نجد ..

عبدالله بن مسعود ٧/٤٣٧.

الجيران ثلاثة فجار له ثلاثة حقوق .. جابر بن عبد الله ٢/٢٨٦.

حرف الحاء

حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك .. عائشة ١/٤٠٣.

حتى يغيب أحدهم في رشحه إلى أنصاف أذنيه .. عبد الله بن عمر

٩/٣٣٤.

حتى يقاد للشاة الجلاء من الشاة القرناء .. أبو هريرة ٧/٤١٤.

حرم رسول الله ﷺ لحوم الحمر الأهلية .. عبد الله بن عمر ٣/٢٧٤.

حق تقاته أن يطاع فلا يعصى وأن يذكر فلا ينسى .. عبد الله بن يحيى

٢/١١٤.

الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات لقد جاءت المجادلة .. عائشة

٥/١٥.

الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضي رسول الله .. أناس

من أهل الحمص ٢/٣١٤.

حرف الخاء

خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين والله ما قال لي أف قط .. أنس بن

مالك ٩/١٩٣.

خذها خالدة تالدة لا ينزعها منكم إلا ظالم.. عبد الله بن عباس
٣٠٩/٢.

خذي ما يكفيك أنت وبنوك بالمعروف .. عائشة ١/٤١٠.
خرج رسول الله ﷺ غداة وعليه مرط مرحل فجاء الحسن .. عائشة
١٦٨/٧.

خط لنا رسول الله ﷺ يوما خطا ثم قال هذا سبيل الله .. عبد الله
ابن مسعود ٣/٢٨٥.

خلق الله الخلق فلما فرغ منه قامت الرحم فأخذت .. أبو هريرة
٢٧٥/٨.

خلقت الملائكة من نور وخلق الجان من مارج من نار .. عائشة ٥/٩٦،
٣١٥، ٨/٤٢٨.

خمس فواسق يقتلن في الحل والحرم .. عائشة ٣/١٢٩.
خمس لا يعلمهن إلا الله عز وجل ثم تلا ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ ..
أبو هريرة ٧/١١٧.

خير أمتي القرن الذي بعثت فيهم ثم الذين يلونهم .. أبو هريرة ١/٥٥،
٨/٩.

خير الذكر الخفي .. سعد بن أبي وقاص ٥/٣٤٤.
خيركم من تعلم القرآن وعلمه .. عثمان بن عفان ١/٤٤.
خيركم من طال عمره وحسن عمله .. عبد الله بن بسر ٦/٢٤٨.
خير النساء امرأة إذا نظرت إليها سرتك .. أبو هريرة ٢/٢٨٠.

خير نسائها مريم بنت عمران .. علي بن أبي طالب ٥٩/٢ .
 الخيل لثلاثة لرجل أجر ولرجل ستر وعلى رجل وزر .. أبو هريرة
 ٦٢/٤ .

خير أصحابك في الأسارى إن شاءوا القتل .. علي بن أبي طالب ١٥٨/٢ .

حرف الدال

الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر .. أبو هريرة ١٦٠/٨ .
 الدينار بالدينار، والدرهم بالدرهم .. علي بن أبي طالب ٤٩٧/١ .
 الدين النصيحة .. تميم الداري ٢٣/١ .

حرف الذال

ذلك صريح الإيمان رغما للشيطان .. أبو هريرة ٤٥١/٣ .
 ذروني ما تركتكم فإنما هلك من كان قبلكم .. أبو هريرة ١٩٨/١ .

حرف الراء

الرؤيا ثلاثة منها أهويل الشيطان ليحزن بها ابن آدم .. عوف بن
 مالك ٣٧٥/٤ .

رؤيا المؤمن جزء من أربعين جزءاً من النبوة .. أبو رزين العقيلي
 ٣٧٥/٤ .

رأيت في المنام كأن جبريل عند رأسي ومكائيل عند رجلي .. جابر بن
 عبدالله ٢٤١/٤ .

ربط رسول الله ﷺ ثمامة بن أثال في المسجد .. أبو هريرة ١٠٤/٤ .

رحم الله رجلا سمحا إذا باع وإذا اشترى.. جابر بن عبد الله ٥/ ٢٩٥.

رحم الله المحلقين .. عبد الله بن عمر ١/ ٣٤٢.

رضا الرب في رضا الوالدين وسخطه في سخط الوالدين ..

عبد الله بن عمرو ٢/ ٢٨٥.

رضوان الله أحب إلينا من عفوه .. ابن العربي ١/ ٢٥٦.

الريح من روح الله تأتي بالرحمة وتأتي .. أبو هريرة ١/ ٢٨٠.

حرف الزاي

الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض .. أبو بكر

الصديق ٤/ ١١٢.

زملوهم بدمائهم .. عبد الله بن ثعلبة ١/ ٢٦٥.

حرف السين

سأل أبو ذر رضي الله عنه رسول الله ﷺ عن أول مسجد وضع في

الأرض .. أبو ذر ٢/ ١٠٤.

سألت ربي أن يأذن لي في زيارة قبر أمي فأذن لي .. سليمان بن بريدة

عن أبيه ٤/ ١٩٥.

سألت رسول الله ﷺ عن نظر الفجاءة فأمرني أن أصرف بصري ..

جرير ٦/ ٢٠٠.

سئل رسول الله ﷺ عما يقتل المحرم فقال الحية والعقرب .. أبو سعيد

الخدري ٣/ ١٣٠.

سئل رسول الله ﷺ عن الخرازة بشعر الخنزير فقال لا بأس بذلك ..
القرطبي ٢٩٥/١.

سئل رسول الله ﷺ عن السبيل قال الزاد والراحلة .. عبد الله بن
عباس ١٠٨/٢.

سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي .. عائشة ٩/٤٢٤.
سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله .. أبو هريرة ١/٤٨٩،
٢/٢١٢، ٤/٣٩٥، ٧/١٧٢.

ستر ما بين الجن وعورات بني آدم .. علي بن أبي طالب ١/٨٦.
سم الله وكل بيمينك .. عمر بن أبي سلمة ٣/٢٥١.
السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره ما لم يؤمر بالمعصية..
عبد الله بن عمر ٢/٣١٢.

سيكون قوم يعتدون في الدعاء .. عبد الله بن مغفل ٣/٣٣٩.

حرف الشين

شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر .. علي بن أبي طالب
١/٤٢١، ٢/٣٧٣.

شيبتني هود وأخواتها .. عبد الله بن عباس ٤/٣٦٤.

حرف الصاد

صدق الله وكذب بطن أخيك اذهب فاسقه عسلا .. أبو سعيد الخدري
٥/١٦٦.

- صدقة تصدق الله بها عليكم فأقبلوا .. يعلى بن أمية ٣٦٩/٢.
- الصدقة تطفئ غضب الرب .. عبد الله بن جعفر ٤٨٩/١.
- صدقت ذلك من مدد السماء الثالثة .. عبد الله بن عباس ١٣/٤.
- صلاة الرجل في الجماعة تضعف على صلاته في بيته .. أبو هريرة ٢١١/٦.
- الصلاة الصلاة وما ملكت أيمانكم .. علي بن أبي طالب ٢٨٦/٢.
- الصلاة على وقتها .. عبد الله بن مسعود ١٢٨/٦.
- صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام .. أبو هريرة ٢١٣/٥.
- الصلاة لوقتها ثم بر الوالدين .. عبد الله بن عمر ٢٢٧/٥.
- الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات .. أبو هريرة ٣٦٥/٤.
- الصلاة الوسطى صلاة العصر .. سمرة بن جندب ٤٢١/١.
- صلي أمك .. أسماء بنت أبي بكر ٤٦/٢.
- صل قائما فإن لم تستطع فقاعدا .. عمران بن حصين ٢١٣/٢.
- صليت خلف رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر .. أنس بن مالك ٨٩/١.
- صيد البر لكم حلال مالم تصيدوه أو يصاد لكم .. جابر بن عبد الله ١٣٢/٣.

حرف الضاد

ضعوني في الحَجَفَةِ وألقوني إليهم .. القرطبي ٣٣٨/١.

ضع يدك على الذي تألم من جسدك .. عثمان بن أبي العاص
الثقفي ٨٥/١.

حرف الطاء

طلب العلم فريضة على كل مسلم .. أنس بن مالك ٢١٤/٤.

حرف العين

عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله خير .. صهيب ٣٧٦/٧، ٣٠٠/٤.

العجلة من الشيطان .. سهل بن سعد الساعدي ٤٢٢/٥، ٢٢/٦.

العجماء جرحها جبار .. أبو هريرة ٤١/٦.

عدد الأنبياء مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا .. أبو ذر ٥٥/٨.

عدن دار الله التي لم ترها عين ولم تخطر على قلب بشر ..

أبو الدرداء ١٥٢/٤.

عرفة كلها موقف وارتفعوا عن بطن عرنة .. جابر بن عبد الله ٣٥٤/١.

على رجل طائر ما لم يتحدث الرائي بها فإذا تحدث .. أبو رزين

العقيلي ٤٠٤/٤.

على رسلكما إنما هي صفية بنت حيي .. علي بن حسين ٤٢٧/٤.

علام يقتل أحدكم أخاه ألا بركت إن العين حق .. محمد بن سهل

٤١٨/٤.

عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر .. عبد الله بن مسعود

٢١٠/٤، ١٥٥/٣.

العمل في العشر أفضل من العمل في هذه.. عبد الله بن عباس ٣٦٥/٩.
عينان لا تمسهما النار عين بكت من خشية الله .. عبد الله بن عباس
١٥١/٦.

العين حق ولو كان شيء سابق القدر سبقته .. عبد الله بن عباس
٤١٧/٤، ٢٠٦/٩.

حرف الغين

غفر الله لك يا أبا بكر ألسنت تمرض ألسنت تنصب .. أبو بكر ٣٩٢/٢.

حرف الفاء

فإذا حوت مثل الضرب فأكل منه ذلك الجيش ثمان عشر ليلة ..
جابر بن عبد الله ١٣١/٣.

فإذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه .. عائشة ٤٦/١.
فإذا سألتهم الله فاسألوه الفردوس فإنه أوسط الجنة .. أبو هريرة
١٢٧/٦.

فأقول: أنا لها فأستأذن على ربي فيؤذن لي ويلهمني محامد .. أنس
ابن مالك ٤٣٢/٥.

فالثالث والثالث كثير إنك إن تدع .. سعد بن أبي وقاص ٣٠٩/١.
فإن خلق رسول الله ﷺ كان القرآن .. عائشة ٢٦٩/٧، ٢٥٤/٩.
فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم وأبشاركم عليكم حرام ..
أبو بكر ٩٨/٣.

فإن الرجل منكم ليعمل حتى ما يكون بينه وبين الجنة إلا ذراع ..
عبدالله بن مسعود ٩/ ٢٣٦.

فإن يكن ما تذكره حقا فالله يجزيك فأما ظاهر أمرك .. عائشة ٤/ ٧٢.
فزوروا القبور فإنها تذكركم الموت .. أبو هريرة ٧/ ٣٨٠.
فضلت على الأنبياء بست أعطيت جوامع الكلم .. أبو هريرة ٧/ ١٨٠.
فقال ابن عباس نبيكم ﷺ ممن أمر أن يقتدى بهم .. مجاهد ٣/ ٢٢٤.
فكان يأمر كتاب الوحي بكتابة ما ينزل من القرآن .. عثمان بن عفان
١٩/ ١.

فكل تسبيحة صدقة وكل تحميدة صدقة .. أبو ذر ٩/ ١٢٣.
فكوا العاني وأطعموا الجائع وعودوا المريض .. أبو موسى
الأشعري ٢/ ٣٢٩.

فلا تفعلوا فإنني لو كنت آمرا أحدا أن يسجد لغير الله لأمرت المرأة ..
عبد الله بن أبي أوفى ٤/ ٤٣٨.

فما رأى المسلمون حسنا فهو عند الله حسن .. عبد الله بن مسعود
١٠٩/ ٨.

فمن أحب أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتأته منيته .. عبد الله
ابن عمرو ٢/ ٢٠٦.

فمن كان حالفا فليحلف بالله وإلا فليصمت .. عبد الله بن عمر
١١١/ ٥.

فمن يعدل إذا لم يعدل الله ورسوله ؟ رحم الله موسى .. عبد الله بن مسعود ٢٠٥/٧.

فوالذي نفسي بيده لأقاتلنهم على أمري هذا حتى تنفرد سالفتي .. المسور بن مخرمة ٣٤٠/٢.

فوالله لأن يهدي بك رجل واحد خير لك من حمر النعم .. سهل بن سعد ٨١/٨.

فيما سقت السماء أو كان عثريا العشر .. عبد الله بن عمر ٤٧٥/١.

حرف القاف

قاربوا وسددوا ففي كل ما يصاب به المسلم كفارة.. أبو هريرة ٣٩٢/٢.

قال الله تعالى في الحديث القدسي: إذا ذكرني عبدي في نفسه ذكرته في نفسي .. أبو هريرة ٣٤/٧.

قال الله تعالى في الحديث القدسي: إذا هم عبدي بسيئة لا تكتبوها عليه.. أبو هريرة ٥٢٢/١.

قال الله تعالى في الحديث القدسي: أعددت لعبادي الصالحين مالا عين رأت .. أبو هريرة ١٢٧/٧.

قال الله تعالى في الحديث القدسي: أنا أغنى الشركاء عن الشرك .. أبو هريرة ٢٨٤/٢.

قال الله تعالى في الحديث القدسي: انفق أنفق عليك .. أبو هريرة ٩٤/٣.

قال الله تعالى في الحديث القدسي: إنما بعثتك لأبتيك وأبتي بك ..

عياض بن حمار ٣٨/٧.

قال الله تعالى في الحديث القدسي: إني حرمت الظلم على نفسي

فجعلته .. أبو زر ٩٥/٨.

قال الله تعالى في الحديث القدسي: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي ..

أبو هريرة ٩٤/١.

قال الله تعالى في الحديث القدسي: الكبرياء رداي والعظمة إزاري فمن

نازعني .. أبو هريرة ٩٣/٩.

قال الله تعالى في الحديث القدسي: كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك ..

أبو هريرة ٤٢٩/٩.

قال الله تعالى في الحديث القدسي: ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلي

فليخلقوا ذرة .. أبو هريرة ١١٩/٦.

قال الله تعالى في الحديث القدسي: يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها ..

أبو زر ٩٥/٨.

قال الله تعالى في الحديث القدسي: يا عبادي إنكم لن تبلغوا ضري ..

أبو زر ١٩٦/٢.

قال جبريل يا محمد عش ما شئت فإنك ميت .. جابر بن عبد الله

٣٤٣/٩.

- قال سليمان لأطوفن الليلة على تسعين امرأة .. أبو هريرة ٣٧٢/٧.
- القرآن حبل الله المتين لا تنقضي عجائبه .. علي بن أبي طالب ١١٥/٢.
- القتلى بواء .. الشعبي ٧٦/٣.
- قتلتموه إرادة ما معه فكيف بلا إله إلا الله .. أسامة بن زيد ٣٦١/٢.
- قضى رسول الله ﷺ أن على أهل الحائط حفظها بالنهار .. البراء بن عازب ٤١/٦.
- قل آمنت بالله ثم استقم .. سفيان بن عبد الله الثقفي ٢٣٥/٨.
- قل ربي الله ثم استقم .. سفيان بن عبد الله الثقفي ٨٠/٨.
- قولي اللهم لبيك اللهم لبيك ومحلي من الأرض .. عائشة ٣٤٤/١.
- قيل لبني إسرائيل ادخلوا الباب سجدا .. أبو هريرة ١٤٦/١.

حرف الكاف

- كان ابن مسعود رضي الله عنه يعطي الرهبان من صدقة الفطر .. أبو ميسرة ٤٩٢/١.
- كان أكثر دعاء النبي ﷺ ربنا آتنا في الدنيا حسنة .. أنس بن مالك ٣٥٧/١.
- كان خلقه ﷺ القرآن .. عائشة ٣٣/١، ٤٨٠، ١٩٢/٩.
- كان رسول الله ﷺ إذا خرج يوم العيد أمر بالحربة .. عبد الله بن زيد ٣٩٦/٥.

كان رسول الله ﷺ إذا غزا قوماً لم يغر حتى يصبح .. أنس بن مالك
٨٨/٣.

كان رسول الله ﷺ جعلني بالخيار ثلاثاً .. عبد الله بن عمر ٥١٢/١.
كان رسول الله ﷺ قد أوكل إلى صفوان بن المعطل حراسة ساقة
الجيش .. عائشة ١٨٣/٦.

كان رسول الله ﷺ مسح رأسه حتى بلغ قفاه .. عبد الله بن زيد
٢٤/٣.

كان رسول الله ﷺ يأخذ الخمس فيضرب بيده .. أبو العالية ٤٢/٤.
كان رسول الله ﷺ يأكل من الطيبات كالحلوى والبطيخ .. عائشة
٣٢٠/٣.

كان رسول الله ﷺ يتسابق مع عائشة .. الزبير بن العوام ٣٨٢/٤.
كان رسول الله ﷺ يحب أكل قرع اليقطين .. أنس بن مالك ٣٤٦/٧.
كان رسول الله ﷺ يفتح الصلاة بالتكبير .. عائشة ٨٩/١.
كان رسول الله ﷺ يقصر في كل أسفاره .. عبد الله بن مسعود
٣٦٩/٢.

كان رسول الله ﷺ يقرأ بالسورة فيرتلها حتى تكون .. حفصة
٢٥٠/٩.

كان رسول الله ﷺ يقطع قراءته آية آية .. أم سلمة ٨٩/١.
كان رسول الله ﷺ يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه .. عائشة ٨٢/٨.

كان رسول الله ﷺ يكثر دهن رأسه ويسرح لحيته بالماء .. أنس بن مالك ٣/٣٢٠.

كان رسول الله ﷺ يهلل بهن دبر كل صلاة .. عبد الله بن الزبير ٨/١٤.

كان قوم يسألون رسول الله ﷺ استهزاء فيقول الرجل منهم من أبي؟ .. عبد الله بن عباس ٣/١٣٦.

كانت مدا ثم قرأ بسم الله الرحمن الرحيم يمد ببسم الله .. أنس بن مالك ١/٨٨.

كان الكتاب الأول ينزل من باب واحد على حرف واحد .. عبد الله بن مسعود ١/٤٨.

كان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى كل أحمر وأسود .. جابر بن عبد الله ٦/٢٦٨.

كان يسكن البدو فاشتكى عرق النساء فلم يجد شيئاً .. عبد الله بن عباس ٢/١٠١.

الكبائر الإشرار بالله واليمين الغموس وعقوق الوالدين .. عبد الله بن عمرو ٢/٣٥٩.

كتاب الله فيه نبأ ما كان قبلكم وخبر ما بعدكم .. علي بن أبي طالب ٩/٣٥٤.

كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات .. عبد الله بن عمرو
٢٩٧/٤.

كتب على ابن آدم نصيبه من الزنى مدرك ذلك لا محالة .. أبو هريرة
٣٩٩/٨.

كفى بالمرء أن يحدث بكل ما سمع .. أبو هريرة ٣٣٩/٢، ١٨٨/٦.
كل ابن آدم خطأ وخير الخطائين التوابون .. أنس بن مالك ٤٢٣/٤.
كل أمر ذي بال لا يفتح بذكر الله فهو أبت .. أبو هريرة ٣٦١/٦.
كل كلام ابن آدم عليه لا له إلا أمر بمعروف أو نهي عن منكر .. أم
حبيبة ٣٨٢/٢.

كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته .. عبد الله بن عمر ٣١١/٢.
كلمتان حبيبتان إلى الرحمن خفيفتان على اللسان .. أبو هريرة ٢٦/٩.
الكلمة الطيبة صدقة وإن من المعروف أن تلقى أخاك .. أبو هريرة
٤٦٦/١.

كلمة عدل عند سلطان جائر .. أبو سعيد الخدري ١٢٣/٦.
كل ما شئت والبس ما شئت ما أخطأتك اثنتان .. عبد الله بن عباس
٣١٨/٣.

كل معروف صدقة ومن المعروف أن تلقى أخاك بوجه .. جابر بن
عبد الله ٣٨٢/٢.

كل من مال يتيمك غير مسرف ولا مبذر .. عمرو بن شعيب عن أبيه
عن جده ٢/٢٣٤.

كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه .. أبو هريرة
٣/٤٤٤.

كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا مريم بنت عمران .. أبو
موسى الأشعري ٢/٥٩.

كم من عذق معلق في الجنة لابن الدحداح .. جابر بن سمرة ١/٤٢٩.
كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل .. عبد الله بن مسعود ٥/٢٤٢.
كنت أرهاها على قراريط لأهل مكة .. أبو هريرة ٦/٢٥٠.

كنت سألتني عن السيف وليس هو لي وإنه قد وهب لي .. سعد بن
مالك ٤/٦.

كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل .. عبد الله بن عمر ٧/١١٦.
الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت .. شداد بن أوس ٨/٢٧٤.
كيف أنعم وصاحب الصور قد التقم الصور .. أبو سعيد الخدري
٣/٢١٢.

حرف اللام

لا أجد ما أعطيك .. رجل من بني أسد ١/٤٩٤.

لا أحد أغير من الله ولذلك حرم الفواحش ما ظهر .. عبد الله بن
مسعود ٣/٢٨٢.

لا أحل المسجد لحائض ولا جنب .. عائشة ٢/٢٩٧.

لا أعده كاذبا الرجل يصلح بين الناس يقول القول .. أم كلثوم بنت عقبة ٢/٣٨٣.

لا إله إلا الله إن للموت سكرات .. عائشة ٨/٣٤٥.

لا إله إلا الله وحده أعز جنده ونصر عبده .. أبو هريرة ٧/١٥٩.

لا بل شربت عسلا عند زينب .. عائشة ٩/١٦٩.

لا تؤذوا عباد الله ولا تعيروهم ولا تطلبوا عوراتهم .. ثوبان ٦/١٩٠.

لا تباشر المرأة المرأة فتنتعتها لزوجها كأنه ينظر إليها .. عبد الله بن مسعود ٦/٢٠٢.

لا تبرحوا إن رأيتمونا ظهرنا عليهم .. البراء بن عازب ٢/١٧١.

لا تبقيين في المسجد خوذة إلا خوذة أبي بكر .. أبو سعيد الخدري ٢/٢٩٥.

لا تتمنوا لقاء العدو وسلوا الله العافية .. عبد الله بن أبي أوفى ٦/٣٦٤.

لا تحرم المصة ولا المصتان .. عائشة ٢/٢٦٢.

لا تحقرن من المعروف شيئا ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق .. أبو ذر ٧/١٠٤.

لا تدخلوا على هؤلاء المعذبين إلا أن تكونوا باكين .. عبد الله بن عمر ٣/٣٥٣، ٥/١١٤.

لا تدعوا على أنفسكم ولا تدعوا على أولادكم .. جابر بن عبد الله ٥/٢١٩.

لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق على من ناوأهم .. عمران
ابن حصين ٣/٤٣٦.

لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم ..
معاوية بن أبي سفيان ٣/٤٣٦.
لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ..
أبو هريرة ٨/٣١٥.

لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقلوا آمنا .. أبو هريرة ٧/٣٦.
لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم فإنما أنا عبد .. عمر بن
الخطاب ٢/٤٣٩، ٣/١٠٩، ٤٤١.

لا تفضلوا بين أنبياء الله أو لا تخيروا .. أبو هريرة ١/٤٤١.
لا تفضلوني على موسى .. أبو هريرة ١/٤٤١.

لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها .. أبو هريرة ٣/٤٤٠.
لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلوه .. أبو هريرة
٢/٤٢٨.

لا تكثروا الضحك فإن كثرة الضحك تميت القلب .. أبو هريرة ٤/١٦٢.
لا تكونوا عون الشيطان على أخيك .. أبو هريرة ١/٢٧٤.
لا تنتروه نثر الدقل ولا تهذوه هذ الشعر .. عبد الله بن مسعود
٩/٢٥٠.

لا حسد إلا في اثنتين رجل آتاه الله مالا سلط على هلكته .. عبد الله
ابن مسعود ٢/٢٧٨.

لا خير في دين ليس فيه ركوع .. عثمان بن أبي العاص ٢٩٦/٩.

لا رقية إلا من عين أو حمة .. بريدة بن الحصيب ٢٠٦/٩.

لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب .. عبادة بن الصامت ٩٤/١.

لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق .. النواس بن سمعان ١٠١/٧.

لا عدوى ولا طيرة وأحب الفأل الصالح .. أبو هريرة ٢٨٦/٧.

لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر .. أبو هريرة ٣٧٢/٦.

لا فضل لعربي على عجمي .. رجل من أصحاب رسول الله ﷺ

٢/٢٦٦، ٩/٣١٨.

لألفين أحدكم يوم القيامة على رقبتة فرس له حممة ..

أبو هريرة ١٨٤/٢.

لا نفديكموهما حتى يقدم صاحبانا .. جندب بن عبد الله ٣٨٠/١.

لا نكاح إلا بولي وشاهدين .. عبد الله بن عمر ٣٨٩/١.

لا نورث ما تركنا صدقة .. عائشة ٤٤/٤.

لا وجدت إنما بنيت المساجد لما بنيت له .. بريدة ٢١١/٦.

لا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه .. أبو هريرة ٢١/٣.

لا والذي نفسي بيده حتى أكون أحب إليك من نفسك .. عبد الله بن

هشام ٣٠/٤.

لا والله بلى والله .. عائشة ٣٩٥/١.

لا يا بنت الصديق ولكنهم الذين يصومون ويصلون .. عائشة ١٥١/٦.

لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من أهله وماله .. أنس بن مالك
١٤٣/٧.

لا يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه .. جابر بن عبد الله ١/١١٢.
لا يجد عبد حلاوة الإيمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه ..
أنس بن مالك ٩/٤٤.

لا يحجن بعد هذا العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان .. أبو بكر
الصديق ٤/٨٠.

لا يحرم من الرضاعة إلا ما فتق الأمعاء من الثدي .. أم سلمة ٢/٢٦١.
لا يحل دم امرئ مسلم يشهد ألا إله إلا الله وأني رسول الله ..
عبد الله بن مسعود ٢/٣٥٣، ٣/٢٨٢.

لا يحل لي مما أفاء الله عليكم قدر هذه إلا الخمس .. عبادة بن
الصامت ٤/٤٤.

لا يدخل أحدكم عمله الجنة .. عائشة ٨/١٧٨.

لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر .. عبد الله بن
مسعود ٣/٣٢٠، ٥/٩٧، ١٣٨، ٦/٦٩، ٢٧٥، ٤٥١، ٧/٣٨٨.
لا يدخل النار أحد ممن بايع تحت الشجرة .. جابر بن عبد الله
٨/٣٠٣.

لا يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا ..
عبد الله بن مسعود ٧/٤١٦.

لا يزال لسانك رطبا من ذكر الله .. عبد الله بن بسر ٧/١٨٢.

لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن .. أبو هريرة ١٧١/٧.

لا يرد القضاء إلا الدعاء .. سلمان ١٦٤/٦.

لا يسمع مدى صوت المؤذن جن ولا إنس ولا شجر .. أبو سعيد
الخدري ٨٩/٣.

لا يصلين أحد منكم العصر إلا في بني قريظة .. محمد بن شهاب
زهري ١٦٠/٧.

لا يغرنكم من سحوركم أذان بلال ولا بياض الأفق .. سمرة بن
جندب ٣٢٤/١.

لا يفرك مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقا رضي منها آخر ..
أبو هريرة ٢٥٥/٢.

لا يقطع الأبطح إلا شدا .. أم ولد شيبة ٢٧٠/١.

لا يقل أحدكم أنا خير من يونس بن متى .. عبد الله بن مسعود
٤٤١/١.

لا يقيم الرجل الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه .. عبد الله بن عباس
٦٣/٩.

لا يلج النار من بكى من خشية الله .. عبد الله بن عباس ٤٠٧/٨.
لا يمس القرآن إلا طاهر .. عمرو بن حزم ٢٤/١.

لا ينظر الله إلى رجل جامع امرأته في دبرها .. أبو هريرة ٣٩١/١.

لا ينظر الله إلى من جر ثوبه خيلاء .. عبد الله بن عمر ٦٩/٦.

لا ينفعه أنه لم يقل يوما رب اغفر لي خطيئتي .. عائشة ١٣٣/٤.

لتؤدن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء ..
أبو موسى الأشعري ١٨٣/٣.

لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يد السففيه ..
حذيفة بن اليمان ٢/١٢٢، ٣/٣٦٢.

لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا شبرا وذراعا ذراعا .. أبو سعيد
الخدري ٥/٢٠٦.

لزوال الدنيا أهون على الله من قتل رجل مسلم .. عبد الله بن عمرو
٥/٢٠٤.

لعن الله المحلل والمحلل له .. عبد الله بن عباس ١/١٥٥.

لعن الله من عمل عمل قوم لوط .. عبد الله بن عباس ٦/٣٧٤.

لعن الله الواشمات والمستوشمات والمتنمصات .. عبد الله بن مسعود
٢/٣٨٨.

لعن الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد .. عائشة ٥/٢٩٧.

لعن رسول الله ﷺ الراشي والمرتشي في الحكم .. أبو هريرة ٢/٣٤٣.

لعن النبي ﷺ في الخمر عشرة عاصرها ومعتصرها .. أنس بن مالك
١/٣٨٤.

لقد أعذر الله تعالى إلى عبد أحياء حتى بلغ ستين أو سبعين سنة ..
أبو هريرة ٧/٢٧١.

لقد تركتم بالمدينة أقواما ما سرتهم مسيرا ولا أنفقتهم .. أنس بن مالك

٣٦٤/٢.

لقد سألت عن عظيم وإنه ليسير على من يسره الله .. معاذ بن جبل

١٢٧/٧.

لك أجران أجر الصدقة وأجر القرابة .. زينب امرأة عبد الله

٣٧٤/١.

لله أشد فرحا بتوبة عبده حين يتوب .. عبد الله بن مسعود ٢١٦/١،

١٢٥/٨.

لله أفرح بتوبة العبد من رجل نزل منزلا وبه مهلكة .. عبد الله بن

مسعود ٢٧٢/١.

لما أصيب إخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم في جوف طير خضر ..

عبدالله بن عباس ١٩٠/٢.

لما حيل بين الشيطان وخبر السماء رجعت الشياطين إلى قومهم ..

عبدالله بن عباس ٢٥٢/٨.

لما خلق الله آدم مسح ظهره فسقط من ظهره كل نسمة هو خالقها ..

أبو هريرة ٤٢٨/٣.

لما دخل رسول الله ﷺ مكة ورأى حول الكعبة .. عبد الله بن مسعود

٢٦٥/٥.

لما رجع إلى منى يوم النحر بدأ برمي جمرة العقبة .. أنس بن مالك

٨٥/٦.

لما نحر هديه أمر من كل بدنة بيضعة من لحمها فطبخت .. جابر بن عبد الله ٨٥/٦.

لما نزل رسول الله ﷺ الحجر في غزوة تبوك أمرهم ألا يشربوا من بئرها .. عبد الله بن عمر ١١٤/٥.

لم أبعث لعانا ولكني بعثت رحمة .. أبو هريرة ٢٧٩/٤.
لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤيا الصالحة .. عبد الله بن عباس ٣٧٤/٤.

لم يكن رسول الله ﷺ على شيء من النوافل أشد تعاهدا منه على .. عائشة ٣٨٨/٨.

لن يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصب دما حراما .. عبد الله ابن عمر ٣٥٩/٢.

لو أن أحدكم إذا أتى أهله قال بسم الله .. عبد الله بن عباس ٨٥/١.
لو أنكم تتكلمون على الله حق توكله لرزقتم كما يرزق الطير .. عمر ابن الخطاب ١٥٠/٩.

لو دنا مني لاختطفته الملائكة .. أبو هريرة ٣٩٣/٩.
لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت لم تقوموا بها .. علي بن أبي طالب ١٣٧/٣.

لو كان الإيمان عند الثريا لناله رجال أو رجل من هؤلاء .. أبو هريرة ١٢٤/٩.

لو كان الإيمان معلقا بالثريا لناله رجل من أبناء فارس ..
أبو هريرة ٨٥/٣.

لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها ..
سهل بن سعد ١٦٠/٨.

لو كان رسول الله ﷺ كاتما شيئا مما أنزل عليه .. عائشة ١٧٦/٧
لو كنت أمرا أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة .. عبد الله بن أبي
أوفى ١٢٩/١.

لولا الأيمان لكان لي ولها شأن .. عبد الله بن عباس ١٨١/٦
لو لبثت في السجن طول ما لبث يوسف لأجبت الداعي .. أبو هريرة
٤٠٥/٤.

لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع بجنته أحد ..
أبو هريرة ١٠٣/٥.

لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول ثم لم يجدوا ..
أبو هريرة ٦١/٢.

ليأتين على أمتي ما أتى على بني إسرائيل حذو النعل بالنعل .. عبد الله
بن عمرو ١١٦/٢.

ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار .. تميم الداري ١٠٧/٤
ليراجعها ثم يمسكها حتى تطهر ثم تحيض .. عبد الله بن عمر
١٥٦/٩.

- ليرد قوي المؤمنين على ضعيفهم .. عبادة بن الصامت ٦/٤.
- ليس أحد أصبر على أذى سمعه من الله أنهم ليدعون له ولد ..
أبو موسى الأشعري ٣٨٥/٥.
- ليس أحد يحاسب إلا هلك .. عائشة ٣٤٣/٩.
- ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه .. أبو هريرة
١٠١/٥.
- ليس على المسلم في عبده ولا فرسه صدقة .. أبو هريرة ١٢٩/٥.
- ليس فيما دون خمسة أوسق من التمر صدقة .. أبو سعيد الخدري
٢٧٠/٣.
- ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس فينمي خيرا .. أم كلثوم بنت
عتبة ٣٨٤/٤ ٧/٤.
- ليس المسكين الذي يطوف على الناس ترده اللقمة .. أبو هريرة
٢٩٩/١، ١٣٨/٤.
- ليس منا من تطير أو تطير له أو تكهن أو تكهن له .. عمران بن
حصين ١٩٢/١، ٢٨٦/٧.
- ليس من خلق الله أحد إلا وعليه حجة وعمرة .. عبد الله بن عمر ٣٤١/١.
- ليس من مؤمن ولا كافر عمل خيرا ولا شرا في الدنيا إلا أراه الله إياه ..
عبد الله بن عباس ٤٠٣/٩.
- ليس من نفس تقتل ظلما إلا كان على ابن آدم الأول كفل من دمها ..
عبد الله بن مسعود ٤٧/٣.

ليس الواصل بالمكافئ ولكن الواصل الذي إذا قطعت رحمه ..

عبد الله بن عمرو ٧/٧٨.

لينتهين أقوام عن ودعهم الجمعات أو ليختمن الله على قلوبهم ..

عبد الله بن عمر ٩/١٣٠.

ليّ الواجد يحل عرضه وعقوبته .. الشريد بن أوس الثقفي ٢/٤١٩.

لها صداق مثلها لا وكس ولا شطط وعليها العدة .. عبد الله بن عتبة

١/٤١٣.

حرف الميم

ما أصاب أحدهم ولا حزن فقال اللهم إني عبدك .. عبد الله بن

مسعود ٣/٤٣٤.

ما أنهر الدم وذكر اسم الله عليه .. رافع بن خديج ٣/٢٤٩.

ما بال أقوام يشترطون شروطا ليست في كتاب الله .. عائشة ٣/٦.

ما بعث الله نبيا إلا رعى الغنم .. أبو هريرة ٦/١٤٧.

ما تجدون في التوراة في شأن الرجم ؟ .. عبد الله بن عمر ٣/٦٣.

ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء .. أسامة بن زيد

٢/٢٥، ٢٧١.

ما تركت على أمتي فتنة أشد من النساء .. أسامة بن زيد ٤/٣٨٨.

ما حق امرئ مسلم له شيء يوصي فيه .. عبد الله بن عمر ١/٣١٠،

٣/١٤٤.

ما حملك على ذلك ؟ .. فضحك رسول الله ﷺ .. عبد الله بن عباس
٥٥/٩.

ما حملكم على إلقاءكم نعالكم .. أبو سعيد الخدري ٣٩٤/٥.
ما خير رسول الله ﷺ بين أمرين إلا أخذ أيسرهما .. عائشة ١٩٤/٩.
ما زالت أكلة خيبر تعاودني .. أورده ابن كثير بدون ذكر الراوي
١٧٤/١.

ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت .. عائشة ٢٨٦/٢.
ما رأى الشيطان يوماً هو فيه أصغر ولا أدر ولا أحقر .. طلحة بن
عبيد الله ٥٣/٤.
ما رأي الشيطان بأصغر ولا أدر ولا أحقر ولا أغيظ منه .. طلحة بن
عبيد الله ٨٥/٦، ٣٤٨/٩.

ما سئل رسول الله ﷺ على الإسلام شيئاً إلا أعطاه .. أنس بن مالك
٣٥٣/٤.
ما ضر ابن عفان ما عمل بعد اليوم .. عبد الرحمن بن سمرة ٤٦٥/١.
ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل .. أبو أمامة الباهلي
١٧٣/٨.

ما ضرب رسول الله ﷺ شيئاً قط بيده ولا امرأة .. عائشة ١٩٣/٩.
ما طلعت الشمس ولا غربت على يوم أفضل من يوم الجمعة ..
أبو هريرة ٣٤٨/٩.

ما العمل في أيام العشر أفضل من العمل في هذه .. عبد الله بن عباس
٨٣/٦.

ما كنت أرى أن الوجد قد بلغ بك ما أرى .. كعب بن عجرة ١/٣٤٥.
ما من أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع إلى الدنيا .. أنس بن مالك
١/٢٦٤، ٢/١٩١.

ما من الأنبياء نبي إلا أعطي من الآيات .. أبو هريرة ١/٧، ١٣٣،
٤١/٧.

ما من أيام أعظم عند الله ولا أحب إليه .. عبد الله بن عباس ٦/٨٤.
ما من ذنب أجدر أن يعجل الله العقوبة في الدنيا .. أبو بكر ٥/١٨١.
ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقها .. أبو هريرة
٤/١١٠.

ما من عبد يذنب ذنبا فيحسن الطهور فيصلي ركعتين .. أبو بكر
الصديق ٢/٣٨٠.

ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصي هم أعز وأكثر ممن يعمله ثم ..
جرير بن عبد الله البجلي ٤/٢٦.

ما من مؤمن إلا وأنا أولى الناس به في الدنيا والآخرة .. أبو هريرة
٧/١٤٢.

ما منكم من أحد إلا قد وكل به قرينه من الجن .. عبد الله بن مسعود
٣/٢٤٤، ٥/١٦، ٩/٤٣٣.

ما من مسلم تصيبه مصيبة فيقول إنا لله .. أم سلمة ١/٢٦٧.

ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم ..

أبو سعيد الخدري ٣٢٢/١.

ما من مسلم يغرس غرسا إلا كان له ما أكل منه له صدقة .. جابر بن عبد الله ٩٠/٥.

ما من مسلم يغرس غرسا أو يزرع زرعا .. أنس بن مالك ٤٦٤/١.
ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه ..
أبو هريرة ١٠٢/٤ ، ٣٠٤ ، ٧٢/٧.

ما من مولود يولد إلا مسه الشيطان حين يولد .. أبو هريرة ٥٣/٢.
ما من نبي يمرض إلا خير بين الدنيا والآخرة .. عائشة ٣٢٣/٢.
ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما ..
أبو هريرة .. ٣٧٩/٩.

ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله عبدا بعفو إلا عزا .. أبو هريرة ٤١٩/٢.

ما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا ..
عبد الله بن مسعود ٣٠٤/٩.

ما ينبغي لنبي إذا لبس لامته أن يرجع حتى .. محمد بن إسحاق ١٣٨/٢.

ما هذا السرف ؟ .. عبد الله بن عمرو ١٣٥/٦.

المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف .. أبو هريرة ٦١/٤.

مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل .. النعمان بن بشير
٢٥/٤.

مثل المؤمن كالنخلة إن صاحبه نفعا وإن جالسته .. عبد الله بن عمر
٦٣/٥.

مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد .. النعمان
بن بشير ١٥١/٤، ٧٨/٧.

مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث .. أبو موسى
الأشعري ٣٤٢/٣.

مثل المنافق كمثل الشاة العائرة بين الغنمين .. عبد الله بن عمر
٤١٤/٢.

المستبان ما قالوا فعلى البادئ ما لم يعتد المظلوم .. أبو هريرة ٤١٨/٢.
المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله .. أبو هريرة ١٩٥/١، ١٧١/٦.
المسلم إذا سئل في القبر يشهد ألا إله إلا الله وأن محمدا .. البراء بن
عازب ٦٤/٥.

المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده .. عبد الله بن عمرو ٤١٣/٩.
مطل الغني ظلم .. أبو هريرة ٤٢٠/٢.

معاذ الله أن يتحدث الناس أني أقتل أصحابي .. جابر بن عبد الله
١١٥/٨.

مفتاح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله .. عبد الله بن عمر ٢٠٠/٣.
مكة حرام حرمها الله لا تحل بيع رباعها ولا إجارة بيوتها ..

عبد الله بن عمرو ٨٠/٦.

من أتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مثل له شجاعا .. أبو هريرة ١٩٩/٢.

من أتى كاهنا فصدقه بما يقول .. أبو هريرة ١٩٢/١.

من أحب أن يبسط له في رزقه وينسأ له في أثره فليصل .. أنس بن مالك ٢٣٠/٥.

من أحب أن يمد الله في عمره وأجله ويبسط له في رزقه .. عبد الله بن عباس ٤٢/٥.

من أحب دنياه أضر بآخرته ومن أحب آخرته أضر بدنياه .. أبو موسى الأشعري ٣٥٨/٩.

من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه .. عبادة بن الصامت ٨/٧.
من أدرك والديه عند الكبر أحدهما أو كليهما ثم لم يدخل الجنة ..
أبو هريرة ٢٢٨/٥.

من أراد الحج فليتعجل .. عبد الله بن عباس ١٠٨/٢.
من أرسل بنفقة في سبيل الله وأقام في بيته .. عبد الله بن عمر ٤٦٣/١.
من أسلف في تمر فليسلف في كيل معلوم .. عبد الله بن عباس ٥٠٩/١.
من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني .. أبو هريرة ٣٣٥/٢.
من أعتق رقبة مسلمة أعتق الله بكل عضو منه عضوا .. أبو هريرة ٣٧٤/٩.

من أغلق بابيه فهو آمن ومن دخل دار أبي سفيان .. أبو هريرة ٨١/٦.

من أكل من هذه الشجرة فلا يقربن مسجدا .. عبد الله بن عمر
٢١١/٦.

من أنظر معسرا أو وضع عنه أظله الله في ظله .. كعب بن عمرو
٥٠٦/١.

من بنى لله مسجدا ولو كمفحص قطاة بنى الله له .. جابر بن
عبد الله ٩٣/٤.

من بنى مسجدا لله يبتغي به وجه الله بنى الله له .. عثمان بن عفان
٢١١/٦.

من ترك ثلاث جمع تهاونا بها طبع الله على قلبه .. أبو الجعد الضمري
١٣٠/٩.

من تحلم بحلم لم يره كلف أن يعقد بين شعيرتين .. عبد الله بن عباس
٣٩٨/٤.

من تعار من الليل فقال لا إله إلا الله وحده لا شريك له .. عبادة بن
الصامت ٣٨٨/٨.

من جلس في مجلس فكثر فيه لغطه فقال قبل أن يقوم .. أبو هريرة
٣٨٨/٨.

من حافظ عليها حافظ على دينه ومن ضيعها .. نافع مولى بن عمر
٤٢٢/١.

من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه .. أبو هريرة
٣٥٠/١.

- من حدثك أن محمدا رأى ربه فقد كذب .. عائشة ٢٣٧/٣.
- من حدثك أن محمدا كتم شيئا مما أنزل الله عليه .. عائشة ٩٨/٣.
- من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها .. عبد الله بن عمرو بن العاص ٣٩٤/١.
- من خرج من بيته مهاجرا في سبيل الله .. عبد الله بن عتيك ١٠٩/٦.
- من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه .. أبو هريرة ١٣/٧، ١٠/٣.
- من رأى شيئا فاعجبه فقال ما شاء الله لا قوة إلا بالله .. أنس بن مالك ٣٠٩/٥.
- من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع .. أبو سعيد الخدري ٤١/٢، ١٢٦، ١٢١/٥، ٣٣٤/٧.
- من سئل عن علم فكتمه ألجمه الله .. أبو هريرة ٢٧١/١.
- من ستر مسلما ستره الله يوم القيامة .. عبد الله بن عمر ٣٩١/٤.
- من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك الله به طريقا .. أبو الدرداء ٢١٤/٤.
- من سن في الإسلام سنة حسنة فعمل بها بعده كتب له .. جرير بن عبد الله ٨٩/٩، ٢٨٤/٧.
- من شرب الخمر في الدنيا ثم لم يتب منها حرمها في الآخرة .. عبد الله بن عمر ٢٨٥/٩.
- من شهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له .. عبادة بن الصامت ٤٣٨/٢.
- من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن .. أبو هريرة ٩٤/١.

من صلى معنا صلاة الغد بجمع ووقف معنا .. عروة بن مضرس ١/ ٣٥٢.
 من صور صورة في الدنيا كلف أن ينفخ فيها الروح يوم القيامة ..
 عبدالله بن عباس ٧/ ٢١٦.

من غشنا فليس منها .. أبو هريرة ١/ ٤٨٦.
 من قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة .. أبو هريرة ٨/ ١٠٠.
 من قال عشر كلمات عند دبر كل صلاة غداة .. بريدة ٤/ ٢٢٠.
 من قال في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ .. عبد الله بن عباس ١/ ٧٨.
 من قال في القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار .. عبد الله بن عباس
 ١/ ٦٥، ٧٤.

من قتل عبده قتلناه ومن جده .. سمرة ١/ ٣٠٥.
 من قتل نفسا معاهدا لم يرح رائحة الجنة .. عبد الله بن عمرو ٣/ ٢٨٢.
 من قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يجأ بها في بطنه ..
 أبو هريرة ٢/ ٢٧٥.

من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة لم يحل بينه .. علي بن أبي طالب
 ١/ ٤٤٦.

من قرأ بسم الله الرحمن الرحيم موقنا .. عائشة ١/ ٨٧.
 من كانت الدنيا همه فرق الله عليه أمره وجعل فقره .. زيد بن ثابت
 ٥/ ٤٤٤.

من كانت له امرأتان فمال إلى إحدهما جاء يوم القيامة .. أبو هريرة
 ٢/ ٣٩٩.

من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته .. عبد الله بن عمر ٣٩/٩.
 من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه .. أبو هريرة ١٠٥/٥،
 ٣٦٣/٨.

من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزته .. خويلد بن
 عمرو الخزاعي ١٠٥/٥.

من كان يعبد شيئاً فليتبعه فيتبع من كان يعبد الشمس .. أبو هريرة
 ١٧٨/٥.

من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات .. عائشة ١٦٤/٢.
 من الكبائر شتم الرجل والديه .. عبد الله بن عمرو ٢٤١/٣، ٢٤٣/٨.
 من كتم علماً عن أهله ألجمه الله بلجام من نار .. أبو هريرة ٢١١/٢.
 من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار .. عبد الله بن عمرو
 ١٦٦/١.

من كسر أو عرج فقد حل .. الحجاج بن عمر الأنصاري ٣٤٣/١.
 من كظم غيظاً وهو يقدر على إنفاذه ملأ الله قلبه .. معاذ بن أنس ١٥١/٢.
 من لقيت وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله متيقناً .. أبو هريرة
 ٣٠/٦.

من مات ولم يغز ولم يحدث به نفسه .. أبو هريرة ٣٧٥/١.
 من مات ولم يحج فليمت إن شاء يهوديا .. علي بن أبي طالب ١٠٨/٢.
 من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة .. عبد الله بن عمر ٤٨٤/١.
 من موجبات الرحمة إطعام المسلم السبغان .. جابر بن عبد الله ٣٧٥/٩.

من نذر أن يطيع الله فليطعه ومن نذر .. عائشة ١/٤٨٨، ٢/٥٤،
٦/٨٦، ٩/٢٨١.

من نسي صلاة أو نام عنها فكفارتها أن يصلّيها .. أبو هريرة ٥/٣٩٥.
من نفس عن غريمه أو محا عنه كان في ظل العرش .. كعب القرظي
١/٥٠٥.

من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول .. عبد الله
ابن عباس ٣/٣٦٠.

من يتصدق بعدل ثمرة من كسب طيب ولا يقبل الله إلا طيب ..
أبو هريرة ٤/١٨٢.

من يوق شح نفسه ورجع به هكذا فإنه يحل .. مقاتل ٢/٢٢٥.
مه عليكم بما تطيقون فوالله لا يمل الله حتى .. عائشة ٣/١٠٩.

حرف النون

نار بني آدم التي توقد جزء .. أبو هريرة ٩/٤٠٧.

نحن الآخرون الأولون .. أبو هريرة ٢/١٢٤.

نحن الآخرون السابقون .. أبو هريرة ١/٣٧٠.

نصرت بالصبا .. عبد الله بن عباس ١/٢٨٠.

نظرت إلى هذين الصبيين .. بريدة ٩/١٥٣.

نظر علي رضي الله عنه إلى رجل .. سعيد بن أبي سكينه ١/٨٧.

نعم، إذا كثرت الخبث .. زينب بنت جحش ٤/٢٥.

- نعم دعوة ذي النون إذا دعاه .. سعد بن أبي وقاص ٤٧/٦.
- نعم، حجي عنه .. عبد الله بن عباس ١١٠/٢.
- نعم، صلي أمك بالمعروف .. أسماء بنت أبي بكر ٢٢٥/٥، ٢٢٥/٢.
- نعم، الصلاة عليهما والاستغفار لهما .. أبو أسيد الأنصاري ٢٢٦/٥.
- النكاح من سنتي .. عائشة ٥٧/٢، ٢٢٩.
- نهى رسول الله ﷺ أن يسافر بالقرآن .. عبد الله بن عمر ٢٤/١، ٢٠٨/٨.
- نهى رسول الله ﷺ عن أكل لحوم الحمر الأهلية .. جابر بن عبد الله ١٢٩/٥.
- نهى رسول الله ﷺ عن بيع العربان .. عمر بن شعيب عن أبيه عن جده ٢٧٤/٢.
- نهى رسول الله ﷺ عن قيل وقال .. المغيرة بن شعبه ٣٣٩/٢.
- نهى رسول الله ﷺ عن كل ذي ناب من السباع .. أبو ثعلبة الخشني ١٢٩/٥.
- نهى رسول الله ﷺ يوم خيبر عن أكل لحوم الخيل .. خالد بن الوليد ١٢٩/٥.

حرف الهاء

- هديت لسنة نبيك .. الصبي بن معبد ٣٤١/١.
- هذا أهون .. جابر بن عبد الله ٢٠٦/٣.
- هذه قريش قد .. عبد الله بن عباس ١٩/٤.
- هل تدرون ما قال ربكم .. أنس بن مالك ٤٣٧/٨.

هل تدرون مم أضحك .. أنس بن مالك ٧/٣٠٥، ٨/٧٣.

هل ترى الشمس .. عبد الله بن عباس ١/٥١٩، ٤/٤٢٥.

هل تضارون في رؤية .. أبو هريرة ٩/٢٧٤.

هل لك من البينة .. الأشعث بن قيس ٢/٨٨.

هلك المتنطعون .. عبد الله بن مسعود ٣/١٣٩.

هل من رجل يؤويني .. جابر بن عبد الله ٢/٦٨.

هلموا إلي عباد الله .. السدي ٢/١٦٢.

هم الذين لا يتطيرون .. عبد الله بن عباس ٧/٢٨٧.

هو حوض ترد عليه .. أنس بن مالك ٣/١٤٥.

هو رزق أخرجه الله لكم .. جابر بن عبد الله ١/٢٩٤.

هو قول الرجل لا والله .. عائشة ٣/١٢٠.

هو الطهور ماؤه .. أبو هريرة ٣/١٣٢.

هي لهم في الدنيا .. حذيفة بن اليمان ٩/٢٨٥.

حرف الواو

واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم .. جابر بن عبد الله ٥/٢٣٢.

وإذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله .. عمرو بن العاص ٢/١١٧.

وأما الكفار والمنافقون فينادى بهم .. عبد الله بن عمر ٤/٣٠٦.

وإني أنا النذير العريان .. أبو موسى الأشعري ٨/٤٠٦.

وإن زنى وإن سرق .. أبو ذر ٧/٢٦٩.

- وإني سألت ربي لأمتي ألا يهلكها بسنة .. ثوبان ٢ / ٤١٠ .
- وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا .. جابر بن عبد الله ٥ / ٩١ .
- وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض .. علي بن أبي طالب ٣ / ٢٩٦ ، ٦ / ٩١ .
- وفي بضع أحدكم صدقة .. أبو ذر ١ / ٣٩٢ .
- والكلمة الطيبة صدقة .. أبو هريرة ٨ / ٣١٩ .
- ولا تجسسوا ولا تناجشوا ولا تحاسدوا .. أبو هريرة ٨ / ٣٢٨ .
- ولتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما .. أبو هريرة ٣ / ٤٤١ .
- والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة .. أبو هريرة ٤ / ٣٠٥ .
- والذي نفس محمد بيده لو بدا لكم موسى .. جابر بن عبد الله ١ / ٢٥ .
- والذي نفس محمد بيده لو تمنوا الموت ما بقي .. عبد الله بن عباس ٩ / ١٢٧ .
- والذي نفسي بيده إن الشملة التي أخذها .. أبو هريرة ٢ / ١٨٥ .
- والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا .. أبو هريرة ٢ / ٣٤٤ .
- والذي نفسي بيده لأقضين بينكما بكتاب الله .. أبو هريرة ٦ / ١٧٥ .
- والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه .. أبو هريرة ٤ / ٣٠ .
- والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف وتنهون عن المنكر .. حذيفة بن اليمان ٤ / ٢٥ .
- والذي نفسي بيده لو أخطأتم حتى تملأ خطاياكم .. أنس بن مالك ٧ / ٤٣١ .

- والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل ابن مريم حكما .. أبو هريرة ٢/٤٢٨ .
- والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة .. أبو هريرة ٤/١٨٣ .
- والله إنك لخير أرض الله وأحب أرض الله إلي .. عبد الله بن عدي بن الحمراء الزهري ٨/١٠٦ .
- والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر .. أبو هريرة ٨/٢٧١ .
- والله لا يؤمن والله لا يؤمن .. الذي لا يأمن جاره .. أبو شريح ٢/٢٨٦ .
- والله لو منعوني عقالا أو عناقا كانوا .. ٤/١٧٤ .
- والله ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم .. مستورد أخو بني فهر ٤/١١٥ ، ٦/٤٣٥ .
- ولم يعتزل عليه الصلاة والسلام واحدة من نسائه إلا .. عائشة ٧/١٩١ .
- وليردن علي أقوام أعرفهم ويعرفوني .. سهل بن سعد ١/٢٤٨ .
- ولي عقدة النكاح هو الزوج .. عبد الله بن عمرو بن العاص ١/٤١٩ .
- وما أدراك أنها رقية ؟ .. أبو سعيد الخدري ٥/٢٦٦ .
- وهل ترك عقيل من رباع ؟ .. أسامة بن زيد ٦/٨١ .
- ويحك فلا يختلف عليك القرآن .. سعيد بن جبير ٢/١٤ .
- ويحك قطعت عنق صاحبك .. عبد الرحمن بن أبي بكر عن أبيه ٨/٤٠٠ .
- ويلك من يعدل إذا لم أكن أعدل .. أبو سعيد الخدري ٤/١٣٦ .

حرف الياء

يا أبا بكر لعلك أغضبتهم .. عائذ بن عمرو ٣/١٩٨ .

- يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما .. أبو بكر الصديق ١١٩/٤.
- يا أبا جهل بن هشام ويا عتبة .. أنس بن مالك ٣٣٠/٣.
- يا أبا ذر ما السموات السبع .. أبو ذر ٤٥٠/١.
- يا أبا هريرة ما فعل أسيرك البارحة .. أبو هريرة ٤٤٧/١.
- يا ابن آدم لو أتيتني بقراب الأرض .. أبو ذر ٢١٧/١.
- يا أهل قباء إن الله سبحانه قد أحسن .. أبو هريرة ١٨٨/٤.
- يا أيها الناس ألا إن ربكم واحد .. أبو نضرة ٣٣٠/٨.
- يا أيها الناس أفسحوا السلام .. عبد الله بن سلام ٣٥٩/٨.
- يا أيها الناس إنكم محشورون .. عبد الله بن عباس ١٥٢/٣.
- يا أيها الناس إن منكم .. عقبة بن عامر ٤٠٧/٣.
- يا أيها الناس عليكم بتقواكم .. أسامة بن زيد ٤٤١/٢.
- يا بني عبد المطلب يا بني فهر .. عبد الله بن عباس ٣٤٢/٦.
- يا رب إن تهلك هذه العصابة .. عمر بن الخطاب ٥٢/٤.
- يا سعد ألم تسمع ما قال أبو الحباب .. أسامة بن زيد ٢٠٧/٢.
- يا عائشة إن الله لا يحب الفحش .. عائشة ٦٠/٩.
- يا عائشة ما يؤمنني أن يكون فيه .. عائشة ٢٤٧/٨.
- يا عبد الرحمن لا تسأل الإمارة .. عبد الرحمن بن سمرة ٤٠٨/٤.
- يا عمر ألا تكفيك آية الضيف .. عمر بن الخطاب ٤٤٤/٢.
- يا عمرو صليت بأصحابك وأنت جنب .. عمرو بن العاص ٢٧٣/٢.

- يا علي أتدري من أشقى الأولين .. جابر بن سمرة ٣/٣٥٣.
- يا عم لو وضعوا الشمس .. محمد بن إسحاق ٨/١١٤.
- يا فاطمة بنت محمد .. أبو هريرة ٦/٣٤٢.
- يا فلان ما منعكم أن تصلي مع القوم .. عمران بن حصين ٢/٢٩٦.
- يبلى كل شيء من الإنسان إلا .. أبو هريرة ٧/٢٥٣.
- يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل .. أبو هريرة ٥/١٥.
- يجاء بالكافر يوم القيامة .. أنس بن مالك ٢/٩٩، ٣/٥٧.
- يجزيك الثلث أن تتصدق به .. كعب بن مالك ٤/٢٩.
- يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب .. عبد الله بن عباس ٢/٢٥٩.
- يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر .. عمرو بن شعيب عن أبيه
عن جده ٥/١٣٨، ٦/١٤٦.
- يخلص المؤمنون من النار .. أبو سعيد الخدري ٥/١٠٢.
- يرحم الله لوطا .. أبو هريرة ٤/٣٤٣، ١/٤٠١.
- يرحم الله معاذ بن جبل كان أمة .. مالك ٥/٢٠٣.
- يرحم الله نساء المهاجرات الأول .. عائشة ٦/٢٠٣.
- يسروا ولا تعسروا .. أنس بن مالك ١/٣١٩.
- يصبح على كل سلامي من الناس .. أبو ذر ٧/٣٦٢.
- يقبض الله الأرض يوم القيامة .. أبو هريرة ٥/٧٨.
- يقول الله تعالى إذا هم عبدي .. أبو هريرة ٤/٣٨٨.

- يقول الله تعالى كذبني ابن آدم .. أبو هريرة ٦٨/٧.
- يقول الله تعالى كل عمل ابن آدم .. أبو هريرة ٣١٤/١.
- يقول الله للملائكة .. ٣٥٤/١.
- يقول الله تعالى يوم القيامة يا آدم .. أبو سعيد الخدري ٦٣/٦.
- يلقى إبراهيم أباه آزر .. أبو هريرة ٣٠٨/٦.
- يمد يديه إلى السماء أبو هريرة ٣٢٢/١.
- يا محمد إن الله لم يبعث .. خالد بن أبي عمران ١٤٦/٢.
- يا معاذ ما خلق الله شيئاً على وجه الأرض .. معاذ بن جبل ٤٠٠/١.
- يا معشر الأنصار ألا تسمعون .. عبد الله بن عباس ١٧٨/٦.
- يا معشر الأنصار ألم أجدكم ضلالاً .. عبد الله بن زيد بن عاصم ٦٥/٤.
- يا معشر الشباب من استطاع منكم .. عبد الله بن مسعود ٢٠٦/٦.
- يا معشر يهود اتقوا الله .. محمد بن إسحاق ٣٠١/٢.
- يؤتى بالعبد يوم القيامة .. ٢٩١/٢.
- يؤتى بالقرآن يوم القيامة .. النواس بن سمعان ٥/٢.
- يؤتى بالموت في صورة كبش .. أبو سعيد الخدري ٢٠٣/٨.
- يوقف العبد يوم القيامة .. أبو هريرة ٣٧٢/٩.

